

بحوث

المؤتمر الدولي الأول

للقراءات القرآنية

قراءة الإمام نافع المدني

1444هـ=2022م

الجزء الأول

المؤتمر الحولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنو

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤتمر الحولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

المؤتمر الكؤلى الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنو

المحتويات

- 7 كلمة اللجنة العليا
9 كلمة اللجنة العلمية

المحور الأول- قراءة نافع: النشأة والتاريخ

- دور علماء حاضرة تلمسان ومدارسها القرآنية في خدمة قراءة نافع قبل الاستعمار الفرنسي
15 أ.أحمد بن جعفر
- جهود علماء نيجيريا في رواية ورش
41 د. رفاعي أوبا
- قراءة الإمام نافع في ليبيا البدء والانتشار
67 أ.م. عبد الرحمن الصديق محمود المبسوط
- الدرس القرائي بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8 - 10هـ = 14 - 16م) الحضور والتأثير
91 د. عبد الرحمن بلخير
- دواوين القراءة النافعية من طرقها العشر المغاربية
107 د. عبد الله عربي
- المحطات التاريخية الكبرى التي مرّ بها علم القراءات بالقيروان والأندلس
155 فتحي بودفلة
- الآثار التفسيرية لانفرادات الإمام نافع في القراءة من طريق الشاطبية
191 د. محمد أبوبكر التائب

المحور الثاني- قراءة نافع التأصيل والتوجيه

- أثر الإمام نافع في وقف الهبطي دراسة دلالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم
213 أ. إبراهيم عبد الحفيظ إبراهيم
- الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المدني

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنو

- 235..... د. أبوبكر محمد سويسي
- أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف على أواخر الكلم في قراءة الإمام نافع جمعًا ودراسة في النصف الأول من القرآن الكريم
- 261 أمل الصيد منصور عبد الكريم
الأزرق بين العشر النافعية والطيبة دراسة مقارنة
- 300 أمير عادل مبروك الديب
- التوجيه النحوي لانفرادات الإمام نافع (باب المرفوعات نموذجًا)
- 323 أيوب عبد المطلب محمد العالم
- التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع
- 351 د. جميل عبد الرقيب عبد العزيز الرُمَيْمَة
التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبي رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني
- 389..... د. شعبان بومعزة

كلمة اللجنة العليا للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد، فإن من أجل النعم التي أنعم الله بها على عباده أن أنزل هذا القرآن العظيم، وجعله منهجًا وهاديًا للعالمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:9].

هو حبله المتين، وصراطه المستقيم، أخرج به البشرية من ظلام الشرك إلى نور التوحيد، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: 1].

ولشرف هذا القرآن وعلو شأنه شرف الله أهله بأن فضلهم على الناس، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» [أخرجه البخاري]، وروى النسائي وابن ماجه والحاكم بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ».

ومن فضل الله على بلادنا الليبية أن وفق أهلها للحرص على تعلم كتاب الله وتعليمه على أكمل وجه حتى عرفت ببلد المليون حافظ، وشاهد ذلك التميز الملحوظ ما أحرزه الطلبة الليبيون من تراتيب متقدمة في المسابقات العالمية لحفظ القرآن الكريم، فما دخلوا مسابقة إلا كان لهم قصب السبق في حصد جوائزها، ويرجع ذلك بعد فضل الله ونعمته إلى شدة الاعتناء بكتاب الله عز وجل .

كلمة اللجنة العليا للمؤتمر

ووصولاً لخدمة القرآن وأهله جاء المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المدني - الذي ترعاه الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن جهودها في خدمة كتاب الله تعالى، فشكلت اللجان المتخصصة لإنجاح المؤتمر وتحقيق غاياته، وعلى رأس هذه اللجان اللجنة العليا للمؤتمر، التي واصلت الليل بالنهار على مدى ستة أشهر، ولم تأل جهداً في الإعداد والتحضير والترتيب لأعمال المؤتمر، فوضعت الخطط، وحددت الآجال، ونسقت الجهود، حتى يخرج المؤتمر في أبهى صورة، وأحسن حلة.

وختاماً، لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى السيد رئيس الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية على الرعاية الكريمة لهذا المؤتمر، وكذلك لجميع اللجان المكلفة بالعمل والتحضير لأعمال المؤتمر، والشكر موصول كذلك لأصحاب الفضيلة من المشايخ والباحثين -على اختلاف جنسياتهم - الذين شاركونا في إنجاح هذا المؤتمر، بإسهاماتهم النيرة، وبحوثهم القيمة؛ خدمة لكتاب الله عز وجل، فنسأل الله أن يبارك هذه الجهود، وأن يكتب لهم المثوبة والأجر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة العليا للمؤتمر

كلمة اللجنة العلمية

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وشرفنا بحفظه وتلاوته، ومنّ علينا بتجويد حروفه وحسن أدائه، وجعل ذلك من أعظم عباداته، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي القائل فيما يرويه عن ربه: «مَنْ شَعَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرِي عَنْ مَسْأَلِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ»⁽¹⁾.

وبعد، فإن التاريخ البشري لم يعرف كتاباً نال من الاهتمام والعناية بحفظه ودراسته وتفسيره، وبمحت علومه وضبط نصه، وإتقان تلاوته، وتكليف النطق به في إخراج حروفه، وأداء كلماته، ما ناله القرآن الكريم، وهو حري بهذه العناية! ومن فضل الله تعالى أن يسره للذكر، ومن إنجاز وعده بحفظه أن هياً له حملة أمناء يتناقلونه جيلاً بعد جيل، يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، ضابطين لألفاظه حروفاً وكلمات، كما هياً له علماء نابغين يبحثون وجوه قراءته ورواياتها التي أشار إليها المصطفى في الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي الله عنه: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَأَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ»⁽²⁾.

فعلم القراءات هو ذروة سنام العلوم القرآنية وأعظمها، وذلك لتعلقه بكتاب الله تعالى والعمل على حفظه من اللحن والخطأ، ولذلك كان من أوجب الواجبات على المسلمين العناية بهذا الكتاب تعلمًا وتعليمًا وتعظيمًا، واهتمامًا بنشر رواياته وأوجه قراءاته، ليتربى الناس على حب هذه العلوم، والإقبال عليها وعدم هجرها، ومن مظاهر هذا الاهتمام إجراء المسابقات القرآنية، وإقامة المنتقيات والمؤتمرات العلمية، وهو ما تحرص عليه الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة ليبيا، حيث تقيم المسابقات القرآنية المحلية والدولية دوريًا، وتمنح الإجازات بمختلف الروايات المتواترة سنويًا، وهذا المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية (قراءة نافع التأصيل والنشأة) ينتظم في هذا الاتجاه.

⁽¹⁾ رواه الترمذي من طريق شهاب بن عباد العبدي، حديث رقم: 2926.

⁽²⁾ صحيح البخاري حديث رقم: 4991.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

ومن أبرز مظاهر العناية بالقرآن الكريم أن يلتقي علماء الأمة المختصون في هذا المجال، من مختلف البقاع، للمشاركة بورقاتهم البحثية في هذا الملتقى القرآني. وقد تشرفت اللجنة العلمية باستقبال ملخصات البحوث التي تجاوز عددها مئة وخمسين ملخصاً في مختلف محاور المؤتمر، اشتملت على جملة من القضايا العلمية المتعلقة بقراءة الإمام نافع، قارئ المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أجزيت عدد كبير منها، بينما استبعد بعضها لعدم تعلقه بمحاور المؤتمر، وقد سارت اللجنة بالسياق نفسه في التعامل مع البحوث المتكاملة أثناء التقييم، حيث تجاوز عددها ثمانين ورقة علمية، استبعد نصفها تقريباً؛ لعدم حصولها على الدرجة المطلوبة عند التحكيم، بينما أجزيت البحوث التي حرصنا أن تكون بين أيديكم مطبوعة في هذه الأسفار عند انطلاق فعاليات المؤتمر.

ولعل السؤال الذي يطرح هنا: لماذا اختيار قراءة الإمام نافع لتكون موضوع هذا المؤتمر دون غيره من القراء السبعة أو العشرة؟ للإجابة على هذا التساؤل نقول: القراء السبعة أو العشرة جميعهم أعلام، برزوا في مجال القراءة فنسبت إليهم وسميت بأسمائهم، فيقال: قراءة نافع، وقراءة أبي عمرو، وقراءة حمزة.

وكانت فاتحة المؤتمرات العلمية التي ستنظمها الهيئة حول القراءات والقراء قراءة الإمام نافع رضي الله عنه لجملة من المعطيات، أهمها:
أ. أنه قارئ مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحاز شرف إمامة المسجد النبوي لمدة ستين عاماً تقريباً.

ب. أن الكتب العلمية التي تتضمن الحديث عن القراء والقراءات تُصدّر بقراءة الإمام نافع في الغالب، فالإمام الداني (ت:444هـ)، والشاطبي (ت:590هـ)، وابن الجزري (ت:833هـ) بدؤوا حديثهم عن القراء بالإمام نافع رضي الله عنه، وغيرهم كثير ساروا على هذا النسق.

كلمة اللجنة العلمية

ج . أنها القراءة التي استقرت في الغرب الإسلامي صحبة مذهب أهل المدينة الفقهي منذ أكثر من عشرة قرون.

وإذا كان المتداول تاريخياً الرواية التي ذهب إليها ابن الفرضي (ت:403هـ) أن ابن خيرون (ت:306هـ) مؤسس المدرسة القرائية بالقيروان هو من استبدل بقراءة حمزة . التي كانت سائدة في المنطقة . قراءة نافع، وذلك بعد أن أصدر القاضي أبو العباس عبد الله بن طالب أمراً إلى محمد بن برغوث المقرئ (ت:272هـ) أن لا يقرئ بسواها⁽¹⁾، وأن ابن الجزري (ت:833هـ) يذكر في النشر بأنه «لم يكن بالأندلس ولا ببلاد المغرب شيء من هذه القراءة إلا أواخر المئة الرابعة، فرحل منهم من روى القراءة بمصر ودخل بها»⁽²⁾، إلا أن عبد الهادي حميتو الباحث المعاصر في علوم القراءات يؤكد في رسالة علمية أن الاستبدال بين قراءتي حمزة ونافع قد حصل قبل ذلك بكثير، فقد يكون زمن الإمام سحنون (ت: 240هـ) وليس من باب الصدف أن تجري الأمور على هذا النحو، فالإمام سحنون هو الذي حمل لواء المذهب المالكي بإفريقيا بعد أن أخذه عن أعلامه المشهورين من أمثال علي بن زياد، والبهلول بن راشد، وابن القاسم، وأشهب، وغيرهم من تلاميذ مالك⁽³⁾.

محمل القول أن القراءات القرآنية دخلت مع قوافل الفاتحين للغرب الإسلامي، بدءاً بقراءة أهل الشام، ومن ثم الكوفة والبصرة والحجاز، ولم يتوقف العلماء عن تعميمها على الآخذين عنهم من المهتمين بعلوم القرآن، لكنها في خضم التقلبات السياسية والمذهبية لم تعمر طويلاً عند العامة، حيث صار الانتقال من هذه القراءة إلى غيرها تبعاً للظروف والمعطيات المحيطة، وهذا هو النمط الذي ساد كذلك في الشرق الإسلامي، حيث كانت القراءة تتغير مع تغير نظام الدولة أحياناً، ووفقاً للمذهب الفقهي السائد، وقد انتشرت قراءة أهل البصرة صحبة المذهب الحنفي، فعمت مصر والحجاز والشام فترة غير يسيرة، إلى أن جاءت الدولة العثمانية فأوقفت نشاطها، واستبدلتها برواية حفص عن عاصم

(1) ينظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض ص:544.

(2) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري 1:34.

(3) ينظر: رياض النفوس لعبد الله المالكي 1:250 والقراءات بإفريقيا لهند شلي، ص:224.

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

الكويت، وطبعت بها المصاحف التي نشرتها في المشرق العربي والدول الخاضعة لها في شرق آسيا، إلا أن منطقة الغرب الإسلامي . رغم خضوعها إدارياً وسياسياً للدولة العثمانية، فإنها لم تغير من القراءة المنتشرة بها، ولم تتأثر بالمتغيرات السياسية، متمسكة بقراءة أهل المدينة (قراءة نافع المدني) وبالتراث الفقهي السائد بها على مذهب الإمام مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه، وقد عد هذا من الثوابت، والمحافظة على الخصوصية في القراءة والمذهب. لعل ما تقدم وغيره كان من أبرز الدوافع وراء اختيار قراءة الإمام نافع هي النواة الأولى لعقد المؤتمرات القرآنية في هذا التخصص، ندعو الله تعالى أن تكون هذه البداية انطلاقة جيدة لبحث الجوانب المتعلقة بعلم القرآن الكريم عموماً، وعلم القراءات القرآنية على وجه الخصوص، شاكرين لهذه المؤسسة الدينية العريقة هذا التوجه خدمة للقرآن وأهله، مع كامل التقدير لكل الزملاء في اللجنة العلمية والعرفان بجهودهم وتفانيهم، وحرصهم على الدقة في تقويم الورقات العلمية وتصنيفها عبر المحاور العلمية. والشكر موصول إلى الباحثين الذين تواصلوا مع اللجنة بملخصاتهم وبحوثهم القيمة وأثروا هذا المؤتمر بورقاتهم العلمية الرصينة، فلهم منا التحية والتقدير. سدد الله خطى الجميع، وهو من وراء القصد.

د. رجب فرج أبودقاقة

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

المصور الأور

قراءة نافع: النشأة والتاريخ

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنو

دور علماء حاضرة تلمسان ومدارسها القرآنية في خدمة قراءة نافع

قبل الاستعمار الفرنسي

أ. أحمد بن جعفر

جامعة أبي بكر بلقايد - الجزائر

ملخص:

تسلط الدراسة الضوء على حقبة تاريخية نشطت فيها الحركة العلمية في حاضرة تلمسان، واحتل الاهتمام فيها بالقرآن الكريم وعلومه - وخاصة منها القراءات - مكانة عالية، ونالت قراءة نافع قصب السبق في مجالها، ولا شك أن وراء هذا الاهتمام جهودًا كبيرة للعلماء ومعلمي القرآن على مستوى المدارس القرآنية، وقد انتهجت للكشف عن هذا الدور الذي أداه علماء تلمسان ومدارسها القرآنية لخدمة قراءة نافع المدني، المنهج الوصفي مستعينًا بأداة الاستقراء، وذلك بتتبع تراجم العلماء ومؤلفاتهم وذكر المدارس التي أنشئت، وبيان طرقها في التعليم، وقد خلصت الدراسة إلى أن علماء تلمسان خدموا علم القراءات عمومًا وبالأخص قراءة نافع تدرسيًا وتأليفيًا، إلا أن مؤلفاتهم بقي نصيب لا يستهان به حبيس رفوف المخطوط، أما المدارس القرآنية التي كانت قائمة فقد انتهجت طرقًا علمية كانت متعارفة بينها في تلمسان وفي الجزائر وبلاد المغرب عمومًا، في تحفيظ القرآن وقراءته، إذ كان لزامًا على الطالب أن يتقن قراءة نافع - التي كانت تعتبر قراءة رسمية - في مرحلة أولى، ثم ينتقل إلى غيرها من القراءات.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين.

أما بعد، فإن الاعتناء بخدمة كتاب الله خير ما صرفت فيه الجهود، وأنفقت فيه الأوقات، وإنه منذ أن دخل الإسلام المغرب العربي، ومنه حاضرة تلمسان، انكب الناس على حفظ القرآن الكريم وتعلم علومه، وانبروا يبعثون بأبنائهم إلى المدارس القرآنية وحلق

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

التحفيظ، كما أنه كان من أهم اهتمامات سلاطين الدول المتعاقبة على حكم تلمسان - خاصة فترة الحكم الزياني- في المجال الديني والتعليمي الاهتمام بالعلماء وتعليم القرآن، فبنوا المساجد والمدارس القرآنية، هذا ما جعل من تلمسان فعلا حاضرة علمية تضاهي الحواضر المجاورة في المغرب وتونس، حتى صارت قبلة للعلماء وطلبة العلم من مختلف الأقطار العربية والإسلامية، ومن العلوم اللصيقة بالقرآن الكريم علم القراءات، الذي أولاه علماء تلمسان -وإن كانوا قلة نسبياً- أهمية كبرى، ونالت قراءة نافع عندهم حصة الأسد في التدريس والتأليف، وقد أدت المدارس القرآنية التي أنشئت دوراً كبيراً في انتشار قراءة نافع المدني خاصة، إذ إنها اعتمدت طرقاً علمية ومقررات موحدة في تدريسها صارت متعارفة بين شيوخها، حيث إنه كان على الطالب أن يتقن هذه القراءة الرسمية أولاً - وهي قراءة نافع- من أجل أن ينتقل إلى غيرها.

الإشكالية:

إن الإشكال الذي يفرض نفسه بقوة هو: كيف خدم علماء تلمسان ومدارسها القرآنية قراءة نافع المدني؟ ويتفرع عن هذا أسئلة أخرى، منها: من أبرز علماء القراءات في تلمسان؟ وما أهم مصنفاتهم في قراءة نافع؟ وما الطرق التي انتهجتها المدارس القرآنية في تعليم قراءة نافع؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها ارتأيت أن أقسم هذا البحث إلى المباحث

الآتية:

مبحث تمهيدي: نبذة تاريخية عن مدينة تلمسان وحركتها العلمية

تعد تلمسان مدينة من المدن الضاربة في عمق التاريخ، وهي تقع في الشمال الغربي لدولة الجزائر، على الحدود مع المملكة المغربية، كما أنها تبعد عن البحر بحوالي ستين كيلومتراً، وبهذه العوامل وغيرها يعتبر موقعها موقعاً استراتيجياً، جعلها مركزاً مهماً

كوار علماء حاضرة تلمسان ومكارسها القرآنية في حكمة قراءة نافع ...

للتجارة والسياحة، لكونه يمثل ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب¹.

وأما عن الجانب المهم وهو المتعلق بالبعد التاريخي والثقافي والعلمي، والذي من خلاله ندرك كيف تحولت تلمسان من مركز عبور تجاري، إلى مركز حضاري وجامعة علمية تستقطب العلماء وتكون طلبة العلم.

وعليه فلا نبالغ إذا قلنا: إن تلمسان ضاربة بجذورها في القدم من فترة ما قبل التاريخ، ويرى المؤرخون أن أول من اختط مدينة تلمسان بنو يفرن من زناتة وكان اسمها: "أقادير" ومعناها الصخرة ذات الانحدار الوعر، لكونها واقعة في منحدر سفح جبل، ثم صار يطلق عليها اسم تلمسان - ولا يعلم من أول من أطلقه عليها - في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة، وبقي اسم أقادير إلى الآن يطلق على الحي الذي أقيمت به المدينة القديمة، وأما عن معنى كلمة تلمسان فقد اختلف المؤرخون في دلالة².

ولعل الحقبة التاريخية التي تخدم بحثنا هذا هي تلك التي تبدأ بالفتح الإسلامي، ومعه تبدأ أحداث وإمارات تعاقبت، فصنعت التاريخ الإسلامي لإفريقية عامة وتلمسان خاصة، ففي حوالي 55هـ دخل الفاتحون بقيادة أبي المهاجر دينار، ووقعت بينه وبين الملك البربري كسيلة الأوربي البرنسي معركة حامية الوطيس، وكان النصر حليف أبي مهاجر وجنوده، كما أن عقبة بن نافع نزل بها هو وجنده لفترة قصيرة، وصارت بهذا تلمسان تابعة لولاية القيروان، ومن بين الولاة موسى بن نصير الذي بنى بها جامعًا يقال إنه كان يضاهي جامع القيروان³، ولا يخفى ما كان للمساجد من دور مهم في تعليم القرآن ونشر علومه، وبقيت على هذه الحال إلى أن استولى عليها أبو قرّة اليفرني حوالي 148هـ وأسس بها إمارة خارجية صفرية، ومن بعده سلمها محمد بن خزر المغراوي عام 173هـ للأداسة بقيادة المولى إدريس بن عبد الله صاحب المغرب الأقصى، والذي يذكر

¹ - شاوش، باقة السوسان، 27/1.

² - شاوش، باقة السوسان، 44/1.

³ - المرجع السابق، 47/1.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنة

عنه المؤرخون أنه بنى بها جامعًا كبيرًا، ولعله من أوائل المساجد وأهمها، وإن كانت كتب التاريخ لم تذكر فيما بحثت فيه نشاط هذا المسجد الذي بقي نشطًا لحقب طويلة، ثم لم يبق منه اليوم إلا معذنته التي شيدها السلطان يغمراسن بن زياد العبد الوادي، بعد ما يقرب من خمسة قرون لاحقة لبناء المسجد¹.

إلا أنه لا شك أن الأدارسة قد نقلوا إليه الطرق التعليمية التي كانت متداولة عندهم في تعليم القرآن في الأندلس وفي المغرب الأقصى، فكان لهذا الاحتكاك أثره البارز، إذ مما هو معروف أن الأندلس نشطت بها الحركة العلمية في مجال العلوم الفقهية وعلوم القرآن، وتهيأت فيها الأسباب لاختيار المذهب المالكي وقراءة نافع رسميًا.

وبعد عهد الأدارسة تأتي فترة من الزمن (319هـ - 454هـ) تعرضت فيها تلمسان لصراع سياسي وإيديولوجي، انجرت عنه حروب ومعارك طاحنة بين الفاطميين والأمويين والهلاليين، وصفها المؤرخ شاوش بأنها كانت فترة كسادها الغموض والاضطرابات الداخلية والخارجية، خلفت دمارًا وخرابًا، «ولم تستفد منها الحضارة شيئًا، لا من حيث البناء والتعمير، ولا من حيث الثقافة والتفكير»².

ومع قدوم عهد المرابطين (472هـ - 542هـ) شهدت تلمسان نقلة نوعية في المجال العلمي والثقافي، حيث اهتم الأمراء بالعلماء، وشيد يوسف بن تاشفين المدينة الجديدة تفرات، كما بنوا المساجد، ومنها الجامع الكبير بتلمسان سنة (530هـ) وجامع ندرومة الكبير، فأصبحت تلمسان قبلة للعلماء والمتعلمين³.

ثم شهدت حاضرة تلمسان ازدهارًا ثقافيًا وفكريًا وعلميًا لا نظير له إبان قيام الحكم الزياني، حيث اتخذوها عاصمة لهم، ويرجع الفضل في ذلك إلى سلاطين بني زيان الذين اهتموا بالعلم والعلماء، وشيدوا المساجد والمدارس القرآنية، وأوقفوا الأوقاف من أجل تموينها، لاسيما السلطان أبو حمو موسى الأول، وابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الأول

¹ - شاوش، باقة السوسان، 48/1.

² - المرجع نفسه، 49/1 و 50.

³ - شاوش، باقة السوسان، 53/1 و 56.

الذي أسس المدرسة التاشفينية والتي بقيت قائمة إلى أيام الاستعمار الفرنسي، يقول شاوش في باقته واصفًا هذا العهد: «ولم يكن هذا العهد عهد تشييد وبنين فحسب، بل كان عهد حضارة وعمران وعلوم وعرفان، حتى أن تلمسان صارت تضاهي أهم عواصم الغرب الإسلامي كفاس وتونس وغرناطة»¹، فصارت تلمسان مصدر جذب لأهل العلم والفكر من المشرق والمغرب، وخاصة بلاد الأندلس التي تزايدت الرحلة منها إلى تلمسان بسبب سوء الأوضاع وتدهورها في الأندلس، وقد صرح بهذا القلصادي الذي ذكر أنه كان بها «خلق كثير من الصلحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين بما رابحة، والههم إلى تحصيله مشرفة»².

المبحث الأول - التعريف بنافع وتاريخ انتشار قراءته في حاضرة تلمسان

المطلب الثاني - التعريف بالإمام نافع

ولا بأس ومحور الحديث هو قراءة نافع أن نقدم تعريفًا موجزًا لنافع وتاريخ انتشار قراءته بتلمسان.

أولاً - التعريف بالإمام نافع

لم تختلف كتب التراجم في نسبه، فهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم المقرئ، المدني مولدًا ونشأة، الأصبهاني الأصل، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب أو حليف أخيه العباس، واختلف في كنيته، فقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو نعيم، وأشهرها أبو رويم.³ ولد سنة 70هـ، وتوفي سنة 169هـ على الأرجح.⁴

¹ - شاوش، باقة السوسان، 1/ 76 و 78

² - القلصادي، رحلة القلصادي، ص: 95

³ - الذهبي، معرفة القراء، ص: 64

⁴ - المرجع نفسه، ص: 66- حميتو، قراءة نافع، 1/ 391 و 392

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

شيوخه:

قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، حتى أثر عنه أنه كان يقول: «قرأت على سبعين من التابعين أو اثنين وسبعين، فنظرت: ما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءات»¹.

وأهم شيخ قرأ عليه وهو صغير ابن تسع سنين هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، ومن شيوخه أيضاً: شيبه بن نصاح، ومسلم بن جندب، ويزيد بن رومان، وصالح بن خوات،² قال نافع: «جلست إلى نافع مولى عبد الله بن عمر واقتبست منه العلم»³.

تلاميذه:

جلس الإمام نافع للإقراء طويلاً، وقيل: إنه أقرأ وهو شاب في عمر العشرينيات، وقد ظل يقرئ الناس نيفاً وسبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة في المدينة المنورة، يقول الأصمعي: «مررت بالمدينة رأس مئة ونافع رأس في القراءة»⁴.

تتلمذ على يديه وأخذ القراءة عنه عرضاً وسماعاً خلق كثير، - كيف لا وقد كان يؤم الناس في المسجد النبوي- ومن أشهر تلاميذه: راوياه: قالون وورش، والإمام مالك بن أنس، كما قرأ عليه الليث بن سعد، والأصمعي، والوليد بن مسلم، وأبو عمرو بن العلاء، وعتبة بن حماد، وقره بن حيوة، وخارجة بن مصعب وغيرهم⁵.

المطلب الثالث- أسباب اختيار قراءة نافع وانتشارها في تلمسان

منذ دخل الفاتحون في القرن الأول للهجرة، انطلاقاً من أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أرض شمال إفريقيا، التي كانوا يسمونها أيضاً بأرض المغرب، انتشر الإسلام فيها سريعاً، وأقبل الناس على القرآن الكريم يتعلمونه، ويدفعون أبناءهم إلى

¹ - الهذلي، يوسف، الكامل، ص: 42- الذهبي، معرفة القراء، ص: 64

² - الذهبي، معرفة القراء، ص: 64

³ - الهذلي، الكامل، ص: 44

⁴ - المرجع نفسه، ص: 42

⁵ - المرجع نفسه، ص: 156

كوار علماء حاضرة تلمسان ومكارسها القرآنية في خدمة قراءة نافع ...

المعلمين من الفاتحين الذين كان الخلفاء يرسلونهم إلى الأراضي المفتوحة مع الجيوش الفاتحة، وكان فيهم جمع كبير من قراء صحابة رسول الله ﷺ ومن التابعين، ليعلموا القرآن الكريم الذي كان أولوية في تعليم الناس، فاستقروا بأرض المغرب عمومًا، كما احتفوا بالمساجد التي شيدها الأمراء الفاتحون، فصارت منارات للعلم وتعليم القرآن وعلومه، هذا ناهيك عن المساجد الخاصة التي كان يقيمها العلماء والقراء من الفاتحين، في المناطق التي يستقرون بها، كما اقتضت التطورات التي عرفها تعليم القرآن اتخاذ الكتاتيب وملحقات بالمساجد، ومدارس قرآنية خاصة تم تخصيصها للتعليم فقط، وتم تعميم هذه المشاريع في عامة القرى والمداشر¹.

وبهذه الطريقة انتشر تعليم القرآن وقراءته في مرحلته الأولى في أمصار بلاد المغرب، حيث لم تكن تبلورت فكرة القراءات واختياراتها، وسمى العلماء هذه المرحلة بمرحلة القراءات الفردية، وفعلا كان الصحابة والتابعون يقرئون الناس القرآن بحسب تعدد مصادرهم واختلافهم في الأخذ والتلقي، فكانت قراءاتهم تختلف عن بعضها البعض، ومنهم من كانت لهم مصاحف فردية، ولكنهم مع ذلك لم يكونوا يلتفتون إلى تلك الاختلافات الأدائية التي بينهم².

وقد توالى البعثات العلمية الرسمية لتعليم أهل المغرب القرآن وعلومه، وكان أهمها بعثة عمر بن عبد العزيز التي كان فيها قراء معروفون بتعليم القرآن وقراءته، خاصة وأن فكرة القراءات واختيارها بدت واضحة عند العلماء في هذه المرحلة، وتخصص -ابتداء من النصف الثاني من المئة الأولى- علماء في القراءات وجردوها من كل الشواذ، فشرع الناس في كل مصر في التركيز على قراءات معينة اختارها لهم أئمة القراء، ولكن انتشارها بشكل واسع كان بعد ذلك في أثناء المئة الثانية فما بعدها.

وتزايد النشاط في تحصيل القراءات والرحلة في طلبها، ولا شك أن المغرب كان تابعًا للمشرق سياسيًا وفكريًا وعلميًا، فكان لتعاقب الخلافة الإسلامية بين المدينة المنورة

¹ - حميتو، عبد الهادي، قراءة الإمام نافع، 1/32 و35 و45 و46 و48

² - المرجع نفسه، 1/75 و77

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

والشام وبغداد، واحتدام الصراع بين مدرسة المدينة المنورة ومدرسة العراق، الأثر البارز في المغرب في مجال الفكر وعلوم الشريعة ومنها علم القراءات، حتى إن بعض العلماء ذكروا أن القراءة التي غلبت على أهل المغرب في بداية الأمر هي قراءة ابن عامر الشامي، التي نقلتها البعثة العمرية، وكان على رأسها إسماعيل بن عبد الله بن أبي مهاجر من رواة قراءة ابن عامر، ثم في المئة الثانية غلبت قراءة حمزة التي كانت منتشرة في الكوفة، وذلك لتوفر دواعي انتشارها، ومنها: الهيمنة السياسية والقضائية لحكومة بغداد في إفريقية ودخول علماء الكوفة إليها.¹

ويعتبر الدكتور حميتو في تصوره لبوادر تعرف أهل إفريقية والمغرب على قراءة نافع ومساها لتكون القراءة المعتمدة، أن طلبة العلم القاصدين لأخذ فقه مالك، والقاصدين لأخذ قراءة نافع وكذلك الأفواج الوافدة من الحجاج، قد أسهموا على حد سواء في انتشار قراءة نافع المدني والتعرف عليها والدعوة إليها، بحكم أن حلقات الإمام نافع، كانت تقام في باحة المسجد النبوي، إضافة إلى إمامة نافع للمصلين.²

وتوالت رحلات الطلب بعد ذلك إلى المشرق، وبالذات إلى مصر التي عرفت ازدهار قراءة نافع من رواية ورش، ويذكر المؤرخون أن من أول من أسهم في إدخال قراءة نافع المدني إلى الغرب الإسلامي هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون (ت: 306هـ) حيث نزل مصر وأخذ القراءة عن أصحاب ورش، ولما عاد من رحلة الحج، استقر بالقيروان وبنى بها جامعًا خاصًا سنة 352هـ، فتصدر للإقراء فيه، ويعود الفضل إليه وإلى تلامذته في انتشار رواية ورش من طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق في إفريقية عامة، وصار الاعتماد عليها في التعليم والتأديب في الكتاتيب³، وهذا ما أكده الإمام

¹ - حميتو، عبد الهادي، قراءة الإمام نافع، 1/ 94 و 95 و 97 و 104

² - المرجع نفسه، 1/ 122 و 123 و 127 وقد تعمق صاحب هذا المرجع في هذه المسألة فليرجع إليه.

³ - شلي، القراءات بإفريقية، ص: 289 و 290

حور علماء حاضرة تلمسان ومكارسها القرآنية في حكمة قراءة نافع ...

الذهبي وابن الفرضي من أن أهل إفريقية لم ينتشر عند عامتهم حرف نافع إلا بعد مقدم ابن خيرون.¹

وبعد أن تقبل أهل إفريقية قراءة نافع من رواية ورش وانتشرت بينهم، أصدر القاضي أبو العباس عبد الله بن طالب أمرًا قاضيًا موجهاً لابن برغوث (ت: 272هـ) بجامع القيروان، يتضمن اعتماد قراءة نافع بشكل رسمي وأن لا يُقرأ بما سواها.²

ورجحت هند شلبي أن يكون من أبرز القراء الذين خدموا قراءة نافع من رواية ورش - وكان لهم الفضل أيضاً في نشرها في الجزائر - هو تلميذ ابن خيرون الإمام المقرئ عبد الحكم بن إبراهيم أبو الفضل القروي نزيل بجاية.³

ومن خدم أيضاً قراءة نافع وأسهم في انتشارها في ربوع الجزائر، حيث ارتحل إلى وهران وأقرأ بها، هو عبد الله بن محمد أبو محمد القضاعي الأندلسي، المعروف بمقرئ المقرئ، نزيل بجاية، ثم نزيل وهران ثم نزيل مالقة، ثم نزيل قرطبة.⁴

وفي الأخير يكشف الدكتور حميتو بعد دراسة معمقة عن عوامل سبعة ساعدت على اختيار الناس في إفريقية والمغرب لقراءة نافع وترسيمها.⁵

ولا ننسى من هذا الجانب أن المدرسة الأندلسية قد نضجت في هذه الآونة ثمارها، وصارت تنافس مدرسة المشاركة في مجال العلوم الشرعية وبخاصة القراءات، ولا يخفى على من اطلع على تاريخ المغرب الإسلامي أن يدرك بأدنى نظر ما كان بين حواضره من التلاقح العلمي والفكري ونشر العلوم الشرعية في ربوعه، ولا شك أن حاضرة تلمسان بحكم موقعها الاستراتيجي قد استفادت من هذه الحركة العلمية، فصارت قبلة للعلماء والطلبة.

¹ - ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 2/ 112 - الذهبي، معرفة القراء الكبار، 1/ 161

² - عياض، ترتيب المدارك، 4/ 313

³ - ابن الجزري، غاية النهاية، 1/ 359 - شلبي، القراءات بإفريقية، ص: 292

⁴ - الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص: 190

⁵ - حميتو، قراءة نافع، 1/ 149

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنون

المبحث الثاني - علماء القراءات في تلمسان ومدارسها القرآنية

وفي هذا المبحث نود أن نذكر أهم العلماء الذي برزوا في القراءات وأهم المدارس التي كانت معروفة وتضطلع بالنشاط التعليمي.

المطلب الأول - علماء القراءات في تلمسان وجهودهم في خدمة قراءة نافع

قد برز في حاضرة تلمسان علماء في القراءات شهدت لهم كتب التراجم والتاريخ بالمكانة العالية في هذا الحقل.

أولاً - التعريف بعلماء القراءات في تلمسان

قد نشطت الحركة العلمية في حاضرة تلمسان بشكل عام نشاطاً كبيراً في شتى العلوم الشرعية، وبخاصة خلال الفترة الممتدة ما بين القرن السادس إلى القرن الحادي عشر للهجرة، حتى صارت قبلة لطلبة العلم والعلماء من مختلف الأقطار، وقد كان للقراءات النصيب الأوفر من ذلك النشاط، حيث برز في علم القراءات علماء أجلاء، إلا أن العلماء الذين برعوا في فن القراءات قلة نسبياً مقارنة بغيرهم¹، وهنا نذكر أسماء بعض ما ذكرته كتب التراجم والتأريخ، مذيلاً بترجمة موجزة عن العالم، ومرتباً على حسب تواريخ الوفاة:

1- أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب المعروف بابن الأشيري (ت بعد 569هـ): تلمساني مولداً ونشأة، كاتب أديب شاعر، عارف بالقراءات واللغة والغريب، له "مجموع في غريب الموطأ"².

2- محمد بن يوسف بن مفرح بن سعادة الإشبيلي (ت 600هـ): قال عنه ابن الجزري: «نزىل تلمسان، مقرئ محقق، قرأ على شريح وأحمد بن محمد بن حرب المسيلي،... وروى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي...»³.

¹ - سعد الله، تاريخ الجزائر، 120/1

² - نوبهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 16

³ - ابن الجزري، غاية النهاية، 251/2.

كوار علماء حاضرة تلمسان ومكارسها القرآنية في خدمة قراءة نافع ...

- 3- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي المرسي الحافظ نزيل تلمسان (ت 610هـ) : «أخذ القراءات عن عبد الله بن الفرس وعن أبي معيط، صنف أربعينيات ومعجمًا»¹.
- 4- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد اللخمي بن اللحام التلمساني (ت 614هـ): قرأ السبع على أبي العباس الأعرج، ودرس بفاس، وله كتاب: حجة الحافظين ومحجة الواعظين.²
- 5- أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري التلمساني (ت 625هـ): "فاض، فقيه، مقرئ، حافظ للحديث، متكلم"، له تصنيفات، منها: فرقان الفرقان وميزان القرآن.³
- 6- فتح بن عبد الله، أبو نصر المرادي التلمساني: من جلة المقرئين في المغرب في عصره، تعلم بتلمسان ثم رحل إلى الأندلس، وبعد عودته تتلمذ على يديه جماعة من أهل تلمسان، منهم: علي بن عبد الكريم التلمساني شيخ القراءات.⁴
- 7- أبو الحسن علي بن عبد الكريم التلمساني: مقرئ من أهل تلمسان، قال عنه ابن الجزري: أستاذ مصدّر، أخذ القراءات عن فتح بن عبد الله المرادي صاحب ابن هذيل، وقرأ عليه الحافظ أبو الحسن علي بن محمد التلمساني المعروف بابن الخضار.⁵

¹ - ابن الجزري، غاية النهاية، 2/ 146

² - الحفناوي، تعريف الخلف، ص: 352

³ - نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 77

⁴ - المرجع نفسه، ص: 74

⁵ - المرجع نفسه، ص: 72 - لم أعتز على تاريخ وفاته ولا تاريخ الذي قبله، ولكني رتب الأول منهما لأنه شيخ للثاني.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

- 8- أبو الحسن علي بن الحضار التلمساني الضرير (ت 677هـ): قال عنه ابن الجزري: «إمام مقرر، نزل سبته وأقرأ بها»¹، ووصفه الذهبي بإحكام القراءات وحفظها.²
- 9- محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ): هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الحسني، عالم تلمسان، صاحب العقائد المشهورة وحواشي الصحيح، أخذ عن الثعالبي والقليصادي وابن مرزوق الحفيد وغيرهم، وأخذ عنه ابن الحاج والملاي وابن أبي مدين وغيرهم، ولد سنة 832 هـ، ودفن بتلمسان، له مؤلفات عديدة في العقائد والمنطق والحديث، كما أنه ألف في علم القراءات "شرح الشَّاطبية الكبرى"، وكتابًا آخر في القراءات "مختصر في القراءات السَّبْع"³.
- 10- محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ): هو الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني، من فقهاء تلمسان، له عدَّة مؤلَّفات، كان مهتمًّا بعلوم القرآن، لاسيما علم القراءات، ترك كتابًا في هذا التخصص بعنوان: "الطراز في ضبط الخراز"⁴.
- 11- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني (ت 842هـ): هو الإمام الحافظ المحدث المسند، عرف بالحفيد، ولد سنة (766 هـ) ومات بتلمسان، وصفه تلميذه التنسي برئيس علماء المغرب على الإطلاق، أخذ عنه السنوسي وابن زكري والثعالبي والقليصادي وغيرهم،

¹ - ابن الجزري، غاية النهاية، 1/ 511

² - نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 73

³ - المرجع نفسه، ص: 180 و 181

⁴ - المرجع نفسه، ص: 85

كوار علماء حاضرة تلمسان ومكارسها القرآنية في خدمة قراءة نافع ...

له عدة مؤلفات في علوم الشريعة، ومنها نظم في علم القراءات بعنوان " أرجوزة ألفية في محاذة حرز الأماي".¹

12- علي بن عيسى الراشدي التلمساني (ت 982هـ): أستاذ القراءات وقواعد اللغة والأدب من أهل تلمسان، سكن مدينة فاس وعمل فيها مدرساً المنظومات الخاصة بعلم القراءات والضبط والرسم والتجويد، ثم أسند إليه كرسي الشاطبية الكبرى بمسجد الشرفاء فدرسها وختمها، وقرأها عليه المنجور رفقة جماعة من الطلبة.²

13- سيدي حدو بن الحاج بن سعيد المناوي (ت 998هـ): وهو من علماء القراءات القرآنية يحفظ الشاطبيتين الكبرى والصغرى، كما أنه كان عالماً بالفقه والتفسير واللغة.³

ولعل المقام يطول بنا لسرد جميع المتخصصين في القراءات، لنكتفي بهذا القدر، وإن هذا العدد الذي لا يستهان به من المقرئين في حاضرة تلمسان، إنما يدل على ذلك النضوج الفكري والنشاط العلمي الذي تميزت به المدرسة التلمسانية، أخذاً وعطاءً في مجال القراءات القرآنية، وتركوا خلفهم تراثاً ناطقاً يتمثل في التلاميذ الذين أخذوا عنهم من مختلف الأقطار، ومن ثم حفظوا سلسلة السند المتصل في القراءات إلى رسول الله ﷺ كما تركوا أيضاً تراثاً مكتوباً، تمثل في العديد من المؤلفات في القراءات، لاسيما في قراءة نافع التي أخذت حصة الأسد تدريسياً وتالياً، وكتب التراجم قد اعتنت بذكر جميع علماء تلمسان، فليرجع إليها⁴، وقد اعتنى الدكتور بن علال حمزة بهذا وتتبع قراء مدرسة تلمسان ووصل عددهم إلى ستين (60) قارئاً.⁵

¹ - الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس، ج: 1، ص: 524

² - ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ج: 3، ص: 256- نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 72

³ - المديوني، البستان، ص: 95

⁴ - كتب التراجم مثل: معجم أعلام الجزائر - وكتاب غاية النهاية في طبقات القراء - تعريف الخلف برجال السلف وغيرها

⁵ - بن علال، جهود علماء تلمسان، من ص: 84 إلى ص: 98

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

ثانيًا - جهود علماء تلمسان في خدمة قراءة نافع

قد اهتم علماء تلمسان بالقرآن الكريم وعلومه بصفة عامة اهتمامًا كبيرًا، تعلمًا وتعليمًا وتأليفًا، والقراءات من العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، والتي كان لها عناية خاصة عندهم، كما أن اهتمامهم بقراءة نافع قد حاز قصب السبق، وقد ظهر ذلك جليًا في مجالي التعليم والتأليف.

1- مجال التعلم والتعليم:

إن الاهتمام بالقراءات القرآنية في هذا المجال تزامن وبداية الاهتمام بالتعليم القرآني منذ أن دخل الإسلام إلى بلاد المغرب الإسلامي، فعلى أعلى مستوى في هرم الحكم - السلاطين والحكام- فقد احتفوا بأهل القرآن وحفزوه على نشر القرآن وتعليمه، وقدموا كل التسهيلات لذلك، كبناء المدارس القرآنية والمساجد، كالمدرسة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الأول سنة (710هـ)¹، وعن السلطان أبو حمو موسى الثاني في فترة الدولة الزيانية، يقول التنسي (ت 899هـ): «وأما اعتناؤه بالعلم وأهله فأمر يقصر اللسان عن الإجابة عنه، وفي دولته كان الإمام العالم... أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن محمد بن القاسم بن حمود... فكان له محبًا ومعظمًا وبه حفيًا ومكرمًا... وله بنى مدرسته الكريمة... واحتفل بها وأكثر عليها من الأوقاف، ورتب فيها الجرايات، وقدم للتدريس فيها أبا عبد الله الشريف المذكور، وحضر مجلس إقرائه فيها جالسًا على الحصير تواضعًا للعلم، وإكرامًا له، فلما انقضى المجلس أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم وأطعم الناس...»².

أما على مستوى العلماء فقد تفرغوا لوظيفة التعليم، وسعوا إلى التأليف في علوم القرآن الكريم عامة وعلم القراءات خاصة، وهذا ما سيتضح عند الحديث عن مجال التأليف في القراءات.

¹ - التنبكي، نيل الابتهاج، ص: 246- وينظر: قندوز، جهود علماء تلمسان، ص: 125 و126

² - التنسي، تاريخ بني زيان، ص: 179 و180

أما على مستوى عموم الناس فقد أقبلوا على تعلم القرآن وعلومه، والاحتفاء بالعلماء، وإرسال أبنائهم للتعلم وحفظ القرآن، حتى شاعت بين الناس مقولة: أن القرآن نزل بلسان العرب، ففسره الفرس، ورتله المصريون، وحفظه المغاربة، وفي هذا يقول الدكتور عبد الرحمان طالب: «ولقد دخل القرآن إلى القطر الجزائري مع الفاتحين الأولين، وتلقاه الناس بالقبول والحفظ كابرًا عن كابر، أخذ الخلف عن السلف كاملاً غير منقوص بسوره وآياته وحروفه، بل وبخطه العثماني الخاص، وبدؤوا في تعليمه للصبيان حسب الطريقة التي تلقوه بها»¹ إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا الاهتمام بالقراءات في الجزائر عامة لم يكن بذلك القدر الذي كان عند غيرهم من أهل المشرق والمغرب، يقول في ذلك أبو القاسم سعد الله: «ومن هذه العلوم علم القراءات ورسم القرآن، والجزائريون الذين تناولوا هذا الموضوع قلة نسبياً»².

2- مجال التأليف في القراءات:

إنه بتتبع مؤلفات علماء تلمسان في علم القراءات، نجدها قليلة، مقارنة بأعلامها، كما أن ما وصل إلينا من تلك المؤلفات منها ما هو في حكم المفقود³، بالإضافة إلى أن عددًا معتبرًا منها كان التركيز على القراءة التي كانت منتشرة في المغرب الإسلامي عمومًا وهي قراءة الإمام نافع، كما أنهم اعتنوا بعلم الرسم القرآني الذي له صلة وثيقة بالقرآن وعلم القراءات، وفيما يلي نورد بعض هذه التصانيف مرتبة على حسب تواريخ وفاة أصحابها:

1- "أرجوزة ألفية في محاذة الشاطبية" لمحمد بن مرزوق الحفيد العجيسي (ت

842هـ)⁴

¹ - طالب، الكنتايب القرآنية، ص:5

² - سعد الله، تاريخ الجزائر، 1/120

³ - قندوز، جهود علماء تلمسان، ص:129

⁴ - نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص:291

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

- 2- "مختصر في القراءات السبع" و"شرح الشاطبية الكبرى" ولكنه لم يكمله،
لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)¹
- 3- "تقييد قراءة الإمام عبد الله بن كثير المكي من روايتي محمد قنبل وأحمد
البيزي عنه فيما خالف نافعاً من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش عنه"، و
"المنحة المحكية في القراءة المكية" وهو رجز سهل، تناول فيه أوجه الخلاف
بين قراءة عبد الله المكي وقراءة الإمام نافع، وقد ابتدأه بسورة البقرة وانتهى
بسورة الناس، لمحمد بن أحمد المصمودي (ت 897هـ)².
- 4- "تقييد على مورد الظمان" و"تقريب النافع في الطرق العشر لنافع، وهو:
عبارة عن قصيدة لامية في قراءة نافع" (مخطوط)³ و"التقريب في القراءات"
و"أرجوزة أسماها: الدرّة المضيئة"، وهذه مؤلفات لأبي عبد الله محمد بن
أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت 929هـ)، عرف بشقرون.⁴
- 5- "تقييد في كيفية جمع الطرق وتحديدتها على قراءة الإمام نافع" لأبي عبد الله
محمد بن علي توزنت العبادي التلمساني (ت 1118هـ).⁵
- 6- وممن كان له العديد من المؤلفات، الشيخ: أبو العلاء إدريس بن محمد بن
أحمد المنجرة الحسني التلمساني (ت 1137هـ) وهي في أغلبها مخطوطات لم

¹ - نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 181

² - أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص: 84

³ - سعد الله، تاريخ الجزائر ، 22/2

⁴ - أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص: 83

⁵ - المرجع نفسه، ص: 33

كوار علماء حاضرة تلمسان ومكارسها القرآنية في خدمة قراءة نافع ...

تحقق، على ما ذكره الباحث مهدي دهيم في بحث له، وقد تتبعها وبين

مواضع وجودها¹ فليرجع إليه، ونحن نقلها كما ذكرها لأهميتها:

- أ- شرح منظومة لأبي عبد الله محمد بن مبارك السجلماسي في تخفيف الهمز، أو المقاصد العالية في شرح الدالية. (مخطوط)
- ب- فتح المجيد المرشد لضوال القصيد. (مخطوط)
- ج- تشهير ما لنافع في الطرق العشر. (مخطوط)
- د- رسالة في حكم اللحن في القرآن الكريم. (مخطوط)
- هـ- رسالة في حكم قراءة القرآن دون تجويد. (مخطوط)
- و- رسالة في تواتر القراءة العشرة. (مخطوط)
- ز- نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والإرداف الجامع. (مخطوط)²
- ح- رسالة في رسم المصحف. (مخطوط)
- ط- رسالة في عدم جواز قطع المد. (مخطوط)
- ي- حاشية على الدرر اللوامع. (في حكم المفقود)
- ك- تقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام. (مخطوط)
- ل- منظومة في الخلاف في الوقف بين القراءة السبعة. (مطبوع)
- م- منظومة في حكم الوقف ووصله وفي رسم الثلاثة. (مخطوط)
- ن- لامية في أحكام الإدغام والإظهار. (مخطوط)
- س- شرح اللامية في أحكام الإدغام والإظهار. (مخطوط)
- ع- كفاية الطلاب في رسم الستة غير نافع. (مخطوط)

¹ - دهيم، جهود علماء الجزائر، ص: 7 و8 و9، وينظر: بن علال، جهود علماء تلمسان، ص: 101 و102 و103

² - ذكر عبد الهادي حميتو أنه وقف عليه مخطوطاً، ينظر: حميتو، قراءة الإمام نافع، 32/3

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

- 7- "الرسالة الغراء في ترتيب اختلاف القراء"، لأحمد بن ثابت الشريف التلمساني (ت 1156هـ)¹.
- 8- ولعبد الرحمن بن إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة الحسني الإدريسي وهو ابن أبي العلاء المنجرة (ت 1179هـ) أيضاً مؤلفات عديدة في القراءات²:
- أ- حاشية على كنز المعاني، أو فتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري. (مخطوط)
- ب- حاشية على تقريب الكلام في تخفيف حمزة وهشام. (مخطوط)
- ج- القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير. (مخطوط)
- د- المقاصد النامية في شرح الدالية، (دالية ابن مبارك السجلماسي في وقف حمزة وهشام على الهمز). (مخطوط)
- هـ- تخفيف الهمزة في الوقف. (مخطوط)
- و- حاشية على شرح التنسي للدليل مورد الظمان. (مخطوط)
- ز- حاشية على فتح المنان شرح مورد الظمان. (مخطوط)
- ح- منظومة في القراءات. (مخطوط)³

من خلال هذا العرض للجهد المبذول في التأليف في ميدان القراءات يبدو أنه جهد لا يستهان به، وقد أخذت قراءة نافع تصنيفات خاصة بها، وذلك لأنها كانت هي القراءة المعتمدة في حاضرة تلمسان، وكان يمكن أن تكون المؤلفات في هذا العلم أكبر مما نقل إلينا مقارنة بعدد المتخصصين في هذا الفن، ولكن لعل ذلك راجع إلى انشغال

¹ - سعد الله، تاريخ الجزائر ، 23/2 و 24

² - أعراب القراء والقراءات بالمغرب، ص: 126

³ - نويهض، معجم أعلام الجزائر ، ص: 69- وينظر: دهيم، جهود علماء الجزائر في خدمة القراءات، ص: 10 - ينظر: بن علل، جهود علماء تلمسان، ص: 104 و 105-

كوار علماء حاضرة تلمسان ومكارسها القرآنية في حكمة قراءة نافع ...

علماء هذا الفن بالتدريس والإلقاء الشفوي على الطلاب، بدل التفرغ للتأليف، وهكذا كان شأن التفسير.¹

ثم إن هذه المؤلفات التي ذكرت لعلها غيض من فيض مما وصل محفوظاً أو ذكر عنوانه مع فقدان مخطوطه، وربما ما لم يصل لا اسمه ولا مخطوطه أكثر، خاصة لما تعرض له التراث العلمي الجزائري عامة والتلمساني خاصة، في فترة الاستعمار من النهب والتخريب.

ومع ذلك نؤكد على أنه لا يزال هذا التراث التلمساني بحاجة إلى عناية أكبر من قبل الباحثين المتخصصين، من أجل تحقيقه وإخراجه من رفوف المخطوط.

المبحث الثالث

المدارس القرآنية التي اشتغلت بتدريس القرآن والقراءات ومناهجها

قد أنشئت مدارس خدمة للقرآن الكريم، ولم يكن تدريسها لهذا العلم بشكل عشوائي، بل كان منظماً وفق مستويات تعليمية ومقررات علمية موحدة، يتدرج خلالها الطالب حتى يتقن علم القراءات ويحصل على إجازة فيه، وفيما يلي تفصيل ذلك:

المطلب الأول - أهم المدارس القرآنية في تلمسان

سنقتصر هنا على ذكر أهم وأبرز المدارس القرآنية التي أنشئت في تلمسان وذاع صيتها، واشتهر أمرها في الداخل والخارج، حيث كان يقصدها الطلبة من داخل تلمسان وخارجها من أجل طلب العلم لما عرف عن مشايخها من العلم والنبوغ، وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك مدارس أخرى صغيرة، ولكنها لم تشتهر ذلك الاشتهار الكبير كغيرها؛ نظراً لانحصار نشاطها في تعليم أبناء الأحياء والقرى التي كانت بها، ولم تكن لها تلك الطاقة الاستيعابية لاستقبال الطلبة القادمين من مختلف البقاع، فإنك لا تكاد تجد حياً من أحياء تلمسان أو المناطق المجاورة التي كانت تابعة لها تخلو من مدرسة قرآنية أو كُتَّاب للتعليم. ومن هذه المدارس نذكر ما اشتهر منها:

¹ - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 20 / 2

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

1- المدرسة القديمة أو مدرسة أولاد الإمام:

شيدها السلطان أبو حمو موسى الأول سنة (707هـ / 1310م) احتفاءً بالعلمين الجليلين الأخوين أبي زيد عبد الرحمان (741هـ) وأبي موسى عيسى (ت 749هـ) وإكرامًا لهما، وموقعها غرب مسجد أولاد الإمام، ولكنها لم يبق لها أثر.¹

2- المدرسة التاشفينية:

أسسها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول، فيما بين عام (717هـ و728هـ) / (1316م و1327م) وقد كان يهتم بها وينفق على الاعتناء بها، وولي أبو موسى عمران المشذالي كرسي التدريس بها، وكانت جنوب الجامع الأعظم، ولم تنطمس معالمها إلا بعد الاحتلال الفرنسي.²

3- المدرسة اليعقوبية:

أنشأها أبو حمو موسى الثاني سنة (765هـ / 1363م) شمال مسجد سيدي إبراهيم، وتسميتها نسبة إلى والده أبي يعقوب، واعتنى بها اعتناء منقطع النظر، وأوقف عليها الأوقاف، كما عين للتدريس بها العالم أبا عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني، وكان يأتيها طلبة العلم من كل أنحاء المغرب، ولم تنطمس معالمها إلا سنة 1277هـ / 1860م.³

4- مدرسة أبي مدين (الخلدونية):

أنشأها السلطان أبو الحسن المريني سنة (747هـ / 1347م)، غرب جامع سيدي أبي مدين بقرية العباد، ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا.⁴

¹ - التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص: 139- التنبكي، نيل الابتهاج، ص: 246 - شاوش، باقة

السوسان، 74/1 - نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 32

² - التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص: 141- التنبكي، نيل الابتهاج، ص: 55 - شاوش، باقة

السوسان، 75/1

³ - شاوش، باقة السوسان، 89/1

⁴ - المرجع نفسه، 83/1

5- مدرسة سيدي الحلوي:

أنشأها أبو عنان المريني سنة 754هـ بجانب ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي (ت 737هـ)، وكان يرتادها الشيخ أحمد بن الحسن الغماري (ت 874هـ)¹.

6- مدرسة سيدي الحسن بن مخلوف الراشدي (مدرسة أبركان):

أنشأها السلطان أبو العباس أحمد في فترة حكمه بين (834هـ/866هـ)، لكن آثارها اندثرت ولا يعرف موقعها تحديداً.²

هذه بعض المدارس القديمة التي كانت قلاعاً لنشر العلم، وتعليم القرآن وعلومه، إلا أن أغلبها اندثرت وانطمست معالمها، بفعل عوامل متعددة، كالإهمال والصراعات التي كانت قائمة بين السلاطين والدول المتعاقبة على حاضرة تلمسان على ما يبدو، لكن قد ينقذح السؤال التالي في ذهن القارئ عن هذه المدارس فيقول: ما هي مقررات مادة القراءات في هذه المدارس؟

المطلب الثاني- طرق التدريس التي انتهجتها هذه المدارس في تدريس قراءة نافع

في أثناء بحثي عن هذا الموضوع، عثرت على بحث تناول هذه القضية في مجلة رسالة المسجد التي تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، بعنوان: مظاهر توحيد مقررات علم القراءات في التراث العلمي الجزائري من القرن السادس الهجري إلى غاية الاستقلال، وقد استفدت منه في هذا الموضوع.³

إن مما اتسم به تدريس القراءات في حاضرة تلمسان بالأخص هو: التدرج بالطالب في تلقي علم القراءات، بأن يتقن أولاً رواية واحدة وهي الرواية التي كانت منتشرة وقتئذ ولا تزال إلى الآن، وهي رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، حتى إذا أتقنها انتقل إلى الرواية الثانية وهي رواية قالون من طريق أبي نسيط، باعتماد نظم الدرر

¹ - شاوش، باقة السوسان، 87/1 - بن علال، جهود علماء تلمسان، ص: 58

² - شاوش، باقة السوسان، 93/1

³ - بودفلة، مظاهر توحيد مقررات علم القراءات ص: 75

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لابن بري، ويلاحظ أن علماء تلمسان اهتموا بهذا النظم شرحًا، وتقييدًا لقراءة نافع من روايتي ورش وقالون، ولا يخفى على الدارس ما كان هناك من الاحتكاك الكبير لعلماء حاضرة تلمسان بعلماء المغرب ومدارسها- الذين اهتموا أيضًا بنظم الدرر اللوامع اهتمامًا كبيرًا في تقرير مناهج مدارسهم - لعلاقة القرب والجوار،¹ وقد كان أساتذة القراءات في تلمسان كأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي المعروف بالجد يقرئ بهذا النظم، وكذلك صنع حفيده، وأيضًا علي بن محمد بن علي القلصادي (ت 891هـ) وتخرج على يديه خلق كثير، وكان أيضًا يدرس به أبو عبد الله محمد بن الحاج أحمد التلمساني الذي أخذه بحاضرة تازا²، وهذا كان حال سائر المدارس في الجزائر³.

ثم ينتقل الطالب بعدها إلى الجمع بين الطرق النافعية العشر، باعتماد نظم: "تفصيل عقد الدرر" لابن غازي المكناسي (ت 919هـ)، فقد كان محمد بن أبي جمعة أحمد الوهрани في نهاية القرن التاسع يقرئها، وأخذها عنه ابنه شقرون بن محمد المغراوي الوهрани (ت 929هـ) وله فيها قصيدته اللامية المشهورة "تقريب النافع في الطرق العشر لنافع"⁴، وكان يقرئ بها أيضًا أبو الحسن بن موسى بن هارون المطغري التلمساني (ت 951هـ)، قرأ بفاس على ابن غازي، ولعله أصل إلقاء الطرق النافعية العشر بضواحي ندرومة وأولاد بن طاطا وزايلو⁵.

¹ - أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص: 30

² - المرجع السابق، ص: 30

³ - بودفلة، مظاهر توحيد مقررات علم القراءات، ص: 75 و76 و77 و78

⁴ - سعد الله، تاريخ الجزائر، ج: 2، ص: 22 - بودفلة، مظاهر توحيد مقررات علم القراءات، فتحي وغيره ص: 85

⁵ - حميتو، قراءة الإمام نافع، 4/164 - بودفلة، مظاهر توحيد مقررات علم القراءات، ص: 85 - منطقتنا زايلو وأولاد بن طاطا معروفتان عندنا، قريبتان من مدينة ندرومة، أما زايلو فكان بها مدرسة قرآنية ممتدة في التاريخ لا يعرف متى افتتحت، تخرج فيها الكثير من حفظة القرآن، وقد انقطع فيها تعليم القرآن بعد الاستقلال بسنوات قليلة. (ذكر لي هذا الإمام المتقاعد الذي درس فيها: زيدوري عبد العزيز).

دور علماء حاضرة تلمسان ومدارسها القرآنية في خدمة قراءة نافع ...

ثم يرتقي الطالب إلى التخصص في جمع القراءات السبع، ومقررهم في ذلك هو تيسير الداني ونظم الشاطبية المسمى: "حزر الأماني ووجه التهاني" وقد اهتم العلماء بشرحها والتعليق عليها، كمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)، وقد كان يدرس بها ابن مرزوق الجند (ت 781هـ) وخلفه في إقراءها أبناءه وحفيده العجيسي (ت 846هـ) وله كما سبق ذكره أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية¹.

ووفق هذه المقررات المدروسة والموحدة يتخرج الطالب وقد أتقن جميع فن القراءات القرآنية، ولعل هذا المنهج التعليمي يحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة، ولم لا؟! من أجل تطويره والاستفادة منه في المناهج التعليمية الحديثة في مجال القراءات.

خاتمة:

في خاتمة هذا البحث الذي كان الهدف منه إبراز جهود علماء حاضرة تلمسان ودور مدارسها في خدمة قراءة نافع، يمكننا أن نسجل مجموعة من النتائج التي تم التوصل إليها، نذكرها في النقاط الآتية:

1. اختيار قراءة نافع قراءة موحدة بشكل رسمي جعل العلماء يهتمون بها أكثر من غيرها وجعل الناس يقبلون على تعلمها.
2. برز في تلمسان علماء أجلاء ذاع صيتهم وقصدهم الطلاب، خدموا علم القراءات وبالأخص قراءة نافع.
3. أثرى علماء القراءات بتلمسان مكتبة التراث الإسلامي بمجموعة من المؤلفات المهمة في تخصص القراءات عامة، وأولوا قراءة نافع خاصة بمصنفات عديدة، تظهر اهتمامهم بها باعتبارها القراءة التي كانت معتمدة.
4. كان التأليف في القراءات عند علماء تلمسان قليلاً نسبياً نظراً لاهتمامهم وانشغالهم بالتدريس.

¹ - نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 291- بؤدفة، مظاهر توحيد مقررات علم القراءات، ص: 91- ينظر: مبدوعة، جهود علماء الجزائر، ص: 74 و75 و76

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنز

5. اعتمدت المناهج التعليمية في المدارس القرآنية بتلمسان مقررات موحدة، كانت المادة الأولى فيها إتقان حفظ القرآن الكريم بقراءة نافع.
6. هذا وإن تراث علماء تلمسان في التأليف لا يزال بحاجة إلى تحقيق مخطوطه من أجل إخراجها للوجود.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أعبر بكل تواضع بأن هذا الجهد هو جهد بشري قد يعتريه النقص والخلل والخطأ والنسيان، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما وجد القارئ فيه من خلل فهو من نفسي وتقصيري، وأسأل التوفيق والسداد والرشاد، وأختم بما بدأت به مصلياً على المصطفى ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- أعراب، سعيد، القراء والقراءات بالمغرب، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1410هـ، 1990م
- بودفلة، فتحي، مظاهر توحيد مقررات علم القراءات في التراث العلمي الجزائري من القرن السادس الهجري إلى غاية الاستقلال، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، مجلة رسالة المسجد، العدد: 4، 1437هـ، 2016م
- التنبكتي، أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ت: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ليبيا، طرابلس، دار الكتاب، ط: 2، 2000م
- التنسي، أبو عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، ت: محمود آغا بوعبيد، الجزائر، موفم للنشر، 2011م.
- ابن الجزري، شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ط: 1، 1351هـ.

كوار علماء حاضرة تلمسان ومكارسها القرآنية في خدمة قراءة نافع ...

- الحفناوي، أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر، مطبعة بيبير فونتانة، د ط، 1324هـ، 1906م.
- حميتو، عبد الهادي، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، المملكة المغربية، 1424هـ، 2003م.
- دهيم، مهدي، جهود علماء الجزائر في خدمة القراءات القرآنية مدينة تلمسان نموذجًا، بحث مقدم ضمن فعاليات الملتقى العلمي الثالث لطلاب الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، السعودية، سنة 2012م.
- الذهبي: شمس الدين، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1417هـ، 1997م.
- شاوش، الحاج محمد، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م.
- شلي، هند، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العربية للكتاب، 1983م.
- طالب، عبد الرحمن، الكتاتيب القرآنية بندرومة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983م.
- عياض، القاضي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ت: ابن تاويت الطنجي وغيره، المغرب، مطبعة فضالة، ط: 1.
- ابن الفرضي، عبد الله، تاريخ علماء الأندلس، ت: السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 2، 1408هـ، 1988م.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

- القاضي، أحمد، درة الحجال في أسماء الرجال، ت: محمد الأحمدى، القاهرة، دار التراث، ط: 1، 1391هـ، 1971م.
- القلصادى، على، رحلة القلصادى، ت: محمد أبو الأقفان، تونس، الشركة التونسية، 1985م.
- قندوز، ماحى، جهود علماء تلمسان في خدمة القرآن وعلومه، مجلة الإبصار، العدد الأول، 1434هـ، فبراير 2013م.
- الكتانى، عبد الحى، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشىخات والمسلسلات، ت: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامى، ط: 2، 1982م.
- مبدوعة، محمد، جهود علماء الجزائر في مجال الإقراء، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، مجلة رسالة المسجد، العدد: 3، شوال: 1434هـ، سبتمبر 2013م.
- نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر، لبنان، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ط: 2، 1400هـ، 1980م.
- الهذلى، يوسف، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ت: جمال بن السيد بن رفاعى الشايب، مؤسسة سما، ط: 1، 1428هـ، 2007م.

جهود علماء نيجيريا في رواية ورش

د. رفاعي أوبا حمزة

كلية سعادة ريمي للتربية - نيجيريا

الملخص

أعدت هذه الورقيات خصيصاً لتقديمها في المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية الذي تنظمه الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة ليبيا، وهي عبارة عن صورة تاريخية لوجود رواية الإمام ورش عن الإمام نافع في نيجيريا، ووقد مهّد لها بذكر نبذة عن حياة هذين الإمامين الجليلين، ثم بذكر تاريخ دخول رواية الإمام ورش إلى نيجيريا وانتشارها فيها والمراحل التي مرت بها، وتلا ذلك لمحة عن مصحف الإمام ورش المتداول في نيجيريا، ونماذج لمؤلفات نيجيرية في رواية الإمام ورش، وأردف بذكر تراجم لبعض العلماء النيجيريين المتخصصين في هذه الرواية المباركة، وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يبرز الوجه المشرق للمسلمين النيجيريين في خدمة القرآن الكريم على وجه العموم ورواية الإمام ورش عن الإمام نافع على وجه الخصوص، وقد استخدم البحث المنهج الوصفي والتحليلي حسب المواقف، واستنتج أن رواية الإمام ورش عن الإمام نافع أصيلة في نيجيريا أصالة الإسلام فيها، وأوصى البحث الدارسين في المؤسسات المعنية بشؤون القرآن في نيجيريا والدول الإسلامية مثل الوزارات والمراكز القرآنية في الجامعات بالقيام بدراسة مصحف ورش المكتوب بالخط البرناوي المغربي، بغية معرفة الفروق الرسمية بينه وبين المصاحف المتداولة في الدول الأفريقية شمالها وغربها، والطلبة النيجيريين بأن يكتفوا الجهود في معرفة وجوه رواية الإمام ورش من طريق طيبة

جهود علماء نيجيريا في رواية ورش

النشر بعد إمامهم بطريق الشاطبية، ومدارس التحفيظ المعاصرة في نيجيريا بالاعتناء برواية الإمام ورش والحفاظ على تعليم الرسم المغربي، واختتم البحث بذكر مصادره ومراجعته.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، كتاباً صانه الله تعالى من التحريف والتبديل والتغيير. وقيض له قوما يحفظونه ويحافظون عليه بنقله من جيل إلى آخر. والصلاة والسلام على نبيه محمد النبي الأمي، وعلى أزواجه وذريته وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد، فهذا بحث موجز أردت منه الحديث عن وجود رواية الإمام ورش عن الإمام نافع في نيجيريا وانتشارها فيها، وأسميته: جهود علماء نيجيريا في رواية ورش وقسمته إلى مقدمة، وفيها مشكلة البحث وأهميته وأهدافه ومنهجه، وصلب الموضوع، وفيه تمهيد وأربعة مطالب، وهي:

التمهيد: ترجمة مختصرة للإمامين نافع وورش

المطلب الأول- مراحل انتشار رواية ورش في نيجيريا

المطلب الثاني- جهود علماء نيجيريا في الإقراء بها

المطلب الثالث- جهود علماء نيجيريا في التأليف فيها

المطلب الرابع- جهود علماء نيجيريا في كتابة مصحف ورش

ثم خاتمة، فيها نتائج البحث، والتوصيات، والمصادر والمراجع.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

1-مشكلة البحث:

وصل الإسلام إلى نيجيريا منذ عصوره الأولى وحمل معه القرآن الكريم، وقد ترسخت رواية الإمام ورش عن الإمام نافع في هذه البلاد، وبها انتشرت الخلاوي القرآنية التقليدية، وبرز في أدائها حفظاً ورسمًا وضبطاً كبارٌ مهرة القرآن الكريم، وامتدت بركتها وتفرعت غصونها في المدارس القرآنية الثانوية المعاصرة، وفي المعاهد والجامعات، فجاء هذا البحث للكشف عن دخول هذه الرواية المباركة إلى نيجيريا وجهود العلماء فيها، شاهدًا على تفاني الشعب النيجيري المسلم في خدمة القرآن الكريم، وكانت هذه الجهود غير معروفة عند كثير من الناس، فجاء هذا البحث ليخرجها، ويستفيد منها الدارسون والباحثون في الدراسات القرآنية في العالم الإسلامي.

2-أهمية البحث:

هذا بحث مهم؛ لأنه يتناول القرآن الكريم في رواية الإمام ورش عن نافع، ويبرز الوجه المشرق للمسلمين النيجيريين في خدمة القرآن الكريم من بين الدول الإفريقية والعالم الإسلامي.

3-أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1-تسجيل مراحل انتشار رواية الإمام ورش في نيجيريا وتوضيحها.
- 2- ذكر جهود علماء نيجيريا في الإقراء برواية ورش.
- 3- التعريف بجهود علماء نيجيريا في التأليف في رواية ورش.
- 4- بيان جهود علماء نيجيريا في كتابة مصحف ورش.

جهول علماء نيجيريا في رواية ورش

4- منهج البحث:

يستخدم هذا البحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي للحاجة إلى ذكر كيفية وصول رواية الإمام ورش إلى نيجيريا.

صلب الموضوع:

التمهيد: ترجمة مختصرة للإمامين نافع وورش

أولاً - الإمام نافع بن أبي نعيم

اسمه ونسبه: هو الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم الليثي مولاهم، أصله من أصبهان.

مولده: لم تذكر المصادر تاريخ مولده، وبمعرفة أنه توفي ما بين سنة 165 هـ - 170 هـ، وأنه أقرأ الناس أكثر من سبعين سنة، وأنه صلى في مسجد الرسول ﷺ ستين سنة، يُستتبط من ذلك أنه ولد في أواخر القرن الأول الهجري¹.

وعاصر الإمام نافع من الخلفاء والملوك: من دولة بني أمية الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد، ومن الدولة العباسية: أبا العباس السفاح، وأبا جعفر المنصور والمهدي، ومن الفقهاء الأربعة الإمام أبا حنيفة النعمان، والإمام مالك بن أنس، والإمام محمد بن إدريس الشافعي، ومن المحدثين فإنه لم يعاصر نافع أحدًا من أصحاب

¹ - ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القراء، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية ط1، 1351هـ)، ج2، ص330-334. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م)، ص64-66.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

الكتب الستة¹.

وعاصر من إخوانه القراء والرواة: أبا جعفر، وعبد الله بن كثير، وعبد الله بن عامر، وأبا عمرو، وعاصمًا الكوفي، وحمزة الزيات، والكسائي، ويعقوب الحضرمي، وقالون، وورشًا، وعيسى بن وردان، وسليمان بن جماز، وشعبة، وحفصًا².

من صفاته: كان رحمه الله أسودَ حالك اللون صبيح الوجه، وفيه دعابة، وكان إذا تكلم يُشم من فمه رائحة المسك، فسئل عن ذلك فقال: «رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ، وهو يقرأ فيي»، فمن ذلك الوقت أشم منيَّ الرائحة³، وقيل له: «ما أصبح وجهك وأحسن خلقك! فقال: كيف لا أكون كذلك وقد صافحني رسول الله ﷺ وقرأت عليه القرآن؟! يعني في المنام»⁴.

قال قالون: «كان نافع من أطهر الناس خلقًا ومن أحسنهم قراءة»⁵، وقال مالك لمن سأله عن البسملة: «سلوا عن كل علم أهله، ونافع إمام الناس في القراءة»⁶، ووثقه يحيى بن

¹ - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، تاريخ الخلفاء، (بيروت: مكتبة نزار مصطفى، ط1، 1325هـ/2004م). ص27، 89، 117، 130، 160، 148، 156، 160، 162، 168، 169، 171، 184، 186، 189، 190. الشيرازي، أبو إسحاق بن إبراهيم، طبقات الفقهاء، (بيروت: دار الرائد العربي، ط1، 1970م)، ج1، ص68، 71، 86، 91. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/1985م)، ج12، ص391 - 392، 557 - 558، ج13، ص203 - 204، 270 - 271، 277 - 287، ج14، ص125 - 130.

² - المصدر السابق، الصفحات نفسها.

³ - غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص332، مصدر سابق.

⁴ - المصدر السابق، ج2، ص333.

⁵ - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁶ - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

جهود علماء نيجيريا في رواية ورش

معين والنسائي وأبو حاتم¹.

شيوخه: أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من التابعين، منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان، ومسلم بن جندب، وصالح بن خوات، والأصبغ بن عبد العزيز، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الصديق، وابن شهاب الزهري².

تلاميذه: توجه الطلاب إلى الإمام نافع من شتى البلاد الإسلامية وأخذ عنه كثيرون، فمن أهل المدينة: عيسى بن مينا الملقب بقالون، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان، وسليمان بن جماز، ومالك بن أنس، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، والزيبر بن عامر، وخلف بن وضاح، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن إبراهيم بن وهب، ومن أهل مصر: عثمان بن سعيد الملقب بورش، وموسى بن طارق أبو قرعة اليماني، وعبد الرحمن بن قريب الأصمعي، وخالد بن محمد القطواني، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وأبو الربيع الزهراني، ومعلّى بن دحية، والليث بن سعد، ومن أهل الشام: عتبة بن حماد الشامي، وأبو مسهر الدمشقي، والوليد بن مسلم، وعراك بن خالد³.

جهوده في القراءة: كان إمام الناس في القراءة بالمدينة المنورة، وتصدى للإقراء أكثر من سبعين عامًا، قال أبو عبيدة: «وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة وتمسكوا بها إلى اليوم»⁴، وقال ابن مجاهد: «كان عالمًا بوجوه القراءات متبعًا لآثار الأئمة الماضين ببلده»⁵،

¹ - غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص332.

² - المصدر السابق، ص 334.

³ - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁴ - المصدر السابق، ج1، ص334.

⁵ - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

وقال مالك بن أنس: «قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم»¹.

وفاته: توفي رحمه الله بالمدينة المنورة سنة 165هـ أو 169هـ أو 170هـ.

ثانياً- الإمام ورش: ² فهو: عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان القبطي المصري، لقَّبه نافع بورش، واشتهر بهذا اللقب حتى كان لا يعرف إلا به، سماه به لبياضه، وقيل: كان نافع يقول: هات يا ورشان، واقرأ يا ورشان، وأين الورشان؟ ثم خفف وقيل: ورش، وكان ورش يفتخر به ويقول: أستاذي سماني به. ولد رحمه الله بمصر سنة 110هـ³.

عاصر ورش من الخلفاء والملوك من دولة بني أمية: هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد. ومن الدولة العباسية: أبا العباس السفاح، وأبا جعفر المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والأمين. وعاصر من الفقهاء الأربعة: الإمام أبا حنيفة النعمان، والإمام مالك بن أنس، والإمام محمد بن إدريس الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل. لم يعاصر أحدًا من المحدثين من أصحاب الكتب الستة.

وعاصر من إخوانه القراء والرواة: نافعًا، وأبا جعفر، وأبا عمرو، وحمزة الزيات، والكسائي، ويعقوب الحضرمي، وقالون، وعيسى بن وردان، وسليمان بن جمار، وشعبة، وحفصًا، وأحمد البزي، ومحمدًا قنبلاً، وحفصًا الدوري، والسوسي، وهشامًا، وابن ذكوان⁴.
ومن أوصافه: كان ورش أشقر أزرق أبيض اللون ذا كدنة، هو إلى السمن منه أقرب

¹ - غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص334.

² - غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص502-503. معرفة القراء الكبار على الطبقات

والأعصار، ص91-93.

³ - المصدر السابق، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص503.

⁴ - تاريخ الخلفاء، طبقات الفقهاء، سير أعلام النبلاء، الصفحات نفسها.

جهود علماء نيجيريا في رواية ورش

إلى النحافة.

ومن شيوخه: قرأ على الإمام نافع، وذكر له ابن الجزري شيوخًا ثم قال: «وفي صحة هذا كله نظر ولا يصح»¹.

ومن تلاميذه: أنه عرض عليه القرآن كثيرون، منهم: أحمد بن صالح، وداود بن أبي طيبة، وأبو البيع داود بن سليمان المهري، وأبو الأشعث عامر بن سعيد الجرشي، وعبد الصمد بن عبد الرحمن، وأبو يعقوب الأزرق.

ومن جهوده في القراءة: أنه رحل إلى الإمام نافع بالمدينة المنورة وعرض عليه القرآن عدة ختمات، كان ثقةً حجةً في القراءة، إذا قرأ يُهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب، لا يمله سامعه رحمه الله، ولورش قراءة خاصة تخالف قراءة نافع، رواها عنه ابن الجزري بسند جيد.

وتوفي رحمه الله بمصر سنة 197 هـ وله سبع وثمانون سنة².

المطلب الأول - مراحل انتشار رواية ورش في نيجيريا

يرجع تاريخ دخول القرآن الكريم إلى نيجيريا إلى دخول الإسلام نفسه إلى هذه البلاد، فقد ذكر المؤرخون احتمال وصول الإسلام إلى أفراد الناس في نيجيريا القديمة منذ أواخر القرن الأول الهجري، ولا يمكننا أن نتصور وجود مسلم دون تصور وجود القرآن الكريم معه، إذ الإسلام والقرآن هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة، وقد عبّر الإسلام إلى نيجيريا عن طريق تجار دول شمال إفريقيا ودعاتها، ليبيا والمغرب والجزائر وتونس وما جاورها، ثم جاءت وفود التوعية الإسلامية للأفراد ودعوة الملوك والأمراء الذين لم يقبلوا الإسلام. وهذه الوفود جاءت من دولة مالي لنشر العلوم الإسلامية، وهي أيضًا دخل إليها الإسلام من دول

¹ - غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص503.

² - المصدر السابق، ج1، ص502-503.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

شمال إفريقيا المذكورة، وعليه، فإن القرآن الكريم في نيجيريا كغيره من العلوم الإسلامية وجد بذور تواجده الأولى في نيجيريا من دول شمال إفريقيا¹.

لا يغيب عن البال أن دول المغرب العربي منها دخل الإسلام إلى بلاد الأندلس، وقد انتشر علم القراءات في الأندلس في القرن الرابع الهجري، وأول من أدخله إليها هو الإمام أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي المتوفى 429هـ، مؤلف كتاب الروضة²، وقد أنجبت الأندلس كبار علماء علم القراءات، من أمثال الإمام أبي عمرو الداني المتوفى 444هـ، والإمام الشاطبي المتوفى 590هـ، وغيرها ممن أثروا المكتبة الإسلامية بنتائج هائلة ومفيدة في علم القراءات³.

وقد دخلت قراءة الإمام نافع الأندلس منذ وقت مبكر على يد الغازي بن قيس المتوفى سنة 199هـ، ولم تعبر إلى شمال إفريقيا إلا في أواخر القرن الثالث الهجري، وكان ذلك على يد شيخ من الأندلس يدعى محمد بن خيرون، وكان أهل شمال إفريقيا قبل ذلك يقرؤون بقراءة الإمام حمزة، يقول ابن الجزري متحدثاً عن ابن خيرون: «وهو الذي قدم بقراءة نافع على تلك البلاد (يعني القيروان) فإنه كان الغالب على قراءتهم حرف حمزة، ولم يكن يقرأ لنافع إلا خواص الناس، فلما قدم ابن خيرون اجتمع عليه الناس، ورحل إليه القراء من الآفاق،

¹ -أبوبكر، علي الدكتور، الثقافة العربية في نيجيريا، (كُنُو: دار الأمة لوكالة المطبوعات، ط22، 2014م)، ص42.

² -كتاب الروضة: هو تأليف الإمام أبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي المتوفى 429هـ، أحد مصادر الإمام ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر، قرأ به القراءات العشر على شيخه أبي المعالي بن اللبان بدمشق، انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، النشر في القراءات العشر، ج1، ص71.

³ -ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، النشر في القراءات العشر، ج1، ص34، مصدر سابق.

جهود علماء نيجيريا في رواية ورش

وألف كتاب الابتداء والتمام، وكتاب الألفات واللامات، وقال عنه الإمام الذهبي: «وحدق في قراءة ورش، وله مسجد بالقيرون منسوب إليه»¹، وتوفي سنة 306هـ². وفي الجملة، فإن قراءة الإمام نافع عامة ورواية الإمام ورش عنه خاصة قد انتشرت في القرن الثالث وأوائل الرابع الهجري في شمال إفريقيا، ذاك المنبع الذي سقى مسلمي نيجيريا القرآن وعلومه، ومعنى ذلك أن شمال إفريقيا حمل الإسلام إلى الأندلس ثم حمل الأندلس علم القراءات إلى شمال إفريقيا، وهذه الفترة توافقت القرن الحادي عشر الميلادي الذي بدأ فيه دخول الإسلام إلى نيجيريا دخولاً رسمياً بإسلام الملوك والأسر الحاكمة، فلا شك أن الذين أخذوا الإسلام من بلاد المغرب العربي كأهل مالي وغيرهم من أمم غرب إفريقيا أخذوا معه القرآن برواية الإمام ورش التي يقرأ بها المغاربة، وهم أوصلوه في رحلاتهم الدعوية للتوعية بالرواية نفسها إلى من بعدهم كنيجيريا وغيرها، فلم تنزل هذه الرواية هي السائدة فيها إلى يومنا هذا. ولم يصل إلى أيدينا ما يفيد وجود قراءة أو رواية قرآنية غير رواية الإمام ورش بين أفراد شعب نيجيريا الذين أسلموا قبل إسلام الملوك في ما قبل القرن الثالث الهجري والحادي عشر الميلادي³.

وقد انتشرت رواية الإمام ورش في نيجيريا عبر خمس مراحل، وهي:

المرحلة الأولى: من أواخر القرن الأول الهجري، السابع الميلادي إلى القرن الرابع الهجري، الحادي عشر الميلادي. ولم أعثر على شيء يذكر وجود رواية الإمام ورش في نيجيريا

¹ -الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص61، مصدر سابق.

² -ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص، 217، مصدر سابق.

³ -الإلوري، آدم عبد الله، موجز تاريخ نيجيريا، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1433 هـ/2012م)، ص158-159.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

في هذه المرحلة، إلا أن النواة الأولى للقرآن الكريم قد وجدت، وهي وجود أفراد اعتنقوا الإسلام وتعلموا القرآن ممن أخذوا منهم، إما من تجارٍ أو دعاةٍ اتصلوا بهذه البلاد، وعلى كل حال، فإنهم تلقوه في أول الأمر بإحدى روايات القراءات العشر المتواترة، دون أن يقفوا على تحديد اسمها، ويحتمل أن تكون رواية الإمام ورش عن الإمام نافع المدني التي يقرأ بها الخواص من أهل المغرب العربي قبل القرن الثالث الهجري¹.

المرحلة الثانية: من القرن الخامس الهجري، الثاني عشر الميلادي إلى منتصف الثاني عشر الهجري، منتصف الثامن عشر الميلادي. وفي هذه الفترة وجد الإسلام اعترافاً رسمياً من ممالك نيجيريا وإماراتها، وقويت علاقات مسلمي نيجيريا بالعالم الخارجي العربي الإسلامي، وظهرت آثار الثقافة العربية الإسلامية في الممالك والإمارات النيجيرية، ففي هذه الأثناء أرسلت مملكة بَزُنُو سفراءها لدى بعض الدول العربية والإسلامية، وكان لها مدرسة خاصة في القاهرة تُدرِّس المبعوثين الفقه المالكي، يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري: «وكانت صلتها بمصر متينة، أدت إلى إرسال بعثات علمية إلى مصر وتخصيص رواق منسوب إليها ضمن الأروقة الإسلامية بالأزهر، ويدعى حتى اليوم برواق بَزُنُو»² ونعتقد أن رواية الإمام ورش قد عُرفت وانتشرت في هذه المرحلة لانتشارها في بلاد المغرب العربي التي منها وصل الإسلام إلى نيجيريا.

المرحلة الثالثة: من منتصف القرن الثاني عشر الهجري، منتصف القرن الثامن عشر الميلادي إلى منتصف الثالث عشر الهجري وأوائل القرن العشرين الميلادي، في هذه المرحلة ولد الشيخ عثمان بن فُودي رحمه الله تعالى، الذي قام بدعوة إصلاحية لتوجيه الناس وإرشادهم إلى المعتقدات الصحيحة، ونبذ البدع والخرافات الزائفة، وقامت دولة جديدة

¹ -الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص61، مصدر سابق.

² -المصدر السابق، ص57.

جهول علماء نيجيريا في رواية ورش

وحدت إمارات الهوسا تحت مظلة الحكم بالشرعية الإسلامية، واتخذت اللغة العربية لغة رسمية للدولة¹.

وقد كانت هذه الحقبة هي العصر الذهبي للدراسات الإسلامية والعربية في تاريخ نيجيريا، ففيها بزr مهرة القراء أتقنوا رواية الإمام ورش، وظهر في الساحة العلمية علماء نيجيريون اعترف لهم العالم الإسلامي بالكفاءة والفضل في شتى فنون العلم والمعرفة، ألف الشيخ عبد الله بن فُودي رحمه الله تعالى كتابه المشهور الفرائد الجليلة وسط الفوائد الجميلة في علوم القرآن، ذكر فيها القراء السبعة وشيئاً مما يتعلق بعلم القراءات².

هذا في شمال نيجيريا حيث تسكن قبيلة الهوسا، أما في بلاد يوربا³ وبالتحديد في مدينة إلُورن فقد انتعش حفظ القرآن الكريم وعلومه بوصول الشيخ محمد بن محمود بن شيث بن الشيخ صالح الملقب بعالم بن جُنُتا إليها في هذه المرحلة، فهو أحد أصحاب الشيخ عثمان بن فودي، وحامل دعوته الإصلاحية في هذه المنطقة، وكانوا أيضاً يقرؤون برواية الإمام ورش رحمه الله تعالى⁴.

وتأتي قيمة هذه المرحلة في موضوع بحثنا أنه ظهر فيها لأول مرة مؤلف نيجيري يتناول شيئاً من علم القراءات، ومنها رواية الإمام ورش، ليمهد بذلك الطريق للمؤلفين الذين أتوا بعد ذلك وأسهموا في إنشاء مكتبة قرآنية نيجيرية.

المرحلة الرابعة: من أواخر القرن الثالث عشر الهجري، أوائل القرن العشرين الميلادي

¹ -غلا دنشي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، (القاهرة: النهار للطبع والنشر، ط1428هـ/2008م)، ص 55.

² -عبد الحميد، عبد العلي، مقدمة الفرائد الجليلة، (كُنُو: مكتبة محبي الدين عبد الله اليسار، د.ت)، ص 51.

³ -الإبادني، عباس زكريا، التجويد في نيجيريا تاريخه وعلماءه، ص 37.

⁴ -المصدر السابق، الصفحة نفسها.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

إلى أوائل القرن الخامس عشر الهجري، وأوائل الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي. في هذه المرحلة استطاع الاستعمار البريطاني أن يُفْتَتِ الدولة الإسلامية التي أسسها الشيخ عثمان بن فُودي في الشمال الغربي، ودولة بَرُنُو في الشمال الشرقي، ويضم إليهما في سنة 1914م دويلات الجنوب الوثنية تحت ما يعرف الآن باسم نيجيريا، ولا شك أن هذه الفترة كانت شاقة على التعليم الإسلامي بصفة عامة والقرآني منه (رواية ورش) بصفة خاصة، شهد فيها التهميش والمحاصرة، ولم يستعد أنفاسه إلا بعد الاستقلال في عام 1960م، وقد أبرز لنا الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنشي صورة التعليم القرآني في تلك الفترة، مصورًا النضال الذي قام به الساسة الشماليون لمعالجة الأزمة بقوله: «عارض كثير من الأعضاء (أعضاء مجلس النواب قبل الاستقلال) سياسة التعليم، ولاموا الحكومة لعدم اهتمامها بالتعليم العربي الديني، وطالبوا ببحث مشاكل التعليم فورًا، أنشئت لجنة بهذا الخصوص وعقدت جلساتها الأولى في أكتوبر 1952م»⁽¹⁾، وأما ما يخص المدارس القرآنية فلم تصل اللجنة إلى قرار يجدي، ولكنها اقترحت تأجيل النظر في مسألة إرسال وفد من مدارس القرآن إلى البلاد العربية الإسلامية حتى يُدرَس الموضوع أولاً دراسة وافية فيما بعد⁽²⁾.

ورغم الصعوبات التي شهدتها التعليم القرآني في فترة ما قبل الاستقلال، فقد طلع فيها نجم عالم جليل أثرى المكتبة القرآنية بتأليفه النافعة وكتبه المفيدة، (وأكثرها في رواية ورش) ألا وهو الشيخ الماهر محمد الرابع بن يونس بن الحسن السايوي الكنوي 1894-1959م، تغمده الله تعالى برحمته الواسعة، فقد ترك تسعة مؤلفات في علم القراءات والتجويد وعلوم القرآن بين منشور ومنظوم، استفاد في تأليفها بأشهر كتب القراءات العشر، مما يشهد بعمق اطلاعه واتساع آفاق علمه في هذا المجال⁽³⁾.

(1) غلادنشي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص85، مصدر سابق.

(2) المصدر السابق، ص86.

(3) محمد الرابع، تجاني زبير، مقدمة تحقيق كتاب جامع المنافع على قراءة الإمام نافع للشيخ =

جهول علماء نيجيريا في رواية ورش

وبعد تولي الشهيد أحمد بلُو رئاسة مجلس وزراء حكومة شمال نيجيريا عام 1960م، بدأ التعليم الإسلامي والقرآني ينتعش من جديد، واستجدت العلاقات الثنائية بين نيجيريا والبلاد العربية والإسلامية، وخاصة السودان ومصر والمملكة العربية السعودية وليبيا، وتوجهت البعثات التعليمية إلى هذه البلاد للتخصص في اللغة العربية والدراسات الإسلامية⁽¹⁾. هذا، وإن كانت هذه البعثات لم تحدد بتعلم القرآن الكريم أو رواية ورش؛ إلا أنها بحق مكّنت طلاب العلم النيجيريين من فرصة اطلاع واسع على التراث الإسلامي ومنه هذه الرواية، فقد أتقن بعضهم تجويد القرآن، وحصل بعضهم ممن سافروا على نفقات خاصة من المحسنين على إجازات في القراءات العشر.

وفي الجملة، فإن هذه المرحلة بدأ فيها ظهور مؤلفات نيجيرية في مجال علم القراءات، لتؤكد وقوف علمائها على أمهات كتب علم القراءات العشر، وفيها بدأت البعثات العلمية تتجه إلى البلاد العربية للحصول على إجازات في القراءات، كما بدأ وجود احتكاك ثقافي قرآني بين علماء هذه البلاد ومشاهير القراء في العالم الإسلامي، ولا شك أن كل ذلك كان حافزاً للعلماء النيجيريين لبذل مزيد من الجهود في التعمق في رواية ورش نظرياً وتطبيقياً.

المرحلة الخامسة: من أوائل القرن الخامس عشر الهجري، أوائل ثمانينيات القرن العشرين إلى الثلث الأول من القرن الخامس الهجري وأوائل القرن الواحد والعشرين الميلادي. كانت أمهات كتب علم القراءات ومصادرها معروفة لدى العلماء النيجيريين قبل هذه المرحلة؛ إلا أنه يقل وجود من يقرأ بها بتطبيق أصولها على فرشها، بالإنفراد أو بطريقة الجمع كما هو الشأن في البلاد العربية، وقد أوجد الاستعمار الذي ظل يلسع هذا الشعب أكثر من ستين سنة فجوةً بينه وبين إخوانه المسلمين العرب في الخارج، انقطع الاتصال بينهم

= محمد الرابع بن يونس بن حسن السايوي، (كُتُو: مركز الدراسات القرآنية جامعة بايُرو

كُتُو، 2013 م)، ص38-54.

(1) غلادنشِي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص203-215، مصدر سابق.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

طوال تلك المدة، في وقت لا توجد فيه مسجلات ولا أجهزة ولا طرق الاتصال اللاسلكية، وفرض حصار على التعليم الديني وعلمائه، فأحدث ذلك تدهورًا في أداء القراءة، وبقيت أصول القراءة وأحكام التجويد من كيفية الإمالة والتقليل وأحكام النون الساكنة والتنوين معروفة بأسمائها دون التمكن من التلفظ بها على الوجه الصحيح.

وفي عام 1986م انطلقت أول مسابقة قرآنية وطنية عامة في نيجيريا، وكثرت إنجازات النيجيريين في المسابقات والجوائز القرآنية العالمية، وكانوا يشاركون عادة بروايتهم التقليدية رواية ورش عن نافع، ففي هذه المرحلة بلغت رواية ورش نضجها، وكثرت فيها التأليفات والمؤتمرات والتسجيلات الصوتية، ولا تزال هذه الرواية هي السائدة في نيجيريا رغم وجود روايات أخرى، بفضل وجود شيوخ حصلوا على إجازات في القراءات العشر.

المطلب الثاني - جهود علماء نيجيريا في الإقراء بها

1- الشيخ محمد الرابع بن يونس السايوي الكنوي

هو الشيخ محمد الرابع بن يونس بن الحسن الملقب بمالم بَرُو بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر غوني نكوكاوا السايوي الكنوي، من أسرة فاضلة اشتهرت بالعلم والخير والصلاح، ويوجد في إجازته في رواية الإمام ورش من أبيه وأجداده أربعة عشر رجلاً كلهم حفظوا القرآن الكريم¹، هاجر جده غوني أبوبكر من كوكاوا مدينة ميدغري في حدود عام 1695م إلى مدينة يَرُوا، ثم هاجرت العائلة إلى مدينة هطيجا، ومنها إلى بلدة عَيَا، ثم استقر والده بقرية تِنَقِي في حكومة محلية بِنَشِي بولاية كَنُو، وفيها ولد الشيخ محمد الرابع رحمه الله تعالى حوالي عام 1215هـ - 1894م².

تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات الإسلامية والعربية من أبيه، وأتقن حفظ

¹ - الخليفة، غوني يوسف إسحاق رابع، مقابلة 2020/7/7م.

² - آدم، الشيخ محمد الناصر، الخليفة الشيخ إسحاق رابع، كَنُو: د.ط، 1440هـ/2019م، ص 12

جهول علماء نيجيريا في رواية ورش

القرآن على يديه حتى أنه نسخه عن ظهر القلب عدة مرات كما هي عادة القراء المتقنين في هذه البلاد، وتنفّل بين علماء عصره يوسع معارفه في شتى فنون العلم والمعرفة، من علوم القرآن، والفقه، والحديث، والتصوف، واللغة، والأدب، حتى أصبح علماً يشار إليه بالبنان في هذه العلوم¹، واستقر في حارة جِنَعُو في مدينة كَنُو وأسس فيها خلوته المشهورة.

وكان من حظّ الشيخ محمد الرابع أن درس التجويد وعلوم القراءات على يد الشيخ الماهر غوني حمّد الذي انحدر من قبيلة شُوَا عَرَب من قبيلة بني هلال الوافدة إلى نيجيريا في القرن الرابع عشر الميلادي²، ثم استأذن شيخه للسفر إلى مدينة إنشازوا في جمهورية النيجر، حيث درس الشاطبية على يد غوني مَمْدُو إنشازوا وحفظها في غضون ستة أشهر³، وعاد إلى كَنُو فعكف عليه القراء لدراسة هذا الكتاب النفيس.

هذا، وإن كان الشيخ عبد الله بن فُودِي رحمه الله تعالى هو أكبر كاتب في غرب إفريقيا في شتى فنون العلوم الإسلامية على العموم، فإن الشيخ محمد الرابع السايوي هو أكبر كاتب على الخصوص في علوم القرآن والتجويد والقراءات تعرفه هذه البلاد، بل لولا وجود آثار هذا الشيخ في علم القراءات لما استطعنا أن نقدم أدلة ملموسة مقنعة على انتشار هذا العلم في نيجيريا عبر التاريخ، يقول الدكتور تجاني زبير رابع: «كثير من الناس يظنون أن علم التجويد والقراءات علم جديد في هذه البلاد، فإذا بمخطوطات الشيخ تخرج محللة دقائق كل

¹ - محمد الرابع، تجاني زبير، مقدمة تحقيق كتاب جامع المنافع على قراءة الإمام نافع للشيخ محمد الرابع بن يونس بن حسن السايوي، (كَنُو: مركز الدراسات القرآنية جامعة بايزُو كَنُو، 2013 م)، ص425، مصدر سابق.

² - غلادنشي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، هامش ص 35.

³ - آدم، الشيخ محمد الناصر، الخليفة الشيخ إسحاق رابع، كَنُو: د.ط، 1440هـ/2019م، ص 14، 51، مصدر سابق.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

هذه العلوم¹ وكان رحمه الله مُكثِّراً من تلاوة القرآن، مطلعاً على أمهات كتب علم القراءات، ترك للمكتبة القرآنية تسعة كتب ورسائل ما بين منظوم ومنثور.

جمع الشيخ محمد الرابع بين غزارة العلم وقوة حفظ القرآن وبين حسن الخلق، فقد كان حليماً صبوراً سخياً قنوعاً صدوقاً محباً لأهل القرآن، وترك من آثاره نجله الشيخ الخليفة إسحاق محمد الرابع الحافظ وأشهر الأثرياء المنفقين على القرآن وأهله في نيجيريا في العصر الراهن، وتعلمذ عليه كثير من جهابذة القراء والعلماء. منهم الشيخ ثالث طن رُونظا، وغوني الحاج زبير رابع، وغوني مالم محمد غَيا، ومالم عيسى ياكاسي، والشيخ محمد الناصر كَبَرا².

توفي الشيخ محمد الرابع السايوي بمدينة باماكو في جمهورية مالي سنة 1377هـ - 1959م، رحمه الله تعالى رحمة واسعة³.

2- الشيخ غوني جده جبريل عبد الله البرناوي

هو الشيخ غوني عبد الله المعروف بجده بن الحافظ غوني جبريل بن عبد الله، إمام الحفاظ المجودين في نيجيريا، من أسرة عربية قرآنية مباركة، ينتهي نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ولد حوالي عام 1938م في قرية كمزمو في حكومة محلية مارتي (Marte) في ولاية برنو.

بدأ حفظ القرآن الكريم على والده وهو صغير، وبعد وفاته انتقل إلى الشيخ الفاضل

¹ - محمد الرابع، تجاني زبير، مقدمة تحقيق كتاب جامع المنافع على قراءة الإمام نافع للشيخ محمد الرابع بن يونس بن حسن السايوي، ص45، مصدر سابق.

² - آدم، الشيخ محمد الناصر، الخليفة الشيخ إسحاق رابع، كُنُو: د.ط، 1440هـ/2019م، مصدر سابق.

³ - محمد الرابع، تجاني زبير، مقدمة تحقيق كتاب جامع المنافع على قراءة الإمام نافع للشيخ محمد الرابع بن يونس بن حسن السايوي، ص38-54، مصدر سابق.

جهول علماء نيجيريا في رواية ورش

غوني مالم أبي بكر، والد غوني عبد الرحمن دُرْم، ظهر نبوغه وتفوقه، فحفظ القرآن عنده مبكرًا، وأقيم بهذه المناسبة حفلة كبيرة اهتزت منها قرية كمزمو، إكرامًا للموهبة الإلهية الكبيرة لابنها غوني جده جبريل.

خرج غوني جده كعادة القراء في نيجيريا إلى الرحلة القرآنية، بدأ بقرية كابوري ولم يطل به المقام فيها، ثم إلى خدماري وفيها تتلمذ على غوني جده ولد الزيدية وأدرك غوني فاني وغوني حامد كدك الولي، ختم غوني جدة ختمة كاملة بيضاء وهو ابن عشرين سنة عرضًا على اللوح من الحفظ (Satu) وطار صيته بين الحفاظ في مدينة مَيْدُغُري ومدن شمال نيجيريا حتى منحه غوني عيسى آدم العربي المحاربي لقب غوني عام 1394هـ. بدأ تعلم التجويد على الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني ثم على الشيخ المقرئ طه عباس التشادي، قرأ عليه كتب التجويد ورواية ورش وقالون، وقرأ ختمة كاملة برواية ورش على غوني محمد سيف التشادي، وختمة أخرى برواية ورش أيضًا على الشيخ غوني حسن عمر المقرئ، وأجازه فيها عام 1998م كما قرأ عليه القراءات السبع من طريق الشاطبية.

كان غوني جده عالمًا متفنيًا، جمع بين قوة حفظ القرآن وغزارة العلوم العربية والإسلامية، تتلمذ على كبار العلماء في مدينة مَيْدُغُري في الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والغريب، فكان بذلك موسوعة إسلامية يغترف منها الطلاب ويستفيد منها العلماء، وقد ساعده على ذلك ثلاثة عوامل أساسية:

أولها: رحلاته الكثيرة في العالم الإسلامي والعربي والدول الأوروبية والأمريكية التي زودته بثقافة عالية وخبرات هائلة وجعلته في صفوف المثقفين المسلمين على مستوى نيجيريا، حج ثلاثين مرة، واعتمر سبعًا وعشرين مرة، زار مصر اثنتي عشرة مرة، وليبيا أكثر من عشر مرات، والمغرب تسع مرات، والسودان سبع مرات، والإمارات العربية المتحدة خمس مرات، والعراق مرة واحدة، وزار من الدول الإفريقية الكمرون أكثر من عشر مرات، والسنغال ست مرات، وتشاد خمس مرات، وزار بريطانيا مرتين، وألمانيا مرة، وتركيا مرة، وموريتانيا مرة.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

ثانيها: الأخلاق الفاضلة التي رسخت في غوني جده، فقد كان كريماً سخياً متواضعاً فاضلاً حريصاً على الخير والعلم، مما كسبه هيبة وقبولاً بين العامة والخاصة في مدينة مَيْدُغْرِي، سطع نور صحوة علم التجويد في نيجيريا عام 1989م وأسدل أشعتها فوجدت غوني جده جاهزاً قد تزلع من مياه هذا العلم المبارك، فكان أول رئيس لجنة التحكيم للمسابقة في مدينة مَيْدُغْرِي، وما أدراك ما مَيْدُغْرِي في تلك الأيام! فكان ذلك بمثابة الإجماع على تقدم غوني جدة في هذا المجال، وفي العام نفسه شارك في لجنة التحكيم الوطنية في الدورة الأولى التي أقيمت في سوكوتو وكذلك في الدورة الثانية التي أقيمت في مَيْدُغْرِي عام 1987م.

تخرج على غوني جدة مئات الحفاظ والقراء النابغين، بل في الواقع كل طلاب علم التجويد والقراءات في مَيْدُغْرِي وما جاورها طلاب للشيخ غوني جدة، وقد بارك الله تعالى في أسرته وذريته، نبغ منها كثيرون، منهم أخوه البروفيسور آدم جبريل، وابنه الدكتور عبد الغفار جده جبريل، وغيرهما كثيرون.

أصيب أهل القرآن الكريم في نيجيريا بوفاة الشيخ غوني جدة جبريل يوم 28 سبتمبر 2011م فترك ثغرة صعب سدّها بالكامل إلى الآن، رحمه الله تعالى غوني جده جبريل وزاده قريباً ورفعته في أعلى العليين، وحشره في مقدمة أهل القرآن يوم القيامة¹.

المطلب الثالث - جهود علماء نيجيريا في التأليف فيها

1- جامع المنافع في قراءة الإمام نافع: تأليف الشيخ محمد الرابع بن يونس بن الحسن بن عبد الله السايوي الكنوي المشهور بطنّ تَنْقِي 1894-1959م، وكتاب جامع

¹ -إلياس، إبراهيم عمر الدكتور، أبرز حفاظ القرآن الكريم في مَيْدُغْرِي، السيد المقرئ غوني جدة جبريل

عبد الله أمّودجًا. (كدونا: مجلة الصحوة الإسلامية جامعة ولاية كدونا العدد الخامس والسادس يونيو

2015م)، ص: 66 - 77.

جهود علماء نيجيريا في رواية ورش

المنافع كتاب منظوم في قراءة الإمام نافع، ذكر الفروق بين رواية قالون ورواية ورش راويي الإمام نافع، واعتمد في جمع مادة الكتاب على أهم مصادر علم القراءات المتداولة في نيجيريا.

ويشتمل الكتاب على مقدمة وسبعة عشر باباً: الأول في مناقب الإمام نافع وراوييه، الثاني في الاستعاذة وأحكامها، الثالث في أحكام البسملة، الرابع في أحكام ميم الجمع، الخامس في أحكام هاء الكناية، السادس في الممدود والمتوسط والمقصور، السابع في تحقيق الهمزة والتسهيل والإسقاط والتبديل - ويتضمن هذا الباب فصولاً للهمزات بأنواعها - الثامن في إبدال فاء الفعل - الهمز المفرد - التاسع في حكم نقل الهمزة إلى الساكن قبلها، العاشر في الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء، الحادي عشر في حكم الإمالة، الثاني عشر في حكم الراءات، الثالث عشر في تغيظ اللامات، الرابع عشر في أحكام الوقف، الخامس عشر في الخط، السادس عشر في ياءات الإضافة، السابع عشر في ياءات الزوائد، ثم فرش الحروف ولم يجعله على سور كعادة المؤلفين لقلة الخلف بين قالون وورش، وقد يذكر الكتاب قراء غير نافع وراوييه لقصد البيان والتوضيح¹.

2-الموضح لنظم ما خالف قالون وورشاً من طريق الشاطبية للعلامة الشيخ علي

محمد الضباع: للشيخ محمد بللو بُويّ سُوْكُوْتُو، شرح فيه منظومة الشيخ محمد علي الضباع المذكورة، افتتحه بمقدمته الخاصة ذكر فيها أن هدفه من تأليف الكتاب هو شرح هذه المنظومة بأسلوب يسهل على المبتدئين، ويراعي فيه المسائل التي تصعب وتشتبه على الطلاب النيجيريين، ثم ذكر حكم الاستعاذة والبسملة، وأم القرآن، وهاء الكناية، والمد والقصر، وهمزتين من كلمة، وهمزتين من كلمتين، والهمز المفرد، والنقل، والإظهار والإدغام، والإمالة والفتح، ومرسوم الخط، وبياءات الإضافة، وبياءات الزوائد، وفرش الحروف.

¹ -محمد الرابع، تجاني زبير، مقدمة تحقيق كتاب جامع المنافع على قراءة الإمام نافع للشيخ محمد الرابع بن يونس بن حسن السايوي، ص 101-102.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

وقارن المؤلف بين ما رواه قالون وما رواه ورش عن الإمام نافع، وهو كتاب مفيد جداً لطلبة علم القراءات في نيجيريا؛ لأنه يقرب إليهم ما جاء في تلك المنظومة من أحكام قراءة الإمام نافع رحمه الله تعالى¹.

3-النور اللامع في رواية ورش عن نافع: للمؤلف السابق، كتاب منشور أورد فيه أحكام رواية ورش عن نافع باستفاضة، وعالج المسائل المستعصية على الطلاب بالتفصيل، وأسهب في ذكر الأمثلة لكل حكم، ولذلك وقع الكتاب في مجلد واحد، بدأه بمقدمة ثم ذكر حكم الاستعاذة والبسملة، وأم القرآن، وهاء الكناية، والمد والقصر، وهمزتين من كلمة، وهمزتين من كلمتين، والهمز المفرد، والنقل، والإظهار والإدغام، والإمالة والفتح، ومرسوم الخط، وبيئات الإضافة، وبيئات الزوائد، وفرش الحروف².

4-فتح ذي العرش في أحكام رواية ورش: تأليف غوني سعيد سابع كورا، رسالة صغيرة الحجم كثيرة الفوائد، ألفها في شكل مذكرة عام 1427هـ -2006م، واعتمد في جمعها على كتاب تقريب المعاني للسيد لاشين أبي الفرج وخالد محمد الحافظ، وكتاب رواية ورش للشيخ محمود خليل الحصري، ودليل الحيران للشيخ حسن عمر طاهر المقرئ التشادي.

درج فيها على نسق الأبواب المتعارف عليها في كتب القراءات من باب الاستعاذة إلى باب بيئات الزوائد، إلا أنه ذكر فوائده في مخارج الحروف والصفات بين باب اللامات وباب بيئات الإضافة، ولم يذكر في هذه الرسالة شيئاً من فرش الحروف، وهي رسالة مفيدة

¹ -بُوي، يحيى محمد، ترجمة الشيخ محمد بللو بُوي (سوكوتو، معهد التحفيظ والدراسات القرآنية)،

ص1-2.

² -المصدر السابق، الصفحة نفسها.

جهود علماء نيجيريا في رواية ورش

جدًا لمن أراد إتقان رواية ورش رحمه الله تعالى¹.

المطلب الرابع: جهود علماء نيجيريا في كتابة مصحف ورش

يقرأ مسلمو نيجيريا رواية الإمام ورش حسب المصحف المدني الذي وصل إليهم في رسمه وفواصله بالخط المغربي، وقد تطورت ملاحظته حتى أطلق عليه بعضهم الخط البرناوي، تمييزًا له من الخط المغربي الأم، ووضع عليه الوقوف المغربية، وكتب بين السور اسم السورة بالمداد الأحمر، مثل: (سورة القدر مكية وهي خمس آيات) وبالرغم من أن ورشًا لا يسكن الهاء وهي ووهو، فإنها سكنت في هذا المصحف الشريف، وهي دلالة قوية إلى أن مصدر هذا المصحف في بلاد المغرب العربي منطقة تغلب فيها رواية قالون، وتشير الأيدي إلى علماء دولة ليبيا الفضلاء.

ويهيب هذا البحث بالمعنيين بشؤون القرآن الكريم في غرب إفريقيا والعالم الإسلامي أن يقوموا بدراسة المصحف المتداول في نيجيريا والدول المجاورة، وخاصة بعد العثور على فروق في الرسم وعدّ الآي بينه وبين المصاحف المتداولة في العالم الإسلامي، مثل عدم وضع الآية في تعلمون الأولى في "كلا لو تعلمون ثم كلا لو تعلمون" في سورة التكاثر ثم وضعها في تعلمون الثالثة في "كلا لو تعلمون علم اليقين". وقطع كلمة السلام في "سبل السلام" في المائة، فلم نجد إلى الآن مصحفًا من المصاحف يوافق هذا المصحف في ذلك².

يرى هذا البحث ضرورة التوقف في شأن ما وقع من هذه الفروق إلى حين تقصّي البحث وعرض المصاحف الموجودة في دولة ليبيا ومالي وموريتانيا والمغرب والجزائر البلاد التي وفد منها القرآن الكريم إلى نيجيريا، لأن عدم وجود اختلاف بين قراء نيجيريا والدول المجاورة

¹ - كُوراء، غوني سعيد سابع، نسخة من الرسالة عند المؤلف، د.ط.

² - انظر تقرير وتصريح مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف على مصحف رواية الإمام ورش بالخط البرناوي لصالح هيئة اللغة العربية بولاية بوي رقم 16 الصادر في 2020/2/16م.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

لها في شيء من رسم هذا المصحف وضبطه وعدّ آيه دليل قوي على أنه وصل إليهم هكذا من تلك البلاد، فلو نشأ فيه شيء جديد منهم لاختلفوا فيه، ويوجد في هذا المصحف كثير من الوقوف التي لم يراعَ فيها المعنى، مثال الوقف على أكاد من ﴿أكاد أخفيها﴾ في سورة طه، لكن مسائل الوقف بسيطة؛ لأنها اجتهادية، بخلاف الرسم والآي فإنها توقيفية، وقد تقرر عند علماء فن القراءات أنه لا يوجد وقف واجب أو حرام بعينه، فعلى المعنيين بشأن القرآن أفراداً ومؤسسات أن يتحملوا لوازم السفر إلى تلك الدول وتكاليف البحث للوقوف على مصدر هذا المصحف ودراسته دراسة أكاديمية.

الخاتمة:

أحمد الله تعالى الذي أقدرني على تقديم هذا الجهد المتواضع في خدمة كتابه الكريم، راجياً أن يكون قد أسهم في تحريك عجلة نشاط التعليم القرآني في نيجيريا والعالم الإسلامي إلى الأمام، سائلاً الله تعالى أن يتقبله ويبارك فيه، إنه نعم المولى ونعم النصير، وصل اللهم على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

النتائج:

استطاع البحث بفضل الله تعالى أن:

- 1- يتتبع تاريخ دخول رواية الإمام ورش إلى نيجيريا وانتشارها فيها.
- 2- يثبت أصالة رواية ورش في نيجيريا أصالة الإسلام فيها.
- 3- يلقي الضوء على مصحف ورش المتداول في نيجيريا
- 4- يقدم جهود علماء نيجيريا في التأليف في رواية الإمام ورش.
- 5- يبرز الوجه المشرق لعلماء نيجيريا في خدمة القرآن الكريم بصفة عامة.

جهود علماء نيجيريا في رواية ورش

6- يكون هذا البحث تحفيزاً للباحثين أن يواصلوا الجهود في البحث عن رواية الإمام

ورش في نيجيريا.

التوصيات:

يوصي هذا البحث المتواضع بالآتي:

1- أن يقوم الباحثون في المؤسسات المعنية بشؤون القرآن الكريم في نيجيريا خاصة وفي العالم الإسلامي عامة من الوزارات والمراكز والجوائز القرآنية بدراسة مصحف رواية الإمام ورش المتداول في نيجيريا، بغية معرفة الفروق الرسمية بينه وبين المصاحف المتداولة في الدول الإسلامية.

2- ينبغي للطلبة النيجيريين أن يكتفوا الجهود في معرفة وجوه رواية الإمام ورش من طريق طيبة النشر بعد إمامهم بطريق الشاطبية.

3- ينبغي لمدارس تحفيظ القرآن المعاصرة في نيجيريا أن تعتني برواية الإمام ورش وأن تحافظ على تعليم رسم المصحف بالخط المغربي.

المصادر والمراجع:

- ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القراء، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية ط1، 1351هـ).
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، النشر في القراءات العشر (المطبعة التجارية الكبرى، تحقيق: محمد علي الضباع د.ت).
- الإباضي، عباس زكريا، التجويد في نيجيريا تاريخه وعلمائه (إبادن: مطبعة ديلايت، ط1، 143هـ/2013م).
- أبوبكر، علي الدكتور، الثقافة العربية في نيجيريا، (كُنُو: دار الأمة لوكالة المطبوعات، ط22، 2014م).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

- الإلوري، آدم عبد الله، موجز تاريخ نيجيريا، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1433 هـ/2012م).
 - إلياس، إبراهيم عمر الدكتور، أبرز حفاظ القرآن الكريم في مئذغري، السيد المقرئ غوني جده جبريل عبد الله أمودجًا. (كدونا: مجلة الصحو الإسلامية جامعة ولاية كدونا العدد الخامس والسادس يونيو 2015م).
 - بُوَي، يحيى محمد، ترجمة الشيخ محمد بللو بُوَي (سوكوتو، معهد التحفيظ والدراسات القرآنية).
 - كُورَا، غوني سعيد سابع، نسخة من الرسالة عند المؤلف، د.ط.
 - محمد الرابع، تجاني زبير، مقدمة تحقيق كتاب جامع المنافع على قراءة الإمام نافع للشيخ محمد الرابع بن يونس بن حسن السايوي، (كُتُو: مركز الدراسات القرآنية جامعة بايُوكُتُو، 2013 م).
 - عبد الحميد، عبد العلي، مقدمة الفرائد الجليلية، (كُتُو: مكتبة محيي الدين عبد الله اليسار، د.ت).
 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، تاريخ الخلفاء، (بيروت: مكتبة نزار مصطفى، ط1، 1325هـ/2004م).
 - تصريح مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف على مصحف رواية الإمام ورش بالخط البرناوي لصالح هيئة اللغة العربية بولاية بوي رقم 16 الصادر في 2020/2/16م.
 - الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م).
 - الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/1985م).
 - غلادنشي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، (القاهرة: النهار للطبع والنشر، ط1428هـ/2008م).
 - الشيرازي، أبو إسحاق بن إبراهيم، طبقات الفقهاء، (بيروت: دار الرائد العربي، ط1، 1970م).
- المقابلات:
- الخليفة، غوني يوسف إسحاق رابع، مقابلة 2020/7/7م.

جھول علماء نیجیریا فی روایتہ ورثہ

قراءة الإمام نافع في ليبيا البدء والانتشار

أ. عبد الرحمن الصديق محمود المبسوط

ليبيا

الملخص

يتجلى من تضاعيف هذا البحث أنه خص بالحديث عن القرآن الكريم في ليبيا . حرسها الله . بصفة عامة، وقراءة الإمام نافع . رحمه الله . بصفة خاصة، وأسباب انتشار القرآن وقراءة الإمام نافع في ليبيا، فاستهل البحث بالحديث عن دخول الإسلام إلى ليبيا، والفتح الإسلامي، ومسميات ليبيا، ويليه الحديث عن القراءات في ليبيا، وتضمن التعريف بالقراءات لغة واصطلاحاً، والتعريف بالإمام نافع المدني، ودخول قراءة نافع إلى ليبيا، ثم تناول المصاحف الشريفة في ليبيا، وختم بأسباب انتشار القرآن الكريم وقراءة الإمام نافع في ليبيا، وهذا كان وفق منهجية علمية.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، تبصرة وذكرى لأولى الألباب، وأودعه من الفنون والعلوم والحكم العجب العجاب، وجعله أجل الكتب قدرًا، وأغزرها وأعذبها نظمًا، وأبلغها في الخطاب، لا شبهة فيه ولا ارتياب، وأصلي وأسلم على نبينا محمد من أنزل عليه الكتاب، وعلى آله وصحبه الأنجاء، صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم المآب.

أما بعد، فيقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾¹، الحمد لله الذي أنعم على هذه البلاد بنعمة الإسلام، وساق لها الصحابة الكرام، وجعل مذهبها الفقهي والإقراي

¹ سورة إبراهيم: 1.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

مذهب المدينة، على صاحبها الصلاة والسلام، ووفق أهلها للاندرج في مسالك العلم والخير، فنجب منهم أئمة أعلام، والقيمين بالذكر في هذا المقام أن قراءة الإمام نافع - رحمه الله - انتشرت في بلدنا ليبيا - حرسها الله - وذلك لأسباب كثيرة، ودراسة هذه الأسباب تقودنا إلى معرفة بدء قراءة الإمام نافع - رحمه الله - في ليبيا، ومن هنا كان منطلقنا في هذا البحث، مستخدمًا المنهج التاريخي، ساعيًا من خلاله للإجابة على عدة تساؤلات، منها: كيف وصلت إلينا قراءة الإمام نافع - رحمه الله -؟ ومن أدخلها؟ ومتى بدأت تقرأ في ليبيا؟ وما أسباب انتشارها؟ سائرًا في الإجابة عنها وفق منهج علمي مطرد.

أسباب اختيار البحث:

1. تدريسي لرواية قالون عن نافع - رحمه الله - ردًا من الزمن، وعيشي مع القرآن وفي ظله وبين أهله.
2. وفاء وحبًا لليبيا وأهلها.
3. بيان الفضل ونسبته إلى أهله.

أهداف البحث:

- 1- بيان الشخصيات التي لها الفضل في إدخال القرآن وقراءة نافع إلى ليبيا.
- 2- بيان أبرز الأسباب التي ساعدت في انتشار القرآن عامة، وقراءة الإمام نافع خاصة، في ليبيا.

أهمية البحث:

إن أهمية أي بحث تتجلى في موضوعه، وموضوع هذا البحث كما لا يخفى على القاري كتاب الله العزيز.

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

منهج البحث:

حاول الباحث في دراسته للموضوع أن يلتزم بمنهج محدد، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ لذلك اختار المنهج التاريخي.

هيكلية البحث:

المقدمة: تحتوي على أسباب اختيار البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والمنهج المتبع فيه، والتساؤلات التي سأجيب عنها، وهيكليته.

المبحث الأول- (القرآن الكريم في ليبيا): يحتوي على دخول القرآن لليبيا، والقراءات في ليبيا، والتعريف بالإمام نافع المدني، ودخول قراءة نافع إلى ليبيا، والمصاحف في ليبيا.

المبحث الثاني- (أسباب انتشار القرآن وقراءة الإمام نافع في ليبيا): يحتوي على جملة من الأسباب التي لها دور في انتشار القرآن وقراءة نافع بالخصوص.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج. وبهذا يندرج البحث تحت المحور الأول من محاور المؤتمر.

المبحث الأول- القرآن في ليبيا حرسها الله

أولاً- دخول القرآن لليبيا:

إذا نظرنا إلى دخول القرآن إلى ليبيا نجد أنه دخل إليها مبكراً؛ وذلك بدخول الإسلام إليها سنة (22هـ) عندما فتحت على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه ومن معه من الصحابة، رضوان الله عليهم¹، وجرت سنة المسلمين إذا فتحوا بلاداً أقاموا فيها الصلاة وعلموها أهلها، ومما هو معلوم أن الفاتحة ركن من أركان الصلاة، والصلاة لا تصح إلا بها، ثم بعد هذا الفتح ارتد أهل هذا البلد؛ فغزاها المسلمون بقيادة عبدالله بن أبي السرح

¹ ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، (الدار العربية للكتاب، ط4)، ص 41.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المذخر

ﷺ سنة (37هـ)، واشترك في هذا الغزو سبعة من كبار الصحابة . رضوان الله عليهم . الذين يحملون اسم عبد الله، منهم عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، وعبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- ولذلك سميت هذه الغزوة بغزوة العبادلة للسبب المذكور¹، وهؤلاء جلهم من حفظة كتاب الله تعالى، ولا يستبعد أن درّسوا كتاب الله، إلا أن التعليم الفعلي لكتاب الله كان سنة (88هـ) عندما ولي الوليد بن عبد الملك بن مروان موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز بن مروان على إفريقية وما خلفها فخرج إليها، ومن أبرز من خرج معه من الصحابة . رضوان الله عليهم . الصحابي الجليل منيذر الإفريقي² دفين ليبيا، وأمرهم أن يعلموا أهلها القرآن، فكان موسى بن نصير أول من عنى بتعليم القرآن؛ ولذلك استقرت الأحوال في زمانه³، وتوالت البعثات، ففي سنة (99هـ) وقيل في سنة (100هـ) أرسل عمر بن عبد العزيز بعثة إلى إفريقية تكونت من عشرة رجال وصفوا بأنهم قراء، ومن أهم مهام هذه البعثة إقراء الناس القرآن⁴.

وقد ذكر صاحب كتاب اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار أن أبا زرعة هو أول من أدخل القرآن الكريم إلى بلاد المغرب، وقبره معروف في شرق مدينة

¹ ينظر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص 82.

² منيذر الإفريقي، روى عنه أبو عبد الرحمن الحلي، وكان يسكن إفريقية، وكان صاحبًا لرسول الله ﷺ وسمع رسول الله ﷺ يقول: من قال رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا... ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ. 1992م، 4/ 1485.

³ ينظر: أحمد الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، (دار الفرجاني، بنغازي، ليبيا، ط1، 2015م)، ص33.

⁴ ينظر: د. هند شليبي، القراءات بأفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، (الدار العربية للكتاب، 1983م)، ص 126 . 129.

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

سبته¹، ولكن لا نعرف أبا زرعة، وما أصله، فهذه المعلومة مبثوثة ونقلتها كما نقلها صاحب الكتاب؛ وسبب نقلي لها أهميتها مع ما فيها، ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن الليبيين اهتموا بالقرآن وعنوا به غاية العناية منذ بزوغ شمس الإسلام على بلادهم، وهذا باق إلى يوم الناس هذا.

ثانياً- القراءات في ليبيا:

قبل أن نشرع في الحديث عن قراءة نافع المدني . رحمه الله . في ليبيا، يتحتم علينا من الناحية البحثية أن نتكلم عن علم القراءات أولاً، ثم نخص قراءة نافع المدني بشيء من الذكر.

تعريف القراءات لغة واصطلاحاً:

القراءات لغة: «القراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرءانا فهو قارئ»²، وهذا اللفظ معانيه تدور في اللغة العربية حول الجمع والضم، وهي مأخوذة من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، كقولك ما قرأت الناقة سلى قط، أي أنها لم تضم رحماً على ولد، وسمي القرآن قرآناً لأنه يجمع الآيات والسور، ويضم بعضها إلى بعض³.

وأما اصطلاحاً: فقد عرف علم القراءات بتعريفات كثيرة، ومن أجودها «العلم

بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل»⁴.

¹ السبتي، محمد بن القاسم الأنصاري، اختصار الأخبار عما كان بنجر سبته من سني الآثار، تحقيق عبد الله بن منصور، ط2، الرباط، 1403هـ. 1983م، ص13

² الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل بيروت 25/1.

³ نظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الأفيقي المصري لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت) مادة قرأ (1/128).

⁴ ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، اعنتي به عبد الحليم قابة، ط1، دار البلاغ للنشر والتوزيع، =

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المدني

ثالثاً- التعريف بالإمام نافع المدني:

اسمه وكنيته: اسمه: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، واختلف في كنيته، فقيل: أبو رويم، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسن¹، وقيل بأبيها نودي أجاب.

مولده: ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، تقريباً في سنة سبعين للهجرة النبوية، وأصله من أصفهان.

شيوخه: قرأ الإمام نافع المدني على سبعين من التابعين، ومن أبرزهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع².

تلاميذه: من فضل الله على الإمام نافع أنه تتلمذ على يديه خلق كثير، ولكن من أشهر من روى عنه: ورش: عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري، ولقب بورش لشدة بياضه، توفي سنة (197 هـ)³.

قالون: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى، و لقب بقالون؛ لجودة قراءته، توفي بالمدينة - رحمه الله - سنة (220 هـ)⁴.

= الجزائر (1424 هـ - 2003م)، ص (17). ويعتبر هذا التعريف من أجمع التعريفات مع كثرتها؛

ولذلك اعتمد عليه جل من جاء بعده.

¹ ينظر: الذهبي، شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة (748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، (تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت 1408هـ = 1988 م)، ص107، وينظر: ابن حبان، عبد الله بن محمد بن جعفر أبو محمد الأنصاري. طبقات المحدثين بأصفهان = والواردين عليها. (تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت-لبنان، 1412هـ-1992م)، 1/138.

² المزري، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج. تهذيب الكمال. تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ - 1980م، 471/2.

³ ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، ص152. 155.

⁴ ينظر: المصدر السابق، ص155. 156.

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

وفاته: توفي الإمام نافع - رحمه الله - بمدينة رسول الله ﷺ سنة (199 هـ)¹.

رابعاً- دخول قراءة نافع إلى ليبيا:

نستهل هذا المطلب بليبيا ومسمياتها، حتى يتسنى لنا تحديد الرقعة التي سوف نتكلم عنها، والجدير بالذكر في هذا المقام أن دائرة المعارف الإيطالية ذكرت أن اسم ليبيا قديم جداً، ينحدر من الجغرافية القديمة، وأن أول من أخرج من الجغرافية القديمة هو (ف مينوتلي) في كتابه (جغرافية ليبيا)، والكتاب طبع سنة 1903م، ليدل به على الولاية التركية التي تشمل طرابلس وبرقة، ثم اتخذته إيطاليا اسماً رسمياً لولاية طرابلس بعد إعلان سيادتها عليها، وأقرته الدولة الليبية في استقلالها، 24 ديسمبر 1951م²، والقمين بالذكر في هذا المقام أن مصطلح إفريقية كان يطلق على (ليبيا، وتونس، والجزائر)³، ومصطلح الغرب الإسلامي يطلق على (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب الأقصى)⁴، ولذلك دراسة نشأة قراءة الإمام نافع في ليبيا تقودنا إلى دراسة نشأتها في إفريقية، بل أبعد من ذلك، إلى دراسة نشأتها في المغرب الإسلامي بأكمله، وإذا نظرنا إلى علم القراءات نجد أنه نشأ في زمن سابق لتقسيم هذه البلاد⁵، جمع الله كلمتها ووحيد صفها.

¹ ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، ص111.

² الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي، ص15. 16.

³ د. سعيد الدين إبراهيم، الملل والنحل والأعراف هموم الأقليات في العالم العربي، (مدارك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018م)، 214/2، وعبدالله محمد أبو علم، رياض المعرفة، (دار الفلاح، 2013م)، ص 218.

⁴ ينظر: د. محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 1421، 1، 2000م، ص72. 78، وينظر: د. بزينة الصادق البصري، القراءات في ليبيا نشأتها وتعليمها، المقرآن الشيخ إمام الهماي، الشيخ علي التير نموذجاً، المؤتمر الدولي الأول: الجهود الليبية في التفسير والمقرآن وعلومه، ص17، 11.

⁵ ينظر: د. هند شلبي، القراءات بأفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص97، 125.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

وهذا يقودنا إلى مسألة مهمة مفادها أن هناك مرحلة من المراحل التاريخية المتقدمة عن المرحلة السابقة التي ذكرت آنفاً، ولم تبرز فيها قراءة بعينها، سادت فيها القراءة الحرة التي لم تنقيد بمصر معين ولا حتى بالرسم العثماني، وهذا طبيعي لاختلاف المشارب التعليمية ممن دخل إلى هذه البلاد¹، ثم تلت هذه المرحلة مرحلة ترجيح عدد من القراءات عن غيرها؛ وذلك حرصاً على حفظ القرآن وضبطه، فبرزت قراءة ابن عامر الشامي (المتوفى: 118هـ)، ثم تلتها قراءة حمزة الكوفي (المتوفى: 156هـ)²، «ولم يكن يقرأ لنافع إلا خواص الناس»³، ثم اشتهرت بعد ذلك، وهي باقية إلى يوم الناس هذا، واختلف العلماء في مسألة من أول من أدخل قراءة الإمام نافع على أربعة أقوال:

القول الأول: أن أول من أدخل قراءة الإمام نافع . رحمه الله . ومعها موطأ الإمام مالك إلى هذا البلد هو أبو الحسن علي بن زياد الطرابلسي⁴ . رحمه الله . ؛ لأنه ارتحل إلى مدينة رسول الله ﷺ وتلمذ على يد الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني . رحمه الله . والإمام

¹ ينظر: د. هند شلبي، القراءات بأفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص 97، 125.

² ينظر: الغرازي، فائز محمد أحمد، الإمام ورش وانتشار روايته عن نافع في المغرب العربي ومحافظه المغاربة عليه، مجلة دار العلوم المصرية، جامعة القاهرة، 2014م، ص 583

³ ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، (تحقيق: السيد عزن العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1408هـ، 1988م)، 112/2، وابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجوزي، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ)، 217/2.

⁴ أبو الحسن علي بن زياد أبو الحسن العبسي، ثقة مأمون خيار متعبد بارع في الفقه سمع من مالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم لم يكن بعصره بإفريقية مثله، ومات علي بن زياد سنة ثلاث وثمانين ومئة، ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة)، 93 / 2.

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

مالك . رحمه الله . (المتوفى: 179هـ)، وذهب إلى هذا القول الدكتور محمد مسعود جبران .
رحمه الله . (المتوفى: 2019م)¹.

والقول الثاني: أن أول من أدخلها هو الغازي بن قيس²، وذهب إلى هذا
القول القاضي عياض . رحمه الله . (المتوفى: 544هـ)³.

القول الثالث: أن أول من أدخلها هو عبدالله بن يزيد المعروف بالقصير⁴ .
رحمه الله . وذهب إلى هذا القول أبو بكر عبدالله المالكي⁵ . رحمه الله . (المتوفى:
474هـ).

القول الرابع: وهو أن أول من أدخلها هو أبو عبدالله محمد بن خيرون⁶ . رحمه
الله . فاجتمع إليه الناس وانتشرت على يديه، وذهب لهذا القول عبد الله بن محمد بن

¹ ينظر: محمد مسعود جبران، علي بن زياد الطرابلسي ودوره في نشر المذهب المالكي في القرن الثاني الهجري، (منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، طرابلس، ليبيا)، ص138، وقد أرشدني إليه الشيخ محمد الخمسي.

² الغازي بن قيس، الإمام شيخ الأندلس أبو محمد الأندلسي، المقرئ، ارتحل وأخذ عن مالك ونافع بن أبي نعيم وتلا عليه، توفي الغازي سنة تسع وتسعين ومئة، ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قُأَمَاز الذهبي، سير أعلام النبلاء (المتوفى: 748هـ)، (دار الحديث - القاهرة الطبعة: 1427هـ-2006م)، 77/8.

³ ينظر: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، (المحقق: جزء 1: ابن تاووت الطنجي، 1965 م جزء 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970 م جزء 5: محمد بن شريفة جزء 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، ط1، المغرب)، 114/3.

⁴ هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن يزيد المكي المقرئ، تتلمذ في القراءة على نافع (ت 213هـ)، من تلاميذه البخاري، وأحمد بن حنبل، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 167/10.

⁵ أبو بكر عبدالله بن أبي عبدالله المالكي، رياض النفوس، (مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1951م)، 104/2.

⁶ ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس، 112/2

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

يوسف المعروف بابن الفرضي . رحمه الله . (المتوفى: 403هـ)¹، وجل من جاء بعده من المؤرخين، وذهب الباحث إلى أن أول من أدخلها هو علي بن زياد الطرابلسي واشتهرت على يد ابن خيرون، وهذا مأخوذ من لفظ ابن الفرضي «أنها تقرأ عند خواص الناس»، ففيه دلالة على وجودها، وكانت القراءة السائدة قبل قراءة الإمام نافع المدني . رحمه الله . قراءة حمزة الكوفي² . رحمه الله . ثم تغلبت قراءة الإمام نافع المدني في النصف الثاني من القرن الثالث³، وتعاقب الناس في تدريسها براوييها، ولم تتجاوز الأخذ والتلقي في هذه الفترة، مع الرغم من أن هناك شخصيات ليبية برزت ووضعت بصمتها في القرآن وعلم القراءات، ولها إسهامات في نشر القراءات وعلومها في العالم الإسلامي، من هؤلاء: أحمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري الطرابلسي المعروف بابن نفيس الطرابلسي (المتوفى: 453هـ)، كان له دور كبير في الإقراء والقراءات، وخاصة في بلاد شنقيط وما وراء بلاد شنقيط؛ إذ إنهم تلقوا الرواية من طريق ابن نفيس الطرابلسي⁴، وحسن بن الحاج عمر السيناوي (المتوفى: 1353هـ) فهو شيخ الداعية المعروف ابن باديس في القراءات (المتوفى: 1358هـ)، ومن أعلام جامع الزيتونة وصاحب كتاب الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية⁵،

¹ هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون المعافري الأندلسي القيرواني: الفقيه العالم الفاضل كان إماماً في القراءات خصوصاً قراءة نافع، روى عنه القراءة عامة أهل القيروان وسائر المغرب، (ت306)، ينظر: مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م)، 1/ 121.

² هو حمزة بن حبيب الكوفي، توفي سنة (156هـ)، أحد القراء السبعة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص 111.

³ د. هند شليبي، القراءات بأفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص188.

⁴ ينظر: حسن مادريك، دخول المقاري إلى قطر شنقيط، (بحوث الملتقى الأول للقراءات)، ص 160.

⁵ وقد اعتمد على هذا الكتاب الشيخ: محمد تميم الزعبي في تحقيقه لمتن الشاطبية، ينظر: الشاطبي القاسم بن فيره، =

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

وذكر الشيخين: ابن نفيس الطرابلسي وحسن بن الحاج عمر، على سبيل المثال لا الحصر، وإذا نظرنا إلى علم القراءات في زماننا نجد أنه مقتصر على الخواص، ولم ينقل إلى جمهور المسلمين مثل علوم النحو والفقه والسيرة وغيرها من العلوم الإسلامية السامية؛ فهذه العلوم موجودة، ولم تتغيب في المناهج الدراسية، ونقلت إلى العامة، بخلاف علم القراءات، وتجد أيضاً مَنْ مَنْ الله عليه بعلم القراءات يقرأ بقراءة أهل البلد في جل صلواته ولا يقرأ غيرها؛ وذلك مخافة التشويش على العامة¹، ومخافة الرياء، ومخافة التشويش على الطلاب²، ولا ننسى أن نذكر أن ليبيا ليست كلها تقرأ بقراءة الإمام نافع براوييه، فالغالب يقرؤون برواية قالون عن نافع، وفي غدامس وبعض مناطق الجنوب الليبي يقرؤون بورش، وهناك بعض الكتايب المتفرقة في ليبيا التي تدرس رواية حفص (المتوفى: 180هـ)، ومع وجود غيرها من الروايات إلا أن رواية قالون عن شيخه الإمام نافع - رحمهما الله - هي الرواية الرسمية في ليبيا وقراءة أهل البلد، وقد حكى صاحب التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - «أن قراءة نافع برواية قالون تقرأ في جميع ليبيا»³، وهذا صحيح على سبيل الإجمال، أو من باب التغليب، وقد بينت تفصيل ذلك.

=من الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني، تحقيق: محمد بن تميم الزعبي، (فهرسة مكتبة الملك فهد، ط15، 1424هـ، 2021م)، في مقدمة كتابه صحيفة رمزها ب.ق.

¹ محمد بن صالح العثيمين، تفسير آيات الأحكام، تفسير سورة الفاتحة، قال المؤلف: «كما تدل عليه القراءة الثانية الصحيحة السبعية، وهي (مَلِكٌ يوم الدين) فهي قراءة صحيحة سبعية فينبغي للإنسان أن يقرأ بها أحياناً لكن لا بحضور العامة، لئلا يشوش عليهم»، (دار الغد الجديد - القاهرة، ط1، 2007م)، 48/1.

² د. محمد مختار ولد اباه، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، 1422هـ، 2001م)، ص14

³ محمد بن عاشور، التحرير والتنوير، (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م)، 13/1

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

خامساً- المصاحف في ليبيا:

حديثي في هذا المطلب على قسمين:

القسم الأول- ما يتعلق بالمخطوط، ولم أفق على أقدم مصحف مخطوط موجود في ليبيا، بالرغم من أني سعت جاهداً، وإذا نظرنا إلى مخطوط المصاحف في ليبيا نجد أنها كانت بروايات متنوعة، وكتبت بأيدٍ من شتى أنحاء ليبيا، ولم تختص هذه الكتابة على مدينة معينة دون غيرها، ومن بين هذه المصاحف:

- مصحف كامل برواية ورش عن نافع رسم بالرسم الذي اختاره أبو داوود، بخط الناسخ أحمد أبوبكر التاجوري، نسخه سنة 1272هـ، من مدينة طرابلس.
- مصحف كامل برواية حفص عن عاصم رسم بالرسم الذي اختاره أبو داوود، بخط الناسخ مصطفى إبراهيم، نسخه سنة 1276هـ، من مدينة إدري - جنوب غرب ليبيا.
- مصحف كامل برواية قالون عن نافع رسم بالرسم الذي اختاره أبو داوود، بخط مسعود بن رحومة بن ساسي الورفلي، نسخه سنة 1353هـ، من مدينة بني وليد¹.

وغيرها من المصاحف التي لا يتسع المقام لذكرها كلها، ومن هنا تتجلى مسألة مهمة، وهي هل وجود هذه المصاحف بالروايات المتنوعة فيه دلالة على أنها تقرأ، أم لا؟ أقول: إن وجودها ليس فيه دلالة على أنها تقرأ مع احتمال ذلك، ومما يقوي هذا الاحتمال؛ أن هذه المصاحف المتنوعة في الرواية كتبت بأيدٍ ليبية، وما كتبت هذه

¹ ينظر: أ. ميلاد مخزوم خليفة العجيل، المصاحف المخطوطة في ليبيا مصحف المحيشي، وابن مرسل أتمودجًا، (المؤتمر الدولي الأول: الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي، كلية أصول الدين)، ص12.

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

المصاحف إلا لتقرأ، ولو لم تقرأ ما الفائدة من كتابتها، نعم نرجح هذا القول ولكن لا نجزم به، هذا ما يتعلق بالمخطوط.

أما ما يتعلق بالقسم الثاني - وهو المطبوع فنجد أن طباعة المصاحف متأخرة في ليبيا إذا ما قورنت بغيرها من الدول، فاتفق أهل الاختصاص على أن الطباعة بدأت في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، وكان المصحف برواية قالون عن نافع، واختلفوا في أول مصحف طبع، فذهب بعضهم¹ إلى أن أول المصاحف طباعة هو المصحف الذي كتبه الشيخ صالح بن دخيل - رحمه الله - وقد طبع في تونس بالرسم الذي اختاره أبو داوود بخط مغربي، وذهب آخرون² إلى أن أول المصاحف طباعة هو المصحف المعروف ب(أمانة التعليم) وهو بنفس رسم وضبط المصحف الأول إلا أنه بخط مشرقى، ثم مصحف الجماهيرية بالرسم الذي اختاره أبو عمرو الداني، وهذا درة المصاحف في ليبيا - وكلها درر - وهو المعتمد في جل الكتاتيب والمساجد والزوايا من يوم طباعته إلى يوم الناس هذا، ثم مصحف الجماهيرية برواية البزي عن ابن كثير - رحمهما الله - ثم مصحف الجماهيرية برواية حفص عن عاصم - رحمه الله - ثم مصحف (ليبيا)، ثم مصحف المكفوفين برواية قالون عن نافع ورواية حفص عن عاصم - رحمهما الله -

¹ ممن ذهب إلى هذا القول، د. رجب فرج أبو دقاقة، في بحثه الموسوم: بجهود الليبيين في حفظ المصاحف الشريفة وتدوينها وطباعتها جمعية الدعوة الإسلامية أنموذجاً، (بحث مقدم في المؤتمر الدولي الأول للجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه)، ص24.

² ممن ذهب إلى هذا القول، أ. محمود عيسى محمد بن حليم، في رسالته الماجستير الموسومة: بالمصاحف الليبية المطبوعة برواية قالون عن نافع - دراسة وصفية مقارنة، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1440هـ - 1441هـ)، ص38.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

المبحث الثاني- أسباب انتشار القرآن وقراءة نافع . رحمه الله . في ليبيا:

قد هممت أن أقسم هذا المبحث على أسباب سياسية وعلمية واجتماعية، وعلى غيرها من التقسيمات، ولكن لتداخل الأسباب بعضها ببعض لم أفعل، فذكرت جملة من الأسباب التي لها دور كبير في انتشار القرآن ورواية قالون عن شيخه نافع:

● إن من أهم الأسباب وأبرزها صدق الإمام نافع . رحمه الله . نفسه مع ربه، ويا ليتني أعلم الخبيئة التي بينه وبين ربه حتى جعل الله له هذا القبول، فأعلى الله ذكره، واسمه يذكر إلى يوم الناس هذا ويترحم عليه.

● تعلق قلوب أهل هذا البلد بشيئين مهمين أسهما إسهامًا كبيرًا في انتشار هذه القراءة، وهما حب القرآن، وحب مدينة رسول الله . على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم . لذا جرى على السنة كثير من الناس في ليبيا . حرسها الله . عند عودتهم من قضاء مناسك الحج أو العمرة قوله المدينة أفضل من مكة، ومما لا شك فيه عندنا أن مكة أفضل من المدينة، ووردت في ذلك نصوص، منها ما ورد عن عبدالله بن عدي ابن الحمراء أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَحَيْرٌ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ»¹.

● بعد ليبيا عن مركز الدولة العثمانية، مما جعلها محتفظة ببعض خصوصياتها، وعدم تدخل الدولة العثمانية تدخلًا مباشرًا، كما صنعت مع الدول الأخرى

¹ البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، (تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، 14/ 279، رقم 7874.

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

- التي تأثرت بسبب اعتماد الدولة العثمانية رواية حفص عن عاصم¹؛ مما جعل ليبيا تحافظ على قراءتها ومذهبها.
- حفظ الملك محمد إدريس السنوسي². رحمه الله. للقرآن ونشأته في بيت علم وحب لأهل القرآن، واهتمامه بهم.
 - شهادة حفظ القرآن الكريم تعادل الشهادة الجامعية. الدرجة الثامنة. وهذه سابقة سبقت بها حكومة ليبيا؛ لترفع الهمم في حفظ كتاب الله العزيز.
 - طباعة مصحف (الجماهيرية)، الذي كان له دور كبير في المحافظة على رواية قالون عن شيخه الإمام نافع. رحمهما الله. وقد طبعت منه طبعات بالآلاف، ومازال معتمداً في دور القرآن إلى يوم الناس هذا.
 - ثناء العلماء على نافع وقراءته، منها قول الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة: «نافع إمام الناس بالقراءة»³، وقول الإمام مالك: «قراءة نافع سنة»⁴، وعندما سئل الإمام أحمد بن حنبل عن أحب القراءات إليه قال: «قراءة أهل المدينة»⁵، وغيرها من الأقوال التي لا يتسع المقام لذكرها كلها.

¹ يُنظر: محمد أحمد مفلح القضاة وغيره، مقدمات في علم القراءات، (دار عمار، عمان، 1422هـ. 2001م) ص63.

² ينظر: د. الحسيني الحسيني المعدي، الملط محمد إدريس السنوسي حياته وعصره، (كنوز للنشر والتوزيع)، ص56.

³ ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، السبعة في القراءات، (تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2، 1400هـ)، ص62.

⁴ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (دار الغرب الإسلامي، ط1، 1424هـ. 2003م)، 4/490.

⁵ ينظر: ابن الجزري، النشر، 112/1.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

- اعتقاد بعض الناس أن قراءة نافع أصح الأسانيد، وهذا مأخوذ من قول العالم الجليل جلال الدين السيوطي . رحمه الله . حيث قال: «وأصح القراءات سندًا نافع وعاصم»¹، وهذا مع علو قدر قائله ورسوخه في العلم إلا أنه فيه نظر . والله أعلم بمراد الشيخ .
- سهولة قراءة نافع بن عبد الرحمن المدني عند الليبيين، فقد قال أحمد بن يزيد عن نافع أنه «كان لا يهزم همزًا شديدًا»²، وهذا واضح في قراءة نافع ومنه التسهيل والإبدال، وقال الحلواني: «وكان لا يهزم همزًا شديدًا، ولا يشدد»³، لذلك تجد بعض أحكام نافع هو ما يتحدث به الناس في سليقتهم من غير تكلف على سبيل المثال لا الحصر، التقليل ونقل الهمزة
- المساجد والكتاتيب⁴ والزوايا⁵، تعتبر من أبرز وأهم أسباب انتشار القرآن في ليبيا؛ إذ هي اللبنة الأولى في المسيرة التعليمية للنشء، ومن أبرز محطات تكوينه العلمي، وبالرغم من وجود المدارس النظامية فإن الكتاب لا يزال محافظًا على

¹ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م)، 276/1.

² الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص110.

³ ينظر: المصدر السابق ص65.

⁴ الكتابات جمع كُتَّاب: هو بيت صغير يتسع لعدد قليل من الصبيان ويشرف عليه قارئ حافظ، ينظر: سعيد أعراب، القراء والقراءات في المغرب، (دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت . لبنان، 1410هـ . 1990م)، ص 10 . 11، واليوم أصبح الكُتَّاب حجرة كبيرة في الغالب، تتوفر فيها جميع سبل الراحة ليتسنى للطلاب الاستمرار في مسيرته القرآنية، ويعتبر الكتاب في ليبيا -بل في المغرب كلها- صمًا الأمان أمام التيارات الفكرية المنحرفة، فضلًا عن كونه الدرجة الأولى في حياة الطفل المسلم في ليبيا.

⁵ من أبرز وأشهر الزوايا في ليبيا زاوية عبد الواحد الدوكالي بمدينة مسلاتة، وزاوية عبدالسلام الأسمر (الأسمرية) بمدينة زليتن، وزاوية أبي ماضي بمدينة كِكَلَّة، والزاوية السنوسية في مدينة البيضاء، وزاوية القائد عمورة بمدينة جنزور.

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

مكانته وهيبته ودوره إلى يوم الناس هذا؛ ولذلك جرت العادة في ليبيا . حرسها الله . عند انتهاء الدراسة النظامية في المدرسة يلتحق النشء بالكتاب فضلا عن الذين لا ينقطعون عن الكتاب مع وجود الدراسة النظامية في المدارس، وطلاب الكتاب في الغالب يكونون مبرزين، ومتفوقين على غيرهم في شتى المجالات، وهذا مشاهد وظاهر.

● المعاهد الدينية والمدارس والجامعات لها دور كبير في نشر القرآن بالرواية السابقة الذكر؛ حيث تشترط بعض المعاهد حفظ القرآن كاملا، أو بعض أجزائه لقبول طلابها، وتضع بعض الجامعات في مقرراتها حفظ القرآن كاملا أو بعض أجزائه¹.

● المكانة الاجتماعية التي يحظى بها حامل القرآن في ليبيا، وهذا له أصل شرعي، وهو قول النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ عَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَائِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»²؛ لذلك يقدمون أهل القرآن على غيرهم في كل شيء، وجرت العادة عندهم عند التهئة بالمولود يقولون: جعله الله من حفظة كتابه.

● المسابقات القرآنية: إذا نظرنا إلى المسابقات نجد أنها أسهمت بشكل كبير في انتشار القرآن، وبثت روح التنافس بين أهله في ليبيا وغيرها، والقمين بالذكر في هذا المقام أن أول مسابقة قرآنية أقيمت في دولة ماليزيا سنة 1939م، والذي

¹ كما هو الحال في الجامعة الأسمرية، وهذا على سبيل التمثيل لا الحصر؛ لأن هناك غيرها من الجامعات والمعاهد الدينية ولا يتسع المقام لذكرها كلها.

² أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت)، باب: تنزيل الناس منازلها، 261/4، رقم: 4843

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

أقامها وأسسها ونظمها هو الشيخ الليبي: عبدالله بن أحمد البسكوري الغدامسي¹. رحمه الله. معلم القرآن بمدرسة الهدى في دولة ماليزيا، وحكم جواز إقامة المسابقات له أصل شرعي مأخوذ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا سَبَقَ إلا في حُفِّ أو في حَافِرٍ أو نَصَلٍ»²، وهذا ما ذهب إليه جمع من أهل العلم، وقالوا: إن هذه الأشياء اشتركت في مسألة وهي التقوي على العدو، فمن باب أولى أن يجعل الجعل في القرآن الكريم؛ لأنه من أبرز وأهم الأشياء التي يستعان بها على العدو، والنصرة على العدو بكتاب الله ظاهرة، والغالب في ليبيا أن الداعم لهذه المسابقات هم أهل الفضل والسعة؛ حيث تجدهم يتسابقون على دعم هذه المسابقات، مع اهتمام الدولة وبعض المؤسسات بذلك إلا أنهم سبقوا غيرهم.

● الإذاعة بنوعيتها: أسهمت إسهامًا كبيرًا في انتشار رواية قالون عن نافع. رحمه الله. حيث كانت الإذاعة المرئية تبث القرآن عند فتح القناة وعند قفلها، فضلًا عن قنوات مسموعة تبث القرآن الكريم على مدار الساعة.

¹ هو أبو جابر عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله البسكوري الغدامسي المكي، ولد في مدينة غدامس (1310هـ)، ثم رحل إلى بلاد الحجاز وتولى التدريس في مسجد الحرام سنة (1335هـ)، ثم رحل إلى بلاد ملايا (ماليزيا الآن) سنة (1919م) فأنشأ فيها سنة (1931م) مدرسة عرفت باسم مدرسة الهدى، وكان منارة علم ينهل منها الناس ويتزودون منها ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ينظر: بشير يوشع، من مظاهر الحركة الفكرية والأدبية في ليبيا، مركز الجهاد الليبي، 1992م، ص276، وينظر: رجب فرج أبو دقاقة، جهود الليبيين في حفظ المصاحف الشريفة وتدوينها وطباعتها، جمعية الدعوة الإسلامية أنموذجًا.

² الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ)، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م)، 453 / 12، مسند أبي هريرة رضي الله عنه رقم:

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

الختامة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وهذه جملة من أهم النتائج:

1. دراسة التاريخ مهمة، وخاصة في حل بعض المشاكل المعاصرة.
2. علي بن زياد الطرابلسي . رحمه الله . هو أول من أدخل قراءة نافع لليبيا، وانتشرت على يد ابن خيرون . رحمه الله .
3. بعض الأقوال تنسب إلى ناقلها لا إلى قائلها.
4. من أبرز أسباب انتشار قراءة نافع، الأسباب السياسية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ).
- ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، اعتنى به عبد الحليم قابة، (ط1، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 1424 هـ . 2003م).
- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: السيد عزن العطار الحسني، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1408هـ . 1988م).
- ابن حيان، عبد الله بن محمد بن جعفر أبو محمد الأنصاري. طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها. تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، (مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت-لبنان، 1412هـ . 1992م).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المذنب

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ. 1992م).
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، (الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة).
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، السبعة في القراءات، (تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2، 1400هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري لسان العرب، (ط1، دار صادر، بيروت).
- أحمد الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، (دار الفرجاني، بنغازي، ليبيا، ط1، 2015م).
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ)، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م).
- برنية الصادق البصري، القراءات في ليبيا نشأة وتعليمها، المقرئان: الشيخ إحمد الهمالي، الشيخ علي التير نموذجًا، المؤتمر الدولي الأول: الجهود الليبية في التفسير والقرآن وعلومه.

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، (تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، بدأت 1988م، وانتهت 2009م).
- حسن ماديك، دخول المقاري إلى قطر شنقيط، (بحوث الملتقى الأول للقراءات).
- الحسيني الحسيني المعدي، الملط محمد إدريس السنوسي حياته وعصره، (كنوز للنشر والتوزيع).
- الذهبي شمس الدين أبو عبيد الله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة (748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار.
- الذهبي شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة (748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت 1408هـ. 1988م).
- رجب فرج أبو دقاقة، في بحثه الموسوم: بجهود الليبيين في حفظ المصاحف الشريفة وتدوينها وطباعتها جمعية الدعوة الإسلامية أنموذجًا، (بحث مقدم في المؤتمر الدولي الأول الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه).
- السبتي، محمد بن القاسم الأنصاري، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار، تحقيق عبد الله بن منصور، (ط2، الرباط، 1403هـ. 1983م).
- سعيد الدين إبراهيم، الملل والنحل والأعراق هموم الأقليات في العالم العربي، (مدارك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018م).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنون

- سير أعلام النبلاء المؤلف: (المتوفى: 748هـ)، (دار الحديث - القاهرة الطبعة: 1427هـ-2006م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م).
- الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، (دار العربية للكتاب، ط4).
- عبد الله محمد أبو علم، رياض المعرفة، (دار الفلاح، 2013م).
- الغرازي، فائز محمد أحمد، الإمام ورش وانتشار روايته عن نافع في المغرب العربي ومحافظه المغاربة عليه، (مجلة دار العلوم المصرية، جامعة القاهرة، 2014م).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (دار الجيل بيروت).
- القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، (المحقق: جزء 1: ابن تاويت الطنجي، 1965 م جزء 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970 م جزء 5: محمد بن شريفة جزء 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، ط1، المغرب).
- محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، (دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 1421، 2000م).
- محمد أحمد مفلح القضاة وغيره، مقدمات في علم القراءات، (دار عمار، عمان، 1422هـ . 2001م).
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير آيات الأحكام، (دار الغد الجديد . القاهرة، ط1، 2007م).
- محمد بن عاشور، التحرير والتنوير، (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م).

قراءة الإمام نافع في ليبيا البكاء والانتشار

- محمد تميم الزعبي في تحقيقه لمتن الشاطبية، ينظر: الشاطبي القاسم بن فيره، متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني، تحقيق: محمد بن تميم الزعبي،⁹ (فهرسة مكتبة الملك فهد، ط15، 1424هـ، 2021م).
- محمد مختار ولد اباه، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو. 1422هـ، 2001م).
- محمد مسعود جبران، علي بن زياد الطرابلسي ودوره في نشر المذهب المالكي في القرن الثاني هجري، (منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، طرابلس، ليبيا).
- محمود عيسى محمد بن حليم، في سألته الماجستير الموسومة: بالمصاحف الليبية المطبوعة برواية قالون عن نافع - دراسة وصفية مقارنة، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1440هـ - 1441هـ).
- مخلوف، محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي (الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م).
- المزني، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج. تهذيب الكمال. تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ - 1980م).
- ميلاد مخزوم خليفة العجيل، المصاحف المخطوطة في ليبيا مصحف المحيشي، وابن مرسال أنموذجًا، (المؤتمر الدولي الأول: الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي، كلية أصول الدين).
- هند شلي، القراءات بأفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، (الدار العربية للكتاب، 1983م).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المدني

الدرس القرائي بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8 - 10هـ = 14 - 16م) الحضور والتأثير

د. عبد الرحمن بلخير

الجزائر

الملخص:

حظي علم القراءات بمكانة سامقة عند المسلمين في مختلف الأمصار الإسلامية، وعد من أهم العلوم الدينية، نظير ارتباطه بالمصدر الأول للتشريع الإسلامي - القرآن الكريم - وقد اعتنى به العلماء وطلبة العلم على حد سواء في كافة الجوانب التعليمية، درسًا وتأليفًا وإجازة وإسنادًا، والمغرب الأوسط بمجاضه اللامعة كتلمسان وبجاية هو الآخر عرف تداولًا واهتمامًا بالغًا بهذا العلم.

وقد جاد علماء القراءات من مختلف الأصول الجغرافية الإسلامية بإنتاجهم الثقافي والعلمي، فألفوا عدة مصنفات لقيت شهرة واسعة الآفاق، وأضحت بعد ذلك بمثابة مقررات دراسية في الدرس القرائي بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، ومن بين هذه المصنفات على سبيل المثال لا الحصر: حرز الأمازي ووجه التهاني المعروف بالشاطبية للقاسم بن فيره الشاطبي، وكتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لابن بري، وكتاب التيسير في القراءات السبع، وغيرها من المصنفات والمؤلفات الشهيرة في المنظومة المعرفية القرائية، كما كان لعلماء المغرب الأوسط لمسة بارزة في هذا الحقل العلمي والتخصص المعرفي، ويتجلى هذا من خلال نظمهم لشروح ومختصرات وتقريرات، شكلت ذخيرة نظرية وتطبيقية منقطعة النظير.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الدرس القرائي، المقررات التعليمية، القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري، الشروح، المختصرات، الإجازات، الأسانيد.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زناف المكنر

المقدمة:

تعددت الدروس التعليمية بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8 - 10هـ/ 14 - 16م) ما بين الدرس الفقهي والحديثي والرياضي والكلامي والطبي وغيرها، وقد مس مختلف مشارب العلوم بنوعيتها النقلية والعقلية على حد سواء، خاصة في ظل هذه الفترة التاريخية المدروسة، لكونها عرفت ازدهارًا ورفقًا في جل العلوم، ولم تبق حبيسة مقررات تعليمية سابقة، وذلك عن طريق إدخال مصنفات جديدة من بلاد المشرق والأندلس.

ومما لا مرية فيه أن المقررات التعليمية تعتبر أساس الدرس التعليمي، وهذا الأخير يرتكز بالدرجة الأولى على جملة من المصنفات والمؤلفات المعتمدة والمتداولة في الدرس القرائي، ويأتي في طليعة هذه المقررات التعليمية حرز الأمانى ووجه التهاني المعروف بالشاطبية للقاسم بن فيره الشاطبي، وكتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لابن برّي، وكتاب التيسير في القراءات السبع، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو بن عثمان بن سعيد الداني، الشهير بابن الصيرفي، وكتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، والقصيدة الحصرية في قراءة نافع لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري وغيرها من المؤلفات المعتمدة في هذا الدرس التعليمي.

وسنحاول في هذه المداخلة الموسومة بـ(الدرس القرائي بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8 - 10هـ/ 14 - 16م) - الحضور والتأثير- التعرف على المصنفات والكتب المعتمدة في الدرس القرائي بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، ومدى إسهامات وجهود علماء وقراء المغرب الأوسط في الدرس القرائي على كافة المستويات التعليمية تدريسيًا وتأليفيًا وإجازة وإسنادًا.

(1) - المصطلح والدلالة:

1 - تعريف علم القراءات: عرف الزركشي القراءات بقوله: «القراءات هي اختلاف

ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها»¹.

وقد عرفه أيضًا غير واحد من العلماء، ومن ضمن هذه التعريفات نذكر منها على

سبيل المثال لا الحصر: «إذ به يعرف كيفية النطق بالقرآن، ويرجع بعض الوجوه المحتملة على بعض»².

وعلم القراءات علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، ومبادئه: مقدمات تواترية، وله أيضًا استمداد من العلوم العربية، والغرض منه: تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة³، كما أضاف ابن خلدون في المقدمة فن الرسم إلى علم القراءات، وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية⁴.

وفي ضوء هذه التعريفات نخلص إلى أن القراءة: هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي ﷺ أو كما نُطقت أمامه ﷺ فأقرها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلاً أو تقريراً، واحداً أم متعدداً⁵، وأما عن فائدة علم القراءات فهو صون كلام الله تعالى عن التحريف والتغيير⁶.

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن/ 318.

² - طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم 83/2.

³ - نفسه/ 6.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة/ 553.

⁵ - عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف/ 56.

⁶ - نفسه/ 6.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

- المؤلفات المعتمدة في الدرس القرائي:

حرص علماء المغرب الأوسط وقراءه على إتقان علم القراءات والإمام به وبالمصنفات والكتب العلمية المتداولة في الفترة المدروسة (8 - 10هـ / 14 - 16م)، وهذا ما يظهر جلياً في الإجازات المتحصل عليه من قبلهم، أو تلك التي أجازوا فيها علماء وقراء آخرين من مختلف البلاد الإسلامية، وكانوا لا يجيزون القارئ الحافظ لا في الروايات السبع كلها ولا فيما دونها، إلا إذا أتقن القرآن الكريم حفظاً ورسمًا وتلاوة وضبطاً¹، وسنعرض نماذج وأمثلة عن أهم وأبرز المؤلفات والكتب المتداولة في هذا الدرس التعليمي:

حز الأمامي ووجه التهاني المعروف بـ"الشاطبية أو اللامية"، للقاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي (ت590هـ / 1194م)²، وتعد هذه المنظومة من أحسن المصنفات التي ألفت في علم القراءات، فهي تعتبر في السبع عمدة فن القراءات³، بلغ عدد أبياتها ألفاً ومئة وثلاثة وسبعين بيتاً⁴، سارت بها الركبان في كل حدب وصوب، وحفظها خلق لا يُحصون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فالشاطبي قد أبدع

¹ - التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري 2/ 432.

² - ابن خلف بن أحمد الإمام أبو محمد وأبو القاسم الرعيبي الشاطبي المقرئ الضرير، أحد الأعلام، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة، قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفري، ثم ارتحل إلى بلنسية فعرض بها القراءات و" التيسير" من حفظه على أبي الحسين بن هذيل وسمع الحديث منه، ومن أبي الحسن بن النعمة، وأبي الطاهر السلفي وغيرهم، وكان إماماً علامة، ذكياً، كثير الفنون، منقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم، توفي بمصر في 28 من جمادى الآخرة، سنة 590هـ/1194م. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار 2/ 573، 575. وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان 4/ 71 - 73. 22. والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 260/2.

³ - النعالي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماحد/ 63.

⁴ - نبيل بن محمد إبراهيم آل اسماعيل، علم القراءات نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية/ 131.

وأوجز وسهّل الصَّعب في متنها¹، وقد نظم فيها كتاب التيسير لأبي عمرو الداني²، وزاد عليه فوائد³.

ونظرًا لأهميتها البالغة اهتم بها قراء المغرب الأوسط حفظًا وإجازة وإسنادًا وتأليفًا، مما يدل أن المنظومة الشاطبية كانت من أكثر المنظومات والتأليف حضورًا في الدرس القرآني بالحواضر المغاربية، ومن بين القراء المجازين فيها نذكر على سبيل المثال: الإمام علي بن هارون المطغري، يذكر المنحور في فهرسته أن الشيخ ابن غازي أجازته في الشاطبية الكبرى بعدما عرضها عليه في مجلس واحد من صدره⁴.

كما كانت لهم إسهامات في شرحها وتبيان محتواها ومعانيها، حيث ألف ابن مرزوق الحفيد في رجز حرز الأمامي في القراءات⁵، فذكر التنبكتي في نيل الابتهاج هذا المصنف بعنوان "أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية"⁶، في حين ذكرها ابن مريم في البستان على هذا النحو: "أرجوزة ألفية في محاذاة حوز الأمامي للشاطبي"⁷، والبغدادي في هدية العارفين ذكر له هذا المؤلف تحت عنوان "رجز حرز الأمامي"⁸، كما ألف الإمام السنوسي أيضًا شرحًا على الشاطبية الكبرى، إلا أنه لم يكمله⁹.

¹ - الذهبي، المصدر السابق 2/ 574.

² - هو الإمام العلامة الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأموي القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد سنة 371هـ، وبدأ بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، فرحل إلى المشرق ومصر، كان آية في علم قراءة القرآن وطرقه ورواياته، وتفسيره ومعانيه وإعرابه، ولم يكن في عصره من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه، كما كان أيضًا بارعًا في علم الحديث وطرقه وأسماء رجاله، توفي يوم الاثنين منتصف شوال سنة 444هـ/1053م. الذهبي، معرفة القراء 1/ 306، 309. بن تغردى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج5/45. وابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب 2/ 84، 85.

³ - سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني، قواعد الإمام الشاطبي في توجيه القراءات، المجلد 21، العدد 01/ 189.

⁴ - المنجور، فهرس أحمد المنجور/ 42.

⁵ - محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14/ 15م)/ 130.

⁶ - التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج / 507.

⁷ - ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان/ 211.

⁸ - محمد بوشقيف، المرجع السابق/ 130.

⁹ - التنبكتي، المصدر السابق/ 572. وابن مريم، المصدر السابق/ 546.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بَرِّي (ت730هـ / 1330م)¹، واشتهر هذا المصنف بأرجوزة ابن بري، تقع في مئتين وثلاثة وسبعين بيتًا، وتنقسم على ثلاثة أقسام²:

القسم الأول- يحتوي على المقدمة، بين فيها ابن بري الموضوع الذي تناوله، والدوافع التي دفعته إلى تأليفه، ثم الخطة والطريق والمنهج المتبع.

القسم الثاني- ويتضمن المتن الذي احتوى أربعة عشر بابًا، ابتدأ فيه بالحمدلة، ثم الصلاة على النبي ﷺ وانتهى فيها بباب فرش الحروف المفردة.

القسم الثالث- وهو عبارة عن تذييل في مخارج الحروف، واختتمها بذكر سنة التأليف التي كانت سنة 697هـ.

واشتهرت هذه المنظومة بالأندلس والمغرب، ولقيت ذيوغًا فيها مثل ما لقي كتاب الأجرومية³، وتداولها الناس في حياة ابن بري، وأخذوها عنه، ودرست بعدة مدارس ومجالس علمية، منها المدرسة اليوسفية بغرناطة على سبيل المثال، درّسها كل من أبي الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السدوري المكناسي ثم الغرناطي، كما درّسها أيضا أبو محمد القيحاطي خلفًا لأستاذه أبي الحجاج السالف الذكر⁴.

¹ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن بري التّسولي الرّباطي - نسبة إلى رباط تازة - ولد بتازة سنة 660هـ، أخذ العلم على مجموعة من المشايخ نذكر منهم والده محمد بن علي ومالك بن المرحل أبي الحكم المصمودي السبتي، ومحمد بن محمد بن إدريس أبي بكر القضاعي وغيرهم، كان فقيهاً متقناً راوية كاتباً بليغاً بارعاً فرضياً نحوياً لغويّاً عروضياً، ماهراً في العربية، له معرفة بعلم الحديث، بارع الخط، حسن النظم سلسه، له العديد من المؤلفات، توفي يوم الثلاثاء 23 من شوال سنة 730هـ/1330م بمدينة تازة ودفن بها. التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج 1/346، 347. والزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين 5/5.

² - إعراب، القراء والقراءات بالمغرب/ 26. وابن بري، متن الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع/ 1، 52. ومعاشي، الدرس اللغوي في شروح الدرر اللوامع لابن بري الفاسي - نماذج من الظواهر اللغوية دراسة وتحليل، المجلد 02، العدد 04، 20/2021.

³ - الثعالبي، المصدر السابق/ 63. وسعيد اعراب، المرجع السابق/ 28.

⁴ - سعيد اعراب، المرجع السابق/ 27، 28.

واعتنى علماء المغرب الأوسط كغيرهم من علماء باقي البلاد الإسلامي بهذه المنظومة على كافة المستويات، فقد أجزى علي بن هارون من قبل ابن غازي في علم القراءات، ومن بين الكتب المجازة في هذا الحقل العلمي رجز ابن بري " الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع"، وقد ذكرنا آنفاً أنه أجازها أيضاً كتاب الشاطبية الكبرى بعد عرضها عليه من صدره في مجلس واحد، كذلك كان نفس الأمر بالنسبة لإجازته في الدرر اللوامع¹، وأجزى أيضاً الإمام البرزلي من قبل أبي عبد الله بن مرزوق بعدما قرأ عليه عدة كتب، من بينها الدرر اللوامع²، ويرويها أيضاً الإمام الثعالبي بالإسناد عن الشيخ ابن مرزوق الحفيد عن جده عن المؤلف³.

كما أسهم قراء المغرب الأوسط في شرح واختصار هذه المنظومة القيمة " رجز ابن برّي"، فمن بين أهم الشروحات نذكر عل سبيل المثال: كتاب "شرح المختار من الجوامع في محاذات الدرر واللوامع"⁴، للإمام عبد الرحمن الثعالبي، وتكرر ذكر هذا المؤلف في بعض المراجع بعناوين مختلفة، نحو "الدرر اللوامع في قراءة نافع"⁵، وأورد البغدادي في إيضاح المكنون مصنفًا آخر للثعالبي، جاء تحت عنوان "التقاط الدرر"⁶، كما ألف الثعالبي أيضاً مصنف "المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع"، وهو شرح جامع لما تفرق في غيره من الشروح، ويمتاز عنها بتنبهات وتحرير مسائل مع المعمول به في قراءة الإمام نافع مع روايتي قالون وورش⁷.

¹ - المنجور، المصدر السابق/ 42.

² - التنبكي، نيل الابتهاج/ 369.

³ - الثعالبي، المصدر السابق/ 63.

⁴ - طبع بالمطبعة الثعالبية سنة 1324 هـ بالجزائر العاصمة. ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية/ 342.

⁵ - نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر/ 91.

⁶ - البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1/ 239.

⁷ - سركيس الدمشقي، معجم المطبوعات العربية والمعربة/ 661. ومحمد بوشقيف، المرجع السابق/ 129.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

مورد الظمان في رسم القرآن، محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز (ت718هـ / 1318م)¹، ونظم الخراز مصنفه هذا سنة 711هـ، وهذا حسب ما أورده في متن هذه المنظومة²:

فِي صَفَرٍ سَنَةٍ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ بَعْدِ سَبْعِ مِئَةٍ لِلْهِجْرَةِ

ومورد الظمان من المتون المهمة في علم رسم القرآن، يتمحور موضوعها حول المسائل المتعلقة بالرسم القرآني وفق قراءة إمام أهل المدينة أبي رويم نافع مع ذكر الخلاف بين أهل هذا الفن³، وتقع هذه الأرجوزة في أربعمئة وأربعة وخمسين بيتًا، ثم ألحق المؤلف بها جزءًا له في الضبط، وهو في مئة وأربعة وخمسين بيتًا، فكان مجموع الأبيات كلها ثمانية وستمئة بيت⁴.

أما عن الأصول التي اعتمد عليها المؤلف في تدوين هذه المنظومة فهي على النحو الآتي: كتاب المقنع الكبير لأبي عمرو الداني⁵، والتنزيل لأبي داوود سليمان بن أبي القاسم نجاح (ت496هـ)، والعقيلة "عقيلة أتراب القصائد، في أسمى المقاصد" لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (ت590هـ)، والمنصف لأبي الحسن علي بن محمد المرادي البلسني (ت564هـ)⁶.

¹ - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي، الشهير بالخراز، أصله من شريش، وبعد سقوطها في يد الإسبان انتقل إلى فاس فاشتغل بحرفة الخرازة، ولذا يلقب بالخراز، عالم بالقراءات، إمام في مقرأ نافع، مقدم فيه غير منازع، بارع في الرسم والضبط، عارف بعلمه وأصوله، تتلمذ على يد مشيخة فاس وعمدتهم في علوم القرآن أبي عبد الله القصاب، كما لقي ابن آجروم وأخذ عنه، له العديد من المؤلفات، توفي بفاس الجديد سنة 718هـ / 1318م. الزركلي، المصدر السابق / 7 / 33. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 208.

² - الخراز، منظومة مورد الظمان في رسم أحرف القرآن ومنت الذيل في الضبط / 36.

³ - سيرين دادة، كمال فده، ما أغفله مورد الظمان من خلال كتاب بيان الخلاف والتشهير والاستحسان المجلد 33، العدد 01، 2019 / 110، 112.

⁴ - سعيد اعراب، المرجع السابق / 36.

⁵ - ابن خلدون، المصدر السابق / 553.

⁶ - سعيد اعراب، المرجع السابق / 37، 39.

وقد قسم الناظم مورده إلى مقدمة، وأحد عشر بابًا وخاتمة¹.
وذاع صيت هذه الأرجوزة في مختلف الأمصار المغاربية، فابن خلدون يقدم لنا نصًّا تفصيليًّا دقيقًا عن انتشارها وذيوعها: «...فنظم الخراز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة... اشتهرت بالمغرب، واقتصر الناس على حفظها، وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي في الرسم»².

ونظرًا للمنزلة الراقية التي تبوأتها هذه الأرجوزة، فقد لقيت عناية فائقة من أعلام المغرب الأوسط وقرائه حفظًا وتأليفًا، وإجازة ورواية، ومن عني بحفظها محمد بن محمد بن أبي القسم البجائي، فكان يحفظ القرآن الكريم، والعديد من المتون والمصنفات من بينها أرجوزة الخراز³، أما عن الذين درسوها نذكر منهم على سبيل المثال سيدي أحمد بن موسى الشريف الإدريسي تلميذ سيدي أحمد بن الحاج، فقد كان يدرس عدة كتب في الفقه وعلم القراءات والرسم والضبط، ومن بين هذه المصنفات نظم الخراز⁴، ومن أجزى في هذه الأرجوزة علي بن هارون المطغري التلمساني، أجازته ابن غازي في مورد الخراز⁵.
أما عن الشروحات التي أبدع فيها أعلام المغرب الأوسط عن هذا المصنف " مورد الظمان" للخراز، نذكر ما يأتي:

ألف محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني (ت 899هـ)، كتابًا سماه بـ "الطراز في شرح ضبط الخراز"، وقد صرح التنسي في مقدمة هذا المصنف بالأسباب التي دعت له لتأليفه فقال: «فإني لما رأيت من تكلم على ضبط الأستاذ أبي عبد الله الشريشي، الشهير بالخراز، وجدتهم بين مختصر اختصارًا مخلا، ومطول تطويلًا مملًا،

¹ - ابن عاشر، فتح المنان المروي بمورد الضمان 1/ 185.

² - ابن خلدون، المصدر السابق/ 553.

³ - السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 9/ 180، 181.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق/ 26، 27.

⁵ - المنجور، المصدر السابق/ 42. والحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف 2/ 280.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

فاشذافت نفسي إلى أن أضع عليه شرحًا متوسطًا، يكون أنشط لقارئه، وأقرب لفهم طالبه»¹.

وألف أيضًا الإمام محمد بن محمد بن العباس التلمساني الشهير بأبي عبد الله (كان حيًا في حدود 920هـ)، شرحًا في المسائل المشكلات في مورد الظمان أجاب عنها². كما ألف وجمع أبو عبد الله محمد بن محمد الوهراني المعروف بشقرون (ت 929هـ)، تقييدًا على مورد الظمان، وهو عبارة عن فوائد وتقييدات عن نظم الخراز، مما تلقاه عن شيوخه بمدينة فاس من شروحهم على المورد³.

هذه جملة من النماذج عن المؤلفات المتداولة في الدرس القرائي بالمغرب الأوسط تناولناها بالتفصيل، وفيما يلي سنورد ذكر ما تبقى من هذه الكتب، نذكرها على النحو الآتي:

- كتابا "التيسير في القراءات السبع"، و"المقنع في رسم مصاحف الأمصار"، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأموي المعروف بابن الصيرفي (ت 444هـ/ 1053م)⁴.

- كتاب المفردات في القراءات الثمان، لأبي داود⁵.

- كتاب الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، المعروف بابن الباذش (ت 540هـ/ 1146م)⁶.

¹ - التنسي، الطراز في شرح ضبط الخراز / 148.

² - ابن مريم، المصدر السابق / 259.

³ - دهيم، عناية علماء الجزائر برسم القرآن الكريم وضبطه المجلد 23، العدد 01/ 124.

⁴ - الثعالبي، المصدر السابق/ 63، 113.

⁵ - ورد ذكر هذا الكتاب في رحلة الثعالبي منسويًا لأبي داود (المخطوط 751 ورقة 40 ب). الثعالبي، المصدر السابق/ 63، 113.

⁶ - أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر بن الباذش الأنصاري الغرناطي، أستاذ كبير وإمام محقق محدث ثقة مفنن، ولد سنة إحدى وتسعين وأربعمئة، قرأ على أبيه وعبد الله بن أحمد الهمداني الجبائي وشريح بن محمد وغيرهم، وأجازته أبو داود وابن الدوش وأبو علي الغساني، وذكر أنه قرأ بثلاثمئة طريق في كتابه، ألف كتاب الإقناع في السبع، وكتاب الطرق المتداولة في القراءات ولم يكمله لمفاجأة الموت، توفي في جمادى الآخرة =

- القصيدة الحصرية في قراءة نافع، لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت488هـ / 1095م)¹.
- كتاب التكملة المفيدة لحافظ القصيدة، لأبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم الكناني القيحاوي (ت723هـ / 1323م)².
- كتاب الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي (توفي نحو 440هـ / 952م)³.
- كتاب جلاء الأبصار في القراءات، لعلي بن عبد الله بن أبي بكر الطيب، أبي الحسن ابن القلال

= سنة 540هـ / 1146م. ابن الجزري، غاية النهاية 1/ 79. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 88/1، 89. والزركلي، المصدر السابق 1/ 173.

¹ - علي بن عبد الغني الحصري، القيرواني، الفهري، الضير، وكنيته أبو الحسن، ولد بمدينة القيروان التي كانت حاضرة علمية بامتياز، درس على يد مشيختها، منهم أبو بكر عتيق بن أحمد الشهير بالقصري، وأبو علي الحسن بن حسن بن حمدون الجلولي وغيرهم، كان فقيهاً مالكيًا، ونحويًا مبرزًا، ولغويًا ضليعًا، وشاعرًا مفلحًا ومقرئًا محققًا، له عدة مؤلفات في الشعر وعلم القراءات، توفي بطنجة سنة 488هـ / 1095م. الحصري، القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع / 11، 27. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر 1/ 96. ابن خلكان، المصدر السابق 2/ 331، 334. التعالي، المصدر السابق / 64.

² - محمد بن علي بن إبراهيم الكناني القيحاوي الغرناطي، الأستاذ المحقق الإمام الشهير، قال في الإحاطة: طالب عفيف له عرق من جده شيخنا الأستاذ أبي الحسن، لازم واجتهد وعرف نبه وظهرت في علم القرآن والعناية نجابته ووصمه، وفي العربية قرأ على الأستاذ الفقيه البياني وابن الفخار البيري والقاضي المقرئ والخطيب ابن مرزوق وغيرهم، ومن أخذوا عنه القاضي أبو بكر بن عاصم وغيره، وبالإجازة الحفيد ابن مرزوق، وله تأليف في القراءات وغيرها، توفي 723هـ / 1323م، وذكر التنبكتي وابن القاضي المكناسي أنه توفي 811هـ. التنبكتي، نيل الابتهاج / 478. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر 1/ 97. وابن القاضي المكناسي، درة المجال في أسماء الرجال 2/ 284.

³ - أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي التميمي، أبو العباس، مقرئ أندلسي أصله من المهدي بالقيروان، رحل إلى الأندلس في حدود سنة 407هـ، ألف عدة كتب منها "التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"، واختصره وسماه "التحصيل في مختصر التفصيل"، وله أيضًا "هجاء مصاحف الأمصار على غاية التقريب والاختصار"، و"التيسير في القراءات"، و"ري العاطش"، و"الهداية" في القراءات، توفي نحو 440هـ، 1048م. الزركلي، المصدر السابق 1/ 184، 185. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر 1/ 69، 70.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زناف المكنة

(كان حيا 668هـ / 1270م)¹.

الخالمة:

عرف الالرس الالعلمي في علم القراءات بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8 - 10هـ / 14 - 16م) عدة مصنفات ومؤلفات اعتبرت مقررات دراسية، تم الالريسا في مختلف المؤسسات الالعلمية وفي شتى الالحواضر العلمية كالمسان وبلجاية، كما عرفت إقبالا واسعا وقبولا كبيرا بين القراء وطلبة العلم على الالحد سواء.

ما يميز الالكتب والمؤلفات الالمتداولة في الالدرس القرائي بالمغرب الأوسط وغيره في الالبلدان المغاربية، أنها الالعدد من أمهات الالكتب في هذا المجال، ولم الالتعتمد على الالمتخصصات كما هو بعض الالدروس الالعلمية في عدة علوم نقلية كانت أم عقلية.

ضف إلى ذلك أن هذه الالكتب هي الالمتداولة في الإجازات العلمية لقراء المغرب الأوسط خلال الالفترة الالمدروسة، فهي بذلك الالمتنوعة الأصول الجغرافية من مشرقية ومغربية، إلا أن الالغالب على مؤلفيها إما مغاربة أو أندلسيون، خاصة الأندلسيين الالذين كان لهم مشاركة معتبرة في الالكتابة في علم القراءات، ونظرا لجودة الالكتابة من قبلهم كانت أغلب كتبهم في هذا المجال رائجة في سوق العلم، ومعتمدة في الالدرس الالعلمي في العديد من الالبلدان الإسلامية، خاصة المغاربية منها.

ومن جهة أخرى الالواقف على هذه الالمتخصصات الالسالفة الالذكر في الالدرس القرائي، من مختلف الالستويات الالعلمية، الالتي الالتيبين له مدى إسهام قراء وعلماء المغرب الأوسط خلال الالفترة الالمدروسة في هذا الالحقول العلمي، سواء من ناحية الالالتدريس أو الالكتابة، وكذا الإجازات العلمية، سواء بالالتحصيل عليها أو الالمنحها، واصلهم أيضا على الإسهام في أغلبها.

¹ - علي بن عبد الله بن أبي بكر الطيب، زين الدين، أبو الحسن بن القلال الجزائري، من كبار المقرئين في وقته، عالم، فقيه مالكي، قرأ بمصر على الصفاوي وغيره، وقرأ عليه جماعة، قال ابن الجزري: كان لا يميز أحدا ممن يقرأ عليه إلا يجعل، ثم عاهد الله ألا يأخذ شيئا ممن يقرأ عليه ويحيزه"، أقرأ بالقاهرة سنة 668هـ. نوبهض، المرجع السابق / 265، 266.

المصادر والمراجع:

- آل اسماعيل، نبيل بن محمد إبراهيم، علم القراءات نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية، تقديم: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ط1، (مكتبة التوبة، الرياض، 2000).
- إعراب، سعيد، القراء والقراءات بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- إيلان سركيس، يوسف الدمشقي، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (دار صادر، بيروت، 1928).
- ابن القاضي، أبو العباس أحمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، (مكتبة دار التراث، القاهرة).
- ابن بري، أبو الحسن علي بن محمد، متن الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، عني به: سليم بن محمد بن يوسف ربيع.
- ابن تغريدي بردي، جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر).
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تص: علي محمد الضباع، (دار الكتب العلمية، بيروت).
- - ()، غاية النهاية في طبقات القراء، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2006).
- - ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، مراجعة: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، 2001).
- - ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1994).
- - ابن عاشر، عبد الواحد الأندلسي المغربي، فتح المنان المروي بمورد الظمان، تحقيق: عبد الكريم بوغزالة، (دار ابن الحفصي، مصر، 2016).
- - ابن فرحون، أبو إسحاق إبراهيم بن علي المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، (دار التراث، القاهرة).
- - ابن مريم، أبو عبد الله محمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنون

- - البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم ، إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج 1، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- - بوشقيف، محمد، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15/14م)، أطروحة دكتوراه، (جامعة تلمسان، 2010/2011).
- - التازي، عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، (دار نشر المعرفة، الرباط، 2000).
- - التنبكتي، أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، (منشورات دار الكاتب، طرابلس، 2000).
- - (————)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، (مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 2000).
- - التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: أحمد بن أحمد شرشال، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1420هـ).
- - الثعالبي، عبد الرحمن الثعالبي بن محمد بن مخلوف، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق: محمد شايب شريف، (دار ابن حزم، بيروت، 2005).
- - الجزائري، محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981).
- - الحصري، علي بن عبد الغني، القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، تح: توفيق بن أحمد العبقري، (مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجزيرة، 2002).
- - الحفناوي، أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، (دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2012).
- - الخراز، محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي، منظومة مورد الظمان في رسم أخرف القرآن ومتمن الذيل في الضبط، تحقيق: أشرف محمد فؤاد طلعت، ط2، (مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، 2003).
- - دادة، سيرين، كمال قدّه، ما أغفله مورد الظمان من خلال كتاب بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، (مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 33، العدد 01، 2019).

الدرس القرآني بالمغرب الأوسط خلال القرنين: ﴿8-10هـ=14-16م﴾

- - دهيم، مهدي، عناية علماء الجزائر برسم القرآن الكريم وضبطه، (مجلة الصراط، المجلد 23، العدد 01، 2021).
- - الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988).
- - زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1985).
- - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مكتبة دار التراث، القاهرة).
- - الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (دار العلم للملايين، بيروت، 2002).
- - الزهراني، سالم بن غرم الله بن محمد، قواعد الإمام الشاطبي في توجيه القراءات، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، (المجلد 21، العدد 01، 2022).
- - السخاوي، شمس الدين محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (دار الجيل، بيروت، 1992).
- - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة).
- - الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ط3، (دار القلم، بيروت، 1985).
- - معاشي، عبد الرحمن، الدرس اللغوي في شروح الدرر اللوامع لابن بري الفاسي - نماذج من الظواهر اللغوية دراسة وتحليل، (المنتقى للبحوث والدراسات، المجلد 02، العدد 04، 2021).
- - المنجور، أحمد، فهرس أحمد المنجور، تحقيق: محمد حجي، (دار المغرب، الرباط، 1976).
- - نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المنكر

دواوين القراءة النافعية من طرقها العشر المغاربية

د. عبد الله عريبي

الجزائر

الملخص

تعتبر قراءة الإمام نافع هدية ثمينة من المدينة النبوية، وميزة قرائية وإقراية تخصص فيها أهل المغرب الإسلامي، فصارت طرق الإمام نافع خصيصة للأقطار المغاربية، اعتنوا بها إما اعتناء، حفظاً ورواية ودراية وإجازة ونظماً وتأليفاً وتحقيقاً، ومن هنا جاءت فكرة هذه الورقة البحثية والدراسة الوصفية لتسلط الضوء على هذا الزخم العلمي الإقراي الفذ، والذي لم ينل حظه من التعريف والانتشار بقدر ما نالته مدارس الإقراء في مختلف الأمصار، وكانت الدراسة بعنوان "دواوين القراءة النافعية من طرقها العشر المغاربية"، تحت محور "تدريس قراءة نافع، الأساليب والوسائل"؛ جاء في المقدمة التعريف بهذه الطرق وأصحابها، وتناول المبحث الأول التعريف بالمصادر المعتمدة في تلقي هذه الطرق ومؤلفيها، في حين تطرق المبحث الثاني إلى طرائق تلقي هذه الطرق وأبرز المناهج التعليمية المذلة له، وما اختص به المغاربة لضبط هذا التلقي، فيما تناول المبحث الأخير عرضاً لبعض الوسائل الحديثة المعينة على تقريب هذه الطرق وتسهيل الدراية بها وقراءتها، ليختتم البحث بخاتمة لخصت أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.
أما بعد، فإن الله عز وجل قد أنزل القرآن الكريم على نبيه الخاتم ﷺ وتكفل سبحانه بحفظه، فقال عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾¹، وكان رسول الله ﷺ يعرضه على جبريل في كل سنة مرة، فلما كانت السنة التي قبض فيها

¹ سورة الحجر: الآية 9.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

عرضه عليه مرتين، كما أقرأ ﷺ الصحابة القرآن وحفظوه عنه، وكتبوه بين يدي نزوله عليه، قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

ولم يزل حفظه بين الصحابة في عُلا حياة رسول الله مبتدرا
وكل عام على جبريل يعرضه وقيل آخر عام عرضتين قرا¹

وبعد وفاته ﷺ نقلوه رضي الله عنهم إلى من بعدهم كما تلقوه، منطوقًا ومكتوبًا، بعد جمعه زمن الصديق، وتدوينه زمن ذي النورين وتوزيع نسخ منه على الأمصار؛ معها قراء من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وفي هذه الأمصار نشأت مدارس قرائية في المدينة ومكة والبصرة والشام والكوفة، لمع فيها أئمة حفظوا قراءات أمصارهم وبلغوا فيها الشأو حتى صاروا أعلامًا على قراءاتهم التي نسبت إليهم نسبة اشتهار واختيار، ثم تحيّر علماء الأمة من بعدهم منهم شمسًا كتب الله لقراءاتهم أن تبقى مروية جيلًا عن جيل، وهذا الاقتصار على عدد من القراء ورواتهم وطرقهم إنما جاء للتيسير كما قال الإمام الداني رحمه الله في اختياره السبعة في التيسير: «... كتابًا مختصرًا في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، يقرب عليكم تناوله، ويسهل عليكم حفظه، ويخف عليكم درسه، ويتضمن من الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وصح وثبت عند المتصدرين...»²، ومن هؤلاء الأئمة القراء العشرة نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف، عن كل واحد منهم راويان، وعن هؤلاء الرواة طرق، رحمهم الله أجمعين.

¹ الشاطبي، منظومة عقيلة أتراب القصاصد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف 3/1.

² الداني، التيسير 15/1.

لحواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

وتعتبر قراءة الإمام نافع المدني (ت169هـ) رحمه الله أول القراءات رتبة في عرف القراء، تبجيلاً للمدينة المنورة، ولإمامة قارئها في الحرم النبوي ستين سنة، ولمكانته العلمية وسعة روايته، وجلالة أشياخه، وهي سنة أهل المدينة، قال الإمام الداني رحمه الله:

فالسبعة القراء منهم نافع في العلم بالقرآن لا ينازع
إمام دار المحتسبي محمد أكرم به من موطن ومشهد
قرأ بالدار على الأكابر من تابعي الصحابة المشاهير¹

وذكر الإمام ابن آجروم أشهر شيوخ الإمام نافع وسنده إلى النبي ﷺ في بارعه فقال:

رَوَى الْقِرَاءَةَ أَبُو زُوَيْمٍ عَنِ جِلَّةٍ وَهُمْ خِيَارُ قَوْمٍ
يَزِيدُ لِلْقَعْقَاعِ جَا بِنَسَبِ وَأَهْدِي مُسْلِمِ ابْنِ جُنْدُبِ
وَعَابِدُ الرَّحْمَنِ بَجَلُ هُرْمُزِ وَأَبْنُ نِصَّاحِ شَيْبَةَ فَمَيِّزِ
وَعَنْ يَزِيدَ وَهُوَ قُلُّ يُعْزَى إِلَى رُومَانَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ نَقَلَا
رَوَاهُمُ الْخَبْرُ أَبُو هُرَيْرَةَ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِخَيْرِ سِيرَةٍ
وَنَجَلُ عَيَّاشِكَ عَنْ أَبِي سَلِيلٍ كَعْبِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ²

وقد قرأ على نافع خلق لا يحصون، ذكر الإمام الداني أشهرهم، فقال:

مَنْ رَوَى عَنْ نَافِعِ إِسْحَاقُ وَمِثْلُهُ ثَلَاثَةٌ حُذَّاقُ
وَرِشٌ وَقَالُونَ وَإِسْمَاعِيلُ وَكُلُّهُمْ مُؤْتَمَنٌ جَلِيلُ
فَهُؤُلَاءِ الرَّاؤِيُونَ عَنْهُ أَرْبَعَةٌ فَاحْفَظْهُ وَاعْلَمْنَاهُ³

¹ الداني، الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، 115/1-

.116

² ابن آجروم، البارع في قراءة نافع، 24/1.

³ الداني، الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، 126/1-

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

ثم إن أشهر من روى عن هؤلاء الأربعة عشرة رواية تفنن في ذكرهم الناثرون والناظمون، ومنهم الإمام الوهрани رحمه الله تعالى، حيث قال في تقريبه:

وبعد فلما كان مقراً نافع
لما قيل فيه إنه سنة بدأ
وقد أخذ الثبت المقدم مالك
أنيت بنظم في روايته التي
رواية ورش ثم قالون مثله
فلاثنان منهم الاولان ثلاثة
فورش روى عنه قل الأزرق
وقالون يروي عنه فاعلم أبو نشيه
ونجل لإسحاق بقاضيهم سما
أبو عمر الدوري روايته التي
وأحمدهم يسمى المفسر مثله
كذاك ابن سعدان وللنحو
وفي ما يلي ذكر هؤلاء الرواة وطرقهم:

* فأول الرواة عثمان بن سعيد المصري ورش (ت 197هـ) وعنه ثلاث طرق:

- طريق أبي يعقوب الأزرق، واشتهر عنه طريقان: طريق أبي بكر بن سيف وطريق ابن هلال.

- طريق عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي.

- طريق أبي بكر محمد بن عبد الرحيم الأسدي الأصبهاني، أخذ عن ورش بسند.

* وثاني الرواة عيسى بن مينا قالون (ت 220هـ) وعنه ثلاث طرق أيضاً:

- طريق محمد بن هارون المروزي أبي نشيط.

¹ الوهрани، نظم التقريب في الطرق العشرة عن الإمام نافع، 1/341-342.

دواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

-طريق أحمد بن يزيد الحلواني، وعنه طريقان: طريق الحسن بن العباس الجمال، وطريق أبي عون الواسطي.

-طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي.

* وثالث الرواة إسحاق المسيبي (ت 206هـ) وعنه طريقان:

-طريق محمد بن إسحاق المدني (ابنه).

-طريق محمد بن سعدان النحوي.

* ورابع الرواة إسماعيل بن جعفر الأنصاري (ت 180هـ) وعنه طريقان أيضاً:

-طريق أحمد بن فرح المفسر.

-طريق عبد الرحمن بن عبدوس أبي الزعراء.

قال الإمام ابن غازي المكناسي رحمه الله:

دُونَكَ عَشَرَ طُرُقٍ لِنَافِعِ	تَنْشُرُ طَيِّبِ الدُّرَرِ اللُّوَامِعِ
طَرِيقَ الأَزْرَقِ وَعَبْدِ الصَّمَدِ	عَنْ وَرْشِهِمِ وَالْأَسَدِيِّ بِسَنَدِ
وَالْمَرْوَرِيِّ وَأَمَّادِ الحُلُوَانِيِّ	وَالْقَاضِي عَنِ قَالُونَ بِالإِثْقَانِ
ثُمَّ عَنِ اسْحَاقَ طَرِيقَةَ ابْنِهِ	وَنَجَلِ سَعْدَانَ إِمَامَ فَنِّهِ
وَسَنَدَ ابْنِ فَرَحِ المُفَسِّرِ	وَنَجَلِ عَبْدُوسِ عَنِ ابْنِ جَعْفَرِ

وقد كتب الله عز وجل لهذه القراءة برواياتها وطرقها المذكورة أن تبقى محفوظة مروية مخدمومة عند أهل المغرب العربي الكبير إلى يومنا هذا، ووضعت لها دواوين وكتب وطرائق ضبط وحفظ وتدریس، وأسفار منشورة ومنظومة قيدت ما عليه العمل في إقراءها جيلا عن جيل إلى زمان الناس هذا، لاهتمام المغاربة بتراث الإمام الداني وكتبه كالتيسير والتعريف، وإن لم تكن كل هذه الطرق من معتمد خاتمة حفاظ الفن وحجة المقرئين ابن الجزري رحمه الله؛ فقد صرح رحمه الله بأنه لم يضمن نشره كل ما شملته روايته، قال: «نحن ما التزمنا في النشر أن نذكر كل ما صح من القراءات والروايات، بل اخترنا ذلك من الصحيح، ولكن

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

في نفسي أن أجمع كتابًا في القراءات، وأعتمد فيه على كل ما صح عندنا إن شاء الله¹، وقال في خاتمة المنجد: «إني آخر ليلة فرغت من هذا التأليف رأيت وقت الصبح وأنا بين النائم واليقظان كأني أتكلم مع شخص في تواتر العشر وأن ما عداها غير متواتر، فألهمت في النوم أي لا أقطع بأن ما عدا العشر غير متواتر، فإن التواتر قد يكون عند قوم دون قوم، ولم أطلع على بلاد الهند، والخطا، وأقصى المشرق، وغيره، فيحتمل أنها تكون عندهم متواترة إذ لم يصل إلينا خبرهم»².

وفي هذا الصدد جاءت هذه الورقة البحثية بغية تسليط الضوء على هذه الطرق النفيسة خصيصة المغاربة وخدمة علمائهم وقرائهم لها، وتراثهم العلمي والتعليمي في خدمتها، خصوصًا وقد كتب الله لها الاشتهار والانتشار في الآونة الأخيرة في المشرق الإسلامي والعالم، ونشط أهلها لبيان اتصال أسانيدنا جيلا عن جيل بالتأليف والجمع، كما فعل العلامة الدكتور سيدي عبد الهادي حميتو حفظه الله في كتابه: كشف القناع عن تواتر الطرق العشر النافعية في المغرب ورد ما رميت به من شذوذ أو انقطاع، وغيره كثيرون، إضافة إلى الأيام الدراسية التي عنيت بوصل الأسانيد المغربية في القراءات القرآنية وطباعة مخرجاتها، زيادة على ما كتب من تأليف علمية مؤصلة بهذا الصدد البالغ الأهمية، والإجازات القرآنية الموصولة الأسانيد قديمًا وحديثًا مما سيرد بعض إشعاعه -إن شاء الله- في ثنايا البحث الذي جاءت خطته وفق ما يأتي:

المبحث الأول - المؤلفات المعتمدة في تلقي الطرق النافعية وبعض دواوين قراءة نافع ومدارسها.

أولا - أهم المراجع في تلقي طرق الإمام نافع.

¹ ابن الجزري، أجوبة الإمام ابن الجزري على المسائل التبريزية في القراءات، 115/1.

² ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، 309/1.

دواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

ثانيًا- مراجع أخرى في قراءة نافع والعشر النافعية.

المبحث الثاني- طرائق تلقي العشر النافعية.

أولاً- طرق الجمع.

ثانيًا- طرق تلقي طرق الإمام نافع.

المبحث الثالث- عرض نماذج لمؤلفات نافعية حديثة

أولاً- المصاحف.

ثانيًا- المتون.

المبحث الأول- المؤلفات المعتمدة في تلقي الطرق النافعية وبعض دواوين قراءة نافع

ومدارسها

زخرت المكتبة المغاربية بالتصانيف النفيسة التي عنيت بقراءة الإمام نافع تأصيلًا للحروف أصولًا وفرشًا، وتوصيفًا للرسم والضبط، وتقييدًا للوقوف والفواصل وطرق الجمع، وتوجيهًا وتحريرًا وتنويرًا لخفايا مسائلها الأدائية والقرائية، كل هذا في تفنن من أرباب هذا الفن في الصنعتين النثرية والشعرية، مما يجعل من الإجحاف حصر مراجع الدرس القرائي النافعي في عدد محدد من المؤلفات، وهذا ما سيظهر جليًا عند ذكر بعض النماذج من المؤلفات الباهرة في هذا الباب، بعد التعرّيج على بعض ما قرئت الطرق النافعية بمضمونه عند أهل المغرب العربي.

أولاً- أهم المراجع في تلقي طرق الإمام نافع

من أشهر وأهم المراجع التي تتلقى طرق الإمام نافع بمضمونها كتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، ومنظومتا الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، وتفصيل عقد الدرر في طرق نافع العشر، وكتاب أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف؛ إلا أن هذه

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

الكتب الفريدة لا تعد المصادر الوحيدة لهذه الطرق العزيرة، بالنظر إلى ما عليه العمل اليوم في بلاد المغرب العربي، حيث تعضدها روافد غنية بالتقييد والتنويع في المادة القرائية والأخذ عليها بالتقييدات والتوجيهات والزوائد، وفي ما يلي الحديث عن هذه المراجع الأساسية وبعض روافدها، مع التمثيل لذلك مما عليه العمل في التلقي من الحروف النافعية.

1- كتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع: للحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ت444هـ زعيم المدرسة الأثرية في القراءات، ذكر فيه طرق نافع العشرة بمنهجه المعروف في التيسير في القراءات السبع وغيره، فذكر الرواة وطرقهم، ثم ذكر الأسانيد التي أدت إليه قراءة نافع من طرقها رواية وتلاوة، إلا طريق أحمد بن فرح المفسر فإنه أوردها قراءة فقط، ثم قسم كتابه إلى أصول وفرش، ولعل من أجل ما ذكره الإمام الداني في هذا الكتاب قوله في أول الكتاب بعد بيان الرواة والطرق وقبل باب ذكر الأسانيد التي أدت إلى رواية كل واحد من هؤلاء الأربعة من الطرق المذكورة رواية وتلاوة: «وهذه الروايات هي المشهورات عن هؤلاء الأربعة، وبها يأخذ أهل الأداء في جميع الأمصار...»¹.

إلا أن العمل القرائي في المدارس المغاربية لا يجمد على ما في التعريف من الحروف، بل يثريه بزيادات وتقييدات، بل إن المتداول عند شيوخ هذا الفن وطلبته ثروة من النصوص والمتون التي زخر بها هذا الفن.

2- الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرباطي التازي الشهير بابن بري (ت730هـ) وهي أرجوزة تقع في 273 بيتاً، ابتدأها الناظم بمقدمة من 32 بيتاً، ثم شرع في أبواب الأصول التي امتدت إلى البيت

¹ الداني، كتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، 50/1.

لحوابين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

226 وبعدها باب لفرش الحروف إلى غاية البيت 243 ذكر فيه ما خالف فيه قالون ورشًا من الفرش، وختم بذيل في مخارج الحروف وصفاتها.

ومن الملحوظ أن رجز ابن بري وضع في الأصل لمن حفظ القرآن على قراءة نافع أو إحدى أشهر روايتها رواية ورش ورواية قالون، فصارت معتمد أهل المغرب في تلقي قراءة نافع من طريقي الشاطبية طريق الأزرق عن ورش وطريق أبي نشيط عن قالون، مع وجود بعض أوجه التباين بينها وبين الشاطبية، إذ نظم ابن بري في درره ما كان عليه العمل في المغرب في زمنه، فرجع الناس إليها وتركوا ما سواها، بعدما كان معتمد أهل فاس في تلقي الحرف النافعي القصيدة الحصرية في قراءة نافع، وهي الرائية البديعة للإمام أبي الحسن علي بن عبد الغني الفهري القيرواني (ت488هـ)، وكانوا إذا وصلوا إلى أبواب الراءات واللامات أخذوها من حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي، لاختلاف الأصول الأدائية لمدرسة الحصري فيها عما عليه العمل، كما غلب رجز ابن بري رجز ابن آجروم (ت723هـ) في هذا الباب، وهو الموسوم بالبارع في قراءة نافع، وقد وضع على الدرر اللوامع ما يربو عن مئة شرح وتعليق، وما تزال عناية أهل المغرب بها قائمة متزايدة حتى لا يكاد حامل للقرآن فضلا عن قارئ أو مقرئ يترك حفظها بله فهمها.

وقد رصع متن الدرر بحواش وتصديرات واحمرارات تبين ما به الأخذ وعليه العمل، وهي كثيرة جدًا، ولعل من أشهرها احمرار الإدوعيشي أحمد بن الطالب محمود بن أعمر رحمه الله، يذكر فيه ما به الأخذ مع تصدير الأوجه وزيادة نكت بديعة.

3-تفصيل عقد الدرر في طرق نافع العشر: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي (ت919هـ)، وهي من أشهر حواشي الدرر اللوامع، أرجوزة من 139 بيتًا جاءت في مقدمة من 16 بيتًا بين فيها الناظم اصطلاحه، وامتدت الأصول إلى غاية

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

البيت 109 تابع فيها الناظم أصله في نظم عناوين الأبواب مع دمج بعضها طلباً للاختصار، وأردف بباب للفرش انتهى عند البيت 136 وختم بالثلاثة الأخيرة. وقد اعتمد تفصيل العقد على أصله الذي هو الدرر، فما سكت عنه أو عممه لنافع جعله ابن غازي للعشرة عاماً، فإن ذكر ابن بري الحكم لورش أو لقالون فحكمه عند ابن غازي عام لطرقة الثلاثة، فإن كان بين طرق ورش أو قالون خلاف؛ فإن ابن غازي يخالف أصله ويبين ما لأصحاب الطرق مخصصاً، وإن ذكر ابن بري خلافاً عن ورش أو عن قالون ولم يذكره ابن غازي بالتخصيص أو إشراك غيره معه؛ كان الخلاف خاصاً بالطريق المذكور أي الأزرق عن ورش أو أبي نشيط عن قالون، فإن ذكره ابن غازي وخصمه أو أشرك معه غيره كان الحكم على ما في تفصيله، وعلى هذا جاء سبك التفصيل مبنياً على الدرر، وقد وضعت عليها شروح كثيرة، لعل من أشهرها شرح الإمام الخباز "بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد"، وشروح العلامة مسعود جموع رحمه الله.

4- أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف: لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم ابن غازي الجزولي الحامدي، وهو كتاب ذكر فيه تقييدات وزيادات في الأخذ في الطرق النافعية، فكان مصدراً للكثير من المسائل القرائية فيها.

ثانياً- مراجع أخرى في قراءة نافع والعشر النافعية:

قد سبقت الإشارة إلى تفنن علماء المغرب العربي في التأليف في الحرف النافعي نظماً ونثرًا، اختصاراً وتطويلاً، اقتصاراً على القراءة وزيادة للتوجيه والرسم وغيرها، وهذا إنما يدل على عظم المدارس القرائية المغاربية التي بلغت الأوج في الإحاطة والخدمة للدرس القرائي أداء ورواية ودراية؛ ومن أمثلة هذه الأسفار النفيسة التي تبين تفنن المصنفين في التأليف كتاب "تقريب المنافع في حروف نافع" لأبي عبد الله محمد بن علي الشهير بابن القصاب (ت في حدود 690هـ)، والذي يعتبر من أوائل المصنفات في قراءة نافع، تفنن مصنفه في

لحواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

جعل كل باب من أبوابه على عشرة أسئلة عن ما يحيط بهذا الباب من الجوانب التوجيهية واللغوية وغيرها، ومخصصاً عاشرها وآخرها لعرض مذهب نافع في ذلك الباب. وإذا كان التراث المغربي النافعي بحرًا لا ساحل له، فإن من المستحيل حصر إبداعات المصنفين فيه، ونكتفي في المنشور بمثال آخر هو كتاب "التوضيح والبيان في مقرأ نافع المدني ابن عبد الرحمن" لأبي العلاء السيد إدريس ابن عبد الله الودغيري (ت1257هـ) والذي وضعه مؤلفه استجابة لطلب السلطان، وجعل أحكامه على ترتيب حروف المعجم؛ ذاكراً لكل حرف أحكامه باعتبار نفسه، وباعتبار ما قبله ثم ما بعده، ومن العجيب ذكره أنه وضعه في أقل من شهرين، على ما فيه من الجمع الجميل والعلم الجليل، فله دره!

أما التراث المنظوم فلا يقل بحال عن المنشور، ومن أمثله زيادة على ما تقدم من الأنظام -علماً أن منظومات قراءة نافع أكثر من أن تحصى- أرجوزة ألفية من 1535 بيتاً تعد بحرًا زاخرًا في الحرف النافعي، وهي تحفة المنافع في مقرأ الأسنى الإمام نافع لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي الفخار (ت816هـ)، جاء في مقدمتها:

سميته بتحفة المنافع	في مقرأ الأسنى الإمام نافع
لاحت به مشروحة فنون	على الذي روى لنا قالون
عيسى ابن مينا الثبت ذو السكينة	أثبت قارئ ثوى المدينة
رواته في العد والتقسيط	محمد الأرضى أبو نشيط
وابن يزيد أحمد الحلواني	والثبت إسماعيل ذو الإتيقان
ثم الذي روى أبو سعيد	ذو الحذق والإتيقان في التجويد
عثمان ورش قطب أهل مصر	في الصبر والتقوى وفعل البر
رواته ثلاثة في العدد	قل يوسف الثبت وعبد الصمد
والاصبهاني أبو بكر الرضى	وكلهم ثبت إمام مرتضى ¹

¹ الفخار، تحفة المنافع، 7/1-8.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنى

فذكر لنافع راوييه قالون وورشًا، وعن كل واحد ثلاث طرق، وجاء رجزه ثريًا بالتوجيه. كما أن الجانب النظمي لم يغفل التوجيه القرآني، بل خدمه بإبداع فريد، ونعرض لذلك مثالًا بمنظومة الدرّة المضيئة في تعليل أحكام قراءة نافع للإمام عبد الله المغراوي المكنى بالبرجي تقع في 356 بيتًا من الرجز، قال فيها:

وبعد فاعلم أن ذي القصيده سميتها بالدرّة المضيئه
جمعت فيها علل الأحكام نطقت بالمدكور في النظام
على قراءة الإمام الحريم بدر الهدى ابن أبي نعيم

أما المؤلفات التي اختصت بالطرق النافعية فلم تنقطع على مر العصور، بل تواترت وتواترت في قوة علمية وأدبية على تنوع الاختيارات والأغراض التي تلتقي في خدمة طرق نافع، حتى غدت مدارس ومراجع إقرائية ثرية، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

1- نظم الإمام أبي الحسن القرطبي (ت730هـ) المسمى نظم التعريف: وهو أرجوزة ذكر فيها خلاف ورش وقالون بذكر ما انفرد به عبد الصمد العتقي والأصبهاني عن ورش مما خالفا فيه أبا يعقوب الأزرق، وما خالف فيه القاضي إسماعيل وأحمد الحلواني عن قالون أبا نشيط محمد بن هارون المروزي، تقع في 149 بيتًا، نظم فيها الخلاف المذكور معتمدًا على تعريف الداني، ولم يضع لها اسمًا خاصًا تعرف به؛ ومن المصادر من يسميها التعريف الصغير أو مختصر التعريف أو نظم التعريف، مطلعها:

الحمد لله القديم الباقي الواحد المهيم الخلاق

لحواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

نحمده الحمد الذي لا يفتر وكل قول دونه فأبتر¹

وجاء في مقدمتها ببيان غرضه والطرق المذكورة في نظمه، ثم تناول أبواب الأصول وختم بالفرش.

وقد كان نظمه مصدر إشعاع سلك سبيله الأئمة، كالإمام الصفار والعامري والوهبراني وغيرهم الكثير، إلى ابن غازي ومن تبعه.

2- منظومة الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التَّيْنَمَلِي الشهير بالصفار (ت761هـ) الموسومة: تحفة الأليف نظم كتاب التعريف:، من 196 بيتاً، وهي عند أهل العشر الصغير كالشاطبية لأهل السبع، وهي موافقة لها في وزنها ورويها، ومطلعها:

بدأت بحمد الله نظمي مصليا على أحمد والآل والصحب أولا

ثم ذكر الرواة وطرقهم إلى أن قال:

وسميت هذا النظم يا صاح تحفة الـ على أحمد والآل والصحب أولا
ففي ضمنه (أو نظمه) التعريف قل وزيادة وقد جا بعون الله نظما مسهلا²

ويعتبر نظم الصفار من القصائد التعليمية الرائدة في الباب، ولعله الأسبق إلى نظم كل الطرق بهذا الاستيعاب في إيجاز ووضوح، كما أثرت في كثير من الناظمين الذين عارضوها كالإمام العامري والوهبراني وغيرهما.

¹ أوردتها كاملة الدكتور عبد الهادي حميتو حفظه الله في موسوعته: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، 52-44/3.

² حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، 355/3، نظم تحفة الأليف 17/1.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

3-قصيدة الإمام محمد بن محمد بن محمد بن مالك العامري (ت765هـ) في نظم كتاب التعريف: وهي معارضة لقصيدة الصفار وعلى وزنها وروبيها، إلا أنه أتى بها في 148 بيتًا، قال فيها:

وبعد فنظمي في قراءة نافع بعشر روايات تضيء لمن تلا
وإضافة إلى اختصارها فقد اعتمد فيها الناظم الترميز كالشاطبي، مع ظهور تأثيره بنقس
هذا الأخير فيها إذ يقول:

فرتب أبا جاد عليها وعدلا
وقصدي اصطلاح الشاطبي بحرزه سواء سواء فاهنه متقبلا
وفي يسره التعريف رمت اختصاره فطاع بعون الله نظما مسهلا¹
وقد أتى فيها على أبواب الأصول ثم فرش الحروف.

4-قصيدة الإمام أبي عبد الله القيسي (ت حوالي 730هـ): صاحب المنظومات في قراءة نافع وأصول رسمها وضبط أدائها، وهي رائية في أحكام الوقف على قراءة نافع أو "الأجوبة المحققة" والتي يظهر فيها فن الاختبار، اعتنى فيها بالوقف على حروف من قراءة نافع، جاء في مقدمتها:

أيا طالبا في الوقف حكما ممهدا
على همزة أو ها أو الراء وقفهم
وخامسها قل هاء تأنيث انتبه
وسابعها قل هاء سكت على الولا
ومن تلك حرف اللين من بعد فتحة
ومنها حروف المد واللين تاسع
على كل حرف حين يتلى من الذكر
وميم الجميع بالتحلاف الذي تدري
وعارض شكل سادس فاحفظن شعري
فدونكها منظومة آمنة مكري
فيا رب بلغ مقصدي غير مضطر
وعاشرها باقي الحروف فخذ حصري²

¹أوردتها كاملة الدكتور عبد الهادي حميتو حفظه الله في موسوعته: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، 3/370-379.

²أوردتها كاملة الدكتور عبد الهادي حميتو حفظه الله في موسوعته: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، 3/444-451.

لحواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

ومن نماذج اعتمادها في إقراء طرق نافع الأخذ في هاء طه بالأوجه الثلاثة: الإمالة، والتقليل، والفتح، على هذا الترتيب، وقد قال عنها الإمام القيسي في أجوبته:
لعثمان في طه ثلاثة أوجه الاضجاع والتقليل والفتح عن خبر
والأول مختار وذاك الذي روى الازرق عن عثمان خذها بلا هجر

5- قصيدة الإمام محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني الفاسي (ت نحو 929هـ) المسماة: نظم التقريب في الطرق العشرة عن الإمام نافع، وهي أيضًا لامية على الطويل من 319 بيتًا، توسع فيها في بسط مسائل الخلاف والعزو، واعتمد فيها ترميزًا خاصًا يجعل "أبجد" لورش وطرقة و"هزحط" لقالون وطرقة وزاد الرمز "جع" للجمال والواسطي طريقي الحلواني، ثم "يكل" لإسماعيل وطريقيه، وكذا "منص" لإسحاق وطريقيه. قال في ثنایا المقدمة:

أَلِفٌ لـ وُرْشٌ ثُمَّ بَاءٌ لِأَزْرَقٍ وَعَبْدُ الصَّمَدِ جِيمٌ لَهُ قَدْ تَمَّتْ
وَدَالٌ اصْبَهَائِي وَقَالُونَ هَاؤُهُ وَزَائِي أَبِي نَشِيطِهِمْ قَدْ تَأَصَّلَا
وَحَاءٌ لِحُلُوانٍ وَطَاءٌ لِقَاضِي وَبَاءٌ لِلانصَارِي بِهَا قَدْ تَهَلَّلَا
وَكَافٌ ابْنُ عَبْدِوسٍ وَلَا مُمْسِرٍ وَمِيمٌ لِإِسْحَاقٍ وَنُونٌ ابْنِهِ انجَلَا
وَصَادُ ابْنِ سَعْدَانٍ أَخِي النَّحْوِ فَتَمَّتْ رُمُوزُ الكُلِّ دُونَكَ مَنهَلَا¹
وقد جاء فيها بأبواب الأصول ثم فرش حروف السور.

6- تقريب النشر في الطرق العشر للإمام محمد بن عبد الرحمن الأزروالي أو الزروالي: فرغ من تأليفه في التاسع من شوال عام 975هـ، وهو كالتقييد لما قرأ به على شيخه أبي سعيد اللمطي، لذا جاء اسمه في بعض الخزائن "تقييد أبي سعيد عثمان بن عبد الواحد اللمطي الكناسي في قراءة نافع والكلام على بعض رؤوس الآي على المذهب المدني الأخير" أو تقييد على ما في التعريف"، والراجح أنهما مؤلفان مستقلان عند المقارنة.

¹ الوهراني، التقريب في الطرق العشرة عن نافع، 342/1-343.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زناف المكنة

7- تقييد في العشر الصغير لابن القاضي: ذكر فيه نقولا عن شيخه التلمي، وربما اختلف عن ابن غازي في مسائل، والتصدير في الأداء، كما بين كيفية الحتم، كما تنسب إلى ابن القاضي أرجوزة بعنوان "تحفة المنافع لمبتدئ نافع"، من 316 بيتًا ونسبتها إليه غير مجزوم بها.

8- كتاب تكميل المنافع في قراءة الطرق العشر المروية عن نافع: للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الرحامني كان حيًا 1070هـ، وقد اعتمد فيه على بعض التقايد وتقريب الأزوالي، مع استشهاده بالأنظام كالدرر وتفصيله وتحفة الفخار، ورتب عرضه على ترتيب السور والآي حسب أرباع أحزاب القرآن، خاتمًا الربع بذكر رؤوس الآي التي يصلها أبو عون الواسطي، إضافة إلى فوائد من الخلف بين المشاركة والمغاربة أو شيء من التوجيه.

وللرحامني أيضًا منظومة "تبصرة الإخوان في مقرأ الإمام الأصبهان"، أرجوزة من 52 بيتًا في ذكر مقرأ الإمام الأصبهاني عند المغاربة.

9- كتاب معونة الذكر في الطرق العشر أو الروضة السنية في الطرق العشرية: للإمام مسعود جموع مؤلف كفاية التحصيل في شرح التفصيل، وقد أنهى تأليف المعونة في 1084هـ كما ذكر، وجاءت كفاية التحصيل بعده بنحو 16 عامًا.

ومعونة الذكر من أوسع الكتب استعمالًا، يدل على ذلك كثرة نسخها، وقد جعلها أيضًا تقييدًا على سنن المصحف آية آية حسب الأرباع، ومن معتمداته الدرر والتفصيل والشاطبية والتحفة والتعريف والصفار وغيرها، وله أيضًا الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع، وقد أدخل فيه مع شرحه الدرر بقية الطرق.

10- كتاب الهدية المرضية في تحقيق الطرق العشرية للشيخ عبد السلام بن محمد المدغري: فرغ منه سنة 1131هـ ذكر في مقدمته أنه التزم فيه ما رواه مشافهة عن

لحوابين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

الإمامين بفاس الشيخ إدريس بن محمد بن أحمد الشريف وهو أبو العلاء المنجرة (ت1137هـ) والشيخ مسعود جموع، مبيّنًا ما جرى به الأخذ وما هو بعدة أوجه والتصدير في ذلك، ومنبهاً على الرسم والضبط في ما يحتاج إليه منهما.

11-أرجوزة روض الزهر في الطرق العشر للمدغري أيضًا: وتقع في 219 بيتًا، فرغ

منها سنة 1130هـ قال فيها:

وهاك ما الأخذ به قد اشتهر	عن الرواة العشر إن خلف ظهر
مما بوجه أو بوجهين وما	آخر منهما وما تقدا
عنيت عشر طرق لنافع	أبي رؤيم المدني الخاشع
حسبما قرأته بفاس	عن الإمامين لجمع الناس
إدريسنا المقدم العلامة	والجهيد المحقق الفهامه
مسعودنا جموع ذي العلوم	وهأنا أشرع في المنظوم
مسميا له بروض الزهر	في عشر طرق نافع ذي السر ¹

ثم جاء فيها بأبواب الأصول وختم بالفرش.

12-أرجوزة تكميل المنافع في الطرق العشر المروية عن نافع للمدغري: وتقع في

1071 بيتًا، جعلها تكميلا للدرر وتفصيله، بل إنه أدرج جملا من أبياتهما في نظمه،

وقد ذكر هذا حيث قال:

ونظم ذا يكون كالتكميل	لدرر ابن بري والتفصيل
لنجل غازيهم إمام العلما	أكرم به من سيد بل بهما
لأنني أدخلت نظمي منهما	بعضا من الأبيات فافهم واعلما ²

وقد جاء النظم ثريا بالترجمة المنظومة للإمام نافع وذكر رواته والاعتناء بالتوجيه

وتفصيل المسائل.

¹ أوردتها كاملة الدكتور عبد الهادي حميتو حفظه الله في موسوعته: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، 4/107-117.

² المدغري، أرجوزة تكميل المنافع، نسخة مخطوطة.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

*لمحة عن دواوين زاوة الجزائر: قد كان للطرق النافعية بأرض المغرب الأوسط أو البلاد الجزائرية الإشعاع النافعي العظيم، وقد سبق ذكر بعض الدواوين التي انبلج صباحها من هذه البلاد المحروسة بالله، كما تظهر أسماء أعلامها في الأسانيد القرائية، ويعلم الله وحده الامتداد الذي كان سيصل إليه زخم هذه المدرسة لولا الاستدمار الغاشم الذي أرهق هذا القطر المبارك.

ومنطقة زاوة أو القبائل الكبرى كما هي الآن، كانت عامرة بالزوايا والكتاتيب التي عنيت بتحفيظ القرآن وتدریس العلوم الشرعية والقرآنية، ومنها علم القراءات، والتراث الذي خلفه أعلامها¹ وإن كان محصورًا لتكيزهم على الجانب الإقراي العملي، ولقلة ما وصلنا منه وصعوبة الوصول إليه، يعد رغم كل هذا تراثًا ثمينًا في بابه كما سيظهر من خلال بعض نماذجه الفريدة:

13- قصيدة الشيخ البشير بن محمد السعيد بن علي ابن أم رزق العدلي الزواوي الجزائري: أرجوزة وقع الخلاف في عدد أبياتها بين نسخها (ولعله راجع إلى التهذيب والتعديل من ناظمها)، من 181 إلى 187 بيتًا، جاءت كتقييد حوى ما يحتاجه قارئ النافعية²، ومما جاء فيها:

وبعد فالمقصود للرجاز	تشهير ما ذكره ابن غازي
في نظمه المسمى بالتفصيل	على معقود درر النبيل
من الخلافات كما صدرت	حسبما الذي به قرأت
على الحزيت الأملعي المعلوم	باين الخراط صاحب العلوم

¹ كالأئمة ابن الخراط، وابن تريغت، ومحمد العربي بن الجودي الأخداسي اليتغوري، وابن أم رزق العدلي، ومحمد العربي البتروني، والشيخ سيدي قدور، والشيخ محمد السعيد، ومحمد الطاهر الجنادي، ومحمد عنتر البتروني، والشيخ عبد الرحمن البيلوي، والشيخ البوجليلي، وغيرهم ممن لا يعرفهم إلا الخواص من أهل هذا الفن ممن يجدر إبرازهم وتعريف أهل القراءات والعلم بهم.

² وأردها كاملة الشيخ الدكتور عبد الهادي حميتو حفظه الله في كشف القناع 1021/2 وحققتها فضيلة شيخنا الباحثة الأستاذ عدلان بن أحمد رفار الجزائري.

لحواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

ومثله في الفهم والإتقان ابن يدير صاحب البرهان
في الطرق العشرة المنسوبة لابن أبي رؤيم ذي الدعابه
وجاء فيها بأبواب الأصول وأتبعها بفرش الحروف.

وللشيخ محمد البشير أيضاً تقييد في الخلاف بين ورش وقالون من طرقهما في العشر الصغير.

14- كتاب التبصرة في قراءة العشرة: لمحمد بن أبي القاسم البوجليلي الحسيني (ت1314هـ): وهو من أنفس وأجلّ المراجع في هذا العلم على الإطلاق، وذلك لقيمته العلمية والعملية في جمع الطرق النافعية بما عليه العمل في المدرسة الزواوية الجزائرية، وبسنة المغاربة في الجمع والإرداف، إضافة إلى اتصال السند بمؤلفه مجدد القراءة بالطرق النافعية في بلاد الجزائر عبر فضيلة الشيخ المعمر البركة حسنة الزمان المجاهد السيد الطاهر آيت علجت حفظه الله عن شيخه السعيد اليجري، عن الشيخ الشريف أوثمليلين، عن الشيخ البوجليلي رحمهم الله أجمعين، وقد جاء الكتاب في مقدمة مشتملة على فوائد، وذكر جملة من أصول قراءة نافع، متبوعاً بفرش الخلاف على أحزاب القرآن الكريم يعرض فيه المصنف رحمه الله مواضع تحتاج التبيان في ترتيب الجمع والإرداف وطريقته فيها، مع ذكره فوائد وأجوبة عن مسائل ونوازل، لا يخلو ذلك من ذكر التصدير وما عليه العمل، خاتماً بطريقة الختم بإدراج المكّي لأجل التكبير، وموردًا لنظم مشتمل على قراءة البزي وقبيل، وبعض الأنصاف كمراتب المد وأصحابها، مع تقييد لميم الجمع الموصولة لأبي عون عند الفواصل في كل القرآن.

*لمحة عن المدرسة التونسية: وفي المدرسة التونسية امتدادات لطرق نافع تتجلى في عديد الإجازات التونسية بالطرق النافعية، وبعض المؤلفات فيها، ككتاب "الدرّة المرضية

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

في الطرق العشرية" للشيخ أحمد بن حمودة أبي العباس السنان التونسي شيخ الإقراء بتونس¹.

إضافة إلى الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد الشقانصي قرشي القيرواني، وله كتاب "الدرة المصونة المكنونة في جمع الأوجه"، وهو في جمع العشرين، ومن شيوخه من المغاربة الشيخ هاشم بن محمد المغربي نزيل إزمير بتركيا (ت1186هـ)، ومن أهم كتبه "حصن القاري في اختلاف المقاري".

*لمحة عن المدرسة الموريتانية: وفي بلاد شنقيط امتدادات لطرق الإمام نافع المدني، حيث بلاد العلم الرصين المتين الجامع الواسع، من خلال حفظ متون القراءة النافعية كالدرر وتفصيل العقد واتصال تلقيها عبر العصور حفظاً وشرحاً وقراءة، وتأليفاً في الفن كغيره من الفنون والعلوم، ومن شواهد هذا كتاب "الكواكب الدرية في الطرق العشرية" للشيخ عبد الله بن سيدي المختار الشمشاوي، نظم فيه شرح الإمام القصري لرجز ابن غازي، إضافة إلى أخذ الطرق في الزمن الحديث ووضع التأليف والشروح والتقييدات على متون القراءة النافعية.

15-المصدرات: يعتبر فن التصدير من الفنون التي اعتنى وبرع وأبدع فيها المغاربة، والمقصود به التزام الوجه المشهور اقتصاراً، وتقديمه أداء، وهو من علامات مهارات القارئ عندهم، بل إن العلماء جعلوا للتصدير والتشهير والتقديم مؤلفات تعد من أهم أسفار أبوابها، ككتاب حافظ ومقرئ المغرب الإمام أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت1082هـ) "بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير" وغيره، كما نجد خاتمة المحققين أبا عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي (ت1214هـ)

¹ نشر الدكتور حمزة عواد بحثاً عنه في المجلة الجزائرية للمخطوطات، وحقق في رسالة ماجستير بتونس من طرف الطالب: وليد بن مسمية.

دواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

يبين المقدم في الأداء بالتعليل في "إبراز الضمير من أسرار التصدير" وإتمامه، وقد مرت نماذج من دواوينه النافعية، كتقييد ابن القاضي وقصيدة ابن أم رزق وكتاب تكميل المنافع والتبصرة وروض الزهر في عشر طرق نافع ذي السر لعبد السلام المدغري وغيرها، بل إن الرسميات والرمزيات -التي سيأتي التعريف بها- تنظم القراءة ببيان المصدر والمقدم، فهي كالتطبيق العملي له في ترتيب الأداء في الإقراء.

ونذكر هنا نموذجًا من مصدرية في العشر النافعية للإمام الكبير أبي العلاء إدريس المنجرة (ت1137هـ) في أرجوزة من 67 بيتًا جاء فيها:

وبعد خذ تشهير ما لنافع في طرقه العشر تكون جامع
فألهمز إن قدم قبل اللين ك إي و أوتوا ءامنوا بدين
ليوسف وسط وأشبع واقصرن وإن تأخر ك شيء فاقرآن
له توسطًا وأشبع دون مين والقصر للغير أتى في الحالتين

ولم يقتصر الأمر على هذا، فللمغاربة مصدرات في السبع، كمصدرية أبي زيد عبد الرحمن الزدوتي ومصدرية أبي العلاء إدريس المنجرة، ومصدرات في الثلاث، كمصدرية أبي العلاء إدريس المنجرة أيضًا ومصدرية أبي العلاء إدريس البكراوي، وغير ذلك.

المبحث الثاني - طرائق تلقي العشر النافعية

تعددت طرائق تلقي طرق نافع عبر الأعصار والأمصار، فكانت في بلاد زواوة بالجزائر شرطًا في الإمام المتأهل لدخول محراب الإقراء، ولولا أثر الاستدمار الذي عمل على طمس الهوية الإسلامية والعربية في الجزائر المحمية بالله لكان لهذه الطرق ازدهار لا يعلمه إلا الله، وأما في المغرب الأقصى فكانت منهجية الإقراء تقضي للطالب بقراءة رواية ورش وحذقها (مول البلاد أي صاحب البلد)، ثم ختمة لنافع من روايته ورش من طريق الأزرق وقالون من طريق أبي نشيط، ثم ختمة لحرمي (نافع وابن كثير)، وختمة لأهل سما (نافع وابن كثير وأبي عمرو) ثم ختمة للشامي معهم (سما ك) وهذه ليست ثابتة فقد

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

تتجاوز مباشرة إلى ختمة السبع (ويسمى صاحب السبع حمزاويًا لحفظه السبع ويطلقون حمزة لصعوبة قراءته وتفردها)، ثم ختمة بالعشر من الشاطبية والدرّة (وتسمى عندهم بالعشر الكبير)، وأخيرًا ختمة بالعشر الكبير مع العشر النافعية (العشر الصغير) أي بالعشرين ومن أتم هذا سمي بالعشراوي؛ ولعل صعوبة هذه المنهجية وطول طريقها وقلة من يكملها من أسباب انحسار هذه الطرق في المغرب الأقصى.

ومن طرائق تعليم الطرق النافعية طرق الجمع أو طريقة الأفراد، وفي ما يلي عرض لهذه الطرق ومناهجها:

أولاً - طرق الجمع:

وابتدئ بها لأنها الأكثر استعمالاً وانتشاراً، اختصاراً للوقت ومتمهراً في سنن القراءة بالجمع.

والمقصود بالجمع: قراءة القرآن بقراءات مختلفة في ختمة واحدة بطريقة من طرق الجمع المعروفة، ومنها:

1- الجمع بالحرف: وهو استيعاب أحكام الكلمة المختلف فيها عند المرور عليها أثناء التلاوة (أو ثانية الكلمتين إن كان الحكم بينهما) ثم الابتداء بما بعدها إن ساغ أو منها أو من قبلها إلى غاية الخلاف الموالي، مع مراعاة شروط الجمع وقدسسية المعاني كغيره من أنواع الجمع، قال الإمام علي بن محمد بن إبراهيم الكناني القيحاطي:

على الجمع بالحرف اعتماد شيوخنا	فلم أر منهم من رأى عنه معدلاً
لأن أبا عمرو ترقاه سلماً	فصار له مرقى إلى رتب العلا
ولكن شروط سبعة قد وفوا بها	فحلوا من الإحسان والحسن منزلاً
فمنها معال يرتقى بارتقائها	ومنها معان يُتقى أن تبدلاً
فتقدّيس قدوس وتعظيم مرسل	وتوقير أستاذ خلا رعيها خلا
ووصل عذاب لا يليق برحمة	وفصل مضاف لا يروق فيفصلاً
وإتمامه الخلف الذي قد تلا به	ويرجع للخلف الذي قبل أغفلاً

دواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

ويبدأ الراوي الذي بدؤوا به ولكنّ هذا ربما عُدّ أسهلاً

2-الجمع بالوقف: وهو استيعاب المقطع المراد تلاوته بالراوي المقدم إلى غاية موضع الوقف المراد السائغ، ثم العودة بالقراءة إلى راوٍ آخر حتى يستوعب الخلاف في المقطع، إلا المندرجين فإنه لا يعيدهم، وعليه اعتمد الإمام ابن الجزري رحمه الله فقال في طبيته: وجمعنا نختاره بالوقف وغيرنا يأخذه بالحرف بشرطه فليرع وقفاً وابتداً ولا يركب وليجد حسن الأداء وفي الجمع مذاهب أخرى كالجمع بالآية وهو واضح، وكجمع التناسب وفيه يؤتى برتبة معينة كإحدى مراتب المد ثم الرتبة التي فوقها وهكذا، أو التي تحتها وهكذا حتى تستوعب جميعاً، والجمع بالحرف والوقف أو طريقة الإرداف كما سيأتي.

ثانياً- طرق تلقي طرق الإمام نافع:

أ/الجمع والإرداف: وهو سنن المغاربة في جمع القراءات، ويسمى اختصاراً بطريقة "الإرداف"، وهو مركب بين الحرفي والوقف، وله شروط وقواعد تؤخذ بالممارسة والتلقي عن الحذاق في الألواح، ولها أنصاف ودواوين وأنظمة ومؤلفات، فمن أقدم من ألف فيه الإمام أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي (ت730هـ) في كتابه: "ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء" حيث قال فيه: (فهذا كتاب قصدت فيه إلى ترتيب الأداء وبيان الجمع بين الروايات لما رأيت لمنتحلي الإقراء في زماننا وما قبله من ارتكابهم ما نهي عنه أئمتنا السلف، ومن تبعهم من عالمي الخلف في الجمع بين الروايات من تقطيع حروف القرآن والإخلال بنظمه...) ¹ ولعل هناك من ألف قبله أيضاً، ومما ألف في الباب كتاب "التوضيح والانكشاف في حل قانون الجمع والإرداف" لأبي العباس أحمد بن المكي بن

¹ القرطبي، ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء، 1/128.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

عمر اليرماقي (ت1331هـ) شرح فيه منظومة في الجمع والإرداف لأبي عبد الله محمد الزفري السريفي، وكذا كتابا "التبصرة لمن لم يكن له بالإرداف خبرة" و"اتباع الإنصاف لقراءة الأئمة السبعة واختصار الإرداف" كلاهما لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز بن عاشر، وله غيرهما أيضاً، وغيرها كثير، ومنها "نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والإرداف للجامع" لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد الحسيني الإدريسي المنجرة (ت1137هـ)، وهذه المؤلفات تعنى بالدراية في تعلم وضبط قواعد الإرداف التي سيذكر بعضها اختصاراً لأخذ لمحة عن هذه الطريقة الفريدة، إضافة إلى دواوين مميزة تضبط معالم جمع القراءة ورسم خلاف حروفها، في تراث مغاربي عظيم يعرف بالرمزيات والرسميات، كل هذا عناية بالمهارة في الجمع بإتقان واستيفاء في أخصر طريق وأوثق سبيل.

ومن قواعد وشروط الجمع والإرداف ومعلمه تحديد الردفات (وهي جمع ردفة ويقصد بها المقطع المحدد الذي تجمع فيه القراءات ويردف بعضها على بعض) بوقوف الإمام محمد بن أبي جمعة الهبطي (ت930هـ) ووقوفه مقيدة في بعض المؤلفات وعليها مصاحف المغاربة، وقد قال السيد المدغري رحمه الله:

واسلك طريق الهبطي في الأوقاف فإنسه لصنعة الإرداف

سهل معين إذ به جرى العمل في غربنا ذا وبه الأدا حصل

ثم يؤتى فيه بالقراء على الترتيب الذي تكون به أخصر ما تكون من حيث عدد مرات العطف، وكلما قل العدد كان الإرداف أجود وأكثر تحقيقاً للمراد ورجع إليه، وهذا ما يعرف بالقراءة بالعدد، فلكل ردفة عدد من المرات تضبط به، وهذا الترتيب يقيد بالترميز في ما يسمى بالرمزيات، ويشترط فيه عدم إهمال قارئ أو راوٍ في كل أحكامه أولاً وآخرًا (وهو ممنوع لأنه يؤدي إلى عدم الاستيعاب ونقص الرواية)، وعدم التركيب بالائتلاف (وهو مكروه لأنه يؤدي إلى فساد الصنعة وتخليط الروايات)، وعدم الإعادة (وهي معيبة

دواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

لأنها تكرر دون فائدة إلا لموجب كإساءة أو تغيير معنى مما تضطرب به الشروط العامة لأي نوع من أنواع الجمع)، قال الإمام ابن القاضي رحمه الله:

ومنعوا الإهمال في الإرداف وكرهوا التركيب بائتلاف

وعيبوا المعاد وهو ما دخل لدى الأداء حكمه بلا خلل

وقال الإمام المنجرة أيضًا:

وجمعنا نحن أعني المغاربه عند المحققين منهم قاطبه

مركب من حرف مع وقفي مع تسليم القارئ يا صفي

في الردفة أولا وأخرا بلا تركيب او إهمال او عود جلا

عيب به إذا مضى بلا خلل تركيب مكروه ومنع بمهمل

بعض دواوينه: قد تقدمت الإشارة إلى دواوين الجمع والإرداف وهي الرمزيات والرسميات، وفي ما يلي لمحة موجزة عنها:

*الرمزيات: قد جرى عمل أهل القراءات والتجويد على استعمال الرموز لجمع شتات الحروف المعنية بالأحكام أو للإشارة إلى قراء محددين، برموز حرفية أو كلمية، اجتماعًا وانفردًا، ولعل الإمام الشاطبي سبق في استعمال حروف "أبي جاد" للدلالة على القراء، لتتسع هذه الصنعة بعده وتستعمل وتتداول، وقد سبق ذكر رموز أصحاب طرق نافع عند الإمام الوهراني، أما أهل المغرب الأقصى فاعتمدوا لأصحاب الطرق ترميزًا آخر: فلنافع الألف كما هو في الشاطبية، ولورش الجيم (ج) كذلك وبه البدء عندهم لأنه رواية أهل البلد، ورموز الطرق تؤخذ من أسماء أصحابها مع وضع دائرة فوقها تمييزًا لها عنها في الشاطبية¹، فلأبي يعقوب يوسف الياء (ي) (ولابن سيف عنه السين (س) وربما النون، ولابن هلال عنه الهاء (هـ) وجمعهما (سَه))، وللعنقي التاء (ت) وللأصبهاني الصاد (ص)

¹ أما رموز الدرّة المضية فيوضع على الرمز منها إشارة المد تمييزًا له.

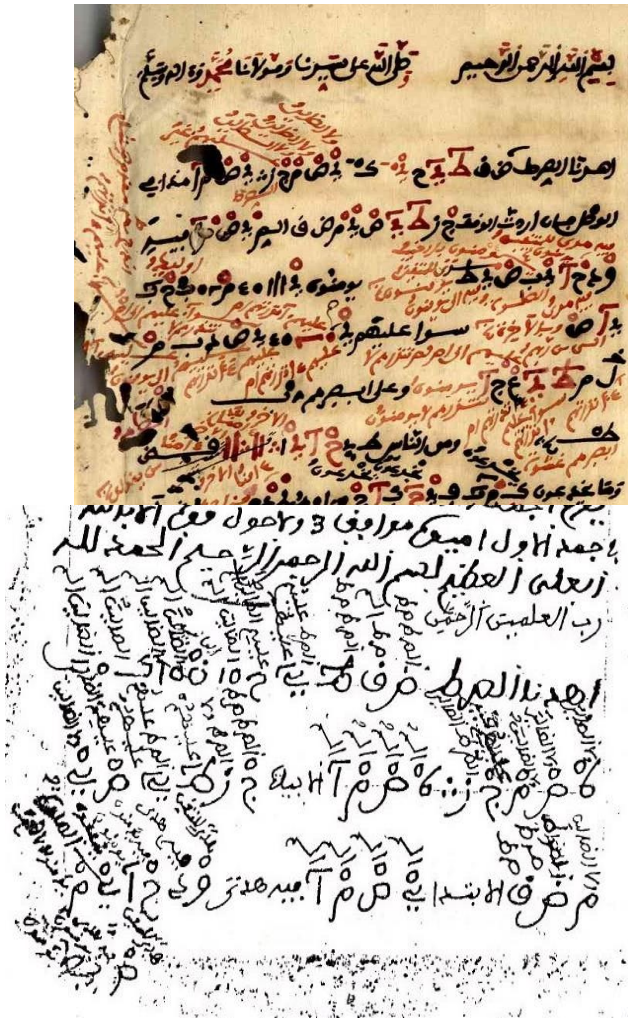
المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

وجملتهم: (جَيْتَصِ)، ولقالون الباء (ب) كالشاطبية، وللمروزي الميم (م) وللحلواني الحاء (ح) (وعنه أبوعون ورمزه العين (ع) والجمال ورمزه الجيم (ج)) وللقاضي القاف (ق) وجملتهم: (بمَحَقِّ)، ولإسحاق السين (س) ولولده الواو (و) ولابن سعدان الدال (د) وجملتهم (سَوْدِ)، ولإسماعيل اللام (ل) ولابن فرح الفاء (ف) ولأبي الزعراء الزاي (ز) وجملتهم (لَفَزِ)، فرموز الطرق: جيتص بمحق سود لفز.

وأما الرمزيات فإنها تقييدات لترتيب القراء في كل ردة حسب الطريقة الأشد اختصاراً والتي تكون الأوفى بأداء غرض الجمع والأليق بالمهارة والحدق فيه.

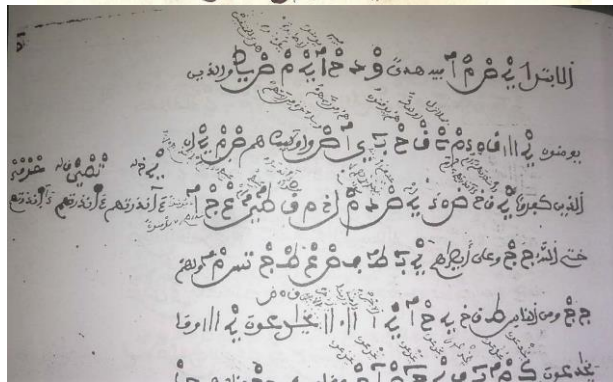
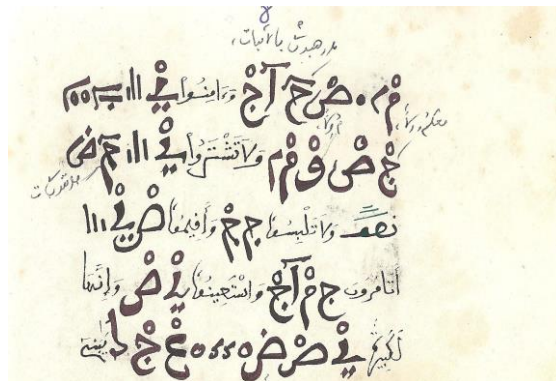
وفن الترميز للإرداف حسب مستويات الطلب، بدءاً بِنافع، فالمكي، فالبصري، فالسبع، فالعشر، فالعشرين، وفي ما يلي نماذج من مصورات رمزيات من بعض هذه المستويات:

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون



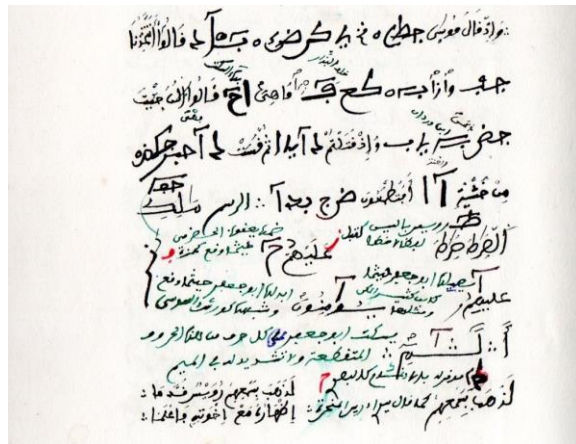
نماذج من مصورات لمزيات العشر الصغير (الطرق النافعية)

لحواوين القراءة النافعية من صرقها العشر المغاربية



نموذج من مصورة لرمزية العشرين للشيخ مبارك ضاحي الكركوري (اليمين)

نموذج من مصورة لرمزية العشرين للشيخ سي المامون (اليسار)



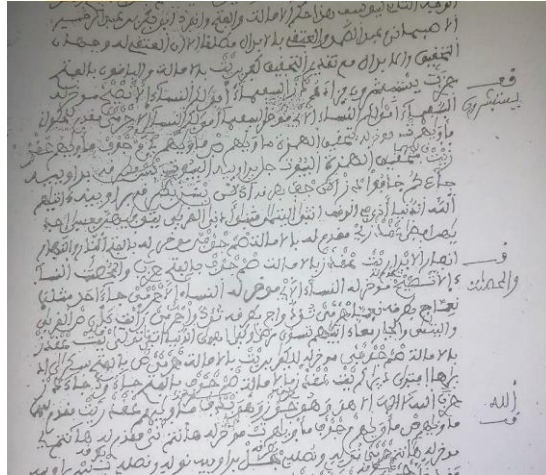
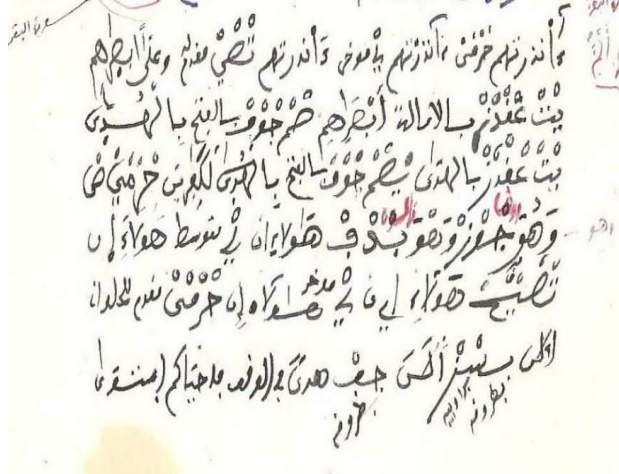
نموذج من مصورة لرمزية العشر الكبير للشيخ مبارك ضاحي الكركوري

*الرسميات: أما الرسميات فهي تقييدات لفرش الحروف ورسم الكلمات في الروايات

مع بيان التقديم والتأخير أو فن التصدير الذي سبقت الإشارة إليه، وقد تكون ممزوجة مع

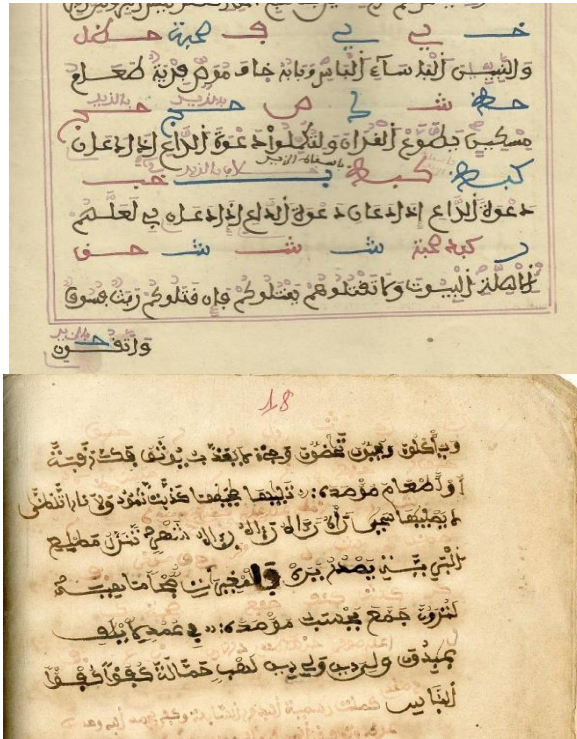
المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنة

الرمزية بأن يضع الرسم آخر ترميز كل ربع أو حزب من القرآن، أو تكون الرسمية مستقلة مفردة، وفي ما يلي نماذج رسميات من مستويات مختلفة:



نموذج من مصور رسمية في الطرق العشر النافعية (العشر الصغير)

لحواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

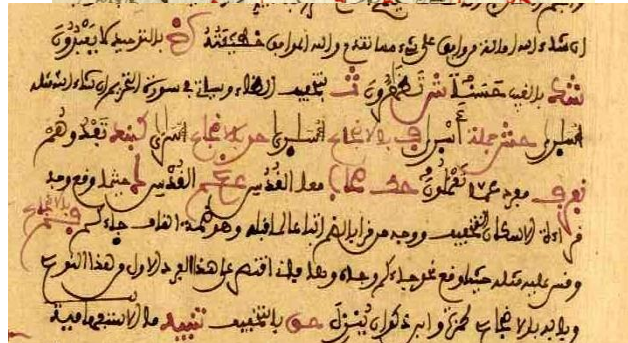


نموذج من مصورة لتقعيد رسم القراءات السبع للشيخ الغاني الحسناوي (اليمن)
 نموذج من جزء مصور من رسمية في القراءات السبع للشيخ إدريس بن محمد بن إبراهيم السرغيني (اليسار)

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنة

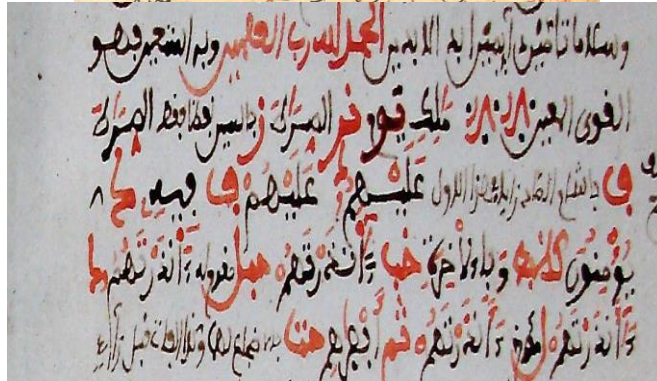
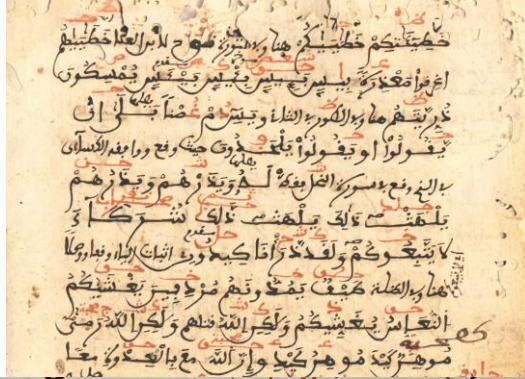


نموذج من مصور رسمية في القراءات السبع للشيخ علي بن الحسن المجاطي (اليمن)
 نموذج من مصورة لتقييد لرسم القراءات السبع (اليسار)



لحواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

نموذج من مصورة لتقييد رسم القراءات السبع للشيخ محمد بن الحاج التلمساني (اليمين)
نموذج من مصورة لتقييد رسم القراءات السبع للشيخ أبي العباس أحمد بن علي الوزاني (اليسار)



نموذج من مصورة لتقييد رسم القراءات السبع (اليمين)

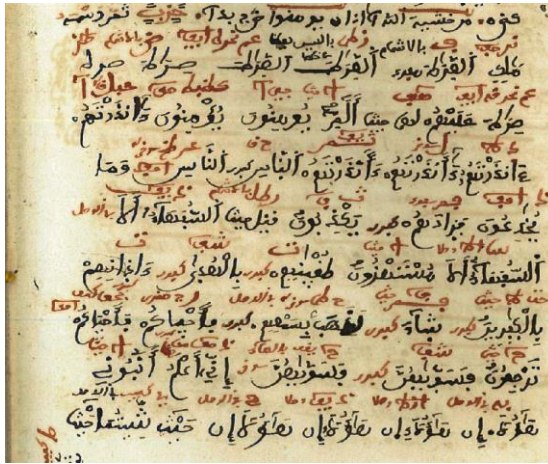
نموذج من مصورة لتقييد رسم القراءات السبع للشيخ محمد التلمساني (اليسار)

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنة



نموذج من مصورة لرسم القراءات الثلاث بمامش منظومة الدرّة المضية (اليمن)

نموذج من مصورة لرسم القراءات الثلاث للهواري (اليسار)



نموذج من مصورة لتقييد رسم القراءات العشر (العشر الكبير)

ب-الجمع بالطريقة المشرقية: وهي تسمية يطلقها بعض المشايخ المغاربة على ما طرأ

حديثًا من السماح بجمع الطرق النافعية بالطرق المعهودة في المشرق في جمع القراءات

لحواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

الصغرى والكبرى، وقد سبقت الإشارة إليها كالجمع بالحرف والجمع بالوقف، وذلك تيسيراً في أخذ طرق نافع، إذ صناعة الإرداف تحتاج وقتاً وجهداً ومعالجة لحذق الصنعة وحفظاً، ويقرى به بعض المشايخ في المغرب اليوم، خصوصاً الطلبة المعتادين على القراءة والجمع المشرقيين.

ج/طريقة الأفراد: وهي الأصل في تلقي القراءات عند الأئمة، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله:

وقد جرى من عادة الأئمة أفراد كل قارئ بختمة
حتى يؤهلوا لجمع الجمع بالعشر أو أكثر أو بالسبع¹

وإنما نشأ الجمع طلباً للاختصار في الوقت والجهد مع قصور الهمم، ومن المشايخ الآن من يقري بها لبيان وضبط حروف الطرق وخلافاتها، وقد قرأت بها على شيخى الحاذق العشراوي الحاج عبد الله عيش المغربي الصوري حفظه الله في ثمانى ختمات لم نجمع منها إلا الطرق التي يشتد اتفاقها جداً فكانت على النحو الآتي: ختمة للقاضي عن قالون، وختمة لأبي عون الواسطي عن الحلواني، وختمة للجمال عن الحلواني وابن فرح عن إسماعيل، وختمة لابن عبدوس عن إسحاق وأبي الزعراء عن إسماعيل، وختمة لولد إسحاق عن أبيه، وختمة للأخوين الأزرق والعتقي عن ورش، وختمة للمروزي عن قالون، وختمة للأصبهاني عن ورش.

المبحث الثالث - عرض نماذج لمؤلفات نافعية حديثة

ما يزال عطاء الأمة للقرآن الكريم وعلومه عموماً مستمراً استمرار حفظ الله له، ولقراءاته خصوصاً وطرق نافع بشكل أخص، بل قد كتب الله لها الحياة من جديد والتف

¹ ابن الجزري، منظومة طيبة النشر في القراءات العشر، 43/1.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

الناس حولها اهتمامًا وإقبالًا، وأخذًا عن القلة القليلة الباقية من أعلامها، كالشيخ المعمر البركة المجاهد السيد الطاهر آيت علجت درة الجزائر حفظه الله، والشيخ مبارك ضاحي الكركوري المغربي، والشيخ محمد بن الشريف السحابي، والشيخ عبد الله عيش العشاوي، وغيرهم من حملة هذا العلم، إضافة إلى تحقيق مخطوطاتها والحفاوة بدواوينها ووضع الأنظمة عليها، بل والعمل على مصاحف تعين القارئ بها.

ومن المؤلفات التي تجدر الإشادة بها ابتداءً "كشف القناع عن تواتر الطرق العشر النافعية في المغرب ورد ما رميت به من شذوذ أو انقطاع" للدكتور عبد الهادي حميتو في مجلدين ضخمين، أتى فيه بالرد العلمي المؤصل على من أنكروا تواتر هذه الطرق، وحلاه بالوثائق والإجازات والتأليف والرجالات وغيرها مما يشهد لهذه الطرق بالتواتر والاتصال عند المغاربة، وغيره من المؤلفات في هذا الباب، ومنها على سبيل المثال كتاب "تنوير البصيرة بصحة الطرق العشر النافعية الشهيرة" للدكتور عبد الكريم بوغزالة، وما كتب في هذا كثير خصوصًا في الآونة الأخيرة.

كما أخذ باب التحقيق نصيبًا وافرًا، حيث خرجت إلى طلبة العلم تحقيقات كثيرة لكتب هذا العلم مؤخرًا، وإن كان ما حقق نزرًا يسيرًا من تراث طرق نافع، للمنظوم والمنثور؛ مثل جل المنظومات والنثر مما ذكر في مبحث دواوين القراءة، وما ينتظر رؤية النور أكثر بكثير مما صدر.

إضافة إلى المنظومات الحديثة العديدة في الطرق النافعية، على اختلاف أحجامها ومضامينها، كلامية الحسن في تحرير الطرق النافعية للأستاذ الحسن محمد ماديك الموريتاني، واللؤلؤة المرجانية في الطرق العشر النافعية خصيصة الأقطار المغربية للدكتور عبد الرحيم نبولسي المغربي، وغيرها إضافة إلى النماذج التي سيأتي ذكرها لكاتب هذه الورقات.

أدوات القراءة النافعية من صرقها العشر المغاربية

كل هذا زيادة على المختصرات والجداول والتشجيرات والأبحاث والتأليف التي عنيت بتيسير طرق نافع إفرادًا وجمعًا وتأصيلًا وتوجيهًا ودفاعًا، والرسائل الجامعية المحققة للمتون العلمية أو المعتنية بالطرق تأليفاً ورواية ودراية.

وفي ما يلي التعرّيج على بعض النماذج المعاصرة من العناية بتيسير الطرق النافعية:

أولاً- المصاحف:

1- مصاحف للجمع بالطريقة المغربية: وقد وقفت على نموذج من مسودة له وفيه العشر النافعية مع تحرير الرمزية، يعمل عليه فضيلة الباحثين عمر مزوكي وعبد الحق حدادي تلميذا الشيخ مبارك ضاحي الكركوري حفظه الله؛ يسر الله نشره وعموم النفع به.

2- مصاحف للجمع بالطريقة المشرقية: وقد وقفت على عينة منه من إعداد الدكتور إيهاب محمد خضر، سماه "المصحف الجامع في تيسير طرق الإمام نافع"، وراجعته مجموعة من المشايخ والعلماء، ومنه نسخة آياتها برواية حفص ووقوفات المشاركة، وأخرى برواية ورش على الوقف الهبطي، والعد المدني الأخير، وفي ما يلي روابط هذين المصحفين:

<https://drive.google.com/file/d/1snUvIbJZe3qiYFPVt9unm2Feat>

[UdZ419/view?usp=drivesdk](https://drive.google.com/file/d/1PR-UdZ419/view?usp=drivesdk)

[https://drive.google.com/file/d/1PR-](https://drive.google.com/file/d/1PR-jFnfVBWlvx6MnR0qXPzNVHyWvWWNN/view?usp=drivesdk)

[jFnfVBWlvx6MnR0qXPzNVHyWvWWNN/view?usp=drivesdk](https://drive.google.com/file/d/1PR-jFnfVBWlvx6MnR0qXPzNVHyWvWWNN/view?usp=drivesdk)

كما كتب الشيخ ميسرة بن يوسف حجّو الفلسطيني حفظه الله كتابًا في جمع الطرق على الطرق المعهودة عند المشاركة سماه: الورد الماتع في جمع الطرق العشرة للإمام نافع، وهو متوفر على الشبكة.

3- مصاحف الأفراد: وقد وقفت منها على نسخ إلكترونية في برنامج "مصاحف التيسير" للهواتف الذكية بمصحف لكل طريق، ورابطه:

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

<https://play.google.com/store/apps/details?id=com.alwa7y.mushaf>

[mushafapplication](#)



ثانيًا - المتون:

قد سبقت الإشارة إلى الكثير من المتون العشرية القديمة والحديثة، على اختلاف أحجامها ومقاصدها ومدارسها، وفي ما يلي تعريف بأنظام تجرأ كاتب هذه الوريقات متطفلا على أهل الفن على تليفيقها، لغرض الإفادة والتعلم والتعليم، وإن لم يترك السابق للاحق ما يضيف، فهمم هذا العصر تميل إلى الجمع والتيسير والتلخيص والتفصيل، ومن هذه المنظومات:

1- متن جامع بين الدرر والتفصيل: عملت فيه على نظم المادة العلمية التي هذبها فضيلة شيخني المقرئ منصور بلحاج حفظه الله مقرئ العشر الصغرى والكبرى والشواذ والنافعية ورئيس هيئة الإقراء بوهان الجزائر، وذلك بجمع الدرر اللوامع وتفصيل عقد الدرر وحذف المكرر وتفصيل الجمل وتقييد المطلق، وربما أفتحت فيه نصوص قرائية لما عليه العمل من أنظام أخرى، مع ملحق لمباحث متممة في مسائل نافعية، وسميناه: "التفصيل والدرر في قراءة نافع من طرقة العشر" وقد جاء -تبعًا لأصليه- رجزًا، وقع في 245 بيتًا، وفي ما يلي نماذج منه:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ
مَعَ سَلَامِهِ لِمُصْطَفَاهُ
مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ
وَمَنْ أَحَبَّهُمْ وَكُلِّ تَالِ

حواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

دُونَكَ عَشْرَ طُرُقٍ لِنَافِعِ
 طَرِيقِ الْأَزْرَقِ وَعَبْدِ الصَّمَدِ
 وَالْمَرْوَزِيِّ وَأَحْمَدَ الْحُلَوَانِي
 ثُمَّ عَنِ إِسْحَاقَ طَرِيقَةَ ابْنِهِ
 وَسَدَّ ابْنَ فَرِحَ الْمُفَسِّرِ
 بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ الدُّورِيُّ
 بَيَّنْتُ مَا جَاءَ مِنْ اخْتِلَافِ
 وَرَبَّمَا أَطْلَقْتُ فِي الْأَحْكَامِ
 بِالْجَمْعِ لِلدَّرَرِ وَالتَّفْصِيلِ
 بِالسَّبْكِ وَالتَّرْتِيبِ ثُمَّ رُبَّمَا
 وَاللَّهِ أَرْجُو فِي بُلُوغِ مُنَيَّبِي

وجاء في باب المد منه:

وَصِيْعَةُ الْجَمِيعِ لِلْجَمِيعِ
 وَفِي الْمَزِيدِيِّ أَتَتْ مَرَاتِبُ
 لِيُوسُفٍ وَالْعَتَقِيِّ كُبْرَى
 فَنَافِعُ يُشْبَعُ مَدَهْنَةُ
 كَمَثَلِ حَيَايِ مُسَكَّنًا وَمَا
 أَوْ هَمَزَةٍ بِمَدِّهَا الْمُتَّصِلِ
 وَيُشْبَعُ الْمَفْصُولِ عَبْدُ الصَّمَدِ
 وَأَفْصُرُ كَ (ءَامِنٌ) وَكَ (شَيْءٍ) أَفْرَطًا
 وَزَيْدٌ لِلْأَزْرَقِ تَطْوِيلُ الْبَدَلِ

ثُمَّ قَدَرُ مَدِّهَا الطَّبِيعِي
 يَضْبِطُهَا الْقُدُّ الْحَصِيفُ الثَّاقِبُ
 وَسَطَى لِمَرْوَزٍ وَبَاقٍ صُغْرَى
 لِلْسَّاكِنِ الْأَلَزِمِ بَعْدَهُنَّ
 جَاءَ كَ حَادٍ وَالذَّوَابِ مُدَعَّمَا
 وَفَقَ مَرَاتِبِ الرُّوَاةِ فَأَعْقَلَ
 وَيُوسُفُ وَالْمَرْوَزِيُّ فِي الْأَجُودِ
 لِيُوسُفٍ، وَفِيهِمَا اخْتَرُ وَسَطًا
 فَهِيَ ثَلَاثَةٌ لَهُ بِهَا الْعَمَلُ

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنة

2- منظومة لزيادات الطرق عن قراءة نافع من الشاطبية: وهي لطالب زيادة الطرق النافعية على حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي رحمه الله، وجاءت على بجره ورويه، من 113 بيتاً، سميتها "الطرق العشر النافعية على ضفاف الشاطبية السبعية" وشرحتها في "جنى الألفاف شرح نافية الضفاف" وأتبعتها بجداول "الجداول المنشرة لمفرد العشرة"، سميت المجموع "إتحاف الحبيب بطرق نافع كريم الطيب، وجاءت على رموز الرسميات التي سبق ذكرها للمغاربة، ومن نماذجها:

بِحَمْدِ إلهِي وَالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا عَلَى سَيِّدِ الْفِرَاءِ نَظْمِي تَهَلَّلًا
لِدِكْرِ حُرُوفِ الْعَشْرِ طُرُقًا لِنَافِعٍ بِمَا زَادَ عَنْ حِرْزِ الْوَلِيِّ مُكَمَّلًا
وفي باب هاء الكناية منها:

وَبَسِّ بِقَصْرِ فِي (يُؤَدِّهِ) وَبَابِهَا وَ(يَاتِيهِ) بِطَهَ قَدَّمُوا مَا تَوَصَّلَا
وَسِينٌ (وَأَشْرِكُهُ) بِطَهَ وَدَاهُمْ لَدَى (مَنْ تَوَلَّاهُ) (عَلَيْهِ) فَأَرْسَلَا
وَدَلِّ لَهُمْ بِالْوَصْلِ فِي (يَرِضُهُ) لَكُمْ وَضَمَّ لِصَوِّ فِي (بِهِ) انظُرْ تَحْمَلَا
وَلِلسِينِ صِلَ بِالضَّمِّ فِي (أَهْلُهُ) امْكُتُوا كَحَمَزَةٍ فِي الْحَرْفَيْنِ إِتْبَاعُهَا اعْتَلَى

3- نظم جامع للطرق برموز الرسميات: وهي أرجوزة من 246 بيتاً وجاءت مشتملة -إن شاء الله- على طرق نافع العشرة، مع استعمال الترميز المغربي كما هو في الرسميات، سميتها "الهدية الثمينة في طرق نافع المدينة" وشرحها "الآلئ الزينة شرح الهدية الثمينة في طرق نافع المدينة" وفي ما يلي نماذج منها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدَّ عَبَدًا لِخَلْقِهِ طُرُقَ بِرِّ أَحَدًا
صَلَّى مَعَ السَّلَامِ مِنْهُ وَاسْعَا عَلَى الَّذِي هَدَى الْأَنَامَ نَافِعَا
وَبَعْدُ: ذَا النَّظْمِ سَنَّا عَمَّ الْأُفُقُ يَهْدِي لِحَرْفِ نَافِعٍ مِنَ الطُّرُقِ
أَوْهُمْ وَرَشُّ فَعْنُهُ أَرْزُقُهُ فَالْعَتَقِي فَالِاصْبِهَانِي طُرُقُهُ
وَالثَّنَّ قَالُونَ إِلَيْهِ الْمَرْزُوزِي وَأَحْمَدُ الْخُلَوَانِي وَالْقَاضِي عَزِي

حواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

لثَالِثِ إِسْحَاقِ الْمُسَيَّبِيِّ وَلَدَهُو مَعَ ابْنِ سَعْدَانَ انْسَبِ
 ثُمَّ عَنِ إِسْمَاعِيلِ فَالْمُفَسِّرُ مِثْلَ أَبِي الرَّعْرَاءِ يَزْوِي فَادُّكُرُوا
 وَانْسَبْ لَهُمْ مُرْتَبًا مِنْ رَمَزٍ فِي: جَبْتَصِ بِمَحَقِ سَوْدٍ لَفَزِ
 وَأَحْمَدُ ذُو رَاوَيْسِينَ يَا تَالُ عَيْنِ أَبُو عَوْنٍ وَجِيمِ جَمَّالُ
 وَالْجِيمِ إِنْ أَتَتْ إِشَارَةٌ إِلَى جَمَّالِهِمْ وَوَرِثُ اسْمُهُ انْجَلَى
 لِلْأَزْرَقِ ابْنِ سَيْفِهِمْ وَابْنِ هَلَالِ يُفَصِّلَانِ عِنْدَ حَالِ الْإِنْفِصَالِ
 وَالْمَدَنِيِّونَ فَهُمْ جَزْمِي وَهُمْ سِوَى وَرِثِ أَيَا دَكِي
 وَالرَّمَزُ يَأْتِي بِاسْمِ حَرْفِهِ وَفِي كَلِمٍ بِهِ جَمْعٌ لِيَعْضِ الْأَحْرَفِ
 وَفِي بَابِ الْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ مِنْهَا:

وَالْأَصْلُ إِظْهَارُ الْحُرُوفِ عُلْمًا وَدُونَكَ الَّذِي لَهُمْ قَدْ أُدْغِمَا
 أَوَّلُ مِثْلَيْنِ يُسَكَّنُ وَإِذْ لِلظَّا وَتَا لِلظَّا كَذَا بَابِ اتَّخَذَ
 وَخُلْفُهُمْ أَظْهَرَ مَسْلٍ دَالَ قَدْ لِلصَّادِ ثُمَّ مَفْسَلٍ لِلظَّا وَرَدَ
 وَأَدْعَمَ الصَّادُ وَزَائِي دَالَ قَدْ فِي الدَّالِ فِي مَوْضِعِهَا الَّذِي انْفَرَدَ
 وَلَا بِنِ إِسْحَاقَ فَخُذْ بِلَا شَطَطُ إِظْهَارَ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ فَقَطُ
 مِثْلَ أُجَيْبَتِ عِنْدَ دَعْوَتِكُمَا وَتَاءَ تَأْنِيثٍ لِظَاءٍ أُدْغِمَا
 بِالْخُلْفِ لِلْحَاءِ لِ يَنْحِ قِيَلَا وَأَدْغَمَنَ عُدْتُ لِإِسْمَاعِيلَا
 وَارْتَبَ بِخُلْفِ الْمِيمِ عِنْدَ تَقَرَّمَ يَلْهَثُ لِرَائِي خُلْفُ بَا وَقَدَّمَ
 إِدْغَامُهُ وَأَظْهَرَنَ مُفْلَقَلَا فِي الْبِكْرِ عَن يَصْفٍ يُعَدِّبُ نُقْلَا
 وَعِنْدَ عَوِّ بَلِ وَقُلْ لِلرَّا وَفِي نُونَ بِالْإِظْهَارِ لِلْأَزْرَقِ ائْتَفِ
 وَإِنْ أَتَى الْوَجْهَانَ عَنْهُ فِي الدَّرْرِ وَالْعُتْقِي إِدْغَامُهَا فِيهِ انْحَصَرَ
 وَنُونِ يَاسِينَ لِ يَنْحِ أُدْغِمَا وَلَا بِنِ سَعْدَانَ بِصَادِ مَرْتَبَا
 وَالنُّونَ وَالتَّنْوِينَ أُدْغِمَ مَخْضَا فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ فَذَلِكَ أَرْضَى
 وَالصَّادُ فِيهِمَا قَرَا بِعُنَّةِ وَاللَّامُ عَن صَوِّ مِنَ الْأَيْمَةِ

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

وَأَبَقِ عِنْدَ حَرْفِ يَوْمِ عُنَّةٍ وَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَتْهُ
إِلَّا لَدَى وَلَدِ إِسْحَاقَ فَفِي عَيْنٍ وَحَا يَعْنُ نُونًا تَحْتَفِي
وَلْتَقَلِّبِ التُّونَ لِبَاءِ مِيمًا تُحْفَى كَمِيمٍ عِنْدَ بَا تَعْمِيمًا
وَأَحْفِ نُونًا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ لَا الْحَلْقِ يَزْمُلُونَ بَاءِ أَلْفِ

خاتمة

ختامًا يتضح مما سبق اعتناء المغاربة بالطرق النافعية على مر العصور واجتهادهم في حفظها وضبطها والتأليف فيها نظمًا ونثرًا، ووضع الوسائل المقيدة والميسرة لطلبها ونشرها والمحافظة عليها، ولعل هذا الملتقى المبارك إن شاء الله تعالى من المحطات المهمة لنشر العلم بهذه الطرق التي كتب الله لها الحياة في الآونة الأخيرة وأقبل عليها أهل المشرق طلبًا وخدمة، فانتشرت والتفت إليها أهل الإقراء تعلمًا وتعليمًا، ولعل من الوصايا التي يجدر إيرادها في ختام هذا البحث الوصية بكتاب الله عز وجل وخدمته وعلومه وقراءاته وروايته من طريقه، وخصوصًا هذه الطرق التي اختص الله عز وجل بها المغرب الإسلامي، والسعي لخدمتها وإخراج تراثها وإقراءها والتعريف بها وبدواوينها، وتعريف أهل الاختصاص بمذاهب واختيارات المغاربة وطرقهم الإبداعية في الحفظ والتدريس رسمًا وضبطًا وتوثيقًا وصناعة وتقييدًا، جمعًا للأمة على كتاب الله وتشرفًا بالصلة بوحيه العظيم، والحمد لله رب العلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

المصادر والمراجع

- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي، أجوبة الإمام ابن الجزري على المسائل التبريزية في القراءات، تحقيق عبد العزيز محمد تميم الزعبي، (مؤسسة الضحى، دار ألم للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2016).

لحوابين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي، منظومة طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: أيمن رشدي سويد، (مكتبة ابن الجزري دمشق سورية الطبعة الأولى 2012).
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، (دار الميمان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2014).
- ابن القاضي، أبو زيد عبد الرحمن، الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، تحقيق: أحمد بن محمد البوشخي، (المطبعة والوراقة الوطنية مراكش 2007).
- ابن القاضي، أبو زيد عبد الرحمن، بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير، تحقيق: محمد بوطربوش، (مطبعة bucephale الطبعة الأولى 2016).
- ابن القصاب، أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري، تقريب المنافع في حروف نافع، تحقيق: محمد بن عبد الله البخاري، (الرابطة المحمدية للعلماء، مراكش المغرب الطبعة الأولى 2013).
- ابن بري، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرباطي، الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، تحقيق: توفيق العبقري، (مدرسة ابن القاضي للقراءات، الطبعة الثالثة 2020).
- ابن غازي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي، تفصيل عقد الدرر في نشر طرق المدني العشر، تحقيق: عبد الكريم أحمد حمادوش الجزائري، (دار الإمام مالك الطبعة الأولى 2012) وتحقيق: محمد بن الشريف السحابي، (مدرسة ابن القاضي للقراءات، الطبعة الأولى 2016).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

- الإشبيلي، ابن عزيمة، منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، تحقيق: توفيق العبقري، (منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية 2008).
- البوجليلي، محمد بن أبي القاسم، التبصرة في قراءة العشرة، تحقيق: حسين وعليلي، (دار ابن حزم بيروت لبنان الطبعة الأولى 2013).
- الحامدي، محمد بن أحمد بن أبي القاسم ابن غازي الجزولي، أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف، تحقيق عبد الحفيظ قطاش، (دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 2004).
- الحصري، أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري القيرواني، القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، تحقيق: توفيق العبقري، (دار أولاد الشيخ).
- الخباز، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد القصري، بذل العلم والود شرح تفصيل العقد، تحقيق: عيسى الفارسي، (منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية الطبعة الأولى 2016) وتحقيق: الهاشمي برعدي الحوات، (الدار المغربية، دار الكلمة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2021).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، التيسير، تحقيق: أوتو يرنزل، (منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، تحقيق: محمد بن مجقان الجزائري، (دار المغني للنشر والتوزيع).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، تحقيق: محمد بن الشريف السحابي، (مدرسة ابن القاضي للقراءات سلا المغرب الطبعة الثانية 2017).

لحواوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

- الدخيل، دخيل ابن عبد الله، إلقاء القرآن الكريم منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه، (مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي الطبعة الأولى 2008).
- الرحامني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، تبصرة الإخوان في مقرأ الإمام الأصبهان، تحقيق: أيوب بن العربي أعروشي، (مدرسة ابن القاضي للقراءات الطبعة الأولى 2020).
- الرحامني، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، تكميل المنافع في قراءة الطرق العشرة المروية عن نافع، تحقيق: أيوب أعروشي وأيوب ابن عائشة، (مدرسة ابن القاضي للقراءات الطبعة الأولى 2017).
- الشاطبي، أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيبي الأندلسي، منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف، تحقيق: أيمن رشدي سويد، (دار الوثائقي للدراسات القرآنية دمشق سوريا).
- الشهب، يوسف أحمد، قطوف من فن التصدير عند المغاربة في القراءات السبع، مصدره الطالبين في السبع لأبي زيد عبد الرحمن الزدوتي، مصدره في السبع لأبي العلاء إدريس المنجرة، (مدرسة ابن القاضي للقراءات الطبعة الأولى 2020).
- الشهب، يوسف أحمد، قطوف من فن التصدير عند المغاربة في القراءات الثلاث، مصدره في الثلاث لأبي العلاء إدريس المنجرة، مصدره في الثلاث لأبي العلاء إدريس البكراوي، (مدرسة ابن القاضي للقراءات الطبعة الأولى 2020).
- الشهب، يوسف أحمد، قطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية، مصدره في العشر الصغير لأبي العلاء إدريس المنجرة، (مدرسة ابن القاضي للقراءات الطبعة الأولى 2020).
- الصفار، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي، تحفة الأليف نظم كتاب التعريف، تحقيق: عبد الحق حدادي، (مرقون).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، المحرر في علوم القرآن، (مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر).
- الفاسي، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام، إبراز الضمير من أسرار التصدير ويليهِ إتمام إبراز الضمير، تحقيق: يوسف الشهب شهاب، (مركز إحكام للبحوث والدراسات القرآنية، المكتبة الخيرية، الطبعة الأولى 2021).
- الفاسي، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام، عجالة المواسي بأسانيد قراءة محمد بن عبد السلام الفاسي، تحقيق: يوسف الشهب شهاب، (مركز إحكام للبحوث والدراسات القرآنية، المكتبة الخيرية، الطبعة الأولى 2021).
- الفخار، أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي، تحفة المنافع في مقرأ الإمام نافع، تحقيق: محمد آيت محند، (بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية السنة الجامعية 1996-1997 مرقون).
- القرطبي، أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي، ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء، تحقيق: عبد الله أكيك، (الرابطة المحمدية للعلماء المغرب الطبعة الأولى 2013).
- المدغري، عبد السلام بن محمد، أرجوزة تكميل المنافع، نسخة مخطوطة.
- المنجرة، أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد الحسيني الإدريسي، نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والإرداف للجامع، تحقيق: محمد بن عبد الله البخاري ويوسف بن أحمد الشهب، (مدرسة ابن القاضي للقراءات سلا المغرب الطبعة الأولى 2020).
- الهبطي، محمد بن أبي جمعة، تقييد وقوف القرآن الكريم، تحقيق: الحسن بن أحمد وكاك، (دار ابن حزم، بيروت لبنان الطبعة الثانية 2020).

لحاوين القراءة النافعية من حرقها العشر المغاربية

- الودغيري، أبو العلاء السيد إدريس ابن عبد الله، كتاب التوضيح والبيان في مقراً نافع المدني ابن عبد الرحمن، تحقيق: محمد صفا، (مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم الطبعة الأولى 2014).
- الوهراني، محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي، نظم التقريب في الطرق العشرة عن الإمام نافع، تحقيق أحمد سعد الدين هبهاب ويحيى زكريا توفيق سعيد، (رسالة ماجستير، مرقون العام الجامعي 1433-1434).
- بن إدوم، أحمد بن محمد فال، بذل الجهد في شرح تفصيل العقد ويليهِ إتخاف المُطالع بمعاني احمرار الدرر اللوامع، (دار الإسراء انواكشوط موريتانيا، الطبعة الأولى 2021).
- حدادي، عبد الحق، المنار في شرح نظم أبي عبد الله الصفار المسمى تحفة الأليف نظم كتاب التعريف، (مرقون).
- حميتو، عبد الهادي، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، (منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية 2003).
- حميتو، عبد الهادي، كشف القناع عن تواتر الطرق العشر النافعية في المغرب ورد ما رميت به من شذوذ أو انقطاع، (دار الأمان الرباط الطبعة الأولى 2021).
- صدقي، الحسن، قراءة الإمام نافع من نظم الدرر والحصرية والبارع مع الشرح والبيان لما تضمنه نظم البارع لابن آجروم النحوي المشهور والمقرئ المغمور، (مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 2012).
- قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي، القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها أحكامها، (مؤسسة البلاغ باب الزوار الجزائر العاصمة 2015).
- مجموعة من الباحثين، اتصال الأسانيد المغربية في القراءات القرآنية، مراجعة وتنسيق: محمد بن عبد الله البخاري، (معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية، الطبعة الأولى 2019).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

- ولد اباه، محمد المختار، حلقات في مقرأ الإمام نافع، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، جامعة القرويين، معهد محمد السادس، المملكة المغربية).
- ولد اباه، محمد المختار، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، (منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو).

المحطات التاريخية الكبرى التي مرّ بها علم القراءات بالقيروان والأندلس

فتحي بودفلة

جامعة الجزائر - الجزائر

الملخص

يعرض المقال تاريخ علم القراءات في بلاد الأندلس والقيروان، من خلال الوقوف على أهم المحطات التاريخية التي سجّلها أعلامها، محاولاً تعريف القارئ بهذه المحطات، وبهؤلاء الأعلام وتأثيرهم على هذا الحقل المعرفي الخاص.

ويعتقد الكاتب أنّ الإحاطة بعلم القراءات، وحسن قراءة مصادره وفهمها، وفقه اختلافها، ومناهجها - متوقف على إدراك بيئتها التاريخية التي أنتجت فيها.

وقد استطاع المقال أن يضع بين يدي القارئ مجموعة من المعلومات التاريخية التي من شأنها أن تغير قراءته ونظرته لكثير من مسائل وإشكالات علم القراءات، أهمّها الصراع المعرفي بين المدرستين القيروانية والأندلسية، والاختيارات القرائية التي تركها أهل المغرب الإسلامي وعدلوا عنها إلى غيرها، وكذا التعرّف على سلسلة وعملية التراكم المعرفي في علم القراءات ببلاد المغرب الإسلامي.

الكلمات الدلالية: القراءات. تاريخ القراءات. القراءات في الأندلس. القراءات في

القيروان

1. مقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإنّ تحصيل علم القراءات حقّ التحصيل، ليس متوقفاً على تحمّل رواياته، وضبط متونه، وحسن أدائه، فقط، بل لا بدّ من إرداف ذلك كلّه بإتقان جانب الدراية فيه، وقد نصّ غير واحد من أعلام هذه الصناعة، على أنّ ضبط هذا الفنّ

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

متوقف على إتقان الرواية والدراية، وأنّ الذي يعتني بالرواية دون الدراية «لا يلبث أن ينسى»¹، ولا يؤمن أن تختلط عليه الروايات وتتشابه بين يديه القراءات، وقد نعت الإمام الداني هذا النوع من القراء «بالغبيّ الفهيه»².

ومن تحصيل الدراية أن يقف المعني بهذا الفن على تاريخه، ليتعرّف على الملابس التي صاحبت تصنيف مصادره، والوقائع والأحداث التي كانت وراء اختلافاته، وتطوّر مسأله ومباحثه، وهذا من شأنه أن ينمي معرفته، ويقوي فهمه، ويضبط تحصيله، ومن شأنه أيضاً أن يمكّن المتخصّص من الوقوف على مقاصد هذا العلم الشريف، ومن ثم على إمكانيات تطويره وتجديده، دون المساس بحقيقته وغاياته.

يحاول الباحث من خلال هذا المقال الوقوف على تاريخ علم القراءات بالمغرب الإسلامي، وقد بدأ بالقيروان وبلاد الأندلس حيث ظهر أولاً، ليُتَّيَّ بعد ذلك في بحوث مستقبلية بالمغرب الأقصى والأوسط³، لكنّه لن يستطرد في سرد تاريخ هذا العلم الشريف؛ حتى لا يغرق القارئ في بحر الوقائع، ويتيه في غابة من التفصيلات والأحداث، بل هي أهمّ محطّاته يقف عندها لبحث في مظاهرها المعرفية، وتأثيراتها الإيستيمولوجية⁴.

¹ أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، 1400هـ، ص45.

² أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم الحمد، مكتبة الأنبار، بغداد الطبعة الأولى 1407هـ -1988م، ص69.

³ من المقالات التي نشرت لصاحب هذه في هذه السلسلة: المحطات التاريخية الكبرى التي مرّ بها علم القراءات بالمغرب الأوسط (الجزائر) من بداية الفتح إلى حدود القرن الثالث الهجري، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد8، العدد02 السنة 2021م، ص54-74.

⁴ الإيستيمولوجية؛ تطلق ويقصد بها مفاهيم عدة تختلف باختلاف الاستعمال، كما تختلف بين المدرسة الفرنكوفونية والأنجلوسكسونية، وقد فضّلْتُ القول في تعريفها وأصلها وتتبع مختلف تعريفاتها في مقال الموسوم بمنهج البحث في العلوم الإسلامية في ظل نظرية النظم العامة علم التجويد أمودجًا، مارس 2018م، وبحث: تفاعل الحقل المعرفية وأثره في تطوير العلوم الإسلامية علم التجويد أمودجًا، أبريل 2018م. لكن من أهم الاستعمالات والإطلاقات لهذا المصطلح: فلسفة العلوم، العلم الذي يدرس العلوم، المعالم لتأصيلية للعلوم.

المصطلحات التاريخية الكبرى التي مرّ بها علم القراءات بالقيروان والأندلس

وقد انتظمت مادة المقال في مقدمة للتعريف بالموضوع، ومطلبين: الأوّل لتاريخ القراءات في الأندلس، والثاني لتاريخها في القيروان، وخاتمة لعرض النتائج والتوصيات.

2. المطلب الأوّل - القراءات في بلاد الأندلس إلى غاية القرن الخامس

الهجري

سنحاول التوقف عند أهم الظواهر، والأحداث التاريخية وكذا أشهر الأعلام الذين كان لهم تأثيرهم على الحياة المعرفية عامة وعلى القراءات القرآنية وما يتعلق بها من العلوم خاصة، ننظر في حيثيات هذا التأثير، في أسبابه وامتداداته، ولن نتوسع في دراسة الحدث التاريخي أو الوقوف عنده، أو التوسع في ترجمة الأعلام، إلّا من جهة بيان التأثير الإيستيمولوجي، وإظهار الأثر المعرفي في هذا الحقل العلمي المخصوص.

1.2 أوّلًا - الغازي بن قيس ودوره الرائد في اعتماد مقرأ نافع ورسمه وعدّه...

(أواسط القرن الثاني للهجرة)

إنّ فضل الأوّلية في اعتماد قراءة نافع بكل خصوصياتها، تعود بلا خلاف لصاحبه الغازي بن قيس (199هـ)، الذي تتلمذ عليه وعلى الإمام مالك؛ فقد اعتمد أهل الأندلس روايته في القراءة، ورواياته في الرسم، وفي الوقف، وفي العدّ، وكل ما يتعلق بالقرآن الكريم، كما اعتمدوا روايته للموطأ، ولفتاوى مالك وأصول مذهبه، وإذا كان هذا الاعتماد سيخفّ ويتلاشى بعض الشيء فيما بعد، سواء في جانبه المتعلق بالقراءة، أو بالفقه بظهور أعلام وأئمة أحفظ وأضبط، لكنّه في خصوص الرسم العثماني سيبقى مسيطرًا مُعْتَمَدًا إلى يومنا هذا، ولم ينكر عليه ممّا رواه ودخل به لبلاد المغرب والأندلس إلّا أحرف مخصوصة عدّها وحصرها الشاطبي في رائيته (العقيلة) في حرفين وردا في أربعة موضع حيث يقول:

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

هَيَّا يَهِيًّا مَعَ السِّيِّ بِهَا أَلْفٌ
مَعَ يَائِهَا رَسَمَ الْغَازِي وَقَدْ نُكِرًا¹
﴿وَهَيَّيْ لَنَا﴾ [الكهف 10]
﴿وَيُهَيَّيْ لَكُمْ﴾ [الكهف 16]
﴿وَمَكَّرَ السِّيِّ﴾، ﴿الْمَكَّرَ السِّيِّ﴾ [فاطر 43]

قال أبو عمرو الداني: «رأيتُ هذه المواضع في كتاب هجاء السنّة بألف بعد الياء²، وقد عدل أهل الأندلس عن رسم الغازي بن قيس لهذه الأحرف إلى روايات غيره. العوامل التي ساعدت على شهرة وانتشار روايات واختيارات الغازي بن قيس في الأندلس:

- كان مقرَّبًا من الأمير عبد الرحمن الداخل فقد كان معدودًا من مواليه³.
- كونه من تلامذة الإمام مالك، ونقله مذهبه، ورؤاه موطئه.
- اشتغاله بالتأديب، بل كان سيد المؤدِّبين ونقييهم.
- إقراؤه للقراءات في المسجد من تاريخ عودته للأندلس حتى وفاته، وقد بقي هذا المسجد يُنسب إليه سنين بعد وفاته⁴.
- كثرة واجتهاد تلامذته الذين اعتنوا برواية شيخهم واختياراته، وأكثرهم اشتغل بالتعليم والتأديب وبالإمامة والإقراء.

أشهر تلامذة الغازي بن قيس الذين قاموا بمذهبه واهتموا بنشر روايته:

1. حكم بن عمران الناقط (كان حيًّا 227هـ).

¹ أبو محمد القاسم بن فُيْرُه الشاطبي الرُّعيني الأندلسي (590هـ)، عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في رسم المصاحف، تحقيق: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى 1422هـ 2001م.

² أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (د ط) (د ت)، ص 57.

³ عبد الهادي حميتو: حياة الكتاب وأدبيات الحضرة، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م، ص 66.

⁴ حياة الكتاب 68، الصلة لابن بشكوال 250/108/2.

الصحة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

2. محمد بن عبد الله القرطبي مؤدب أبناء الحكم بن هشام (180-106) وقد قرأ على ورش عثمان بن سعيد¹.
3. إبراهيم بن محمد بن باز إمام جامع قرطبة، رحل إلى بلاد المشرق، أثنى عليه أبو بكر بن مجاهد، وقال عنه: «لم أسمع في خلق الله أبصر منه بالوقف على التمام في القرآن...»، أخذ رواية ورش في طريق عودته إلى الأندلس عن عبد الصمد العنقي².
4. أحمد بن إبراهيم بن محمد بن باز القرطبي المعروف بابن القزاز، كان مؤدب جماعة، وإمام المسجد الجامع، أخذ عن الغازي بن قيس، وعن أبيه المتقدم الذكر³.
5. عبد الله بن الغازي بن قيس (230هـ) تفوق في العربية وصناعة أبيه القراءات وما يتعلق بها واشتغل هو أيضًا بالتأديب⁴.
6. عبد الله بن مهران المؤدب (230هـ) كان من قراء قرطبة، وكان مع عبد الله بن الغازي بن قيس يؤدبان أبناء الخلفاء من بني أمية⁵.

¹ حياة الكتاب ص 69، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م، 634/2.

² ينظر: إبراهيم بن علي برهان الدين اليعمري المشهور بابن فرحون (799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة (د ت)، 260/1-261، محمد بن محمد أبو الخير شمس الدين بن الجزري (833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، نشر أول مرة بعناية برجستراسر سنة 1351هـ، مكتبة ابن تيمية القاهرة (د ت)، 97/23/1.

³ أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري المراكشي (703هـ)، الذيل ولتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى 2012م. 42/253/1.

⁴ حياة الكتاب 71، تاريخ علماء الأندلس 632/389/1، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك،

تحقيق: سعيد أعراب وآخرون، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، الطبعة الأولى من 1965م إلى 1983م، 115/3

⁵ حياة الكتاب 71، التكملة لابن الأبار 1905/776/2.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المدني

7. أبو القاسم أصبغ بن خليل القرطبي (273هـ)، أخذ عن الغازي بن قيس ويحيى بن يحيى الليثي، ورحل وأخذ عن سحنون بالقيروان، كان مكنًا في الفقه، ضعيفًا في الحديث¹.

8. ابن حبيب، عبد الملك السلمي (230هـ) الفقيه المالكي المشهور، صاحب الواضحة، كان من تلامذة الغازي بن قيس، ورحل إلى المشرق فأخذ علمًا كثيرًا في مختلف الفنون، وعاد إلى قرطبة حيث قرّبه عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ) وأشركه مع يحيى بن يحيى في الفتوى، من مصنفاته كتاب في القراءات، وكتاب بعنوان (القارئ)، وكتاب في إعراب القرآن، وتفسير في ستين جزءًا².

2.2 الاعتماد الرسمي لرواية ورش في بلاد الأندلس: (نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الهجريين)

بداية الانتقال من رواية الغازي بن قيس إلى رواية ورش كانت على يدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله القرطبي، رحل من الأندلس إلى مصر فأخذ عن ورش مباشرة، قال عنه الحافظ أبو عمرو الداني: وكان عالمًا بالقراءات، بصيرًا بالعربية، زاهدًا³.
العوامل التي ساعدت على اعتماد روايته لورش عن نافع:

● بانتقال رواية مذهب مالك إلى مصر على يدي ابن القاسم وأشهب وغيرهما؛ أصبحت الرحلة العلمية لأهل المغرب والأندلس إلى مصر أكثر منها إلى الحجاز؛ بدأ تحوّلهم من رواية ابن غازي إلى رواية ورش إمام أهل مصر في القراءة، واعتمدوا رواية أهل مصر عن أهل المدينة في القراءة كما اعتمدوها في الفقه.

¹ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 2003م، 6/519-116/520.

² الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب 8/2.

³ ابن الجزري، غاية النهاية مكتبة ابن تيمية، (د ط) (د ت)، 2/3197-189/2.

العصاة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

- النفوذ السياسي لأبي عبد الله القرطبي وقربه من السلطان، فقد كان رحمه الله مؤدبًا لابن الأمير الحكيم بن هشام، وقِيمًا على خزائنه.
- قوّته العلمية، فقد أخذ عن ورش مباشرة، وأتقن روايته وضبطها أحسن الضبط، وكان ذا دراية واسعة بعلوم العربية، ونصبت له الوجاهة العلمية، وعقدت له الرحلة في زمانه.
- زهده وتفانيه في نشر العلم وإقراء الناس.
- كثرة الآخذين عنه.

3.2 اعتماد طريق عبد الصمد العتقي: (أواسط القرن الثالث الهجري)

تمّ ذلك على يدي أبي عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي (287هـ)¹، أخذ القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمن عن ورش، وله عنه نسخة، وروى عنه عدد آي القرآن على عدد المدني الأول، روى عنه الحروف: أصبغ بن مالك الزاهد، وأحمد بن خالد، ومحمد بن أحمد بن يحيى الإشبيلي، وغيرهم، قال عنه ابن الجزري: «كان زاهدًا عالمًا كبيرًا صالحًا، انتفع به أهل الأندلس»، ولعلّ أول هذا الانتفاع وأهمه أنّه كان أول من أدخل طريق أبي الأزهر عبد الصمد العتقي إلى بلاد الأندلس، ومن عهده انتقل أهل الأندلس نهائيًا من قراءة نافع برواية الغازي بن قيس، ومن طريق أبي عبد الله القرطبي عن ورش إلى طريق عبد الصمد العتقي عن ورش عن نافع.

4.2 اعتماد طريق الأزرق: (نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين)

دور بعض كبار القراء في اعتماد رواية ورش وبداية الانتقال من طريق عبد الصمد إلى طريق الأزرق

- وممن شارك خلال هذه المرحلة في انتشار رواية ورش في بلاد الأندلس عمومًا - وعاصمتها العلمية والسياسية قرطبة على وجه الخصوص - أبو يحيى زكريا بن يحيى

¹ غاية النهاية في طبقات القراء 3518/275/2.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

الكلاعي الأندلسي¹ (ت300هـ) أجل وأنجب تلامذة ابن وضاح، أضبط أهل زمانه في قراءة نافع برواية ورش من طريق المصريين، قال عنه أبو عمرو الداني: «لم يكن بالأندلس بعد الغازي بن قيس أضبط منه لقراءة نافع، ولا أعرف بألفاظ المصريين من أصحاب عثمان بن سعيد ورش، وله كتاب حسن في الأصول»، رحل إلى مصر، فأخذ عن مواس بن سهل، وبكر بن سهل، وحبيب بن إسحاق القرشي، وأحمد بن إسماعيل التجيبي، كلهم أعلام رواية ورش في زمانهم، أخذ عنه أصبغ بن مالك وتراحم الناس عليه في قرطبة.

● ومن المشتهرين بالإقراء لورش في زمانه كذلك أغلب بن عبد الله بن منويل (ت298هـ) من أهل طليطلة، قرأ بمصر على إسماعيل بن عبد الله النحاس، عن الأزرق، عن ورش، ومحمد بن عبد الجبار الطيطلي، قال ابن باشكوال: «وضبط عنهما حرف نافع رواية عثمان بن سعيد ورش، ودون عنهما كتابه»، عاد إلى بلده واشتغل بإقراء القرآن².

التعليم القرآني في قرطبة والأندلس خلال القرن الرابع الهجري ودوره في تثبيت طريق الأزرق واتشارها

انتشرت الكتابات ودور تعليم القرآن في الأندلس، وكانت أشهر هذه المنشآت العلمية وأكثرها متحدة المناهج والمقررات جميعها تعتمد رواية ورش، وشيئًا فشيئًا بدأت تنجح نحو اعتماد طريق الأزرق، إلى أن أصبح أهل الأندلس لا يقرؤون أبناءهم ولا يصلون في المساجد بغيرها.

وقد عرفت هذه الظاهرة انتشارًا كبيرًا خلال إمارة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ) وابنه الحكم المستنصر (350-366هـ)، حيث كثرت الكتابات التي افتتحتها

¹ غاية النهاية 1295/294/1، حياة الكتاب 75، النكمة 327-328.

² حياة الكتاب 77، النكمة لابن الأبار 560/211/1، الصلة لابن بشكوال 273/114/1.

العصاة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

لأولاد الفقراء في كل الأندلس، وقد بلغت في قرطبة فقط حوالي سبعة وعشرين مكتباً،
وصرف للمؤدبين فيها أجوراً قارة، وحبس على معلمي القرآن حوانيت السراجين، ومما
قاله محمد بن مطرف بن الشيخيص الشاعر في مدح الحكم¹:

وساحة المسجد الأعلى مكلّلة مكاتباً لليتامى في نواحيها

لو مكّنت سور القرآن من كلم نادتك يا خير تاليها وراعيها

وكان الحكم يستقدم العلماء والقراء من أجل تعليم أولاد المسلمين - وقد غلب على كبار
القراء وشيوخ الأداء في تلك المرحلة الإقراء بطريق الأزرق أو ما كان يعرف حينها بمذهب
المصريين² - فهذا أبو محمد القضاعي عبد الله بن محمد المعروف بمقرون (290-
378هـ) نزل بجاية ثم وهران ثم مالقة ثم قرطبة، قدم هذه الأخيرة بأمر من الحكم سنة
347هـ فأقرأ الناس بما على باب مسجدها الجامع، أقرأهم حرف نافع برواية ورش على
مذهب المصريين³.

5.2 أبو الحسن بن بشر الأنطاكي القرطبي ودوره في تثبيت الخصوصيات المغاربية لقراءات القرآن بالأندلس:

شيخ الأندلس ومقرؤها في زمانه علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر
أبو الحسن الأنطاكي التميمي نزيل الأندلس، ولد بأنطاكية سنة تسع وتسعين ومئتين،
ولزم إبراهيم بن عبد الرزاق نحوًا من ثلاثين سنة، وخرج من أنطاكية مع أمه للحج في
شوال سنة ثمان وثلاثين، وانصرف إلى دمشق فوصل إليه موت شيخه ابن عبد الرزاق
فنزل مصر وأقرأ بها، ثم انتقل إلى الأندلس مع أمه بأمر من الحكم المستنصر بالله، ودخل
قرطبة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، أخذ القراءة عن إبراهيم بن عبد الرزاق

¹ حياة الكتاب 79، ابن عذار المراكشي، البيان المغرب، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى 1426هـ -
2006م، 241-240/2.

² من أشهرهم وقد تقدم الإشارة إليهم: أبو يحيى زكريا بن يحيى الكلاعي الأندلسي (ت300هـ) كان يقرئ بطريق
الأزرق نهاية القرن الثالث، وأغلب بن عبد الله بن منويل (ت298هـ) في المرحلة نفسها، وجاء بعدها أبو محمد
القضاعي المعروف بمقرون في القرن الثالث الهجري.. إلخ.

³ غاية النهاية 1/456/1904.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

وأحمد بن محمد بن خشيش ومحمد بن جعفر بن بيان البغدادي ومحمد بن النضر بن الأخرم وأحمد بن صالح البغدادي وأحمد بن يعقوب التائب، وجماعة من أصحاب إسماعيل النحاس عن الأزرق عن ورش، قرأ عليه أبو الفرج الهيثم بن أحمد الصباغ وإبراهيم بن مبشر وعتبة بن عبد الملك ومحمد بن عمر الغازي وأبو المطرز القنازعي ومحمد بن يوسف النجار وعبيد الله بن سلمة بن حزم شيخنا أبي عمرو الداني، ولم يستبعد ابن الجزري أن يكون قد أجاز للداني أيضًا انطلاقًا من قوله في طريق ابن المعلى عن ابن ذكوان في جامع البيان: «أخذت من كتاب شيخنا علي بن محمد بن بشر»، قال أبو الوليد بن الفرضي متحدثًا عن الأنطاكي: «أدخل الأندلس علمًا جمًّا، وكان بصيرًا بالعربية والحساب، وله حظ في الفقه، قرأ الناس عليه، وسمعت أنا منه، وكان رأسًا في القراءات لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته»، توفي يوم الجمعة ليومين بقيا من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمئة بقرطبة.¹

من أهم التأثيرات المعرفية للأنطاكي ومدرسته:

- مخالفة المدرسة القيروانية وبداية استقلال قرطبة بمذهب في القراءات خاص بها: في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة دخل أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت437هـ) مدينة قرطبة بعد وفاة الأنطاكي بحوالي عشرين عامًا، ووجد أصحابه يقرؤون باختيارات وترجيحات وأوجه أدائية مخالفة لما جرى عليه العمل في بلاد المغرب، فخاض معهم سجالات علمية ونقاشًا معرفيًا، ختمه بتصنيف كتاب في الموضوع²، سماه القفطي (الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي في تصحيح المد لورش) في جزأين³، ولعلّ المدّ المقصود ها هنا هو مدّ البدل،

¹ غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 564-565/ 2308، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي، معرفة القراء الكبار

على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م، ص191.

² حياة الكتاب 86.

³ جلال الدين السيوطي، إنباه الرواة، المكتبة العصرية، صيدا (د ط)، (د ت)، 316/3

العصاة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

في نحو (ءامن) وهو الذي عناه ابن الجزري في النشر حين قال: «وقفت له على مؤلف انتصر فيه للمد في ذلك ورد على من رده، أحسن في ذلك وبالغ فيه».¹

● الأوجه الجديدة والاختيارات المخالفة لما جرى عليه العمل عند أهل المغرب الذين كانوا يأخذون باختيارات وأوجه أهل القيروان:

- قصر مدّ البدل لورش، وهذا الذي أنكره أبو طالب مكي على أصحابه وناقشهم فيه، وردّه في كتابه المتقدم، غير أنّ مكيًا أنكر أن يكون الأنطاكي قال بهذا القول، بل ذهب إلى أنّه نوع من التدريب في الأخذ ومن التأديب في التجويد، حتى لا يبالغ في المدّ، أو يحمل على الاستفهام، لكن الظاهر أنّ هذا من باب حسن الظنّ بهذا العَلَم، وإلاّ فإنّ مذهب الأنطاكي في ترك هذا المدّ مشهور معروف، قال ابن الباذش في الإقناع: «وكان أبو الحسن الأنطاكي ينكر زيادة المد في الباب كله، وعلى ذلك كان شيخه إبراهيم بن عبد الرزاق وجماعة من نظرائه، وإلى إنكار ذلك ذهب جماعة من المتأخرين، منهم طاهر بن غلبون، واعتمدوا في علة إنكار ذلك على التباس الخبر بالاستفهام، وقد وضع أبو محمد مكي كتابًا يؤيد فيه قول المصريين، وكذلك أبو عبدالله بن سفيان وضع كتابًا على الأنطاكي خاصة، إلاّ أنه تعدى فيه الرد عليه إلى التحامل والجفاء».²

- الإدغام الكامل في (نخلقكم)، قال ابن الباذش في الإقناع: «قال أبو الحسن الأنطاكي في كتابه عن نافع: إنه كان يدغم القاف في الكاف ولا يبقى منها صوتًا، ولا خلاف بين القراء في ذلك، ومن حكى غير ذلك عن بعضهم حكى

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية القاهرة، الطبعة الأولى، (د ت)، 339/1

² ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث، طنطا، (د ط) (د ت)، ص 233.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

غلطاً، وإلى هذا ذهب عثمان بن سعيد¹، ومن رد عليه في خصوص هذه المسألة أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني² (ت415هـ) صاحب الهادي في القراءات أحد أصول كتاب النشر في القراءات العشر، حيث قال: «.. القراء مجموعون على خلاف ما قال، ولا يدغم منهم أحد القاف في الكاف حتى يبقى صوت القاف، وذلك أن القاف مجهورة، وهي حرف قلقلة واستعلاء، فلو لم يبق منها صوت لاختلّت، إذ كان إدغامها في حرف مهموس لا قلقلة فيه ولا استعلاء، ألا ترى أنهم أجمعوا على بقاء صوت الإطباق من الطاء إذا أدغموها في التاء في قوله: "أحطتُ" [النمل: 22]، و"بسطتُ" [المائدة: 28] وهذا مما أقر به هو أنه إجماع من القراء»³، واختار الداني في هذه المسألة مذهب الأنطاكي، حيث قال في المنبهة:

وأجمع الكلّ بلا خلاف على إدغام القاف عند الكاف
من غير صوت في ألم نخلقكم وأدغم البصري من يرزقكم
اختياره في الإمالة: لما حلّ الأنطاكي بلاد الأندلس وجدهم يميلون فحملهم على
الفتح، ثم قرأهم بالتقليل (التوسط بين الفتح والإمالة)، فهل كان هذا وجهًا أدائيًا
ونوعًا من الرياضة على حسن التجويد والأداء أم اختيارًا روائيًا متعلقًا بالقراءة لا
بالتجويد؟ ذهب مكّي في ردّه على أصحاب الأنطاكي إلى أنّه نوع من السياسة
في التعليم والأخذ... قال رحمه الله: «...وقد أُخْبِرْتُ عن أقرب تلاميذه إليه أنه
قال: كُنّا نُميل أكثر اللفظ في القرآن قبل مجيء الإنطاكي، فلما وصل ورأى ذلك
منا أمرنا أن نفخم كلّ ما كُنّا نُميله، فما زلنا كذلك حتى رجعت ألسنتنا إلى

¹ الإقناع لابن الباذش (540هـ) ص66.

² ترجمته في الغاية 3038/147/2.

³ الإقناع ص67.

العصاة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

التفخيم، فلما استقمنا على التفخيم رَدُّنا إلى التوسط من اللفظ، وهذا من حُسن سياسةٍ منه رحمه الله تعالى»¹.

● كثرة أصحابه الذين أخذوا عليه، وانتصروا لاختياراته ونشروا مذهبه في بلاد الأندلس كلّها...:

-أبو عمر أحمد بن بريل المقرئ القرطبي².

-أحمد بن طريف القرطبي المعروف بابن الخطاب³.

-أحمد بن سعيد بن عبد الله بن خليل المكتب من أهل إشبيلية⁴.

-أحمد بن عبد القادر بن سعيد الأموي صاحب كتاب التحقيق في القراءات السبع⁵.

-أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عمر الظلمنكي صاحب الروضة في القراءات السبع⁶.

-أحمد بن محمد بن محمد بن عبيدة الأموي المعروف بابن ميمون من أهل طليطلة⁷.

-سعيد بن محمد بن شعيب الأديب الخطيب بجزيرة قبتور أبو عثمان القرطبي⁸.

¹ مكي بن أبي طالب (437هـ)، تمكين المدد في (آتي) و(آمن) و(آدم) وشبهه، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى،

1404هـ - 1984م، ص 45-46.

² حياة الكتاب 92، الصلة 36/20/1.

³ حياة الكتاب ص92، الصلة 69/36/1.

⁴ حياة الكتاب 92، الصلة 87/42/1.

⁵ حياة الكتاب ص93، الصلة 76/40-39/1، الغاية 70/1.

⁶ حياة الكتاب ص93، الصلة 92/45-43/1.

⁷ حياة الكتاب ص93، الصلة 37/22-21/1.

⁸ حياة الكتاب ص95، الصلة 216/1.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

- هشام بن سليمان أبو الربيع الإفليشي¹.
- محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى الأموي المكتب المعمر القرطبي نزيل إشبيلية².
- أحمد بن أبي عبد الملك المكتب من أهل قرطبة، من شيوخ الداني أسند عنه طريق عبد الصمد العتقي عن ورش³.
- محمد بن يوسف بن محمد الأموي النجاد القرطبي خال أبي عمرو الداني، أسند عنه قراءة ابن كثير عن الأنطاكي⁴.
- وسيم بن أحمد بن محمد بن ناصر أبو بكر الأموي المعروف بالختمي، من شيوخ الداني⁵.
- عدّد الأستاذ عبد الهادي حميتو سبعة وثلاثين رجلاً من أصحابه، كلهم اشتغلوا بالتعليم والتأديب والإقراء⁶.
- تأثيره في الإمام أبي عمرو الداني؛ والذي سيمثل فيما بعد ذروة السنام وأعلى الهرم في علم القراءات وما يتعلق به ببلاد الأندلس والمغرب، فقد أخذ أبو عمرو الداني التجويد، والقراءات، وعلمي الرسم والضبط، والعدّ، وغيرها من العلوم المتعلقة بالقراءات القرآنية أول ما أخذها عن أصحاب الأنطاكي، بل وأجازه

¹ حياة الكتاب ص 99، الصلة 1424/648/2

² حياة الكتاب ص 100، الصلة 1166/534-533/2

³ حياة الكتاب ص 93، التكملة 27/26/1

⁴ حياة الكتاب ص 100-101، الصلة 1137/521-520/2، النشر 117/1

⁵ حياة الكتاب ص 101، الصلة 1415/610/2.

⁶ حياة الكتاب ص 102

العصاة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

في بعض كتبه، وقد كان يثني عليه ويعتبره أعلم أهل زمانه في القراءات ببلاد الأندلس، ويثني على أصحابه ويوثق مروياتهم وعلومهم لأنهم أخذوا عنه.¹

6.2 انتشار القراءات في بلاد الأندلس ابتداء من القرن الخامس الهجري:

قبل هذا التاريخ كان أهل الأندلس يكادون يقتصرون في قراءاتهم على مقرأ نافع برواية ورش من طريق الأزرق، ولم يكن لهم دراية كبيرة بمختلف القراءات الأخرى، حتى وإن وجدت أحادًا هنا وهناك، فإنها لم تنتشر، ولم تشتهر، ولم يشتغل بها الناس. لكن ابتداء من القرن الخامس الهجري رحل علماء الأندلس إلى المشرق فأخذوا عن أهل مصر والحجاز، ثم عن أهل الشام والعراق، وسأذكرها هنا أعلام القراءات في الأندلس خلال هذه المرحلة، مبتدئًا بأول من أدخل القراءات إلى الأندلس أبي عمرو الطلمنكي (ت429هـ).

● أبو عمرو الطلمنكي صاحب الروضة (ت429هـ):

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمد محمد قرلمان الطلمنكي المعافري القرطبي الأندلسي، ولد سنة أربعين وثلاثمئة، رحل إلى المشرق، وقرأ على علي بن محمد الأنطاكي وعمر بن عراك وعبد المنعم بن غلبون ومحمد بن علي الأذفوي ومحمد بن الحسين بن النعمان، قال ابن الجزري: «ورجع إلى الأندلس بعلم كثير، وكان أول من أدخل القراءات إليها»، قرأ عليه عبد الله ابن سهل ومحمد بن عيسى المغامي ويحيى بن إبراهيم بن البياز، وروى عنه بالإجازة محمد بن أحمد بن عبد الله الخولاني وهو آخر من روى عنه في الدنيا، نعته ابن الجزري بالأستاذ، والإمام، والحافظ، من مصنفاته كتاب الروضة أحد أصول النشر، توفي بذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمئة.²

¹ الداني، المحكم، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1407هـ، 9-74، الصلة 818/364/1، غاية النهاية 1941/466/1، حياة الكتاب 87.

² غاية النهاية 554/120/1

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

• أبو محمد مكّي بن أبي طالب صاحب التبصرة (ت437هـ) :

أبو محمد مكّي بن أبي طالب بن حيوس بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي الأندلسي، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمئة بالقيروان، سمع في القيروان من أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القاسبي، رحل إلى المشرق للحج والطلب مرتين، فأخذ القراءات بمصر على أبي الطيب عبدالمنعم بن غلبون وابنه طاهر، وقراءة ورش على أبي عدي عبد العزيز، وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، وسمع بمكة من أحمد بن فراس وأبي القاسم عبد الله السقطي.

قال صاحبه أحمد بن مهدي المقرئ: «كان من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنًا مجودًا عالمًا بمعاني القراءات، أخبرني أنه سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتردد إلى المؤدبين، وأكمل القرآن ورجع إلى القيروان، ثم رحل فقرأ القراءات على ابن غلبون سنة ست وسبعين، وقرأ بالقيروان أيضًا بعد ذلك، ثم رحل سنة اثنتين وثمانين وثلاثمئة وحج، ثم حج سنة سبع وثمانين وجاور ثلاثة أعوام، ودخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة وعظم اسمه وجل قدره».

وقال ابن بشكوال: قلده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة بعد وفاة يونس بن عبد الله القاضي، وكان قبل ذلك ينوب عنه، وله ثمانون تأليفاً، وكان خيرًا متدينًا مشهورًا بالصلاح وإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخطبة فأقعد ذلك الرجل، ونعته ابن الجزري بقوله: «إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين».

قرأ عليه يحيى بن إبراهيم بن البياز، وموسى بن سليمان اللخمي، وأبو بكر محمد بن المفرج، ومحمد بن أحمد بن مطرف الكناني، وعبد الله بن سهل، ومحمد بن محمد بن أصبغ، ومحمد بن عيسى بن فرج المغامي، ومحمد بن محمد بن بشير، وحازم بن محمد. من مصنفاته: التبصرة في القراءات، والكشف كتاب في توجيه قراءات التبصرة، وتفسيره الجليل، ومشكل إعراب القرآن، والرعاية في التجويد أول كتاب موسوعي في تجويد القرآن الكريم، والموجز في القراءات... إلخ.

العصاة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

قال رحمه الله عن بعض تصانيفه: «ألفت كتابي الموجز في القراءات بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلاثمئة، وألفت كتاب التبصرة بالقيروان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمئة، وألفت مشكل الغريب بمكة سنة تسع وثمانين وثلاثمئة، وألفت مشكل الإعراب في الشام ببيت المقدس سنة إحدى وتسعين وثلاثمئة، وألفت باقي تواليقي بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلاثمئة»، توفي في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمئة¹.

● أبو عمرو الداني صاحب التيسير (ت444هـ):

هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمئة، قال رحمه الله متحدثاً عن طلبه للعلم: «وابتدأت بطلب العلم في سنة ست وثمانين، ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين، ودخلت مصر في شوال منها، فمكثت بها سنة وحججت، ودخلت الأندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمئة، وخرجت إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمئة، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجعت إلى قرطبة.. وقدمت دانية سنة سبع عشرة»، فاستوطنها حتى توفي بها سنة أربع وأربعين وأربعمئة للهجرة، روي عنه قوله: ما رأيت شيئاً إلا كتبه، ولا كتبه إلا حفظته، ولا حفظته فنيته، وكان يسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها، نعته ابن الجزري: بالإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين، وقال عنه: «وسمع الحديث من جماعة، وبرز فيه وفي أسماء رجاله، وفي القراءات علماً وعملاً، وفي الفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم».

قال ابن بشكوال: «كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعراجه وجمع في ذلك تواليف حسناً يطول تعدادها، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط جيد الضبط، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن، ديناً فاضلاً ورعاً سنياً».

¹ غاية النهاية 3645/309/2

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

أخذ القراءات عرضاً عن خلف بن إبراهيم بن خاقان وأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون وعبد العزيز بن جعفر بن خواسطي الفارسي وأبي الفتح فارس بن أحمد وأكثر عنه وأبي الفرج محمد بن عبد الله النجاد وخاله محمد بن يوسف وعبيد الله بن سلمة بن حزم ومنه تعلم عامة القرآن وعبد الله بن أبي عبد الرحمن المصاحفي وغيرهم. وقرأ عليه أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيسولي نزيل الثغر وولده أحمد بن عثمان بن سعيد والحسين بن علي بن مبشر وخلف بن إبراهيم الطليطلي وخلف بن محمد الأنصاري وأبو داود سليمان بن نجاح وأمة من الناس.

من أهم مصنفاته: كتاب جامع البيان فيما رواه في القراءات السبع، وكتاب التيسير، ومنظومة الاقتصاد، وكتاب إيجاز البيان في قراءة ورش، وكتاب التلخيص في قراءة ورش، وكتاب المقنع، والتحبير في رسم المصحف وكتاب المحكم، والنقط في الضبط، وكتاب المحتوى في القراءات الشواذ، وكتاب الأرجوزة في أصول السنة، وطبقات القراء في أربعة أسفار، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع، وكتاب المفردات... إلخ

قال ابن الجزري عن مصنفاته: «ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه، فسبحان الفتاح العليم...».

توفي رحمه الله بدانية يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمئة، وحضر جنازته صاحب دانية وشيعه خلق عظيم¹.

● الأستاذ أبو القاسم عبد الرحمن الخزرجي صاحب القاصد (ت446هـ):

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي القرطبي الأندلسي المعروف بالأستاذ، رحل إلى المشرق سنة ثلاثمئة، فأخذ عن علماء عصره في مصر والحجاز، فقرأ على أبي أحمد السامري وأبي بكر الأذفوي وأبي الطيب بن غلبون، وقرأ بالأندلس على أبي الحسن الأنطاكي، وقرأ عليه خلف بن إبراهيم خطيب قرطبة وأحمد بن

¹ غاية النهاية 2091/503/1

المصنفات التاريخية الكبرى التي مرّ بها علم القراءات بالقيروان والأندلس

عبد الرحمن الخزرجي وأبو الحسين بن البياز وعبد الله بن سهل والحسين بن عبيد الحضرمي.

من مؤلفاته كتاب القاصد في القراءات، توفي رحمه الله سنة ست وأربعين وأربعمئة¹.

● أبو محمد عبد الوهاب صاحب المفتاح (ت461هـ) :

هو أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي، ولد سنة ثلاث وأربعمئة، ورحل إلى المشرق فقرأ على أبي علي الأهوازي بدمشق وعلى أبي القاسم الزبيدي بجران وعلى أحمد بن نفيس بمصر وعلى الكارزيني بمكة، وقرأ عليه أبو القاسم خلف بن النحاس وعلي بن أحمد بن كرز وأبو الحسن يحيى بن البياز، نعته ابن الجزري بالمقرئ المحرر والأستاذ الكامل والمتقن الكبير، وقال عنه الإمام الذهبي: كان عجباً في تحرير هذا الشأن ومعرفة فنونه، وقال ابن بشكوال: كانت الرحلة إليه في وقته، من أشهر مصنفاته: كتاب المفتاح في القراءات، توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة إحدى وستين وأربعمئة².

● أبو عبد بن شريح صاحب الكافي (ت476هـ):

هو أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله بن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي، خطيب إشبيلية، ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمئة، نعته ابن الجزري بالأستاذ المحقق، رحل إلى المشرق سنة ثلاث وثلاثين وأربعمئة، فأخذ على أبي العباس بن نفيس بمصر وأحمد بن محمد القنطري بمكة، وتاج الأئمة أحمد بن علي والحسن بن محمد البغدادي، ولقي مكي بن أبي طالب وأجازه، قرأ عليه بالقراءات

¹ نفسه 1561/367/1

² غاية النهاية 2004/482/1

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المدني

الثماني ابنه أبو الحسن شريح وعيسى بن حزم، من مصنفاته: كتاب الكافي، والتذكير، توفي رحمه الله في شوال سنة ست وسبعين وأربعمئة¹.

● ابن المفرج الأنصاري (ت494هـ):

هو أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله محمد بن المفرج بن إبراهيم بن محمد البطلبيوسي المعروف بالرَّيُّوتَلَة، أخذ القراءات في بلده على أبي عمرو الداني ومكي القيسي وأبي العباس المهدي، ورحل وأخذ على الأهوازي وابن نفيس والكارزيني وعبد الباقي بن فارس والقنطري ونصر الشيرازي، قرأ عليه يحيى بن خلف بن الخلوف وعبد الرحمن بن أبي رجاء البلوي ويوسف بن أحمد القرشي وسليمان بن يحيى، نعته ابن الجزري بالمقرئ المتصدر المشهور، وكذّبه ابن بشكوال وأنكر رحلته وروايته، توفي سنة أربع وتسعين وأربعمئة².

● ابن البيّاز (ت496هـ):

هو أبو الحسن يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المرسي الأندلسي المعروف بابن البيّاز، سافر إلى عبد الجبار الطرسوسي بمصر، وأخذ في بلده على جلة قراء الأندلس أبي عمرو الداني وعبد الرحمن بن الخزرجي وأبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي ومكي بن أبي طالب، ثم تصدّر للإقراء دهرًا فقرأ عليه أبو الحسن علي بن أحمد بن الباذش ومحمد بن الحسن بن غلام الفرس وعلي بن عبد الله بن ثابت وسليمان بن يحيى وعيسى بن حزم الغافقي، نعته ابن الجزري بشيخ الأندلس وبالإمام الكبير، من مصنفاته: كتاب النبذ النامية، اختلط في آخر عمره، وتوفي بمرسية في ثالث المحرم سنة ست وتسعين وأربعمئة وله تسعون سنة³.

¹ غاية النهاية 3062/153/2

² غاية النهاية 3479/265/2

³ غاية النهاية 3818/364/2

العصاة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

● نص لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) يتحدث عن تطور علم القراءات بالأندلس خلال القرن الخامس الهجري، نقله على ما فيه من الطول لنوثق به الكلام الذي قدمناه، في الوقوف على خصائص ومميزات هذه المرحلة، يقول رحمه الله:

«التيسير لأبي عمرو الداني والشاطبية لابن فيره لم يحويا جميع القراءات السبع، وإنما هي نزر يسير من القراءات السبع، ومن عني بفن القراءات، وطالع ما صنفه علماء الإسلام في القراءات على ذلك العلم اليقين، وذلك أن بلادنا جزيرة الأندلس لم تكن من قديم بلاد إقراء للسبع؛ لبُعدها عن بلاد الإسلام، وانقطاع المسلمين فيها، ولأجل فرض الحج [رحل] منها نُؤيسُ فاجتازوا بديار مصر وتحفظوا ممن كان بها من المقرئين شيئاً يسيراً من حروف القراءات السبع، وكان المقرئون الذين كانوا إذ ذاك بمصر لم يكن لهم روايات متسعة، ولا رحلة إلى غيرها من البلاد التي اتسعت فيها الروايات، كأبي الطيب بن غلبون وابنه أبي الحسن طاهر وأبي الفتح فارس بن أحمد وابنه عبد الباقي وأبي العباس ابن نفيس، وكان بها أبو أحمد السامري وهو أعلاهم إسناداً.

وسبب قلة العلم والروايات بديار مصر ما كان غلب على أهلها من تغلب الإسماعيلية وقتل ملوكهم للعلماء، وكان من قدماء علمائنا من حج ورحل أبو عمرو الطلمنكي مصنف كتاب "الروضة" فأخذ بمصر شيئاً يسيراً من القراءات السبع، وكان قد رحل من القيروان للحج أبو محمد مكّي بن أبي طالب، فأخذ عن ابن كدي وعن أبي الطيب بن غلبون أيضاً يسيراً من حروف السبعة، ورحل أيضاً أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الخزرجي المعروف بالأستاذ مؤلف كتاب "القاصد"، ثم رحل أبو عمرو عثمان بن سعيد القرطبي المعروف بالداني لطول إقامته بدانية، فأخذ عن ابن خاقان وفارس بن أحمد وطاهر بن غلبون وصنف كتاب "التيسير" وغير ذلك، وأقام الطلمنكي بغرب الأندلس يقرئ بتصنيفه كتاب "الروضة"، وقدم مكّي بن أبي طالب الأندلس وأقام بقرطبة يقرئ بكتاب "التبصرة" من تأليفه، وأقام الداني بشرقى الأندلس يقرئ بكتاب "التيسير"، وأقام صاحب "القاصد" بقرطبة يقرئ الناس بكتابه، فقرأ الناس على هؤلاء ورحلوا إليهم؛ إذ لم يكن ببلادهم من يضاھيهم - واشتهر هؤلاء بالأندلس وتصانيفهم هذه وفي بعضها ما

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

يخالف بعضًا ولم يقع أحد من العلماء ولا من قضاة الإسلام هنالك إنكار لشيء من ذلك بل رَووا ما رَووا من ذلك.

ثم تتابع الناس إلى الحجّ، منهم أبو عبد الله محمد بن شريح مؤلف كتاب "الكافي" وأبو الحسن يحيى بن أبي زيد المعروف بابن البياز وأبو بكر محمد بن المفرج الأنصاري وغيرهم فقرأوا بمصر، وأبو محمد عبد الوهاب صاحب كتاب "المفتاح"، ودخل بعض هؤلاء الشام وأخذوا على الأهوازي، ورحل بعضهم إلى حران وبعضهم إلى بغداد فاتسعت رواياتهم قليلًا، ورحل أيضًا أبو القاسم يوسف بن جبارة الأندلسي [هكذا في الأصل والصواب البسكري الجزائري] فأبعد في المشقة، وجمع بين طرفي المغرب والمشرق، وصنف كتاب "الكامل" ¹

فالتص واضح في تسجيل ووصف حقيقتين علميتين: أولهما - أن الأندلس لم يكن علماءها يجمعون القراءات قبل القرن الخامس الهجري، أو على الأقل لم يكن لهذا العلم ذبوع وعناية كبيرة، ثانيهما - أنه ابتداء من القرن الخامس الهجري انتشرت القراءات انتشارًا واسعًا، وعرفت عناية من علماء الأندلس واشتغال بها كبير، وما تيسر الداني وحرز الشاطبي إلا نزر قليل مما يرويه أهل الأندلس من القراءات.

7.2 زوال علم القراءات وتلاشيه ببلاد الأندلس

نهاية وأقول القراءات في الأندلس تمّ بنهاية الأندلس نفسها، فبدأت القراءات والعلوم كلّها تتقلص وتنقص شيئًا فشيئًا بتقلص أقطار الإسلام ونقصان ملكهم، إلى أن لم يبق من العلم شيء تمامًا كما أنه لم يبق من الأندلس شيء.

غير أنّ الأمر الذي ينبغي تسجيله هو أنّ هذا الأفول السلبي الذي كان سببه استيلاء النصارى على الأندلس، قد صاحبتة ولازمته ظاهرة إيجابية، هي انتقال وتحوّل هذا العلم بحجرة أعلامه والمهتمين به من بلاد الأندلس إلى مختلف بلدان الإسلام، وعلى رأسها عدوة المغرب وخاصة المغرب الأقصى في أيام بني مرين الذين حضروا لعلماء

¹ ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999م،

العصاة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

الأندلس وقرائها الظروف المناسبة لمواصلة الاجتهاد في هذا العلم والانطلاق به انطلاقاً جديدة.

3. المطلب الثاني - القراءات القرآنية في القيروان (المغرب الأدنى)

1.3 انتقال القيروان وأهل إفريقية من قراءة حمزة إلى قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق (بداية وأواسط القرن الثالث للهجرة):

● دور الإمام سحنون في اعتماد مقراً نافع:

تولى الإمام سحنون منصب قاضي القضاة سنة 234هـ وبقي فيه إلى أن توفي سنة 240هـ فكان يأمر بالإقراء بقراءة نافع، وباعتباره كان المكلف بتنصيب الأئمة والقضاة، فكان لا ينصب في القضاء إلا مالكي المذهب، ولا يعين إماماً إلا إذا كان يؤم الناس بقراءة نافع، وها هو في رسالته في أدب التعليم، التي أملاها على ولده يقول: «وينبغي أن يعلم إعراب القرآن، وذلك لازم له، والشكل والهجاء والخط الحسن، والقراءة الحسنة، والتوقيت والترتيب، ويلزمه ذلك... ويلزمه أن يعلمهم ما علم من القراءة الحسنة، وهو مقراً نافع، ولا بأس إن أقرأهم لغيره»¹، ومما زاد في تأثير الإمام سحنون أصحابه الذين ملؤوا الآفاق وبارك الله في علمهم وعملهم، فعن ابن عجلان الأندلسي قال: ما بُورك لأحد بعد النبي ﷺ في أصحابه ما بورك لسحنون في أصحابه، فإنهم كانوا في كل بلد أئمة².

¹ حياة الكُتَّاب ص 61

² الإمام الذهبي، تاريخ الإسلام بتحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 2003م، 867/5.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

● توالي الأوامر الرسمية في اعتماد مقراً نافع:

ذكر الحافظ أبو عمرو الداني في طبقاته أنّ قاضي القيروان أبا العباس عبد الله بن طالب¹ (ت276هـ) أصدر أمراً لأشهر قراء إفريقية في زمانه ابن برغوث المقرئ² بجامع القيروان أن لا يقرئ الناس إلا بحرف نافع³.

● دور ابن خيرون المعافري في الاعتماد النهائي لرواية ورش من طريق الأزرق (نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للهجرة):

وقمت عملية انتقال أهل إفريقية إلى رواية ورش من طريق الأزرق واكتملت على يدي أبي عبد الله محمد بن عمر بن خيرون المعافري (ت306هـ) الأندلسي أصلاً، القروي منزلاً، رحل إلى بلاد المشرق فأخذ القراءة عن أبي بكر بن سيف وإسماعيل النحاس ومحمد بن سعيد الأنطاقي وعبيد بن محمد، روى القراءة عنه ابنه محمد وعلي وأبو جعفر أحمد بن أبي بكر وأبو بكر الهواري المعلم وعبد الحكيم بن إبراهيم وعلي بن محمد البجائي.

نعته ابن الجزري بقوله: «شيخ القراء بالقيروان»، وقال عنه: «وهو الذي قدم بقراءة نافع على تلك البلاد، فإنه كان الغالب على قراءتهم حرف حمزة ولم يكن يقرأ لنافع

¹ أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب بن سفيان التميمي، القاض المالكي، (217-276هـ) من بني عم الأغلبية أمراء القيروان، من طبار تلاميذ سحنون وأصحابه، ولي قضاء القيروان مرتين: إحداهما سنة 257 - 259 وسجن تسعة أشهر، فحلف أن لا يلي القضاء بعدها، والثانية مكرهاً سنة 267 - 275 هـ. وأنكر على إبراهيم بن الأغلب بعض سيرته، فعزل وسجن، ومات في السجن، له تأليف، منها الأمالي ثلاثة أجزاء، والرد على من خالف مالكا. ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض 308/4 وما بعدها، الأعلام 65/4 - 93/4، تراجم المؤلفين التونسيين 3/ 271.

² وابن برغوث هو أبو عبد الله محمد بن برغوث القيرواني أخذ القراءة عن يحيى الوقار من تلامذة نافع، وسمع من أسد بن الفرات، روى عنه القراءة أبو تميم محمد بن أحمد التميمي، توفي سنة 272هـ. غاية النهاية 3871/104/2.

³ ص60، ترتيب المدارك لعياض 313/4.

المصنفات التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

إلا خواص الناس، فلما قدم ابن خيرون القيروان اجتمع عليه الناس ورحل إليه القراء من الأفاق».

وقال الداني يصفه: «إمام في قراءة نافع من رواية ورش عنه، ثقة مأمون، قدم القيروان واستوطنها وأقرأ بها... وكان يأخذ أخذًا شديدًا على مذهب المشيخة من أصحاب ورش، وسلك أصحابه في ذلك طريقه، وكذلك من أخذ عنهم إلى اليوم». من مصنفاته: كتاب الابتداء والتمام، وكتاب الألفات واللامات، توفي بمدينة سوسة يوم الاثنين النصف من شعبان سنة ست وثلاثمئة.¹

● دور المعلمين والمؤدبين في انتشار قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق:

من أشهر المعلمين الذين كان لهم أثر في جمع الناس على قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق: أبو محمد بن أبي زيد القيرواني (مالك الصغير) (ت386هـ) له رسائل توجيهية "رسالة فيمن تؤخذ عنه تلاوة القرآن" و"رسالة إلى أهل سجلماسة في تلاوة القرآن" و"أجوبة القرويين"².

تلميذ ابن أبي زيد القيرواني أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (ت403هـ) له "كتاب المعلمين والمتعلمين".

المعلم والمرابي القيرواني أبو عمران الفاسي (ت430هـ) وتلميذه بصحراء المغرب الأقصى بوادي نفيس وجاج بن زلُّو اللمطي، وتلميذه المرابطي عبد الله بن ياسين (ت457هـ)، هؤلاء المعلمون والمربون كانت لهم خبرة علمية وحظوة أو سطوة سياسية ساعدتهم على تثبيت مقراً نافع برواية ورش في بلاد المغرب.

من الخصائص المغاربية التي اكتسبت من مؤدبي القيروان، ثم سرعان ما عمّت المغرب كله، مزج تجويد القرآن الكريم وتصحيح أصواته وتتبع قراءاته بما يصاحبه من فوائد عقديّة ونكت شرعية وطرائف سلوكية، فالمؤدّب والمقرئ لا يكتفي في حلقة الإقراء بتتبع

¹ غاية النهاية 3314/217/2، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 799/2.

² حياة الكتاب حميتو 62، الديباج لابن فرحون 136-137.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

أصوات القرآن الكريم، بل يردف ذلك بالوقوف على فوائد الآي ونكتها، وكان أهل القرآن يهتمون بالعمل به بالموازنة مع إقراءه، ولا تزال إلى يومنا هذا حلق الإقراء يتخللها الحديث عن السلوك، وعن العقائد، والإعجاز، والأحكام الشرعية بالتوازي مع الحديث عن أصوات القرآن الكريم وقراءاته، وما يتعلق به من رسم وضبط ووقف وعدٍ.

2.3 أعلام المدرسة القيروانية:

○ ابن سفيان (ت415هـ) :

هو أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني، جمع بين القراءة والفقهاء، بدأ بطلب الفقه على يد أبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي، ولما برع فيه رحل إلى مصر، فقرأ على إسماعيل بن محمد المهري لورش، وعرض القراءات على أبي الطيب بن غلبون، ثم رحل مرة ثانية للحج، وأخذ فيها على يعقوب بن سعيد الهواري وكردم بن عبد الله، قرأ عليه أبو بكر القصري والحسن بن علي الجلولي وعبد الملك بن داود القسطلاني وعبد الحق الجلاد وأبو العباس المهدي وأبو العالية البندوني وعثمان بن بلال العابد وعبد الله بن سمران شيخ الهذلي وأبو الحسن العجمي وعبد الله بن سهل... إلخ، نعته ابن الجزري بالأستاذ الحاذق، أهمّ مصنفاته كتاب الهادي، قال عنه الداني: «وسمع معنا على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن خلف الفقيه القابسي، وكان ذا فهم وحفظ وستر وعفاف، وخرج من القيروان لأداء فريضة الحج سنة ثلاث عشرة وأربعمئة فحج وجاور بمكة، ثم أتى المدينة فمرض وتوفي بها سنة خمس عشرة، حدثني بذلك من شهدته، توفي أول ليلة من صفر ودفن بالبقيع»¹.

○ الشيخ أبو طالب مكي القيسي القيرواني القرطبي (ت437هـ)

تقدمت ترجمته

¹ غاية النهاية في طبقات القراء 3038/147/2

العصاة التاريخية الكبرى التي مرّ بها علم القراءات بالقيروان والأندلس

○ أبو العباس المهدي (ت440هـ):

هو أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي، نسبه إلى مهدية إفريقية، نعته ابن الجزري بالإمامة والأستاذية والشهرة، قرأ على محمد بن سفيان وعلى جده لأمه مهدي بن إبراهيم وأبي الحسن أحمد بن محمد القنطري بمكة وأبي بكر أحمد بن محمد البرائي، قرأ عليه جماعة منهم غانم بن الوليد وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الطرقي وموسى بن سليمان اللخمي ويحيى بن إبراهيم البياز ومحمد بن إبراهيم بن إلياس ومحمد بن عيسى بن فرج المغامي، أهمّ مصنفاته تفسيره المشهور، وكتاب الهداية في القراءات السبع، ثم صنّف كتابًا في توجيهه، وله بيان السبب المعجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، وله كتاب هجاء المصاحف، وغيرها، توفي بعد الثلاثين وأربعمئة¹.

○ الحصري (ت488هـ):

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري القيرواني مولدًا ومنشأً السبتي قرارًا ومنزلاً الطنجي وفاة، جمع بين القراءة والأدب، صاحب القصيدة الرائية في قراءة نافع براوييه ورش وقالون، والتي قرأ بها أهل المغرب دهرًا، وسيأتي ذكرها عند الحديث عن القراءات في المغرب الأقصى، قرأ على أصحاب ابن سفيان وعلى أبي علي بن حمدون الجلولي والشيخ أبي بكر القصري تلا عليه السبع في تسعين ختمة، قرأ عليه أبو داود سليمان بن يحيى المعافري وغيره، توفي بطنجة سنة ثمان وستين وأربعمئة².

○ ابن بليمة (ت514هـ):

هو أبو علي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة الهوازي الميللي القيرواني نزيل الإسكندرية، ولد سنة سبع أو ثمان وعشرين وأربعمئة، عنايته بالقراءات، أخذها في

¹ غاية النهاية في طبقات القراء 417/92/1، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 962/374/1،

سلم الوصول إلى طبقات الفحول 501/186/1.

² غاية النهاية في طبقات القراء 2250/551/1

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

بلده عن جماعة، منهم أبو بكر القصري إمام جامع القيروان والحسن بن علي الجلولي وعبد الحق الجلاب وأبو العالية البندولي وغيرهم، ثم رحل فقرأ بمكة على أبي معشر الطبري، وبمصر على محمد بن أحمد بن علي الفزوني وأحمد بن نفيس برواية ورش من طريق الأزرق، قرأ عليه أبو العباس أحمد بن الخطيئة وعبد الرحمن بن خلف بن عطية وأبو الحسن بن عزيمة ويحيى بن سعدون القرطبي وغيرهم، من أهمّ وأجلّ مصنفاته كتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات، توفي بالإسكندرية ثالث عشر رجب سنة أربع عشرة وخمسمئة¹.

○ ابن الفحام (ت516هـ) :

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف بن أبي بكر بن أبي سعيد بن الفحام الصقلي، ولد سنة خمس وعشرين وأربعمئة، أخذ القراءات على إبراهيم بن إسماعيل المالكي، وأحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس ونصر بن عبد العزيز الفارسي وعبد الباقي بن فارس بن أحمد وأحمد بن علي بن هاشم، وقرأ عليه أبو العباس أحمد بن الخطيئة والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي وأبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن عزيمة وعبد الرحمن بن خلف الله بن عطية ويحيى بن سعدون القرطبي وغيرهم، نعته ابن الجزري «بالأستاذ الثقة المحقق... شيخ الإسكندرية والذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بها علوًا ومعرفة»، أشهر مؤلفاته كتاب التجريد في القراءات، مات في ذي القعدة سنة ست عشرة وخمسمئة².

3.3 أفول المدرسة القيروانية في القراءات (ابتداء من أواسط القرن الخامس الهجري):

ابتداء من أواسط القرن الخامس الهجري أفلت المدرسة القيروانية وتراجعت، ليس في القراءات فحسب، بل في العلوم كلّها، فقد كانت مركزًا مهمًا لفقهاء المالكي، أنتجت

¹ غاية النهاية في طبقات القراء 970 /211/1

² نفسه 1590/375-374/1

الصهاغ التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

أعظم وأجلّ مصادره، وأبرز أعلامه، ثم لم يعد لها ذكر بعد ذلك، وكانت منارة للبلاغة والأدب، تخرج فيها كبار النقاد وفحول الشعراء والكتّاب، ثم لم يعد لهم وجود بعد ذلك، يمكننا أن نحصر أسباب أفول المدرسة القيروانية في علم القراءات وما يتعلق به فيما يأتي ذكره:

● هجوم بني هلال على إفريقية وسقوط القيروان وخرابها:

لما انتقل العبيديون إلى مصر سارع أتباعهم في بلاد المغرب إلى التنصل من دعوتهم الرافضية والعودة إلى المذهب السني، فبادر المعزّ بن باديس الصنهاجي إلى خلع طاعة العبيديين ومبايعة الخليفة العباسي في بغداد، فأراد المستنصر بالله الفاطمي (427-487هـ) أن يعاقبهم وينتقم منهم، فأرسل إليهم أعراب نجد الذين كانوا يقيمون في الجهة الشرقية من النيل في صعيد مصر، وأقطعهم أراضي إفريقية والمغرب، فهاجروا إلى بلاد المغرب وهم يظنون أنفسهم أولى بها من أهلها، وعثوا في الأرض فسادًا، فخرّبوا البنيان وأفسدوا الزرع والضرع، وعطلّوا المدارس والمساجد، وهجّروا العلماء، وقتلوا الرجال، وأسروا الصبيان، وسبوا النسوان، قال عبد الواحد المراكشي (ت647هـ): «خرجوا إلى البلاد حين خلّى بنو عبيد بينهم وبين الطريق إلى المغرب؛ فعاثوا في القيروان عيثًا شديدًا أوجب خرابها إلى اليوم»¹.

وللإمام الأديب المقرئ الحصري قصيدة يرثي فيها القيروان، هذا بعض ما جاء

فيها:

ولمّا قضينا من منى كلّ حاجةٍ	ومسّح بالأركان من هو ماسحُ
في كل يوم مع الأحباب لَدَاتُ	فليس في العيش مسرور إذا فاتوا
كأنّي لم أدق بالقيروان جئِي	ولم أقلّ ها لأحبابي ولا هاتوا
أرضُ أريضة أقطارٍ مباركةٍ	لله فيها بـَـراهِينُ وآياتُ
حاشا البقاع الثلاث الطّيبات وقلن	خيرُ البقاع تصدّقك الشّهادات
كم من وليٍّ بها لله مرتقب	حياته كلّها نسك وإحبات

¹ عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى 1426هـ 2006م، ص 166

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنزي

وكم إمام هدى في مُرتقى ملك
أقلامه أمنٌ في كلِّ واقعة
ولابن رشيق القيرواني قصيدة يرثي فيها القيروان كذلك مما جاء فيها:

كم كان فيها من كرامٍ وسادةٍ
وأئمة جمعوا العلوم وهذبوا
كانت تُعدّ القيروان بهم إذا
فتكوا بأئمة أحمد أتّراهم
نقضوا العهود المبرمات وأخفروا
والمسجد المعمور جامع عقبة
أعظم بتلك مصيبة ما تنجلي
حزنت لها كؤور العراق بأسرها

● هجرة العلماء والقراء إلى بلاد المشرق والأندلس:

بدأت الهجرة بسيطرة التيار الرافضي على المغرب الأدنى، وتضييقه على علماء السنة وفقهاء المالكية، واستمر ببداية الحملات الهلالية التي أتت على الأخضر واليابس، هذا إضافة إلى النزاع بين الصنهاجيين والأغالبة من جهة، وبين الصنهاجيين أنفسهم من جهة أخرى، بينما عرفت بلاد الأندلس والمغرب الأوسط والأقصى نوعاً من الاستقرار النسبي إذا ما وازناه مع أوضاع إفريقية المضطربة، والمتأمل في تراجم أعلام المدرسة القيروانية المتقدمة سيلاحظ أنّ أكثرهم - حتى لا أقول كلّهم - هجروا بلادهم، حتى قبل سقوط القيروان وخرابها.

● بروز المدرسة القرطبية المنافسة للمدرسة القيروانية:

يعتبر النصف الأوّل من القرن الخامس الهجري بداية العهد الذهبي لعلم القراءات وما يتبعه من العلوم في الأندلس، وقد وصل لأوجه وغاية اكتماله بتوسط هذا القرن، ومن مظاهر هذا التطور، انفراد قراء الأندلس بأوجه أدائية، ومذاهب اجتهادية خاصة بهم، هي نتيجة توسعهم في النقل والرواية من جهة، ونتيجة تفوقهم في التحقيق والدراية من جهة أخرى، هذا التفوق والتميّز أدى إلى نشوب صراعات علمية، وسجلات معرفية، بين المدرستين القيروانية والقرطبية، بدأت متوازنة في أول الأمر، لكنها سرعان ما

العصاة التاريخية الكبرى التي مَرَّبها علم القراءات بالقيروان والأندلس

بدأت تميل لصالح المدرسة القرطبية شيئاً فشيئاً، إلى أن انتهى الأمر بتلاشي وزوال اختيارات المدرسة القيروانية من قراءات أهل المغرب ابتداء من القرن الثامن الهجري¹.

4. خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، أعتقد أنّ القارئ قد كوّن في ذهنه تصوّراً مختصراً، ومركّزاً، ومنضبّطاً عن علم القراءات وكيف بدأ، وتطوّر، وتلاشى في كلّ من القيروان العاصمة العلمية والروحية الأولى للمغرب الأدنى، وللمغرب الإسلامي كلّه، وكذا في بلاد الأندلس، كما أنّه قد وقف على الملابسات الإيستمولوجية التي صاحبت أهمّ محطاته التاريخية، والتي سأخصّصُ أهمّها بالذكر - باعتبارها نتائج للبحث - في ما يأتي:

- القيروان هي المهده الأول للقراءات، وقد سبقت باقي بلدان المغرب في الاهتمام والاحتفال بهذه الصناعة.
- كان للعامل السياسي أثر بارز في اعتماد بلاد المغرب قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق.
- كان للمذهب المالكي دوره البارز - كذلك - في اعتماد قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق.
- تقدم علماء القيروان وسبقهم في الاعتناء بالقراءات أدى إلى بروز اختيارات وأوجه أدائية خاصة بهم، انتهت إلى تأسيس ما يعرف بالمدرسة القيروانية في القراءات.
- كان لحضارة الأندلس وتمدّنها وقوة الأمويين فيها دور في انتشار القراءات وتطورها.
- اعتماد أهل الأندلس - أوّل ما اعتمدوا - على رواية الغازي بن قيس فيما نقله عن أهل المدينة فقهاً وقراءة ورسمًا وضبطًا وعدلاً ووقفًا، وقد بقي تأثيره وإعمال

¹ وسيأتي إن شاء الله تعالى مزيد تفصيل عن مظاهر هذا الصراع المعرفي في المقال الثاني الخاص بالقراءات في المغربين الأوسط والأقصى؛ لأنّهما يمثلان أفضل تمثيل وأوضحه لساحة علمية تنافستها المدرستان.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

- اختياراته مستمراً في مختلف الحقول المعرفية في الأندلس وعودة المغرب، بل في بعض العلوم، مثل الرسم والضبط يعتبر قوله حجة لا يعدلون عنه إلا غباً.
- اعتماد أهل الأندلس لرواية الغازي بن قيس عن نافع، ثم رواية ورش بعده، واعتمادهم لطريق عبد الصمد عن ورش، ثم الأزرق عنه، فتح المجال لتعدد الروايات والطرق عن نافع، وما عُرف فيما بعد بالطرق النافعية العشر.
- اختصّ قراء الأندلس باختيارات وأوجه أدائية مغايرة لقراء القيروان، بسبب تأثرهم وأخذهم عن قراء المشرق من جهة، وبسبب اجتهاداتهم في مجال الدراية من جهة أخرى، ما أدى إلى نوع تنافس بين المدرستين، يظهر ذلك أكثر في باب الرءات، والوقف على هاء الضمير، ومقادير المد، ونحو ذلك مما يعرفه المختصون.
- كان المغرب كلّهُ يأخذ باختيارات قراء القيروان، لكن هذا الأخذ بدأ يتلاشى شيئاً فشيئاً أمام قوة المدرسة الأندلسية، وسوف ينتهي تأثير المدرسة القيروانية بداية من القرن الثامن الهجري، كما سيأتي معنا في المقال الموالي إن شاء الله تعالى.

التوصيات:

- لعلّ أهمّ التوصيات التي يقدمها الباحث انطلاقاً من مادة هذه المقالة هي:
 - محاولة الوقوف على مقومات المدرسة القيروانية وخصائصها، من خلال تخصيص مصادرها بالدراسة والبحث.
 - محاولة استثمار السجال المعرفي والمناظرات العلمية التي دارت بين المدرستين، من خلال دراسة الكتب التي تناولتها (مكي بن أبي طالب، أبو عمرو الداني، ابن شريح، ابن الباذش...).

العصاة التاريخية الكبرى التي مرّ بها علم القراءات بالقيروان والأندلس

- دراسة هذه المحطات التاريخية دراسة إيستيموجية معمّقة، ومحاولة الوقوف على تأثيراتها المعرفية في مختلف مصادر القراءات وأعلامها.

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه إلى يوم الدين.

ثبت المصادر والمراجع

- إبراهيم بن علي برهان الدين اليعمري المشهور بابن فرحون (ت799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة (د ت).
- أبو محمد القاسم بن فيّز الشاطبي الرّعيّني الأندلسي (ت590هـ)، عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في رسم المصاحف، تحقيق: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى 1422هـ 2001م.
- أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (ت540هـ): الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث، القاهرة، (د ط) (د ت).
- أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت324هـ): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1400هـ.
- أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت599هـ): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت646هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1982م.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنزي

- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 2003م.
- الصديق بن العربي: كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي تونس، دار الثقافة الدار البيضاء الطبعة الثالثة 1404هـ 1984م.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا (د ت).
- عبد الله بن محمد أبو الوليد المعروف بابن الفرضي (ت403هـ): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى 1429هـ 2008م.
- عبد الهادي حميتو: حياة الكُتّاب وأدبيات المحاضرة، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، الطبعة الأولى 1427هـ 2006م.
- عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (ت647هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2006م.
- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ): التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى 1407هـ - 1988 م.

العصاة التاريخية الكبرى التي مرّ بها علم القراءات بالقيروان والأندلس

- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ): المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية، 1407هـ.
- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ): المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د ط) (د ت).
- علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط: معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)»، دار العقبة، قيصري - تركيا، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
- عياض بن موسى أبو الفضل، القاضي، اليحصبي (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، سعيد أحمد أعراب وآخرون، مطبعة فضالة - المحمدية المغرب، أول أجزاءه طبع سنة 1965 وآخرها سنة 1983م.
- فتحي بودفلة، المحطات التاريخية الكبرى التي مرّ بها علم القراءات بالمغرب الأوسط (الجزائر) من بداية الفتح إلى حدود القرن الثالث الهجري، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد8، العدد02 السنة 2021م، ص54-74.
- محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت748هـ): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997م.
- محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عؤاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003 م.
- محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ت833هـ): النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (ت1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] (د ت).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

- محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ت833هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
- محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (ت833هـ): منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ -1999م.
- محمد محفوظ (ت1408هـ): تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1994 م.
- مكّي بن أبي طالب (ت437هـ): تمكين المد في (آتى) و(آمن) و(آدم) وشبهه، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الأرقم الكويت الطبعة الأولى 1404هـ 1984م.

الآثار التفسيرية لانفرادات الإمام نافع في القراءة

من طريق الشاطبية

د. محمد أبوبكر التائب

جامعة مصراتة - ليبيا

الملخص

هذا البحث بعنوان: "الآثار التفسيرية لانفرادات الإمام نافع في القراءة من طريق الشاطبية" يتناول دراسة الآثار التفسيرية لانفرادات الإمام نافع في القراءة، وذلك من خلال دراسة بعض المواضع الانفرادية الواردة من طريق الشاطبية، بالوقوف على تخريج القراءات الواردة في كل موضع وعزوها إلى مصادرها، ثم توجيه تلك القراءات، لغويًا ونحويًا وصرفيًا، وبيان الأوجه التفسيرية المترتبة على اختلاف القراءة، من خلال مدونات التفسير ومصادره، ويتقدم ذلك ترجمة مختصرة للإمام نافع وراوييه قالون وورش.

كلمات مفتاحية: القراءات القرآنية، التفسير، الانفرادات، نافع، قالون، ورش.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد، فإنّ علم القراءات من أجل العلوم مكانة، وأعظمها منزلة، لتعلقه بكتاب الله سبحانه وتعالى، وقد كان لاختلاف القراءات القرآنية آثار متنوعة، برزت في عدة صور، منها ما يشمل لغة العرب من حيث تعدد ألفاظها، وتباين لهجاتها، ومنها ما يتعلق باختلاف الأحكام باختلاف القراءات، ومن ذلك أيضا ما يتعلق باختلاف الأثر التفسيري، بتغاير القراءات وتعدددها، إلى غير ذلك من الآثار المترتبة على اختلاف القراءة.

ولمّا كان هذا المجال، مجالاً رحباً للدراسة والبحث، رأيت أن أدرس بعض جوانبه من خلال هذه

الورقات، فاخترت دراسة بعض جوانب الآثار التفسيرية للقراءات، ووسّمت البحث باسم:

الآثار التفسيرية لانفرادات الإمام نافع في القراءة من طريق الشاطبية

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

ويستهدف البحث دراسة نماذج من الانفرادات التي اختص بها الإمام نافع، مما لها معان تفسيرية مغايرة لما قرأ به القراء الآخرون، بالوقوف على القراءات الواردة في الآية وبيان توجيهها اللغوي، ثم بيان المعاني التفسيرية المترتبة على قراءة نافع المدني، واستظهارها من خلال ما دونه أئمة التفسير في كتبهم.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في عدة جوانب:

- حديثه عن القراءات من جانبها التفسيري، وبيان تباين القراءات من حيث المعنى.
- تناوله لقراءة الإمام نافع وهي القراءة المنتشرة بها في أرجاء بلدنا ليبيا، من رواية الإمام قالون عنه.
- تجلية بعض خصائص قراءة الإمام نافع من جهتي التفسير والقراءة.

مشكلة الدراسة: تهدف الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما توجيه القراءة التي انفرد بها الإمام نافع؟

2- ما الآثار التفسيرية لانفراد الإمام نافع؟

3- كيف تناول المفسرون بيان القراءة محل الدراسة؟

محددات البحث: هذا البحث محدد بدراسة عدد من المواضيع التي انفرد بها الإمام نافع في قراءته، مما له اختلاف وتباين في المعنى عن القراءات الأخرى، مقتصر على القراءات السبع من طريق الشاطبية.

الدراسات السابقة: من خلال البحث والاطلاع وقفت على الدراسات الآتية:

الدراسة الأولى- انفرادات حفص في القراءة وأثرها في التفسير: من إعداد د. مصطفى أحمد سليمان علي، بحث منشور بمجلة كلية البنات الإسلامية- جامعة الأزهر- فرع أسبوط، العدد السادس عشر، 2019م الجزء الثاني، تناولت الدراسة انفرادات الإمام حفص عن عاصم، توسع فيها الباحث في بحث جميع انفرادات حفص في القراءة ودراسة توجيهاته، مع الإشارة إلى اتفاق أو اختلاف القراءات في المعنى وذكر الآثار التفسيرية إن وجدت، وهذا البحث مختلف في محل دراسته عن البحث الذي أنا بصددته، لأن دراستي عن انفرادات الإمام نافع، أما هذا البحث فهو عن انفرادات الإمام حفص، وقد استفدت منه بعض الأمور من حيث إعداد هيكلية البحث فقط.

الدراسة الثانية- الآثار اللغوية لقراءة الإمام نافع، رسالة ماجستير من إعداد: العياشي مصطفى، وسعيداوي توهامي، وإشراف: الأستاذ: دفرور رابح، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار بالجمهورية الجزائرية، 2021/2020م، تناول فيها الباحثان الآثار الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية لقراءة

الأثر التفسيري لانفرادات الإمام نافع في القراءة من صريق الشاذلية

الإمام نافع بوجه عام، من خلال جملة من النماذج الدالة على ذلك، دون أن يكون للانفرادات عناية خاصة بالبحث والدراسة، بالإضافة إلى أن الرسالة لم تتطرق لدراسة الآثار التفسيرية للقراءات المختلفة، وهذه الأمور تعد من أهم الاختلافات بين تلك الرسالة وبين بحثي هذا.

خطة البحث: جعلت هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: تحوي أهمية الموضوع، ومشكلة الدراسة، ومحددات البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول - التعريف بالإمام نافع وراوييه، ورش وقالون.

المبحث الثاني - يشمل دراسة مواضع الانفراد، بالوقوف على نماذج من انفرادات الإمام نافع من طريق الشاذلية، وتخريج القراءات الواردة فيه، وتوجيه القراءة، لغويًا ونحويًا وصرفيًا، وبيان الأوجه التفسيرية المترتبة على اختلاف القراءة.

الخاتمة: وذكرت فيها جملة من النتائج والتوصيات.

المبحث الأول - التعريف بالإمام نافع وراوييه

المطلب الأول - التعريف بالإمام نافع

اسمه ونسبه وكنيته: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، القارئ المدني الليثي ولاء، مولى جَعُونَةَ بن شَعُوب الليثي¹، أحد القراء السبعة، أصله من أصبهان كما نقل عنه ذلك الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان²، نشأ بالمدينة المنورة، واستوطنها إلى أن توفي بها، وإليها ينسب، وانتهت إليه رئاسة القراء فيها، حيث أقرأ الناس نيئًا وسبعين سنة، يكنى أبا رُويم على الأشهر³، وقيل إن كنيته أبو نعيم، وقيل أبو الحسن، وقيل أبو عبد الرحمن وغير ذلك⁴، وقد ينسب إلى جده فيقال ابن أبي نعيم، كان مولده في خلافة عبد الملك بن مروان سنة سبعين من الهجرة⁵.

1 - جَعُونَةُ: بفتح الجيم وسكون العين وفتح الواو، وشَعُوب: بفتح الشين وضم العين، وهو اسم أمه، ولذا فهو معدود فيمن تُسبوا إلى أمهاتهم.

ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان 368/5، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة 38/7.

2 - أبو نعيم، تاريخ أصبهان 301/2.

3 - ينظر الذهبي، معرفة القراء الكبار 343.

4 - ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان 367/5، 368. والذهبي، تاريخ الإسلام 528/4.

5 - الذهبي، سير أعلام النبلاء 35/7.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

صفاته: كان الإمام نافع رحمه الله أسود اللون، صبيح الوجه، وكان طيب الخلق، يياسط أصحابه ويمازحهم¹، وتذكر كتب التراجم أن: نافعًا كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: يا أبا رويم، أتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمس طيبًا، ولكني رأيت النبي ﷺ وهو يقرأ في بيّ، فمن ذلك الوقت أشم من بيّ هذه الرائحة².

شيوخه وتلاميذه: كان الإمام نافع رحمه الله تعالى محبًا للعلم مقبلا عليه، صاحب همّة عالية فيه، باذلا وقته في تعلمه وتعليمه، يشهد لذلك ما تذكره كتب التراجم عنه من أنه قرأ القرآن على ما يروى عن سبعين من التابعين حتى صار إمام القراء بعد التابعين بالمدينة المنورة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء فيها، فأقرأ بها الناس دهرًا طويلا يزيد عن سبعين سنة، وهنا سأذكر بعض شيوخه الذين أخذ عنهم، وكذا عددًا من تلاميذه الذين جلسوا إليه تلقوا عنه.

أولا- شيوخه: سأكتفي بذكر بعض منهم، لأن المقام يضيق دون التوسع في ذلك:

- مسلم بن جندب أبو عبد الله المدني القارئ القاص مولى هذيل، كان من فصحاء أهل زمانه، قرأ القرآن على عبد الله بن عياش المخزومي مقرئ المدينة، وحدث عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر، وابن الزبير وأسلم مولى عمر وغيرهم، قرأ عليه نافع الإمام وتأدب عليه عمر بن عبد العزيز، ومات في خلافة هشام بن عبد الملك، بعد سنة عشر ومئة تقريبا³.

- أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر، الإمام المعروف، من الأئمة الكبار بالمدينة، وأحد أعلام الحديث المشهورين، مات بالمدينة سنة سبع عشرة ومئة⁴.

- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم، كان وافر العلم ضليعًا بالعربية، وعنه أخذ أبو الأسود، وكان من أعلم الناس بأنساب قريش، مات سنة سبع عشرة ومئة بالإسكندرية⁵.

1 - الذهبي، سير أعلام النبلاء 36/7، وابن الجزري، غاية النهاية 2/330.

2 - ينظر الذهبي، معرفة القراء الكبار، وابن الجزري، غاية النهاية 2/332.

3 - الذهبي، معرفة القراء الكبار 46.

4 - ابن خلكان، وفيات الأعيان 367/5، والذهبي، تاريخ الإسلام 328/3.

5 - الذهبي، معرفة القراء الكبار 43،44، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 1/381.

الأثر التفسيري لانفرامات الإمام نافع في القراءة من صريق الشكسية

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي عتاقة أحد القراء العشرة، من التابعين، أخذ القراءة عرضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما وأبي هريرة رضي الله عنه ومولاه عبد الله بن عياش، مات سنة سبع وعشرين ومئة على الأشهر، في خلافة مروان بن محمد¹.

- شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني المقرئ الإمام، مولى أم سلمة - رضي الله عنها - وقاضي المدينة ومقرؤها مع أبي جعفر، نقل الذهبي عن قالون أنه قال: كان نافع أكثر اتباعاً لشيبه بن نصاح منه لأبي جعفر، وذكر ابن الجزري أنه أول من ألف في الوقوف، مات سنة ثلاثين ومئة².

- أبو روح يزيد بن رومان القارئ مولى آل الزبير بن العوام المدني، فقيه محدث، وحديثه في الكتب الستة، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، توفي يزيد في سنة ثلاثين ومئة³.

- ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي، أبو عثمان، المعروف بريعة الرأي، مفتي أهل المدينة وإمامهم، الفقيه المحدث الحافظ شيخ الإمام مالك رحمه الله، كان قد أدرك بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأكابر التابعين، مات سنة ست وثلاثين ومئة بالمدينة المنورة، وقيل بالأندلس في العراق⁴.

ثانياً - تلاميذه: قرأ على الإمام نافع خلق كثير لا يحصون كثرة، من المدينة ومن مصر ومن الشام والعراق وغيرها، منهم:

- الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (ت 179هـ)، أخذ القراءة عن نافع، وكان يصلي خلفه، وكان الإمام مالك يقول: قراءة نافع سنة، وعنه أخذ نافع الموطأ⁵.

- عيسى بن وردان الحذاء، أبو الحارث المدني، إمام مقرئ حاذق من قدماء أصحاب الإمام نافع، والظاهر أنه مات قبل الإمام نافع، وذلك في حدود الستين ومئة⁶.

- سليمان بن مسلم بن جَمَّاز أبو الربيع الزهري مولاهم المدني، مقرئ جليل ضابط، أقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، قال ابن الجزري: مات بعد السبعين ومئة فيما أحسب¹.

1 - ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى 1/151، 152، وابن خلكان، وفیات الأعيان 6/274، 275، والذهبي، معرفة القراء الكبار 42، 41.

2 - الذهبي، تاريخ الإسلام 3/432، وابن الجزري، غاية النهاية 1/330.

3 - ابن الجزري، غاية النهاية 2/381.

4 - ينظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 9/414، المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال 29/281، والذهبي، تاريخ الإسلام 3/347.

5 - محمد مخلوف، شجرة النور الزكية 1/29.

6 - ابن الجزري، غاية النهاية 1/616.

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

- إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي أبو محمد المسيبي المدني، إمام جليل عالم بالحديث قيم في قراءة نافع ضابط لها محقق فقيه، توفي سنة ست ومئتين².
- قالون أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقبي، مولى بني زهرة، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحوهم، وستأتي ترجمته بإذن الله³.
- ورش عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري المقرئ، قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات، في حدود سنة خمس وخمسين ومئة⁴، وستأتي ترجمته في مطلب مستقل.

ثناء أهل العلم عليه:

- نقل الذهبي في السير: «قال مالك، رحمه الله: نافع إمام الناس في القراءة.
- وقال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: قراءة نافع سنة.
- وقال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة ومئة، وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع بن أبي نعيم.
- وقال الأصمعي: قال: أدركت المدينة سنة مئة ونافع رئيس في القراءة، وقال أيضاً: كنت أجالس نافع بن أبي نعيم، وكان من القراء الفقهاء العباد.
- وقال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقاً ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهداً جواداً، صلى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة»⁵.
- وقال عنه الإمام الذهبي: «ابن أبي نعيم الإمام، حبر القرآن»⁶.
- قال عنه ابن الجزري: «أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح»⁷.
- وقال عنه صاحب شجرة النور الزكية: «كان إماماً ثقة فاضلاً عالماً جليلاً كاملاً»⁸.

1 - المصدر نفسه 315/1.

2 - الذهبي، معرفة القراء الكبار 88.

3 - ابن الجزري، غاية النهاية 615/1.

4 - الذهبي، معرفة القراء الكبار 91.

5 - ينظر المزي، تهذيب الكمال 283/29، والذهبي، تاريخ الإسلام 528/4، وابن الجزري، غاية النهاية 333/2.

6 - الذهبي، سير أعلام النبلاء 35/7.

7 - ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 330/2.

8 - محمد مخلوف، شجرة النور الزكية 29/1.

الأثر التفسيري لانفراجات الإمام نافع في القراءة من صريق الشكسية

وفاته: توفي الإمام نافع بعد حياة حافلة قضاهها في رحاب كتاب الله معلماً ومتمعلماً، وكانت وفاته سنة تسع وستين ومئة على أشهر الأقوال، فجزاه الله عن الأمة خير الجزاء¹.

المطلب الثاني - التعريف بالإمام قالون

هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزريقي، مولى بني زهرة، أبو موسى الملقب "قالون"، قارئ المدينة ونحويها، يقال إنه ربيب نافع وقد اختص به كثيراً، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته، فإن قالون باللغة الرومية جيد، قال ابن الجزري: «سألت الروم عن ذلك فقالوا: نعم، غير أنهم نطقوا لي بالقاف كافتاً على عادتهم»²، أخذ القراءة عرضاً عن نافع، وعرض أيضاً على عيسى بن وردان الخداء، وأخذ عن ابن أبي الزناد، ومحمد بن جعفر بن أبي كثير وغيرهم، ولم يزل يقرأ على الإمام نافع حتى مهر وحذق، قال قالون: قال لي نافع: «كم تقرأ عليّ اجلس إلى أسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك»، وقرأ عليه طائفة كبيرة، منهم ولداه أحمد وإبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نشيط، ومحمد بن صالح المصري، توفي قبل سنة عشرين ومئتين على الصحيح.

وتذكر كتب التراجم أن قالون كان أصم شديد الصمم، لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، وقيل: يفهم خطأهم ولحنهم بالنظر إلى شفتي القارئ، ويرد عليه اللحن والخطأ³، وهذا الخبر في النفس منه شيء؛ لأنه يتنافى مع حال التعلم والتعليم التي كان الإمام قالون ملازمًا لها طول حياته، إذ إنهما تتعسر غاية التعسر مع من هو مصاب بالصمم، ثم إن تصحيح التلاوة واللحن لا يمكن أن يحصل من خلال النظر إلى الشفتين دائماً؛ فليس كل الحروف مخرجها الشفتان، وكذلك ما يعتري القراءة من أحكام كالتفخيم والترقيق والمدود والغنة والإدغام والإظهار والإخفاء والقلقة وغيرها من أحكام التجويد لا يمكن إدراكها إلا بالسمع.

1 - الذهبي، معرفة القراء 66، وابن الجزري، غاية النهاية 333،334/2.

2 - ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 615/1.

3 - الذهبي، معرفة القراء الكبار 93،94، وابن الجزري، غاية النهاية 616/1، وأبو الخير السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 380/2.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

يزاد على ذلك ما جاء في الخبر السابق أن الإمام نافعاً قال له: «اجلس إلى أسطوانة... إلخ»، يفيد بحصول المحاورة بينه وبين شيخه، مع حسن سماعه وإنصاته للحديث، وهذه الأمور مجتمعة تحول دون التسليم لما وصف به شيخنا قالون من الصمم. والله أعلم.

المطلب الثالث - ترجمة الإمام ورش

هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، وقيل: عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القبطي المصري المقرئ، أبو سعيد، أصله من القيروان، الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وكان من أهل النحو واللغة. ولد سنة عشر ومئة بمصر، ورحل إلى نافع بن أبي رويم، فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة خمس وخمسين ومئة، وهو الذي لقبه ورش، وقيل: إن الورش شيء يصنع من اللبن لقب به لبياضه، وقيل: بل لقبه ورشان؛ باسم طائر معروف، وكان يعجبه هذا اللقب وصار لا يعرف إلا به، ويقول: أستاذي سماني به، مفتخرًا بذلك.

عرض عليه القرآن أحمد بن صالح، وداود بن أبي طيبة، وأبو الربيع سليمان بن داود المهري، وعامر بن سعيد أبو الأشعث الجرشي، وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكّي، ويونس بن عبد الأعلى، و أبو يعقوب الأزرق وطائفة سواهم، مات بمصر في سنة سبع وتسعين ومئة رحمه الله رحمة واسعة وغفر له¹.

المبحث الثاني - دراسة الانفرادات التفسيرية

الموضع الأول - قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾²

القراءة: قرأ الإمام نافع قوله ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ بفتح التاء وجزم اللام، وقرأ الباقيون بضم التاء ورفع اللام³.

1 - الذهبي، معرفة القراء الكبار 91، 92، وتاريخ الإسلام 4/1229، وابن الجزري، غاية النهاية 1/503، 502.

2 - سورة البقرة: الآية 119. تركت كتابة الآيات بالرسم العثماني، لأنه لا يوجد مصحف حاسوبي برواية الإمام قالون عن نافع.

3 - ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات 169، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر 135، وأبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع 285. وعبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية 209.

الأثر التفسيري لانفراجات الإلمام نافع في القراءة من صريح الشكسية

توجيه القراءة: ذهب أهل التوجيه إلى أن قراءة نافع بالجزم، على معنى النهي، فيكون الكلام مستأنفاً¹، ومن قرأ بالرفع يكون قوله ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ استثناءً على جهة الخبر، وتكون "لا" نافية بمعنى ليس، أي ولست تسأل عن أصحاب الجحيم، أو أنه في موضع حال فيكون معطوفاً على قوله ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ كأنه قيل: بشيراً ونذيراً وغير مسئول عنهم².

الأثر التفسيري: هذه الآية من الآيات التي يختلف فيها المعنى التفسيري تبعاً لاختلاف القراءة، وقد ذكر أهل التفسير أن المعنى على قراءة نافع بالجزم يكون على جهة النهي - كما تقدم - وهذا يحتمل أحد وجهين: الأول - أن يكون النهي على جهة الحقيقة: أي أن النبي ﷺ نهي عن السؤال عن أحوال الكفار بوجه عام، غير أن بعض المفسرين يذكر أن سبب نزول الآية كان لسؤال النبي ﷺ عن حال أبويه، فنزلت الآية ناهية له عن ذلك، روى الطبري في تفسيره عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ؟»، فنزلت: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾³، فما ذكرهما حتى توفاه الله.

وهذه الرواية لا يمكن التسليم لها لعدة أمور: أولها - أن الحديث مرسل، والمرسل لا تقوم به حجة، وهو ضعيف الإسناد لضعف موسى بن عبيدة بن نشيط الرندي أحد رجال السند⁴.

قال ابن كثير: «والحديث المروي في حياة أبويه عليه السلام ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها، وإسناده ضعيف والله أعلم»⁵.

والأمر الآخر أن سياق الآيات بسباقه ولحاظه يدل على أن الحديث عائد على اليهود والنصارى ومشركي العرب، الذين جحدوا نبوته، وكفروا عناداً، وأصروا على كفرهم، لذا فإنه لا يصح إخراج الكلام عن سياقه هذا

1 - ينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 200/1، والأزهري، معاني القراءات 171/1.

2 - ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز 204/1، والسمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون 93/2.

3 - سورة البقرة: الآية 119.

4 - السيوطي، الدر المنثور 271/1، وتحقيق أحمد شاکر لتفسير الطبري، 558/2، هامش 1.

5 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 401/1.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

وصرفه إلى أن نزول الآية كان بسببي سؤال النبي ﷺ عن والديه، وفي ذلك يقول أبو السعود: «وحمله¹ على نهي النبي ﷺ عن السؤال عن حال أبويه مما لا يساعده النظم الكريم»².

بالإضافة إلى ذلك فإن الآية جاءت تسليية لرسول الله ﷺ وتسرية عنه، لأنه كان يغتم ويضيق صدره لإصرارهم وتصميمهم على الكفر، وحمل الآية على أنها نهي للنبي عن سؤاله عن حال أبويه يعد خروجًا عن البلاغة ومنافيًا للغرض الذي سبقت لأجله الآية، قال ابن عاشور: «وما قيل إن الآية نزلت في نهي ﷺ عن السؤال عن حال أبويه في الآخرة فهو استناد لرواية واهية، ولو صحت لكان حمل الآية على ذلك مجافيًا للبلاغة، إذ قد علمت أن قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ تأنيس وتسكين، فالإتيان معه بما يذكر المكدرات خروج عن الغرض، وهو مما يعبر عنه بفساد الوضع»³.

وبناء على ما تقدم فإن صرف النهي الوارد في الآية وارد إلى نهي النبي ﷺ عن السؤال عن حال والديه أمر يردده السياق وتأباه البلاغة، ولا تساعد عليه صحة الرواية، ولذا فإن الراجح أن يقال بأن النهي جاء بوجه عام دون تقييده بمعين، ولبعض العلماء كلام في إسلام والدي النبي ﷺ، ولا يتسع المقام له⁴. والله أعلم الوجه الثاني - أن النهي هنا ليس على حقيقته؛ بل المراد منه تعظيم ما وقع فيه أهل الكفر من العذاب، كما تقول: كيف حال فلان، إذا كان قد وقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه، أي إنهم في حال لا يتصورها الإنسان؛ وهذا غاية ما يكون من الإنذار لهؤلاء المكذبين المخالفين الذين هم أصحاب الجحيم؛ فالنهي هنا لفظي فقط لتحويل الحال التي هم عليها، وما أعد الله لهم من العقاب⁵.

قال الزجاج: «ويجوز أن يكون النهي تفخيماً وتعظيماً مما أعد الله لهم من العقاب، كما يقول لك القائل الذي يعلم أنك تحب أن يكون من تسأله عنه في حال جميلة أو قبيحة فيقول: لا تسأل عن فلان، أي: قد صار إلى أكثر مما تريد»⁶.

1 - الضمير عائد على النهي.

2 - أبو السعود، إرشاد العقل السليم 1/152.

3 - ابن عاشور، التحرير والتنوير 1/692.

4 - ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 2/93.

5 - ينظر النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 1/125، وأبو حيان البحر المحيط 1/589، وابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة 2/26-29.

6 - ينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 1/200، والأزهري، معاني القراءات 1/171.

الأثر التفسيري لانفراجات الإمام نافع في القراءة من صريح الشكسية

وأما قراءة الرفع فهي تباين قراءة نافع في معناها؛ لأنها تفيد الإخبار لا النهي، أي: لا نسألك عن كفر من كفر بك بعد أن بلغت وبذلت جهدك في دعوتهم، وفي هذا تقرير لمضمون ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾¹ والمعنى إنا أرسلناك بالحق لتبليغ ما أرسلت به، غير مكلف بهدايتهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾² وكفوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾⁽³⁾⁽⁴⁾

الموضع الثاني

قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁵

القراءة: قرأ الإمام نافع وحده بنصب الميم في ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ﴾ غير منونة، وقرأ الباكون برفعها⁶.
توجيه القراءة: من قرأ ﴿يَوْمٌ﴾ بالرفع يكون إعرابه خبر المبتدأ الذي هو ﴿هَذَا﴾ و﴿يَوْمٌ﴾ مضاف إلى ﴿يَنْفَعُ﴾، والمبتدأ والخبر في موضع نصب مفعول القول، أي: هذا اليوم يوم منفعة الصادقين، كما تقول: قال زيد: عمرو أخوك.

وأما قراءة نافع فتحتمل وجهين: أحدهما أن يكون ﴿يَوْمٌ﴾ ظرفاً للقول، ويكون التقدير: أن الله قد قال هذا الخبر أو هذا الكلام في يوم منفعة الصادقين وهو يوم القيامة، فيوم ظرف للقول، وهذا إشارة إلى ما تقدم ذكره من قوله ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَمْ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِهْيَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁷.

1 - سورة البقرة: الآية 119.

2 - سورة الرعد: الآية 40

3- سورة الغاشية: الآيات 21، 22

4 - ينظر الواحدي، التفسير البسيط 266/3، والزمخشري، الكشاف 182/1، والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 125/1، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم 401/1، وابن عاشور، التحرير والتنوير 692/1

5 - سورة المائدة: الآية 119.

6 - أبو عمر الداني، جامع البيان في القراءات السبع 1032/3، والدمياطي، إتحاف فصحاء البشر في القراءات الأربعة عشر.

7 - سورة المائدة: الآية 116.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنو

والوجه الثاني - أن يكون ما بعد ﴿قَالَ﴾ حكاية عما قبلها، فيكون ﴿هَذَا﴾ مبتدأ، وخبره محذوف إيجازاً، و﴿يَوْمٌ﴾ في موضع خبره، والعامل فيه محذوف، تقديره أن الله قال: هذا المقتص واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم، فتكون جملة ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ مقول القول¹.

الأثر التفسيري: لما انقضى جواب نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام في قوله ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِهْتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾² تشوّف السامع إلى جواب الله له، فقال تعالى مشيراً إلى كون جوابه حقاً ومضمونه صدقاً، منبهاً على مدحه حائثاً على ما بنيت عليه السورة من الوفاء بالعقود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾³ قال المفسرون: هذا تصديق لعيسى بما يقول من قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾⁴ الآية، وذلك أنه كان صادقاً في الدنيا، ولم يقل للنصارى اتخذوني إلهاً، فنفعه صدقه، وأما إبليس فإنه يصدق أيضاً في ذلك اليوم في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدُّكُمْ وَعَدَّ الْحَقِّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ﴾⁵ فلم ينفعه صدقه؛ لأنه كان كاذباً في الدنيا، فالآية عموم في جميع الصادقين، وخصوصاً في عيسى ابن مريم، فإن في ذلك إشارة إلى صدقه في الكلام الذي حكاها الله عنه⁶.

والمراد باليوم، هو يوم القيامة الذي تجازى فيه كل نفس بما كسبت، وتقدم أن قراءة الجمهور برفع ﴿يَوْمٌ﴾ من غير تنوين على أنه خبر لاسم الإشارة، أي: قال الله سبحانه: إن هذا اليوم هو اليوم الذي ينتفع الصادقون فيه بصدقهم في إيمانهم وأعمالهم، لأنه يوم الجزاء والعطاء على ما قدموا من خيرات في دنياهم، أي: أن صدقهم في الدنيا ينفعهم يوم القيامة، بخلاف صدق الكفار يوم القيامة فإنه لا ينفعهم، لأنهم لم يكونوا مؤمنين في دنياهم.

1 - أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة 283/3، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع 136، وابن عطية، المحرر الوجيز 264/2، وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل 252/1.

2 - سورة المائدة: الآية 116.

3 - سورة المائدة: الآية 1.

4 - سورة المائدة: الآية 117.

5 - سورة إبراهيم: الآية 22]

6 - ينظر الواحدي، التفسير البسيط 600/7، وابن عطية، المحرر الوجيز 264/2، وابن جزي، التسهيل 252/1، والطنطاوي، التفسير الوسيط 353/4.

الأكثر التفسيرية لانفراجات الإمام نافع في القراءة من صريق الشكسية

وعلى قراءة نافع ﴿يَوْمٌ﴾ بالنصب من غير تنوين على أنه ظرف لقول، أي أن هذا الكلام قد قاله الله - تعالى - لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم، وهذا الوجه وإن كان جائزاً لغة وتقديراً ومعنى؛ لكنه قد اعترض عليه بأنه يزيل رصف الآية ويذهب بهاء اللفظ، ويأتي على رونق الكلام. أو يكون المعنى: أن الله قال لنا إن المخبر عنه سيقع يوم ينفع الصادقين صدقهم، وإنما خرج هذا مخرج المضى وهو للمستقبل؛ تحقيقاً لوقوعه كقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾¹ ولم يُنادوا بعد؛ ولكنه بمنزلة ما قد مضى وفعلوا ذلك، من حيث إنه لا يشك في وقوعه². والله أعلم.

الموضع الثالث - قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾³

القراءة: قرأ الإمام نافع ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ ﴿سَبِيلَ﴾ بنصب اللام، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص بتاء التانيث والرفع في ﴿سَبِيلَ﴾، وقرأ شعبة وحمزة والكسائي بياء التذكير، والرفع ﴿وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلَ﴾⁴.

توجيه القراءة: وجه قراءة من رفع السبيل، أنهم جعلوها فاعل الاستبانة، ثم بعد ذلك فالسبيل في اللغة يذكر ويؤنث، وقد جاء في القرآن بوجهين فالتانيث كقوله ﴿يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾⁵ و ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾⁶ والتذكير كقوله ﴿إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ العُغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾⁷، وعلى هذا فمن قرأ ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ﴾ فإنه أنث السبيل، ومن قرأ ﴿وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلَ﴾ فإنهم حملوه على تذكير السبيل.

1 - سورة الأعراف: الآية 44.

2 - ينظر الواحدي، التفسير البسيط 600/7، وابن عطية، المحرر الوجيز 264/2، وابن جزي، التسهيل 252/1، والطنطاوي، التفسير الوسيط 353/4.

3 - سورة الأنعام: الآية 55.

4 - ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات 258/1، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر 264/1، وعبد الفتاح القاضي 103/1.

5 - سورة إبراهيم عليه السلام: الآية 3.

6 - سورة يوسف عليه السلام: الآية 108.

7 - سورة الأعراف: الآية 146.

المؤتمر الكولمبي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

ووجه قراءة نافع بتاء الخطاب، ونصب السبيل على أنه مفعول به، فأسند الفعل للمخاطب، وهو المصطفى ﷺ أي: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين¹.

الأثر التفسيري: تبين من خلال توجيه القراءات الواردة في الآية، أن قراءة الإمام نافع جاءت خطاباً للنبي محمد ﷺ، والمعنى: وكما فصلنا لك في هذه السورة حجتنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتنا، وميزناها لك وبينها، ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ﴾ لك الأعلام والأدلة في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم، فبينها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمته²، فتعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به، والخطاب للنبي ﷺ خطاب لجميع أمته³.

وأما على قراءة غيره فالمعنى ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ﴾ الآيات المنزلة ببيان الحقائق التي يهتدي بها أهل النظر الصحيح والفقهاء الدقيق، لأجل أن يظهر بها طريق المجرمين الموصلة إلى سخط الله وعذابه فيمتازوا بها عن جماعة المسلمين، فإن سبيل المجرمين إذا استبان واتضحت، أمكن اجتنابها والبعد منها، بخلاف ما لو كانت مشتبهة ملتبسة، فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل⁴.

وخلاصة ما تقدم أن فعل "استبان" يكون متعدياً، نحو: استبنت الشيء، ويكون لازماً، نحو: استبان الصبح بمعنى بان، فمن قرأ بالياء من تحت ورفع فإنه أسند الفعل إلى السبيل، فرفعه على أنه مذكر وعلى أن الفعل لازم، ومن قرأ بالتاء من فوق فكذلك ولكن على لغة التأنيث، ومن قرأ بالتاء من فوق ونصب "السبيل"، فإنه أسند الفعل إلى المخاطب ونصب "السبيل" على المفعولية، وذلك على تعدية الفعل أي: ولتستبين أنت سبيل المجرمين، فالتاء في ﴿لَتَسْتَبِينَ﴾ مختلفة المعنى، فإنها في إحدى القراءتين للخطاب، وفي الأخرى للتأنيث. والله أعلم⁵.

الموضع الرابع - قال تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾⁶

1 - الأزهرى، معاني القراءات 358/1، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع 141، ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 433.

2 - الطبري، جامع البيان 394/11.

3 - ينظر الزجاج، معاني القرآن، والنسفي، مدارك التنزيل 508/1.

4 - ينظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن 258، والطنطاوي، التفسير الوسيط 82/5.

5 - السمين الحلبي، الدر المصون 655، 656/4.

6 - سورة البروج: الآيات 21، 22.

الأثر التفسيري لانفراجات الإمام نافع في القراءة من صريق الشكسية

القراءة: قرأ الإمام نافع وحده ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالرفع، والباقون ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالجر¹.

توجيه القراءة: قراءة الإمام نافع ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالرفع على أنه صفة للقرآن، وقراءة الجمهور ﴿مَحْفُوظٌ﴾ على الجر على أنه من صفة اللوح، وإذا كان القرآن في لوح، وهذا اللوح محفوظ فهذا يعني أن القرآن محفوظ أيضاً². الأثر التفسيري: تقرر من توجيه القراءتين أن قراءة الجمهور ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالخفض أنها من صفة اللوح، واللوح هو أم الكتاب، وهو الكتاب المكنون، ودلالة حفظه أنه مصون عن كل ما يثلمه وينقصه ولا يليق به وذلك كمال له، فالله سبحانه حفظه من الشياطين ومن الزيادة والنقصان والتغيير، وقيل: يراد بالحفظ التقديس، قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾³ وحفظ اللوح الذي فيه القرآن إنما هو كناية عن حفظ القرآن⁴.

وأما قراءة نافع ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالرفع فقد سبق أنها صفة القرآن، والمعنى أن القرآن محفوظ من جميع ما يقدر فيه فهو محفوظ في جميع أحواله، في حال إنزاله وبعد إنزاله، حفظه الله من استراق كل شيطان رجيم، وحفظه بإيداعه في قلب رسوله الكريم، ثم استودعه في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقبض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين⁵، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁶ والذكر هو القرآن ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁷، وبهذا يحصل من مجموع القراءتين ثبوت الحفظ للقرآن واللوح معاً. والله أعلم.

1 - ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر 466، والداني جامع البيان في القرات السبع 1696/4، وابن القاصح . سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي 384/1

2 - الأزهري، معاني القراءات 136/3، وأبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة 7/6.

3 - سورة الواقعة: الآيات 77-79.

4 - ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير 254/30.

5 - ينظر أبو السعود، إرشاد العقل السليم 68/5، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 429.

6 - سورة الحجر: الآية 9.

7 - سورة فصلت: الآيات 41، 42.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فإن من فضل الله علي وحسن إنعامه، أن هيا لي سبل كتابة هذا البحث وأعاني على إتمامه، فغدا ما كان بعيداً عني قريباً، وما تعسر علي يسيراً، فله سبحانه الحمد أبداً، والشكر سرمداً، وبعد هذا، فمن خلال رحلتي مع البحث ظهرت لي بعض النتائج أجمالها فيما يأتي:

- توقف الباحث عن قبول الروايات التي تذكر أن الإمام قالون كان أصم لا يسمع؛ لأن القرآن إنما يؤخذ بالسمع والتلقي والمشاهدة، والأصم يمتنع عليه كل ذلك، ومن نظر إلى حال الإمام قالون رحمه الله وكيف أنه أفنى عمره في تعلم القرآن وتعليمه فإنه يجد غضاضة في قبول ما وصف به من الصمم والله أعلم.
- اختلاف القراءات لا يعد من باب اختلاف التضاد، بل هو من اختلاف التنوع، وجل انفرادات الإمام نافع في القراءة لا تختلف في معانيها عن قراءة الجمهور، وكثير منها يكون سبب الاختلاف راجعاً لاختلاف لغات العرب، فيكون مؤدى المعنى فيها واحداً.
- من خلال الاطلاع على انفرادات الإمام نافع في القراءة، فإنها تعد قليلة، إذا ما قورن بالقراءة الآخرين كابن عامر وغيره.

- التوصيات:

- أوصي الباحثين في مجال الدراسات القرآنية بتناول انفرادات بقية القراء ودارسة آثارها التفسيرية واللغوية والدلالية والصوتية وغير ذلك.
- أوصي الدارسين في مجال العلوم القرآنية بالتعمق في بحث علاقة القراءات بعلم التفسير، وما أضافه اختلاف القراءات إلى المعنى التفسيري.
- أوصي بالنظر في أقوال العلماء الذين كان لهم اعتراض على بعض القراءات القرآنية المتواترة، ومناقشة أقوالهم، من خلال الاحتكام إلى لغات العرب، وجمع أقوال الأئمة في الرد على هذه الاعتراضات، وفق منهجية علمية منضبطة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الأثر التفسيري لانفراجات الإمام نافع في القراءة من صديق الشاذلية

المصادر والمراجع

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية. ط1/ 1412 هـ - 1991 م.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف،، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره برجستراسر، مكتبة ابن تيمية. د.ط، 1351هـ.
- ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل. المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ط1، 1416 هـ.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير. المحقق: صدقي محمد جميل، د.ط، دار الفكر - بيروت. 1420هـ.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط4/ 1401 هـ.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت. ط1، 1422 هـ - 2002 م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، د.ط، دار صادر - بيروت. 1900-1994 م.
- الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة - الإمارات، ط1/ 1428 هـ - 2007 م.
- التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت. ط2/ 1984 م.
- الدمياطي، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط3/ 2006 م - 1427 هـ.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَائِمَاز، سير أعلام النبلاء، دار الحديث - القاهرة، 1427 هـ - 2006 م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، دار الكتب العلمية، 1417 هـ - 1997 م.

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003 م.
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، دار عالم الكتب - بيروت ط1988/1م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3/1407هـ.
- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1/1414هـ/1993م.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط1/1420هـ - 2000 م.
- أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، د.ط، دار القلم، دمشق. د.ت.
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة. 1420 هـ - 2000 م،
- طنطاوي، محمد سيد، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة. ط1/1997م.
- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس. 1984 هـ.
- عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادى للتوزيع، ط4/1412 هـ - 1992 م.

الأثر التفسيري لانفراجات الإمام نافع في القراءة من صريح الشكسية

- ابن عثيمين، محمد بن صالح، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، السعودية. ط1/1423هـ.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي، الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1/1422 هـ.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط2/1413 هـ - 1993م.
- ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. ط3/1373 هـ - 1954 م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ط2، 1384هـ - 1964 م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط2/1999م.
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى التميمي، كتاب السبعة في القراءات، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2/1400هـ.
- محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1/1424 هـ - 2003م.
- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1/1400 - 1980.
- مكّي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط3/1984م.
- ابن مهران، أحمد بن الحسين، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق. 1981 م.
- النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1/1419 هـ - 1998 م.

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، تاريخ أصبهان، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 / 1410 هـ - 1990م.
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري، التفسير البسيط. تحقيق: مجموعة من طلاب الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط1، 1430هـ.

المصور الثاني

قراءة نافع التأصيل والتوجيه

المؤتمر الحولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

أثر الإمام نافع في وقف الهبطي دراسة دلالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

أ. إبراهيم عبد الحفيظ إبراهيم

جامعة بنغازي - ليبيا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين.

أمّا بعد، فقد اختصنا الله ﷻ نحن أمة الإسلام بقرآنه العظيم، وصراطه المستقيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتكفل بحفظه، وقد بدت مظاهر هذا الحفظ للعيان واضحة، بما يسره الله له من عناية واهتمام لم تعرف لهما الكتب السماوية مثيلاً على مَرِّ التاريخ، سواء من حيث معرفة أحكامه ومعاني ألفاظه، أو من حيث تلاوته وتحقيق قراءته، أو من حيث كتابته ورسمه وضبطه، فظهرت العلوم في هذا الشأن تبعاً؛ كعلم التفسير، وعلم القراءات، وأسباب النزول، والوقف والابتداء، والأصوات، والتصريف، والنحو، والبلاغة، والفرائض، وغيرها من العلوم.

ومن بين هذه العلوم رغبت في أن تكون دراستي في علم (الوقف والابتداء)؛ لأنّه لا يتأتى كمال تبين القرآن الكريم، وتدبر معانيه، والوقوف عند عجائبه، إلا بمعرفة الوقف والابتداء في مواطن غير قليلة، لاسيما في المفصول معنى، وحفي الاستئناف، ونكت وقوف البيان، وغير ذلك.

و(الوقف والابتداء) علم قائم بذاته، لا بدّ من معرفته والتخصّص فيه، ومعرفة موارده ومواضعه؛ لتكون قراءة القرآن الكريم كما يريد الله تعالى، وكما نزل بها الوحي على نبيّنا محمد ﷺ.

وقد اعتنى علماء الأمة بهذا العلم اعتناء فائقاً كغيره من العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، وأقبلوا على التأليف فيه، وفي هذا قال ابن الجزريّ (ت 833 هـ) رحمه الله تعالى:

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذنب

إنَّه - أي: علم الوقف - قد تواتر عندنا تعلُّمه والاعتناء به من السلف، وكما اهتمَّ السلف الصالح بتعلُّم الوقوف والاعتناء بها، فدرسوها وعلموها ودَوَّنوها كفنِّ يُعرف به الفرق بين المعنيين المختلفين، والمتناقضين المتنافيين، والحكمين المتغايرين؛ حتَّى قالوا: من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن⁽¹⁾.

وقد نَحَجَّ نَحَجَّ السلف ثلَّةً من العلماء القدامى والمحدثين، وكان من بين أولئك العلماء الذين اصطفاهم الله لخدمة كتابه الإمام نافع، وتابع الإمام نافعاً الشيخ الهبطيُّ، فقد بيَّن مواضع الوقوف في كتاب الله تعالى، وأتى تلاميذه من بعده فجمعوا شتاتها في الكتاب الموسوم بـ (تقييد وقف القرآن الكريم) وهو كتاب مختصر، اقتصر فيه على الكلمات التي يوقف عندها؛ تسهياً على قراء القرآن الكريم، وقد بلغ مجموع الوقوف الموجودة في هذا الكتاب (9945) خمسةً وأربعين وتسع مئة وتسعة آلاف موضع.

وقد تأثر الشيخ الهبطيُّ تأثراً واضحاً بالإمام نافع في وقوفه؛ بل ذكر الشيخ العابدين أنَّ السبب الرئيس في تأليف الشيخ الهبطيُّ لوقوفه هو التسهيل على القراء الذين يقرؤون بقراءة نافع المدنيِّ أثناء قراءتهم للحزب الراتب الجماعيِّ، وفي هذا يقول: ولمَّا كانت القراءة الجماعيَّة قد فشلت من زمن بعيد، وكان لا بدَّ فيها من الوقف كان ظهور هذه الوقوف علي يد الهبطيِّ استجابة لهذه الحالة الخاصَّة⁽²⁾.

ومن هذا النقل الصريح يتضح أنَّ الهبطيِّ كان متأثراً بالإمام نافع، وهذا ما سيبين لنا في الجانب التطبيقيِّ من هذا البحث.

وقد قسَّمت البحث على ثلاثة مباحث تسبقها مقدِّمة، وتقفوها خاتمة بها أهمُّ النتائج والتوصيات:

المبحث الأوَّل - (ترجمة للإمامين نافع والهبطيِّ) وبه مطلبان:

(1) يُنظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: 225 وما بعدها.

(2) يُنظر: منهجيَّة أبي جمعة الهبطيِّ، ابن حنفيَّة العابدين: 85.

أثر الإمام نافع في وقف العبصية لحراسة لملالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

المطلب الأول- ترجمة مختصرة للإمام نافع.

المطلب الثاني- ترجمة مختصرة للشيخ الهبطي.

المبحث الثاني- (الوقوفات التي تابع الشيخ الهبطي فيها الإمام نافعاً ولها وجه

لغوي) وفيه مطلبان:

المطلب الأول- وقوف لها مسوغ إعرابي.

المطلب الثاني- الوقوف قبل مواضع الاستدراك.

المبحث الثالث- (الوقوفات التي تابع الشيخ الهبطي فيها الإمام نافعاً ولها

وجه بلاغي وتفسيري) وفيه مطلبان أيضاً، هما:

المطلب الأول- وقوف لها وجه بلاغي.

المطلب الثاني- وقوف لها وجه تفسيري.

وفي الختام فهذا العمل هو جهد المقل، وما توفيقني إلا بالله، فإن أصبت فذاك

فضل الله، وإن أخطأت فمن نفسي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول- ترجمة للإمامين نافع والهبطي

المطلب الأول- ترجمة الإمام نافع:

اسمه ونسبه

هو أبو زويم وقيل: أبو عبد الله ، وقيل: أبو الحسن نافع بن عبد الرحمن بن أبي

نعيم اليثبي مولاهم، مولى جَعُونَةَ بن شَعُوبِ الشَّجْعِي، حليف حمزة بن عبد المطلب

المدني، المُقرئ المدني، أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح¹.

¹ يُنظر: غاية النهاية، ابن الجزري: 330/2

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنة

مآثره

كان الإمام نافع حسن الخلق، صبيح الوجه، مُجَاب الدعاء، أسود اللون، طيب الأخلاق، فيه دعابة، اشتهر في المدينة، وإليه انتهت رئاسة القراءة فيها¹.

تُشَمُّ منه رائحة المسك إذا تكلم، فقيل له: يا أبا عبد الله، أو يا أبا رُويم، أتتطيب كلما قعدت تُقريء؟ قال: ما أمسُّ طيبًا، ولكني رأيتُ النبي ﷺ (أي منامًا) وهو يقرأ في فيي، فمن ذلك الوقت أشمُّ من فيي هذه الرائحة².

شيوخه

قرأ الإمام نافع على طائفة من تابعي أهل المدينة، ورؤي أنه قرأ على سبعين تابعيًا، قرأ على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان، ومسلم بن جندب، ونافع مولى ابن عمر، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وأبي الزناد، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر، ومحمد بن شهاب الزهري، وصالح بن خوات، وغيرهم³.

تلاميذه

قرأ عليه العديد من الأشخاص و قد بلغوا مئتين وخمسين رجلًا، منهم: عثمان بن سعيد الملقب بورش، وعيسى بن مينا الملقب بقالون، وسليمان بن جمار الملقب بابن جمار، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان الملقب بابن وردان، وإسحاق بن محمد

¹ يُنظر: الأعلام، الزركلي: 5/8.

² يُنظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي: 64.

³ يُنظر: غاية النهاية، ابن الجزري: 330/2.

أثر الإمام نافع في وقف العيصي لحراسة لعلالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

المسيبي، وغيرهم، وقد عاش في زمنه مالك بن أنس إمام دار الهجرة وصاحب المذهب الفقهي وصاحب الموطأ¹.

- رواية عيسى قالون عن نافع المدني:

- يُقرأ بها في مناطق شمال تشاد، وشرق تونس، وأهل ليبيا، كما أن لهم مصحفًا متداولًا بروايته من طريق أبي نسيط.

- رواية ورش المصري عن نافع المدني:

يُقرأ بها في القطر الجزائري، وفي السنغال، وفي موريتانيا، وبعض البلاد الإفريقية، وأهل المغرب قاطبة، وهم أكثر من يحافظ عليها ويتقنها، وروايته من طريق الأزرق.
وفاته

توفي نافع المدني في عام 169هـ في المدينة المنورة، وقيل: 159هـ، والأول أصح².

المطلب الثاني- ترجمة للشيخ الهبطي:

اسمه ونسبه

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي- نسبة إلى بلاد الهبط⁽³⁾- الصُماتي⁽⁴⁾.

¹ يُنظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي: 64.

² يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: 368/5، 369.

⁽³⁾ التوجيه اللغوي للوقف المشكل من وقوف الإمام الهبطي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن

الكريم، د. إبراهيم أحمد عبد الجليل: 59.

⁽⁴⁾ سلوة الأنفاس، الكتّاني: 302/1.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكناسي

وُلد الشيخ الهبطيُّ في حدود منتصف القرن التاسع الهجريِّ، فحفظ القرآن وجوَّده، ثمَّ انتقل إلى فاس وأهَى دراسته بها⁽¹⁾.

شيوخه وتلاميذه

كان الشيخ الهبطيُّ مشهوراً ومغموراً في آن واحد، فلم نكد نسمع من شيوخه أحداً سوى الشيخ محمَّد بن الحسين الشهير بـ(الصغير)، والشيخ محمَّد بن غازي المكناسي، ومن جملة شيوخ الهبطيِّ أيضاً الشيخ أحمد زروق نزيل مدينة مصراتة بالقطر الليبي، والشيخ الخروبي الكبير الطرابلسي، والشيخ عبد الله الغزواني².

وأما تلاميذه فالمصادر شحيحة جداً بذكرهم، ومن بين أولئك التلاميذ عبد الواحد الونشريسي، كما أنَّ من جملة تلاميذه عبد الله بن علي بن عدَّة الأندلسي، والشيخ السنوسي³.

آثاره

لم نعرف من آثار الشيخ الهبطيِّ - مع شهرته التي طبَّقت الآفاق - إلا كتاب (تقييد وقف القرآن الكريم)، وكتاب (عمدة الفقير في عبادة العلي الكبير)⁴.

وفاته

توفي الشيخ الهبطيُّ - رحمه الله - في ذي القعدة من عام ثلاثين وتسعمئة (930هـ) الموافق سنة (1524م)، ودُفن بمدينة فاس⁽⁵⁾.

(1) يُنظر: منهجية أبي جمعة الهبطي، ابن حنيفة العابدين: 79.

(2) يُنظر: التوجيه اللغوي للوقف المشكل من وقوف الإمام الهبطيِّ في الأجزاء الثلاثة الأولى من

القرآن الكريم، د. إبراهيم أحمد عبد الجليل: 59.

(3) يُنظر: تقييد وقف القرآن الكريم، د. حسن وكَّك: 20.

(4) نفسه: د. حسن وكَّك: 20.

(5) يُنظر: نشر المثاني، محمَّد القادري: 35/1، وجذوة الاقتباس، أحمد المكناسي: 321/1.

أثر الإمام نافع في وقف العيصي لحراسة لملابسة لمنهج معتدلة من القرآن الكريم

تأثر الإمام الهبطي في كثير من وقوفه بالإمام نافع، وتابعه في جل منهجيته، وهذا ما نراه واضحاً عند البحث، فبعد التتبع والاستقراء وُجد أن الإمام الهبطي تابع الإمام نافعاً في عدّة وقوف، منها ما له وجه لغوي، ومنها ما له وجه تفسيري، ومنها ما له وجه عقدي.

المبحث الثاني- الوقوف التي تابع الشيخ الهبطي فيها الإمام نافعاً ولها وجه لغوي:

المطلب الأوّل- وقوف لها مسوغ إعرابي:

تابع الهبطي الإمام نافعاً في عدّة وقوف لها مسوغ إعرابي يبرر لعالم الوقف اختياره لهذه الوقفة، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [سورة آل عمران، آية 7].

فقد كان اختيار الإمام الهبطي للوقف على كلمة ﴿مِنْهُ﴾^ط موافقاً لاختيار الإمام نافع⁽¹⁾، وله ما يبرره من ناحيتي الإعراب، فقد ذهب النكراوي إلى أن ﴿آيَاتٌ﴾^ط خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو آيات⁽²⁾، وذهب إليه الأشموني وابن عبد السلام⁽³⁾، وعلى هذا التقدير يكون الضمير في ﴿مِنْهُ﴾^ط عائداً على الله تعالى، ويكون الوقف على ﴿مِنْهُ﴾^ط، قال النكراوي: «الضمير في ﴿مِنْهُ﴾^ط كناية عن الله - عز وجل - أي: هو الذي أنزل عليك الكتاب من عنده، فيكون ﴿مِنْهُ﴾^ط بمعنى: من عنده، ثم يتدنى

(1) يُنظر: كشف اللثام، د. محمد جار الله: 30.

(2) يُنظر: الاقتداء، النكراوي: 451.

(3) يُنظر: منار الهدى، الأشموني: 70، والأقراط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة:

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنة

بقوله: ﴿ءَايَتٌ مُّحَكَّمَتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^ط (1)، ووافقه الأشموني⁽²⁾، وابن عبد السلام⁽³⁾، وعلى هذا الوجه الإعرابي جنح الإمام نافع في وقفه، وتابعه الهبطي على ذلك.

ومن ذلك أيضاً الوقف على ﴿وَكَهَلًا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^{١٩} وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ [سورة آل عمران، آية 45، 46].

فقد انقسم النحويون في إعراب هذه الجملة على ثلاثة مذاهب:

الوجه الأول-

أن تكون جملة ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ معطوفة على ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، قال ابن عاشور: ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ معطوف على ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾⁽⁴⁾، وبه قال ابن عبد السلام⁽⁵⁾، وأحمد أبو مزريق⁽⁶⁾.

الوجه الثاني-

أن تكون جملة ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ معطوفة على ﴿وَجِيهًا﴾، وهذا ما اختاره

(1) الاقتداء، النكراوي: 451.

(2) يُنظر: منار الهدى، الأشموني: 70.

(3) الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 34.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 248/3.

(5) يُنظر: الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 35.

(6) يُنظر: إرشاد الحيران، أحمد أبو مزريق: 136/2.

أثر الإمام نافع في وقف العبصحي لحراسة لملالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

الفراء بقوله: «والكهل مردود على الوجيه»⁽¹⁾، وذهب إليه علماء آخرون⁽²⁾.

الوجه الثالث -

أن تكون جملة ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ معطوفة على ﴿وَيُكَلِّمُ﴾ وهو اختيار ابن عطية بقوله: «(من الصالحين) حال معطوفة على قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ﴾»⁽³⁾، وقال به البيضاوي⁽⁴⁾.

وكان اختيار الإمام النافع موافقاً للوجه الإعرابي الأول، فكأنه وقف ليبيّن «أنَّ ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ليس معطوفاً على ﴿وَكَهَلًا﴾؛ بل هو معطوف على ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، ولاكنه أُجْر للفاصلة»⁽⁵⁾، أو أنه وقف على اعتبار أنَّ جملة ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ مستأنفة، وهذا ما ذكره النكراوي بقوله: «على استئناف ما بعده على تقدير: (وهو من الصالحين)»⁽⁶⁾، ووافق القرطبي بقوله: «أي: وهو من العباد الصالحين»⁽⁷⁾، وتأثر الهبطي من بعده فاختر هذا الوقف أيضاً تبعاً للإمام نافع.

ومن ذلك أيضاً الوقف على ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبَ مُوَجَّلاً﴾ [سورة آل عمران، آية 145].
فقد ذهب علماء النحو في إعرابها إلى أربعة مذاهب:

(1) معاني القرآن، الفراء: 106/1.

(2) يُنظر: إعراب القرآن، النحاس: 134، والتبيان، العكبري: 261.

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية: 436/1.

(4) أنوار التنزيل، البيضاوي: 17/2.

(5) الأقرط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 35.

(6) الاقتداء، النكراوي: 478.

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 343/2.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنة

المذهب الأول- أن يكون ﴿كَتَبًا مُّوَجَّلًا﴾ منصوبًا على التوكيد، قال الطبري وغيره⁽¹⁾: «﴿كَتَبًا﴾ منصوب، والراجح في نصبه أنه مصدر منصوب مؤكّد لمضمون الجملة التي قبله، وعامله فعل مقدّر تقديره: كَتَبَ اللهُ ذَلِكَ كِتَابًا مُّوَجَّلًا»⁽²⁾.

المذهب الثاني- أن يكون ﴿كَتَبًا مُّوَجَّلًا﴾ منصوبًا على التمييز، قال ابن عطية: «وقوله: ﴿كَتَبًا﴾ نصب على التمييز»⁽³⁾، وضعفه أبو حيان بقوله: «وهذا لا يظهر؛ فإنَّ التمييز - كما قسّمه النحاة - ينقسم إلى منقول وغير منقول، وأقسامه في النوعين محصورة، وليس هذا واحدًا منها»⁽⁴⁾.

المذهب الثالث- أن يكون ﴿كَتَبًا مُّوَجَّلًا﴾ منصوبًا على الإغراء، قاله أبو حيان وضعفه: «وقيل: هو منصوب على الإغراء، أي: الزموا، وآمنوا بالقدر، وهذا بعيد»⁽⁵⁾.

المذهب الرابع- أن يكون ﴿كَتَبًا مُّوَجَّلًا﴾ حالًا، قال ابن عاشور: «يجوز أن يكون اسمًا بمعنى الشيء المكتوب، فيكون حالًا من الإذن، أو من الموت، كقوله: (لكلِّ أجل كتاب)، و﴿مُّوَجَّلًا﴾ حالًا ثانية»⁽⁶⁾.

(1) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، الزّجاج: 474/1، ومشكل إعراب القرآن، مكي: 175، والكشاف، الزمخشري: 415/1، والتبيان، العكبري: 297، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 433/2، وتفسير البحر المحيط، أبو حيان: 76/3، والدرُّ المصون، السمين الحلبي: 419/3، وروح المعاني، الألوسي: 76/4، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: 114/4.

(2) جامع البيان، الطبري: 403/2.

(3) المحرّر الوجيز، ابن عطية: 518/1.

(4) تفسير البحر المحيط، أبو حيان: 76/3.

(5) نفسه: 76/3.

(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 114/4.

أثر الإمام نافع في وقف العبصية لحراسة لعلالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

وإلى الوجه الأول من أوجه الإعراب ذهب الإمام نافع، وتابعه الهبطي، قال النحاس: «هو كاف؛ لأنَّ ﴿كَتَبًا﴾ منصوب بالفعل الذي دلَّ عليه ما قبله»⁽¹⁾، وأشار إلى هذا التقدير الغزالي فقال: «ثمَّ التقدير: (كتب الله ذلك كتابًا مؤجلًا)»⁽²⁾.

المطلب الثاني- الوقوف قبل مواضع الاستدراك:

وقف الإمام نافع في القرآن الكريم قبل الاستدراك في مواضع عديدة، وتابعه الهبطي على ذلك حتى عُرف بهذه المنهجية عند المتخصصين في علمي الوقف والابتداء، وسنكتفي في بحثنا هذا بموضع وحيد، وهو الوقف على ﴿سُلَيْمَنُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة البقرة، آية 101].

فقد نقل النحاس التمام عن نافع في هذا الموضع فقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ قال نافع: تمَّ⁽³⁾؛ لأنَّ الواو التي في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ عاطفة جملة الاستدراك على ما قبلها⁽⁴⁾، ومن المعلوم أنَّ عطف الجمل على الجمل في حكم الاستئناف⁽⁵⁾؛ فالتعلق إذن معنوي، وهذا ما استند عليه الإمام نافع عندما عدَّه وقفًا تامًّا، وتابعه الإمام الهبطي في ذلك.

(1) القطع والائتناف، النحاس: 136.

(2) الوقف والابتداء، الغزالي: 236.

(3) القطع والائتناف، النحاس: 77.

(4) يُنظر: الدر المصون، السمين الحلبي: 29/2.

(5) يُنظر: منار الهدى، الأشموني: 93.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنة

المبحث الثالث - الوقوفات التي تابع الشيخ الهبطي فيها الإمام نافعاً ولها وجه بلاغي وتفسيري:

المطلب الأول - وقوف لها وجه بلاغي:

وقف الإمام نافع في بعض المواضع لوجه بلاغي، واختارها الهبطي كذلك تبعاً له، ومن ذلك وقفه على قوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة، آية 153].

فقد كان وقف الإمام الهبطي في هذا الموضع موافقاً للإمام نافع، على تقدير: بل هم أحياء، وقد اختار هذا التقدير الطبري بقوله: «و ﴿أَمْوَاتٌ﴾ مرفوعة؛ لأنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات، وكذلك رفع ﴿أَحْيَاءٌ﴾ أي: بل هم أحياء»⁽¹⁾، وبه قال مكي والزمخشري⁽²⁾، فكأن الإمام نافعاً أراد بالوقف هنا أن يُفَرِّق بين الجملة الإنشائية والخبرية، أو أراد إبراز حياتهم التي يتنعمون بها عند الله؛ وذلك لمواساة المؤمنين فيمن افتقدوا؛ لأنَّ نزول هذه الآيات كان بعد هزيمة المؤمنين في غزوة أحد، فوقف الهبطي على ﴿أَمْوَاتٌ﴾ وأبرز قول الله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ فهذا يدلُّ على أنَّها مهمَّة في لفت النظر إليها وإبرازها، وتابعه الهبطي على ذلك.

(1) جامع البيان، الطبري: 491/1.

(2) يُنظر: مُشكل إعراب القرآن، مكي: 114، والكشَّاف، الزمخشري: 205/1.

أثر الإمام نافع في وقف العبصية لحراسة لملالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

وإنَّ المتتبع لوقوف الإمام نافع بعين التؤدة والبصيرة يرى أنَّه فصل في بعض وقوفه بين الأمر والنهي؛ وتأثر الهبطي بهذا الأمر فتابعه على ذلك، وهذا بالضبط ما فعله في هذا الموضوع عندما وقف على الأمر من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة آل عمران، آية 103]، وابتدأ بالنهي ﴿وَلَا تَفْرُقُوا﴾ ويمكن توجيه وقفه على أنه عدَّ الواو استثنائية، فلم يبقَ تعلق لفظي بين الجملتين، فيكون الوقف على هذا كافيًا، ومعلوم أنَّ بين الجملتين تعلقًا معنويًا، قال الألويسي: «﴿وَلَا تَفْرُقُوا﴾؛ تأكيدًا على أنَّ المعنى ولا تفرقوا عن الحق الذي أمرتم بالاعتصام به»⁽¹⁾، فدلَّ على أنَّ هناك ارتباطًا معنويًا بين الآيتين؛ لأنَّ المخاطب فيهما واحد، وهو طائفة المسلمين الذين خاطبهم الله في سياق هذه الآيات فأمرهم بتقوى الله حقَّ التقوى وبالاعتصام بحبل الله، ثمَّ أكَّد هذا المعنى في الحاق بالنهي عن التفرُّق المذموم، وذلك بتذكُّر نعمة الله عليهم؛ حيث جعلهم إخوة بعد العداوة، وأنقذهم من النار بعد أن كانوا على شفا حفرة منها.

المطلب الثاني - وقوف لها وجه تفسيري:

وقف الإمام نافع في بعض وقوفه لغرض تفسيري، وتأثر بها الهبطي فتابعه على ذلك، ومن هذه الوقوفات وقفه ﴿وَجَعَلَكُمْ مُمْلُوكًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المائدة، آية 22].

فقد اختلف أهل التأويل في قول الله ﷻ: ﴿وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ

الْعَالَمِينَ﴾ هل المقصود من هذا الخطاب قوم موسى ﷻ أم أمة محمد ﷺ؟

(1) روح المعاني، الألويسي: 19/4.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنة

فذهب الطبري وغيره⁽¹⁾ إلى اختيار المذهب الأوّل فقال: «والراجح أنّ المعنيين بالخطاب هم بنو إسرائيل الذين كانوا مع موسى عليه الصلاة والسلام»⁽²⁾، وعلى هذا التقدير منع النكراوي⁽³⁾ الوقف على ﴿مُلُوكًا﴾، ووافقه الأشموني⁽⁴⁾.

وذهب الدايني وغيره⁽⁵⁾ إلى اختيار المذهب الثاني فقال: «﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ تامّ، وهذا إذا جعل ما بعده لأمة محمد ﷺ وهو قول أبي مالك وسعيد بن جبيرة»⁽⁶⁾، وقال أبو حيّان: هو خطاب لأمة محمد ﷺ؛ لأنّه لما قال: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ التفت إلى هذه الأمة، فذكرهم بهذه النعمة الظاهرة؛ جبراً لقلوبهم، والمراد به ﴿الْعَالَمِينَ﴾ العموم، فإنّ الله فضّل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم، وآتاهم من لم يؤت أحدًا من العالمين، وأسبغ عليهم النعم ما لم يسبغها على أحد من الأمم⁽⁷⁾، وهذا الوجه اختاره الإمام نافع⁽⁸⁾، فوقف على هذا الموضوع، وتابعه الهبطي.

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج: 162/2، والهداية، مكّي: 1659/3، والمرشد، العماني: 70، 71، والافتداء، النكراوي: 599، وتفسير البحر المحيط، أبو حيّان: 468/3، 469، والمقصد، الأنصاري: 29، ومنار الهدى، الأشموني: 117، وروح المعاني، الألوسي: 105/6، 106، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: 162/6.

(2) جامع البيان، الطبري: 189/3.

(3) ينظر: الافتداء، النكراوي: 599.

(4) ينظر: منار الهدى، الأشموني: 117.

(5) ينظر: الهداية، مكّي: 1659/3، والافتداء، النكراوي: 599، ومنار الهدى، الأشموني: 117، والأقراط والشنوف، ابن عبد السلام الفاسي، رقم اللوحة: 43.

(6) المكتفى، الدايني: 58.

(7) ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان: 468/3.

(8) يُنظر: كشف اللثام عن وقف التمام، د. محمد جار الله: 42.

أثر الإمام نافع في وقف العبصية لحراسة لملابية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

ومن ذلك أيضا الوقف الوقف على ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِ﴾ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة، آية 34].

فقد ذهب بعض أهل اللغة أن تعليق الجار والمجرور ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ بما بعده ﴿كَتَبْنَا﴾ أولى من غيره، وعليه يكون التأويل: من أجل قتل قاييل وهاييل كتبنا على بني إسرائيل، وهذا ما اختاره مكِّي فقال: «قال نافع: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ التمام، وخالفه في ذلك جماعة العلماء باللغة، وقالوا: التمام ﴿مِنْ النَّدِيمِ﴾؛ لأن الذي كُتِبَ على بني إسرائيل إنما كان من أجل قتل ابني آدم أحدهما الآخر»⁽¹⁾، واختاره آخرون⁽²⁾، وعلى هذا التقدير منع ابن الأنباري الوقف على ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ فقال: «لأنَّ ﴿مِنْ﴾ صلة لـ ﴿كَتَبْنَا﴾، كأنه قال: من أجل قتل قاييل وهاييل كتبنا على بني إسرائيل، فلا يتم الوقف على الصلة دون الموصول»⁽³⁾.

وإليه ذهب نافع، واختاره السجّاوندي أيضا بقوله: وعلى ﴿أَجْلِ ذَلِكَ﴾ أجوز؛ لأنَّ ندمه من أجل أنه لم يوار أظهر»⁽⁴⁾، وتابعه النيسابوري فزاد: «ومن البين أن صدور الذنب من أحد ابني آدم لا يصلح أن يكون سببا لإيجاب القصاص على بني

(1) الهداية، مكّي: 1685/3، 1686.

(2) يُنظر: التبيان، العكبري: 433، والدرُّ المصون، السمين الحلبي: 247/4، والتحرير والتنوير،

ابن عاشور: 175/6.

(3) الإيضاح، ابن الأنباري: 617/2.

(4) علل الوقوف، السجّاوندي: 451/2.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنى

إسرائيل⁽¹⁾، فالإمام نافع نظر إلى على علة الندم، لا علة الحكم بخلاف الوجه الأول⁽²⁾، وإليه أشار د. جار الله عندما قال: «وأحسب أن قوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ التَّائِبِينَ﴾ يراد منه ندم يوم الحسرة يوم يعرض الظالم على يديه كما قيل من قبل ذلك: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَائِبِينَ﴾، فيشمل كل ما سبقه؛ أي: نادماً يوم القيامة من أجل قتل أخيه، ونادماً في الدنيا على عجزه أن يكون كالغراب فيفعل فعله، وقوله: ﴿يُؤَيَّلُ﴾ أدل دليل على تحسره أنه لم يواره؛ وذلك متسق مع ما سبقه مقدّمة لما لحقه⁽³⁾.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع، لا أدعي تحقيق الغاية الأسمى، ولكن هذا مبلغ علمي، ومنتهى جهدي، وبعد التتبع والاستقراء والدراسة لأثر وقوف الإمام نافع في منهجية الشيخ الهبطي، يمكن أن نستخلص النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، مذيّلة بجملة من التوصيات فيما يأتي:

(1). تأثر الإمام الهبطي بالإمام نافع في وقوفه كان تبعاً للبيئة التي ترعرع فيها الهبطي، فقد عاش الشيخ في مدينة فاس بدولة المغرب، ودولة المغرب من دول شمال إفريقيا التي تعتمد مذهب الإمام مالك مذهباً فقهياً لها، وقراءة الإمام نافع قراءة مشهورة عند أواسط القرّاء في ذلك البلد.

(2). ذكر ابن العابد في منهجية الهبطي أنّ الشيخ الهبطي تأثر تأثراً بليغاً بقراءة الإمام نافع؛ بل ذكر أنّ السبب الرئيس في تأليف الهبطي لوقوفه هو التسهيل على القرّاء الذين يقرؤون بهذه القراءة، لا سيّما في الحزب الراتب فرادى أو جماعات.

(1) تفسير غرائب القرآن، النيسابوري: 581/2.

(2) ينظر: التعلّق اللغوي في علم الوقف والابتداء، د. مشهور موسى: 378.

(3) القسطاس، د. محمّد جار الله: 60.

أثر الإمام نافع في وقف الهبطي لحراسة لآلالية لنماذج مختلفة من القرآن الكريم

- (3). موافقة الهبطي الإمام نافعاً في وقوف بعينها كان توجيهها لوجه لغوي إعرابي، أو وجه بلاغي، أو تفسيري، أو لوجه في اختلاف القراءات.
- (4). هناك مواضع كثيرة من الوقوف التي تابع فيها الهبطي الإمام نافعاً، ولكن المساحة البحثية لم تكن كافية لدراستها بشكل أوسع وأعمق.

التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة عدد من الموضوعات:

- (1). أثر الإمام نافع في وقوف الهبطي، دراسة لغوية مقارنة.
 - (2). أثر الإمام نافع في وقوف الهبطي، دراسة بلاغية مقارنة.
- كما أن ثمة عناوين يمكن معالجتها في بحوث صغيرة، وهي:
- (1). أوجه الاتفاق بين الإمام نافع والهبطي في الوقوف الناشئة عن اختلاف أوجه في التفسير.
 - (2). أوجه الاتفاق بين الإمام نافع والهبطي في الوقوف الناشئة عن اختلاف أوجه في القراءات.
 - (3). أوجه الاتفاق في الوقوف العقديّة عند الإمام نافع والهبطي.
 - (4). الاستدراك بين الإمام نافع والشيخ الهبطي.
 - (5). وقوف الازدواج عند الإمام نافع والهبطي.
- وفي الختام ما هذا إلا جهد المقل، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

المصادر والمراجع

أولاً- المخطوطة

- الأقرط والسنوف في معرفة الابتداء والوقوف، الفاسي، محمّد بن عبد السلام (ت: 1214هـ)، مصوّر مخطوط بالدار الحسينية، المغرب، رقمه: 1953.
- القسطاس في توجيه وقوف علامة فاس، د. محمّد جار الله.

ثانياً- المطبوعة

- إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أبو مزريق، أحمد بن عبد السلام، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 1432هـ/2011م.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

- الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت:1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 1422هـ، 1997م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي (ت:685هـ)، تح: محمّد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ط، لا ت.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، الأنباري، أبو بكر محمّد بن القاسم بن بشّار (ت:328هـ)، تح: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربيّة، دمشق، لا ط، 1391هـ/1971م.
- التبيان في إعراب القرآن، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت:616هـ)، تح: علي الجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، لا ط، 1396هـ/1976م.
- التعلّق اللغوي في علم الوقف والابتداء وأثره في اتساع المعنى، د. مشهور موسى مشهور، بحث نشر في مجلّة أعمال المؤتمر الدولي الأول الذي نظّمه قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب، جامعة الطفيلة التقنيّة، الأردن، ط1، 1438هـ/2017م.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، محمّد بن يوسف (ت:745هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوّض، د. زكريّا عبد المجيد النوي، د. أحمد الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م.
- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمّد الطاهر (ت:1393هـ)، الدار التونسيّة للنشر، لا ط، 1404هـ/1984م.
- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن تقريب وتهذيب، الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت:310هـ)، تح: د. صلاح عبد الفتّاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط2، 1433هـ/2012م.
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين (ت:850هـ)، تح: الشيخ زكريّا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م.
- تقييد وقف القرآن الكريم، الهبطي، أبو عبد الله محمّد بن أبي جمعة (ت:930هـ)، تح: د. حسن ابن وگاك، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 1412هـ/1991م.

أثر الإمام نافع في وقف العيصي لحراسة لآلالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

- التوجيه اللغوي للوقف المشكل من وقوف الإمام الهبطي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم، إبراهيم أحمد عبد الجليل، إشراف: د. عادل إبراهيم أبو شعر، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، قسم القراءات، لا ط، لا ت.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لا ط، لا ط، 1435هـ/2014م.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي (ت: 1025هـ)، دار المنصور، الرباط، لا ط، لا ط، 1393هـ/1973م.
- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، لا ط، لا ط، لا ت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت: 1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ط، لا ط، لا ت.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، الكتّاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت: 1345هـ)، تح: عبد الله الكامل الكتّاني، حمزة بن الطيب الكتّاني، محمد بن علي الكتّاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، 1425هـ/2004م.
- علل الوقوف في القرآن الكريم، السّجاوندي، أبو عبد الله محمد بن طيفور (ت: 560هـ)، تح: د. محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط 2، 1427هـ/2006م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد (ت: 833هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط 1، 1351هـ، 1929م.
- الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، النكراوي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت: 683هـ)، تح: مسعود أحمد إلياس، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم، لا ط، لا ط، 1413هـ/1993م.
- القطع والانتشاف، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: 338هـ)، تح: أحمد فريد الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1423هـ/2002م.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1416هـ/1995م.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المذكرة

- كشف اللثام عن وقف التمام، الإمام نافع، ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي (ت: 169هـ)، تح: د. محمد عبد الحميد جار الله، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1430هـ/2009م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت: 541هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.
- المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء المفسرين وتبيين المختار منها على مذاهب السبعة المتفق على قراءتهم رضي الله عنهم أجمعين، أبو محمد العماني (ت: 500هـ)، الحسن بن علي بن سعيد، تح: محمد بن حمود الأزوري من بداية سورة المائدة إلى آخر سورة الناس، إشراف: د. محمد بن عمر بازمول، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى بمكة، كلية أصول الدين، 1424هـ/2003م.
- مُشكل إعراب القرآن، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: 437هـ)، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1404هـ/1984م.
- معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: 207هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، لا ط، 1392هـ/1972م.
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت: 311هـ)، تح: د. عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتاب، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م.
- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد (ت: 926هـ)، دار المصحف، ط2، 1405هـ/1985م.
- المكتفى في الوقف والابتداء، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت: 444هـ)، تح: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمّار، الأردن، ط2، 1428هـ/2007م.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: 1100هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1393هـ/1973م.
- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، العابدين، الشيخ بن حنيفة بن محيي الدين، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1427هـ/2006م.

أثر الإمام نافع في وقف العيصي لحراسة لآلالية لنماذج مختارة من القرآن الكريم

- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الدمشقي (ت: 833هـ)، قَدَّم له: محمد علي الضَّبَاع، خَرَّج آياته: محمد زكريَّا عميرات، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1418 هـ/1998 م.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، القادري، محمد بن الطيب عبد السلام (ت: 1187هـ)، تح: د. محمد حجِّي، د. أحمد التوفيق، مطبعة دار المغرب، الرباط، لا ط، 1397هـ/1977 م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: 437هـ)، تح: مجموعة من البَحَّاث، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، الشارقة، ط1، 1429هـ/2008 م.
- الوقف والابتداء، ابن الغزَّال، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت: 516هـ)، تح: طاهر محمد الهمس من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الإسراء، إشراف: د. منى إلياس، رسالة ماجستير مقدَّمة إلى جامعة دمشق، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، قسم اللغة العربيَّة، 1421هـ/2000 م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خَلِّكان، أبو العبَّاس أحمد بن محمد (ت: 681هـ)، تح: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1400هـ، 1974 م.

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المدني

د. أبوبكر محمد سويسي

الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية - ليبيا

الملخص

يقع هذا البحث ضمن الأهداف التي ينشدها المؤتمر بوجه عام، وبالأخص ما تعلق منها بإبراز الخصائص الفنية والجمالية لقراءة الإمام نافع، وعنوانه ضمن عناوين المحور الثاني للمؤتمر، وهي الخصائص اللغوية لقراءة الإمام نافع المدني، وفي مسعى لمقاربة موضوع الالتفات مقارنة نقدية موسومة بمنحى الاستفادة من المنجزات اللغوية والنقدية المعاصرة، كنظرية الاتصال والتأثير ووظائفها الست، ومن بينها الوظيفة الفنية الجمالية، كان هذا البحث بما تحمله تلك التقنيات من دلالات وإجراءات، من شأنها سبر أعماق اختيارات الإمام نافع في وجوه الالتفات البلاغي، وصولاً إلى تمثل جلي وواسع لأسلوب الالتفات الذي قرأ به الإمام نافع وعدل عن سواه.

التقديم:

إن قراءة الإمام نافع تمثل للباحث مرجعية تلاوة مستدامة ترجع لأكثر من أربعة عقود، لذا رأى الباحث إثراءها بما تيسر من المدرك المعرفي للمنجزات اللغوية المعاصرة، بما يزيدنا تألقاً في مزاياها وسموّاً في اختيارها، كما أن تناول مبحث الالتفات في قراءة الإمام نافع من جهة الوظيفة التواصلية الجمالية لم أر -فيما اطلعت- دراسة تناولته، لذا كان هذا الاختيار.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

الهدف

الهدف هو رصد المزايا الفنية الكامنة في الألفاظ والتراكيب التي تضمنت صور الالتفات، وكانت وراء اختيارات الإمام نافع، ومدى مساهمة هذه الاختيارات في رسم الصورة الكلية لدلالات السياق والمقام.

المنهج

المنهج الوصفي التحليلي يبقى هو المؤسس عليه العمل في هذه الورقة العلمية، فهناك اختيارات للإمام نافع يسعى البحث لتوصيفها وتحديد ملامحها وطبيعتها اللغوية والبلاغية، ثم تحليل هذه المكونات لبيان مدى إسهامها في تحقيق القيمة التواصلية والتأثيرية من خلال مبحث الالتفات البلاغي.

الدراسات السابقة

وردت جملة من الدراسات التي عُنيت بطرف من طرفي البحث دون الآخر، فمنها الدراسات البلاغية التي تناولت عنصر الالتفات، نحو: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية- حسن طبل. أو التي عُنيت بالتكليف اللغوي لقراءة الإمام نافع الذي لم يتعد الدرس القواعدي إلى الدرس النقدي، مثل: المنهج اللغوي لقراءة الإمام نافع. رسالة ماجستير. العيد علاوي.

أما دراسة رواية الإمام نافع من زاوية نظرية الاتصال والتأثير، ومجالاتها التحليلية فلم أعتز على شيء من هذه الدراسات على رواية الإمام نافع- فيما اطلعت-

التمهيد: تُعرض فيه القضايا المعرفية التي حواها العنوان، وهي: قراءة الإمام نافع، والالتفات البلاغي، والوظيفة الاتصالية الجمالية.

المبحث الأول- التفاتات الإمام نافع بين وحدة الاتصال ووحدة المقام

- الاختيارات والعدول - الاتصال والتأثير-

الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنو

- المقامات الاتصالية والتأثيرية لاختيارات الإمام نافع.

المبحث الثاني- نماذج من الالتفات في اختيارات الإمام نافع

- الالتفات في الضمائر.
- الالتفات في التذكير والتأنيث.

الخاتمة: وبما رصد لجملة النتائج والملحوظات التي أسفر عنها البحث.

التمهيد

بداية فإن من مقتضيات البحث في هذا الموضوع الوقوف لدى أبرز حدوده ومعامله، بغية وضع الأسس الفكرية والمنهجية التي يتغيها البحث مقاربتها وإثارتها أمام المتلقي، تحقيقاً لمجالات في سياق الموضوع، وذلك لكونه يؤصل لهوية مجتمعية تتمثل في رواية الإمام نافع المتواترة عبر التاريخ في البلاد الليبية، حتى غدت ملمحاً متعلقاً ترتبط بالمستوى الديني، هوية تكشف محطات من الجمال والإبداع في اختيارات الإمام نافع من وجوه القراءات القرآنية في موضوع الالتفات البلاغي، وذلك من خلال تجلية وإبراز الوظيفة الجمالية لهذا المكون الأسلوبي، ودوره الفاعل في العملية الاتصالية والتأثيرية.

فالإمام نافع ممن أوقفوا حياتهم على قراءة القرآن الكريم وإقراءه، وتلقينه الناس على وجه الإحكام والتجويد والإتقان، فهو من القراء العشرة الذين تلقتهم الأمة الإسلامية بالقبول، ووقع لهم الإجلال والفضل، فغدوا أعلاماً تشد الرحال إليهم، ويقتدى بقراءتهم في الأمصار، فلأزم قراء المدينة حتى صار إمامهم، وصارت قراءته دون غيرها هي قراءة أهل المدينة، وقد أمّ الناس في مسجد رسول الله ﷺ أكثر من ستين سنة، وذلك لحين وفاته عام 169هـ.¹

¹ . ينظر: شمس الدين الذهبي. سير أعلام النبلاء. ج 7. ص 336

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

ولم يقتصر الإمام نافع على القراءة والإقراء، بل كان فقيهاً ومحدثاً، وإن كان الإقراء وإمامته لقراء المدينة هو ما غلب عليه واشتهر به، «فكان - نافع - من الفقهاء العباد»¹، ولالإمام نافع راويان، هما: الإمام قالون والإمام ورش، ويتصل سند قراءة الإمام نافع إلى عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، أبرزهم: أبو هريرة، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب.²

ومن بين الوجوه والظواهر اللغوية لقراءة الإمام نافع ظاهرة الالتفات البلاغي، التي ترتبت عليها آثار دلالية وجمالية من مستويات اللغة الصرفية والتركيبية والمعجمية، فأكسب قراءته نسقاً جمالياً من تنوع الألفاظ واختلافها عن القراءات الأخرى، هذا الفن البلاغي الذي رصده الأصمعي وأسماه بهذا الاسم حين سأل محمد بن يحيى الصولي: أتعرف التفاتات جرير؟ فأجابه: لا، فأنشد عن جرير قوله:

أَتَنَسَى إِذْ تُودِّعُنَا سَلِيمِي بَعُودِ بَشَامَةٍ سُقِيِ الْبِشَامِ

ألا تراه مقبلاً على شعره، ثم التفت للبشام فدعا له، وهذا أسلوب من أساليب العربية يدل على افتتان العرب في كلامهم وتصرفهم فيه، إذ نقله من صيغة إلى أخرى يكون أحسن تطرية لنشاط السامع وأدعى للإصغاء إليه من إجراءاته على نسق واحد، وعده ابن جني من شجاعة العربية عند عرضه لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾³، في قراءة يرجعون بالياء، قال أبو الفتح: «أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِهْمِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾⁴ غير أنه تصور فيه معنى مطروقاً هنا فحمل الكلام عليه،

¹ . أحمد بن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب. ج 15. ص 364.

² . ينظر: رابح دفرور. قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية، ص 27.

³ . البقرة. الآية: 280.

⁴ . يونس. الآية: 22.

الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنون

وذلك كأنه قال: واتقوا يوماً يرجع فيه البشر إلى الله، فأضمر على ذلك، فقال: يرجعون فيه إلى الله... وقد أفردنا له باباً في كتابنا في الخصائص ووسمناه هناك بشجاعة العربية¹.

وهذه المغايرة في الأسلوب نحصرها في التنقل بين صياغة التكلم والخطاب والغيبة، فيكون الالتفات المراد هنا ليس عموم التنقل بين أساليب العربية، ولكن في «التعبير عن معنى بأسلوب التكلم أو الخطاب أو الغيبة، وذلك بالتعبير عن المعنى بأسلوب آخر منها»².

وأضفنا في عرضنا هذا التنقل بين التذكير والتأنيث في صيغة الفعل المسند للاسم، حيث يتقدم الاسم فيسند إليه الفعل تارة بصيغة التذكير وتارة بصيغة التأنيث، وهذا مما أشار إليه بعض الباحثين المعاصرين³ وهم يرصدون العلاقات النصية التي تتجاوز في تماسكها النصي حدود الجملة الإسنادية إلى ما يسمى نحو النص، فكان الالتفات المخصوص بالبحث هو ما كان بين أنواع الضمائر النحوية، وما كان بين تذكير الفعل وتأنيثه في العمل الإسنادي.

ولكون أسلوب الالتفات مكوناً لغوياً له غاية ووظيفة قد تتعدد بتعدد السياقات وبتنوع الأداة النقدية التي تتناوله بالتحليل والتأويل، فإن ما يعرف بالوظيفة الجمالية للنص هي التي يسعى لتحصيلها ومقاربتها في اختيارات الإمام نافع المدني، سواء من وجه المغايرة الضمائية، أو من وجه المغايرة الإسنادية في تذكير الفعل وتأنيثه.

لدى محاولة تأطير الوظيفة الجمالية للالتفات نشير إلى اهتمام اللسانيين المحدثين بالتواصل اللغوي، وأن اللغة نسق من الإشارات والعلامات هدفها التواصل، وذلك عند اتحاد الدال مع المدلول أو تقاطع الصورة السمعية مع التصور الذهني⁴، وقد أشار ابن جني في

³. ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج 1، ص 145.

². القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: رحاب عكاوي، 157.

³. ينظر: طه رضوان، تلوين الخطاب في القرآن الكريم. ص 146.

⁴. ينظر: دو سوسير. محاضرات في الألسنة العامة. ص 25.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المدني

تعريفه للغة بأنها «عبارة المتكلم عن مقصوده، واللغة ملكة اللسان، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم»¹، أي أصوات يثبثها المرسل ليعبر بها عن مقاصده، وأنها شأن اجتماعي لا فردي، فهي تتعلق وتعكس الجانب الاجتماعي الذي يخرج عن نطاق الفرد، فهي -أي اللغة- بحاجة إلى التعاقد بين مجموعة بشرية واحدة تحقيقاً للاتصال، فالتواصل الكلامي يستلزم - كما يقول جاكبسون² - ستة عناصر: المرسل، والمرسلة، والمرسل إليه، والقناة، والمرجع، والقواعد أو السنن، فالمرسل يرسل رسالة للمرسل إليه، وحتى تكون فاعلة تقتضي قناة اتصال فيزيائية مكتوبة أو منطوقة، تحيل إلى مرجع واقعي خارجي يحدد مقصدها، وإلى قوانين مشتركة متعاون على احترامها، هذه العوامل الست لها ركن مهم في العملية الاتصالية الكلامية، فكل عامل من العوامل يسهم بدور في تأدية العوامل الأخرى، فهو وإن كان عامل المرسل هو المحور الذي تدور عليه العوامل الأخرى؛ لكونه الباث للمرسل اللغوية المتفاعل معها من قبل بقية العوامل، فإن لكل عامل منها وظيفة اتصالية، فكل عامل يولد وظيفة لسانية مختلفة، فعندما يكون الكلام مركزاً على ركن المرسل ومحاولاً كشف ما تعلق به، فالوظيفة الكلامية حينها وظيفة انفعالية تعبيرية، وعند التوجه بالكلام نحو المرسل إليه بقصد التأثير في موقفه وسلوكه تكون الوظيفة تأثيرية، وعند التركيز على الخواص الفنية والجمالية في المرسل، وعمما يميزها عن سواها من التراكيب والتركيز على جمال الأسلوب وحسن التصوير، فالوظيفة عندها وظيفة جمالية، وعند تركيز الكلام على الاتصال المباشر واستمراريته من خلال إقناع المرسل إليه تكون الوظيفة تواصلية إقناعية، وحال العناية بالسياق تكون الوظيفة مرجعية، وحال العناية بقوانين اللغة وأعرافها تكون الوظيفة الميتالغية، أي وظيفة ما وراء اللغة، فيكون التواصل من خلال اعتماد فك الرموز والشفرات اللغوية.

¹ . ابن جني. الخصائص.

² . ينظر: صلاح فضل: في النقد الأدبي. ص 48 وما بعدها.

الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنو

وبعد هذا الاستطراد التنظيري الذي فرضه بيان محور البحث والتحليل لمسائل للالتفات البلاغي في قراءة الإمام نافع، فإن الذي يعيننا هو مدى حركة الوظيفة الجمالية في البناء الأسلوبي للالتفات، وهي - الوظيفة الجمالية - مجموعة من المبادئ الجمالية التي تقود المبدع في إبداعه نحو النص صفة الأدبية، التي تكسبه فرادته وتميزه عن غيره من الخطابات غير الأدبية، فهذه «البحوث والدراسات النقدية منذ القدم ما زالت تتواتر من أجل تحديد عناصر هذه الهوية الجمالية عند الكاتب وكيفية الكشف عنها عند الناقد بوصفه المتلقي الأول المدرك لهذا العمل، فالشعرية في مفهومها العام تعني قوانين الخطاب الأدبي»¹، ويعد رومان جاكسون صاحب نظرية الوظيفة اللغوية، الاتصالية منها والجمالية وسواها... فإن كانت الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، فإن لها بعدًا وظيفيًا متعلقًا بمكوناتها الكلامية وعناصرها الإبداعية كما مر بنا، ومن جهة الوظيفة الجمالية فهي الأثر الفني والجمالي، فاللغة مركب نسقي وظيفي، أي كل عامل في بنيتها يهدف إلى تحقيق غاية محددة في قصد المرسل، وكلما طرح التواصل الكلامي واستهدف بالممارسة تم تحديد مجموعات متنوعة من الوظائف اللغوية، فالخطاب الأدبي يؤدي وظيفة جمالية تأثيرية إلى جانب وظيفة التوصيل والإبلاغ، فهو خطاب تهيمن فيه الوظيفة الشعرية دون أن تغيب عنه الوظيفة التوصيلية.

المبحث الأول - التفتات الإمام نافع بين وحدة الاتصال ووحدة المقام

من الممكن أن يأتي مدخل الحديث عن الاختيار بوصفه قيمة أسلوبية من الأصول النظرية للعالم اللغوي -دي سوسير- وتفرقته بين اللغة والكلام، فاللغة هي مجموع الرموز والنظم المخزنة في الذهن، والكلام هو الفعل التجريبي والأداء الإجرائي لتلك النظم والعلامات،² فعلاقة الكلام باللغة ليست علاقة توافق دائمًا لوحدة المرجع اللغوي لتلك الجماعة، بل هم

¹ . حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص 111.

² . ينظر: ستيفن أولمان. دور الكلمة في اللغة. ص 36.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

يتفاوتون في كيفية الاعتراف من ذاك المعين، فلكل طريقته ومنهجه تبعًا لمغايرة الذوات والأحاسيس والوجدان، مما يسمى بالأسلوب، ولإدراك وتميز ذاك الأسلوب وتحليل سماته وخصائصه المرتسمة عليه يستلزم الرجوع إلى الأصل اللغوي للغة، إلى الصورة التجريدية لتلك اللغة؛ للوقوف على المكنات والبدائل اللغوية، التي تصلح أن تحل محلها لمشاركتها لها في المعنى، ثم العمل على مقارنة كل استخدام لغوي أو كل سمة لغوية بالبدائل المفترضة، وصولاً إلى تحديد ما تتفرد به تلك البدائل من دلالات إيجابية وطاقت تعبيرية، من أجل التفاعل والتأثير الذي ينشده الالتفات في المتلقي، عبر العملية الأدبية التي تثير فيه الكوامن والنوازع الداخلية بما يوافق ثقافته واستعداداته الفطرية، ونحن إزاء ما يؤديه الخطاب القرآني في عملية التلقي من خلال أسلوب الالتفات نكون أمام وظيفة بالغة التأثير؛ لعلاقتها بالمكون العقدي السماوي، والحث على تبنيه والتوجيه إليه، معتمداً على الوظيفة الجمالية في الالتفات في تصوير المشاهد ونقل الحدث المطلق، «وكلما أمعنت النظر في مواطنه من الكلام الرفيع بانت لك وجوه من الحسن تزيدك إحساساً بقدرته»¹.

فعند تحصيل هذه المقارنة بين المستويين تتجلى الصلة القوية لأسلوب الالتفات بوصفه اختياراً من بين جملة اختيارات من جهة، واستثماراً للطاقت الإيجابية الكامنة في اللغة من جهة أخرى، فيتم كشف الأبعاد الدلالية من خلال عملية التحويل، وما يسمى بقواعد التحويل²، فتكون الصورة المنتقاة والمختارة من بين التحولات الاختيارية هي المحددة لصورة الظاهرة الأسلوبية، ومنها الالتفات البلاغي، فالظاهرة الأسلوبية هي التي يكون لها في نظم اللغة بدائل تؤدي معناها، فوحدة المعنى هو أساس اعتبارها ظاهرة لغوية، وهذا ينطبق تماماً على جوهر الالتفات البلاغي، المخصوص بالضمائر وتحولاتها الدلالية، فحد البلاغيين للتحويل

¹ . محمد أبو موسى . خصائص التراكيب . 194 .

² . ينظر: محمود عياد . الأسلوبية الحديثة . ص 198 .

الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنو

والانتقال في الالتفات «أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتقل عنه»¹.

إن الانتقال إلى البدائل الذي أكده البلاغيون في حد الالتفات يدل على أن تصورهم للالتفات مؤسس على كونه ظاهرة أسلوبية لا تتحقق إلا بوجود مقابل لها بديل عنها في نظام اللغة، أوثرت هي عليه، فاتحاد المعنى بين المنتقل عنه والمنتقل إليه يعني أننا أمام معنى بديل مفترض يؤكد السياق.

من هذه التنقلات تتبادل الضمائر المنشئة لبنية الالتفات، المؤسسة على عامل المفارقة والمفاجأة، هذا التأثير اللامتوقع في عنصر السلسلة الكلامية عنصر كلامي يجعل اللامتوقع أو الخروج عن الأصل ضمن دائرة انزياحات الخطاب،² التي هي مدار الأمر في أدبية النص، فالتبادل بين الضمائر لون من المفارقة، وعدم التوقع هو الركن الأساس في كل خطاب يسعى إلى تفعيل الدلالة، فالتبادل بين الضمائر هو خروج عن النظم المعتاد للضمائر الذي لا يصنع صوراً بلاغية، فالتناوب الضميري هو ما يؤدي التكتيف الدلالي والرواء في التعبير البلاغي، وبدونها نكون أمام المرجعية التجريدية لنظم الكلام، فهذه الرؤية الحديثة للالتفات بين الضمائر الحاصلة من عدم التطابق بين الضمائر في الخطاب، وما فيه من التناقض الوظيفي لمبادئ الضمير، حين «كانت مهمة الضمير أن تتطابق مع ما يقابله من شخص خارجي فإننا حينئذ بإزاء عملية توصيل صريحة وأليفة، أما إذا كان الضمير يشير إلى شخص آخر غير المنادى فإننا

¹ . الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج 3. ص 314.

² . محمد الماكري. الشكل والخطاب. مدخل لتحليل ظاهراتي 33.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

حينئذ بإزاء الالتفات، فالالتفات هو الإشارة إلى شخص بضمير لا يطابقه¹، ومن هنا فإن الالتفات يمثل مداورة في الخطاب لا يستقيم تفعيلها إلا في سياق الخروج عن استعمال الأصل. ولتجلية التبادل بين ضمائر القول نقف مع عدد من النصوص القرآنية التي اعتمدت في بيانها على الطاقات البلاغية للالتفات، مثل:

من الخطاب إلى الغيبة، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ...﴾²، إذ الأصل أن يأتي ضمير الخطاب في -ظننتم- جرياً على ضمير الخطاب في الفعل سمعتموه، فأسند الفعل ظن للاسم الظاهر، والاسم الظاهر من باب الغيبة³، والنص القرآني هنا يعالج حدثاً تنكب فيه المؤمنون المنهج السليم في التعامل معه، فوقعوا في أذية النبي ﷺ وأذية آل بيته ﷺ، فكان أبلغ طرق العتاب الرباني لهؤلاء أن يزعم أئمن ما يحرصون على استقراره في ذواتهم وهو الإيمان، فالتفت من خطابهم في الفعل سمعتموه إلى الحديث عن غائب غير حاضر، عن فعل المؤمنين إزاء هذا الحدث، فالحاضرون غير مقصودين بالوصف الإيماني وصفاً مستقرّاً ثابتاً، بل كان من نصيب الحاضرين الشك في إيمانهم، وبهذا العتاب والتحذير - وهو محصلة الالتفات- يجانب كل حريص على استقرار وصف الإيمان لديه الخوض في هذا المقال.

من الغيبة إلى التكلم، قال الله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ...﴾⁴، فبعد ضمير الغيبة في: فقضاهن، وأوحى، وما تقدم عليهما من: خلق الأرض في يومين، وبارك فيها، وقدر فيها، ثم استوى، فقال لها، فهذه أحداث غيبية لا سبيل لإدراكها إلا من جهة الإخبار، أما زينة السماء بمصابيح فهو أمر

¹ . سعيد الغانمي. أقتعة النص. 51.

² . النور. من الآية: 12.

³ . ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج 1. ص 24.

⁴ . فصلت. من الآية: 11.

الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنو

مشاهد للعيان، وتبعًا لهد التغير كان الالتفات، موحياً بمغايرة إدراك الحدث أيضاً، ففي هذا شحذ للهمم نحو التمعن والتأمل للجانب المرئي منها، وهو زينة السماء بالنجوم، بخلاف الأحداث الغيبية التي جاءت بضمير الغيبة فلا سبيل لإعمال النظر والفكر فيها.

المقامات الاتصالية والتأثيرية لاختيارات الإمام نافع.

نحاول ألا نغفل عن الوظيفة الجمالية التي التزم البحث بمقاربتها في قراءة الإمام نافع في مسار العرض لطبيعة السياقات الاتصالية في اختياراته القرائية، من أجل ذلك نستحضر مرة أخرى خصوصية البعد الجمالي في وظائف الكلام، التي تغاير فيها جهة اهتمامه ببقية جهات الوظائف الأخرى، فالوظيفة الجمالية هي العناية والتركيز على التشكل اللغوي للنص والرسالة أكثر من التركيز على المضمون، بحكم كونها واقعاً ملموساً يشغل حيزاً جمالياً، فهذا الهدف هو الذي يستهدف من بين الأهداف الأخرى، إنها العناية بالدوال أولاً قبل المدلولات، ثم بكيفية تشكل هذه الدوال وسيرورتها الكلامية دون المادة المشكلة لها، أي «بقدر ما يكون الدال أكثر أهمية من المدلول وبقدر ما تتغلب كيفية القول على مادة القول»¹، وبالطبع فإن صفاء الوظيفة في كلام بأن تتفرد به دون سواها أمر متعذر، ولكن المقصد هو الهيمنة على النص، وبمن كان الاحتفاء والاعتناء هو المراد حال التأويل وتحديد الماهية.

وبمراجعة المقامات الاتصالية فيما اختاره الإمام نافع ومحاولة ضبطها وحصرها في مساقات اتصالية محددة تسمح بعرض مقاربتها الجمالية على نحو من التفكيك للوحدة الجمالية فيها، وعلى نحو من ملاحظة وجوه التماثل والتغاير، ونحو من الإدراك الدقيق للدور الذي كان لهذه المقامات في تأطير المنجز الجمالي، تبينت جملة من المسارات الاتصالية التي حكمت اختيارات الإمام نافع في وجوه القراءة، وهنا نبه إلى أن العرض في بيان تعلق اختيارات الإمام نافع بالسياق الاتصالي لم يحدد بظاهرة الالتفات، بل جاءت الشواهد من عموم الاختيارات،

¹ أدونيس. كلام البدايات. ص113

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

سواء مثلت الظاهرة البلاغية التي يقارنها البحث أم لا، ونعلل هذا التعميم وعدم الاقتصار على موضوع البحث في هذا الجانب من المبحث أن دور المقامات السياقية في تحديد وجه القراءة أعم وأشمل من وقوعه في أسلوب الالتفات فحسب، بل يتعداه إلى عموم الاختيارات، سواء مثلت الالتفات أم لا، والآن نعرض ما تيسر الوقوف عليه من مقامات كانت فاعلة في اختيارات الإمام نافع:

1. مقام التفخيم

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾¹، فاختيار الإمام نافع للفعل المبني للمعلوم دون القراءة الأخرى وهي بناء الفعل لما لم يسم فاعله، بضم تاء المضارعة، قائم على ما تضمنه السياق لموضوع التفخيم وتعظيم الأمر الحاصل من ماهية مطلق السؤال في حد ذاته، فالسؤال من دلالاته حين يقع من المعني بشأن من الشؤون أن يكون من أجل التطلع لمعرفة الحال للاهتمام بما آل إليه الأمر من أحوال، فأصحاب الجحيم وهول ما ينتظرهم يجلب عن الوصف، ولا تحيط به العبارة، «حتى إن المتفكر في مصير حالهم ينهي عن الاشتغال بذلك؛ لأنها أحوال لا يحيط بها الوصف ولا يبلغ إلى كنهها العقل في فضاعتها وشناعتها، وذلك أن النهي عن السؤال يرد لمعنى تعظيم أمر المسؤول عنه، نحو قول عائشة: يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن»².

فتفخيم العقوبة المعدة للمذكورين أمام من يهمله الشأن ويتطلع إلى المآلات التي صار إليها بحسب المقام إيجاباً وسلباً، يكون نهي عن استصدار السؤال مؤذناً بعظمة وفخامة الحال، وأنه قد صار في أكثر مما تريد.

¹ . البقرة. من الآية 118.

² . الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 1. ص 692.

الوصيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنو

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾¹، فالموصوف من قبلهم هو النبي صلى الله عليه وسلم - إلى رجل منهم-، وقرأ نافع بالمصدر سحر دون المشتق ساحر، والوصف بالمصدر يفوق الوصف بالمشتق، إذ هو محل المبالغة والتعظيم والتفخيم، فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس ساحرا بل هم السحر عينه، كقولك: -رجل عدل- فالعدل ليس وصفا فيه بل هو العدل ذاته، بجلاف الوصف باسم الفاعل عادل، وهنا رجل سحر، فالموصوف هو السحر عينه تجسد فيه بتمام حاله، وهذا أبلغ في تفخيم المعنى وتعظيمه.

ومثله قوله تعالى: ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾² فقرأ نافع مَلِكٌ، من المُلْك، وهناك من قرأ مالك ما المِلْكِيَّة، فملك يشتمل على معنى مالك، في حين أن مالك ليس بالضرورة أن يضم معنى ملك، فمالك يوم الدين معناه مالك ذلك اليوم بعينه، وملك يوم الدين معناه ملك ذلك اليوم بما فيه، «وَأَلْمَلِكُ أَفْخَمٌ وَأَدْخَلَ فِي الْمَدْحِ، وَالْآيَةُ إِنَّمَا نَزَلَتْ بِالثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَلِكُ الْمَلُوكِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَا مُلْكٌ لغيره»³.

إضافة إلى الإيحاءات الظاهرة من لفظة- ملك- إذ فيه استحضر للصورة والهيئة في نفوس المتلقين، فهو الملك في يوم الدين بما يقتضيه ملك ذلك اليوم من مظاهر وهيئات وأحوال من بينها كونها مالكا لما حواه ذلك اليوم، فقد أثار اختيار الإمام نافع في النفس ما يكفل تفخيم الذات الإلهية وتعظيمها في أذهان السامعين بما لا سبيل لتحقيقه من اسم الفاعل-مالك-.

¹ . يونس. من الآية: 2.

² . الفاتحة. الآية: 3.

³ . ابن عطية. المحرر الوجيز ج 1. ص 69.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

2. مقام التعميم

قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾¹، فاختار الإمام نافع قراءة ضم الياء وفتح الكاف مع تشديد الذال المكسورة وهو «مضارع كذب المتعدي بالتضعيف، من التكذيب لله ورسوله، والمفعول محذوف تقديره: يكذبونه، وأيضًا فيه حمل على قوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾، والمرض: الشك، ومن شك في شيء يقر بصحته، ومن لا يقر بالشيء وجحد به ولم يصدقه وكذب به وجحدته فهم مكذبون لا كاذبون، وكذلك فإن التكذيب أعم من الكذب، وذلك أن كل من كذب صادقًا فقد كذب في فعله، وليس كل من كذب في شيء يكون مكذبًا لغيره، فحمل اللفظ على ما يعم المعنيين، أولى من حمله على ما يخص أحد المعنيين»².

ومنه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ... ﴾³ اختار الإمام نافع القراءة بألف التثنية - جاءنا - دون قراءة الإفراد - جاءنا - فقراءة «التثنية صريحة في مجيء الشيطان مع قرينه الكافر»⁴، فحصل تعميم المجيء من الكافر وقرينه الذي وُيِّ به، في حين لا تتعدى الدلالة في قراءة الإفراد مجيء الكافر وحده أو العاشي وحده.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴾⁵، فكانت قراءة الإمام نافع عطفًا بالواو - وأن يظهر - وهناك قراءة العطف بأو - أو أن يظهر - فاختيار الإمام نافع تضمن وجهين للخوف، هما: تبديل الدين، وإظهار الفساد معًا، فالمخافة

¹ . البقرة. من الآية: 9.

² . محمد قمحاوي. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر. ص 19.

³ . الزخرف. من الآية: 37.

⁴ . الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير.. ج 10. ص 213.

⁵ . غافر. من الآية: 26.

الوضيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنو

لديه الأمران مجتمعين، بينما في القراءة الأخرى لم تشر إلا إلى وجه واحد من الخوف فقط، هو إما التبديل في الدين، وإما الإفساد في الأرض.

3. مقام المشاكلة

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ﴾¹. قرأ الإمام نافع باسم الفاعل دون الفعل - وجعل الليل - وذلك طلبًا للمشاكلة بين المعطوف عليه - فالق الإصباح - والمعطوف - وجاعل - فشاكل بينه وبين ما قبله في اللفظ، ويقوي ذلك أن حكم الأسماء أن تعطف عليها أسماء مثلها².

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾³، فلما تقدم قوله: فإن عصوك... وقوله: فقل إني بريء... وكان عطفًا بالفاء اختار الإمام نافع فتوكل، دون العطف بالواو طلبًا للمشاكلة بينه - فتوكل - وبين ما تقدم عليه، فجعله متصلًا به غير منقطع عنه، اتصال الجزاء بالفعل، إذ في السياق شرط مقدر جوابه فتوكل، والتقدير: فإذا أنذرت عشيرتك فعصوك فتوكل، فشاكل بين الفعل والجواب.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾⁴، فاختر الإمام نافع القراءة بالفاء في - فلا يخاف - دون القراءة الأخرى التي هي بالواو - ولا يخاف - (فقرئ بالفاء للمساواة بينه وبين ما قبله، من قوله: فقال لهم... فكذبوه)، فعقروها، فدمدم، فسواها⁵، فشاكل بين عطف النفي والعطف المتقدم عليه، فسوى الأرض عليهم فلا يخاف عقبي هلكتهم.

¹ . الأنعام. من الآية: 97.

² . ينظر: مكّي القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.. ج1. ص 440.

³ . الشعراء. الآية: 217.

⁴ . الشمس. الآية: 16.

⁵ . ينظر: محمد قمحاوي. طلائع البشر ص 215.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

المبحث الثاني - نماذج من الالتفات في اختيارات الإمام نافع

الالتفات في الضمائر.

في الالتفات من التكلم إلى الغيبة قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾¹ ، فبعد أن جاء صدر الآية بضمير التكلم انتقل في الفعل - واتخذوا- إلى الغيبة، في حين كان الانتقال في القراءة الأخرى لضمير الخطاب- واتخذوا- فاختار الإمام نافع قراءة فتح الحاء، إذ بهذا الاختيار تتأكد وتتجلى الوظيفة الجمالية في مظهر أسلوب الالتفات في اختيارات قراءة الإمام نافع ومقارنته إياها بالسياق والمقام، وخاصة الاتصال والتأثير، فقد أشرنا في مبحث المقامات الاتصالية لقراءة الإمام نافع إلى مقام التساوق الشكلي أو المشاكلة اللفظية التي تم رصدها في قراءة الإمام نافع في مواطن أسلوبية لا تقتصر على الالتفات فحسب، بل في الالتفات وسواه، وها هنا الآن نرصد هذا التساوق والمساواة في التفات الضمائر من التكلم إلى الغيبة، فالمعنى بفتح الحاء حمل على الإخبار، فهو عطف خبر على خبر، والتقدير: «واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا، واذكر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى، واذكر إذ عهدنا إلى إبراهيم، فكله خبر فيه معنى التنبيه والتذكير لما كان، فحمل على ما قبله وما بعده ؛ ليتفق الكلام ويتطابق»²، فهذا التطابق والمراعاة هي نتاج الأثر الوظيفي لأسلوب الالتفات وتركيزه على التشاكل اللفظي للأسلوب، من زاوية عموم الإخبار، عاملان على تحقيق عنصر التميز الجمالي في مكوناته اللغوية.

ومن هذا الالتفات قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾³، فقرأ الإمام نافع بالتاء في -ترى- وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب، فاختار هذه

¹ . البقرة. الآية:124.

² . مكى القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع.. ص124.

³ . البقرة: من الآية 165.

الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنى

القراءة دون القراءة الأخرى المثبتة للياء في -تري- وذلك طلبًا لتحقيق مزية الوظيفة الجمالية في الالتفات، فانتقل بهذه القراءة من مسار الغيبة في- ومن الناس من يتخذ...- إلى مساق الخطاب في الفعل -تري- وأيضًا لتأكيد مظهر المشاكلة التي اقتضاها الالتفات، أو التي هي اقتضت الالتفات، ووجه المشاكلة هنا في كون مفعول الفعل -تري- واقعًا على أهل الضلال ومن اتصفوا بالظلم والتعدي، باعتبار الخطاب موجهاً للنبي ﷺ، فهو الفاعل تقديرًا، والمفعول- الذين ظلموا- فجرىً على ورود هذه الصورة في القرآن الكريم وهي وقوع الفعل -تري- عاملاً على معمول موصوف بكونه من أهل الكفر كانت قراءة نافع بالياء في -تري- قال تعالى: ﴿ ولوترى إذ أُقِفُوا عَلَى النَّارِ... ﴾¹ وأيضًا ﴿ ولو ترى إذ يُقْفَوْنَ عَلَىٰ رِجْمٍ... ﴾² وقوله تعالى: ﴿ ولَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ ﴾³ وقوله تعالى: ﴿ ولو ترى إذ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾⁴، وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ.. ﴾⁵ فجرى الخطاب لدى الإمام مالك على نظائره طلبًا للمساوقة والتشاكل الدلالي في نصوص القرآن الكريم المجموعة بعلاقة الوحدة في مفعولية الفعل -تري-.

والالتفات بضمير الخطاب في -تري- جاز تنوع المخاطب بين أن يكون للنبي ﷺ - كما تقدم في البيان السابق- أي: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا... وأن يكون توجيه الخطاب إلى الظالم، أي: قل يا محمد للظالم لو ترى الذين ظلموا...، فكان الالتفات مثيرًا لدلالات متعددة ومحققًا وظائف جمالية أنجزتها الكفاءة البنائية للنص القرآني.

¹ . الأنعام. من الآية 28.

² . الأنعام. من الآية: 31.

³ . سبأ. من الآية: 52.

⁴ . الأنفال. من الآية: 51.

⁵ . الزمر. من الآية: 57.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

ومن التفات الغيبة إلى التكلم قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِنُؤْفِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾¹، فاختيار الإمام نافع للنون في الفعل -لنؤفِيهم- مثبت ومحقق للالتفات بخلاف قراءة الباء -ليؤفِيهم- التي أجرت الكلام على نسق الغيبة، فلكل من الأمم التي خلت من الجن والإنس درجات مما عملوا، ويوفي الله أعمال هذه الأمم دون ظلم، فالكلام جاء متتابعًا في ضمير الغيبة بين الجمل جميعها في الآية، ولا يخفى ما في الالتفات من الغيبة إلى التكلم من استحضر لعظمة الله من خلال نون العظمة، ومقام التعظيم والتفخيم أشرنا إليه فيما تقدم من مقامات الالتفات وسياقاتها في اختيارات الإمام نافع، وأثبتناه من خلال رصد نماذج تشهد بقبول ما تم إثباته.

ونلاحظ اختيار الإمام نافع حال تعدد وجهي القراءة بين الباء والنون في الفعل الجزائي المتعلق بالذات الإلهية اختياره للنون قصدًا للإظهار واستحضر جانب التعظيم الإلهي، ومقام المثوبة والجزاء تتحدد فيه الكيفية والكم على قدر الذات المجازية؛ لذلك كثر في مقام الثواب والعقاب اختيار ما يقود لاستحضر الذات الإلهية، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَنُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾²

الالتفات في التذكير والتأنيث.

ونسوق هنا نماذج للوظيفة الجمالية الموصولة بعامل الالتفات الناتج عن الانتقال بين التذكير والتأنيث في صيغة الفعل، ويمكننا بعد رصد جملة من المقامات التي احتضنت التفاتات تذكير الفعل وتأنيثه، أن نطمئن في الاعتماد على كيفيات ورود هذه الاختيارات، واعتبارها بمجموع خصائصها ومشتملات تشكلها أبعادًا مقامية تفرض وتحتّم نطًا من الخيار للفعل دون

¹ . الأحقاف. الآية: 18.

² . آل عمران. الآية: 56.

الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنة

الأخر، مما كانت تتم مراعاته من قبل الإمام نافع لدى اختياراته بين التذكير والتأنيث، من هذه السياقات التي عُدت مصوغات لاختيارات الإمام نافع ما يأتي:

1. سياق مراعاة التقدم اللفظي.

إن الفعل بين التذكير والتأنيث مرده لاختلاف إسناده، فإن تم تأويله للمتقدم المذكر تم تذكيره، وإن أول بإسناده للمتقدم المؤنث تم تأنيثه، ومن هنا اختلفت القراءة، فالإمام نافع كانت له في اختياراته القرائية معايير في تحقيق الوظيفة الجمالية للالتفات القائمة في أجزاء منها على كيفية إسناد الفعل من حيث التذكير والتأنيث، فمن بين هذه الاعتبارات مراعاة المسند إليه المتقدم في الذكر والحضور اللفظي، فإن أتى مذكراً اختار وجه تأنيث الفعل، وإن أتى مؤنثاً اختار وجه التذكير، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامٌ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ¹﴾ قرأ الإمام نافع بتأنيث الفعل -تغلي- مراعاة للفظه-شجرة- وكانت القراءة الأخرى بالياء مراعاة للفظه- طعام- والالتفات قائم في وجهي القراءة، إذ هو واقع وثابت في الانصراف عن المؤدي للمفارقة والمخالفة، وليس في ثبوت المفارقة والمخالفة كما الشأن في التفات الضمير، فهو التفات بترك المخالفة اعتماداً على احتمال وقوعها باختيار القراءة الأخرى.

فالفعل-تغلي- ورد مؤنثاً لدى الإمام نافع، وتوجيه تأنيثه أنه مسند للشجرة، فالإسناد حصل بين لفظين متفقين في التأنيث، وعلمنا سلفاً أن الالتفات أساسه المغايرة والتنقل بين عناصر اللغة ضمائر أو سواها، فهذا إشكال يقتضي بياناً وتأويلاً يتحقق به الالتفات في تذكير العدد وتأنيثه، فالالتفات يقع بالانتقال المباشر كما الشأن في تناوب الضمائر في الكلام، ويقع غير مباشر بأن يكون حاصلًا من خلال الترك والإهمال لما يقتضي المغايرة، واعتماد ما يوهم ظاهره التوافق والتماهي، فالفعل-تغلي- وإن وُجه للفظه الشجرة من أجل

¹ . الدخان. الآيات: 41، 42، 43.

المؤتمر الكولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

التوافق في الإسناد غير أن مقصدًا خفيًا تظهره الوظيفة الجمالية للالتفات بترك المغاير له وهو لفظة - طعام - فهو التفات مبطن خفي، يتأتى أن يحصل في وجهي التذكير والتأنيث، فبمجرد التلفظ بالتأنيث في الفعل -تغلي- يتردد الذهن متنقلا بين مرجعية التذكير والتأنيث المتقدمتين، هذا التردد الذهني هو نواة الالتفات في هذا المقام، وبحصوله يلتفت الذهن عن خيار إلى خيار آخر، ويكون الخيار المرشح ما هو إلا سمة للالتفات وملحظًا على وقوع التنقل الذهني بين عنصريين مختلفين، وما إحدى الصيغتين سوى إشعار للعنصر المغاير المتروك غير المفعول، الذي به الالتفات والتنقل من صيغة إلى أخرى وإن كان الانتقال هنا انتقالًا ذهنيًا لا صورياً، وانتقالًا قائمًا على ما يسمى في النقد الأدبي بكسر أفق الانتظار، بأن ينتج لدى المتلقي صراع وتردد بين أفقين،¹ ويمثلهما هنا اختلاف مرجع الفعل القاضي بحصول الحراك الترددي بين الاتجاهين المحتملين واختيار ما يحمل في باطنه المغايرة، فيحصل خرق التوقع على المستوى غير المباشر وغير الظاهر.

وأشير لما تماثل مع الآية السابقة في اختيار الإمام نافع لصيغة العل تبعًا للسابق من المتقدم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ تُمْنَى﴾²، فاختار الإمام نافع صيغة التأنيث في الفعل - تمنى - دون التذكير الذي اختاره آخرون لتقدم لفظة - نطفة - على لفظة - منى -.

ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾³، فالتذكير المختار لدى الإمام نافع في تذكير الفعل - ليحصنكم - دون التأنيث مرده لتقدم لفظة العلم في - وعلمناه - على لفظة - صنعة - وتوجيه القراءة على معنى: ليحصنكم العلم الذي علمناه إياه... في حين اختارت القراءة الأخرى التأنيث رجوعًا إلى الصنعة، فهي التي تحصنكم.

¹ . ينظر: رشيد بنحدو. قراءة في القراءة. ج1. ص 21.

² . القيامة. الآية: 36.

³ . الأنبياء. الآية: 79.

الوصيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنو

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾¹
فاختار الإمام نافع التأنيث في -تكن- دون -يكن- إذ التوجيه في القراءتين راجع للفظه-
فتنتهم- في التأنيث، ولللفظة القول في -أن قالوا- فهذا التردد الذهني بين اللفظين كثيراً ما
يستقر به الإمام نافع عند طبيعة المتقدم تذكيراً وتأنيثاً.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْيِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾²،
فالتأنيث في الفعل -تحي- الذي اختاره الإمام نافع مؤسس على السابق المتقدم من وجوه
المرجع الإسنادي للفعل -تحي- فالتأنيث لكونه مسنداً للفاعل - الثمرات- والتذكير لكونه
مسنداً لمعنى الثمرات وهو- الرزق-، أو كان مراعيًا «للمضاف إليه وهو- كل شيء- فأكسب
المضاف تأنيثاً»³، ولتقدم - الثمرات- على -كل شيء- اختار الإمام نافع تأنيث الفعل.

2. سياق تغليب الظاهر الصريح

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا
يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾⁴، فتذكير الفعل - يقبل- الذي اختاره الإمام نافع به وقع
الالتفات من التأنيث في الفعل - تجزي المسند إلى النفس- إلى التذكير في الفعل - يقبل-
فطلباً للوظيفة الجمالية للنص اختار الإمام نافع ما تقع به تلك الوظيفة من خلال تفعيل
أسلوب الالتفات في هذا الموضع أولاً، إضافة إلى أن لهذا الاختيار وجوهاً متعددة وظاهرة تؤكد
الأخذ به؛ لما في توجيهها من وجوه تفوق به قراءة التأنيث المقترن توجيهها على كون الشفاعة
لفظاً مؤنثاً، «وعلة من قرأ بالياء أنه ذكّر لأربع علل: الأولى أنه لما فرّق بين المؤنث وفعله قام
التفريق مقام التأنيث وحسن التذكير، والثانية أنه لما كان تأنيث الشفاعة غير حقيقي، إذ لا

¹ . الأنعام. الآية: 24.

² . القصص. من الآية: 57.

³ . الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 20. ص 150.

⁴ . البقرة. الآية: 47.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

ذَكَرَ لها من لفظها ذَكَرَ، لأن التذكير هو الأصل والتأنيث داخل عليه أبدأً، والثالثة أنه لما كان الشفاعة والشفيع بمعنى واحد، حُمِلَ التذكير على الشفيع¹.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾²، فقراءة الإمام نافع بالتأنيث في -تنفع- تبعاً للتأنيث الظاهر في لفظة -معذرتهم- فلم يذهب الإمام نافع إلى ما ذهب إليه قراءة التذكير من تأويل، ومراعاة قرائها عنصر التوافق الدلالي الكائن بين لفظة -المعذرة- ولفظة -العدر-³، ولكون العذر لفظاً مذكراً تم تأويل المعذرة عليه، فاختاروا التذكير حملاً على هذا التأويل.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ أَعْنَابٍ وَرِزْقٌ وَغَيْلٌ صِنُونٍ وَغَيْرِ صِنُونٍ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ...﴾⁴، قرأ الإمام نافع بالتاء في -تسقى- باعتبار تأنيث-جنات- المتقدم ذكره اسماً ظاهراً، وأيضاً باعتبار ذكره لاحقاً اسماً مضمراً في قوله: ﴿بعضها﴾ فلما تقدم الاسم المؤنث ظاهراً وتأخر عن الفعل ﴿تسقى﴾ مضمراً كان اختيار الإمام نافع تبعاً لظهور التأنيث والتصريح به.

3. سياق مراعاة القياس

مما كان في اختيارات التذكير والتأنيث للإمام نافع قياس ما تنوعت فيه الصيغ بين التذكير والتأنيث على ما اختاره في آية مماثلة، فأية مريم في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾⁵ قرأها الإمام نافع بتذكير الفعل -يكاد- قياساً

¹ . مكى القيسي . الكشف عن وجوه القراءات السبع . ص 238.

² . الروم . الآية: 57.

³ . مكى القيسي . الكشف عن وجوه القراءات السبع . ص 186.

⁴ . الرعد . من الآية: 4.

⁵ . مريم . الآية: 90.

الوظيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنو

على اختياره في آية الشورى، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَّرُنَّ مِنْ قُوْفِهِنَّ...﴾¹
فاختار الإمام نافع التذكير في كليهما جرياً على القياس.

خاتمة البحث

هذا وقد توصل البحث إلى عدد من الملحوظات والنتائج، نورد أبرزها وأهمها:

- إن الوظيفة الجمالية هي العناية والتركيز على التشكل اللغوي للنص، بحكم كون النص واقعاً ملموساً يشغل حيزاً جمالياً، إنها العناية بالدوال أولاً قبل المدلولات، ثم بكيفية تشكل هذه الدوال وسيورتها الكلامية.
- تتم عملية كشف الأبعاد الدلالية في أسلوب الالتفات من خلال عملية ما يسمى بقواعد التحويل، فتكون الصورة المنتقاة والمختارة من بين التحولات الاختيارية هي المحددة لصورة ظاهرة الالتفات البلاغي.
- كثيراً ما توقفنا عند دلالات كانت مقصودة من الاستخدام الأسلوبي للالتفات، فكان الالتفات يقوم بتسليط الضوء على مقصد خاص لا يتأتى إبرازه دون اعتبار الوظيفة الجمالية للالتفات.
- هناك عدة مقامات وسياقات كانت مؤطرة لاختيارات الإمام نافع، كسياق التعظيم، وسياق التعميم، وسياق المشاكلة.
- كثيراً ما جرى الخطاب لدى الإمام نافع على النظائر، طلباً للمساوغة والتشاكل الدلالي في نصوص القرآن الكريم المجموعة بعلاقة الوحدة.
- اختيارات الإمام نافع بين تذكير الفعل وتأنيثه تمت في سياقات محددة، عُدت هذه السياقات مصوغات لاختياراته، وقد تمت الإشارة إلى ثلاثة منها استوعبت التفات تذكير الفعل وتأنيثه.

¹ . الشورى. الآية: 3.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية قالون عن الإمام نافع

- ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994.
- - الخصائص، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة. ط. 4.
- ابن عطية، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، 2007.
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983.
- أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1404.
- أدونيس، كلام البدايات، دار الآداب، ط1، 1989.
- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.
- رباح دفور، قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية، رسالة ماجستير في علوم القرآن، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1996.
- رشيد بنحدو، قراءة في القراءة، الفكر العربي المعاصر 1988م.
- سعيد الغانمي، أفنعة النص، قراءات في الأدب والنقد، دار الشؤون الثقافية، لبنان، 1991.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1957.
- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبوزيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1401هـ.
- صلاح فضل: في النقد الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2007.
- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

الوضيفة الجمالية للالتفات في قراءة الإمام نافع المكنو

- طه رضوان، تلوين الخطاب في القرآن الكريم، دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص، دار الصحابة للتراث، مصر، 2007م.
- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، 2000.
- محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1996.
- محمد الماكري، الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.
- محمد قمحاوي، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، دار العقيدة، مصر، ط1، 2006.
- محمود عياد، الأسلوبية الحديثة، مجلة فصول، المجلد الأول، العدد الثاني، يناير، 1981.
- مكّي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط3، 1984.

المراجع المترجمة:

- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 12.
- رومان جاكسون: قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، 1988.
- دو سوسير، محاضرات في الألسنة العامة.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف على أواخر الكلم في قراءة

الإمام نافع

جمعًا ودراسة في النصف الأول من القرآن الكريم

أمل الصيد منصور عبد الكريم

جامعة بني وليد - ليبيا

الملخص

كان لاختلاف الكلمات الفرشية آثارٌ عدة في أبواب الأصول فيما قرأ به الإمام نافع، وقد كان أثره واضحًا في وجود مدّ وعدمه، فضلًا عن تنوع المد، كما أنّح في تنوع كيفية الوقف من قراءة لأخرى، وهذا ما بينته في هذا البحث.

البحث

الحمد لله الذي علّمنا بالقرآن، والصلاة والسلام على نبينا محمد العدنان، الذي علّمنا أن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ، وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على هديه إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فلما كان لتعدد القراءات القرآنية فوائد عدة، منها التيسير على هذه الأمة، كان لتعددّها أيضًا آثار كثيرة في عدّة علوم كال تفسير، واستنتاج الأحكام الفقهية، والوقف والابتداء، والرسم، وغيرها.

ومن هذا جاء اختيار موضوع هذا البحث الذي أتناول فيه ما يترتب على اختلاف

قراءة نافع من آثار في باب المد والقصر، وباب الوقف على أواخر الكلم، وقد أطلقت عليه:

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في باي المد والقصر والوقف على أواخر
الكلم في قراءة الإمام نافع (جمعًا ودراسة في النصف الأول من القرآن
الكريم)

- أهمية الموضوع وأهداف البحث:

1. تكمن أهمية الموضوع في تعلقه بكتاب الله - عز وجل - وقراءاته.
2. أهمية معرفة مذاهب العلماء في تواتر الفرش والأصول، ودراسة مسائل الخلاف بينهم.
3. بيان العلاقة الوثيقة بين الفرش والأصول.
4. بيان الأثر المترتب على اختلاف القراء في بعض الكلمات على أبواب الأصول.

- أسباب اختيار الموضوع:

1. إضافة لجمع القراءات القرآنية المختلفة في بعض الكلمات بيان تأثيرها في أبواب الأصول، وهذا يعدُّ ابتكارًا وإضافة جديدة لم تسبق بدراسة من قبل حسب علمي واطلاعي.
2. أثر اختلاف الكلمات الفرشية في أبواب الأصول وما يترتب عليها من ناحية الأداء لم ينل من البحث والدراسة ما نالته بقية البحوث، كأثرها في التفسير، والمعنى، واللغة العربية، والأحكام الفقهية.
3. تطلُّعي لمعرفة تأثير اختلاف الكلمات الفرشية في أبواب الأصول.

- الدراسات السابقة:

بعد بذل الجهد في البحث والتنقيب بين الكتب، والرسائل العلمية ذات الاختصاص، وشبكة الإنترنت - فيما بلغه اجتهادي واطلاعي - لم أجد دراسة سابقة لهذا الموضوع.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

- منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ لأن طبيعة البحث تقتضي ذلك، وقد سرت فيه على أسس بيّنها على النحو الآتي:

- 1- الاعتماد على مصحف المدينة المنورة برواية حفص في نقل الآيات القرآنية.
- 2- مراعاة ترتيب الآيات في سرد الكلمات.
- 3- الاقتصار على تاريخ الوفاة فقط عند ذكر الأعلام والقراء في أول ذكر لهم.
- 4- الاعتماد على كتابي (المبسوط) لابن مهران و(النشر) لابن الجزري في تأصيل القراءات.
- 5- عند الحديث عن المواضع أبتدئ بتأصيلها، وأتت بدكر توجيه القراءات الواردة فيها، ثم أبيت - بما يفتح الله به عليّ من بيان - الأثر المترتب على الخلاف الفرشيّ فيها.
- 6- الاقتصار على ما تفرد به الإمام نافع دون غيره من القراء العشرة في النصف الأول من القرآن الكريم.

- هيكلية البحث:

قسّم هذا البحث على مبحثين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتسبقهما خاتمة وفهارس، بيّنها على النحو الآتي:

■ أولاً - المقدمة:

احتوت على ما تحويه أيّ مقدمة بحثٍ علميٍّ.

■ ثانياً - التمهيد:

احتوى التمهيد على التعريف بكل من الأصول والفرش، وبيان نشأة كلا المصطلحين، وبيان تواتر كلٍّ منهما، والتعريف بالإمام نافع وراوييه، وبيان معنى الأثر من حيث اللغة والاصطلاح.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

■ ثالثاً - المبحث الأول - باب المد والقصر .

المطلب الأول - مفهوم المد والقصر وأحكامهما .

المطلب الثاني - الكلمات الفرشية وأثرها في باب المد

والقصر .

■ رابعاً - المبحث الثاني - باب الوقف على أواخر الكلم .

المطلب الأول - مفهوم الوقف وكيفية أثره على أواخر الكلم .

المطلب الثاني - الكلمات الفرشية وأثرها في باب الوقف على

أواخر الكلم .

■ خامساً - الخاتمة :

احتوت ما توصل إليه البحث من نتائج، وما ترتب عليه من توصيات .

■ سادساً - الفهارس : ثبت المصادر والمراجع .

وأخيراً، أسأل الله أن أكون قد وُفِّقْتُ في هذا البحث، كما أسأله أن ينفع به من يقرؤه، وأرجو ممن يقرؤه التماس العذر فيما وقع من أخطاء، ولا أقول له إلا ما قاله الإمام

الشاطبي:

فإن كان خرق فادركه بفضلة من الحلم وليصلحه من جاد مقولاً

التمهيد

توطئة:

أفاض الدارسون والعلماء _ قديماً وحديثاً _ الحديث عن القراءات القرآنية ونشأتها، وعلاقتها بالأحرف السبعة، والتعريف بقراءتها، وبيان الشروط الواجب توافرها لقبول القراءة الصحيحة، ونظراً لعدم التكرار فيما أشبعه العلماء ذكراً وشرحاً سأقتصر على التعريف

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

بالأصول والفرش، وبيان ظهور المصطلحين، وبيان تواتر كلٍ منهما، وسأعرّف بطرق الشاطبية والدرّة، وبيان المقصود بالأثر.

أولاً - مفهوم الأصول ونشأته:

الأصل في اللغة: ما يُبنى عليه الشيء⁽¹⁾، واصطلاحاً: مفرد أصول، وهي ما اطّرد حكمه، وجرى على سننٍ واحد، أو هي القواعد الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات⁽²⁾.

وقد ظهر مصطلح الأصول _ فيما بلغه اجتهادي _ في القرن الخامس الهجري، وأول من ذكره مكّي بن أبي طالب المقدسي (ت 437هـ) إذ قال في كتابه (التبصرة في القراءات السبع) متحدّثاً على سورة البقرة: إنها «يتوالى فيها أحرفٌ وأصولٌ كثيرٌ دورها»⁽³⁾. وقد ذكر ابن الجزري (ت 833هـ) في كتابه (تراجم القراء) أنّ أول من قدم أبواب الأصول في ترتيبها على أبواب الفرش هو الدارقطني (ت 385هـ) في كتابه الذي فُقد في القراءات⁽⁴⁾.

ثانياً - مفهوم الفرش ونشأته:

الفرش لغة: البسط والتمهيد للشيء⁽⁵⁾.

¹ - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: (أ، ص، ل): 109/1، الرازي، مختار الصحاح، مادة: (أ، ص، ل)، ص: 19،

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: (أ، ص، ل)، ص: 961.

² - ينظر: الموصلي، كنز المعاني (شرح شعبة على الشاطبية)، ص: 158، أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني ص 319، عبد

الفتاح القاضي، الإضاءة في أصول القراءة، ص: 10.

³ - ص: 253-254.

⁴ - ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 559/1.

⁵ - ينظر: مقاييس اللغة مادة: (ف، ر، ش) 4/486، مختار الصحاح، مادة: (ف، ر، ش) ص 237، ابن منظور، لسان

العرب، مادة: (ف، ر، ش): 6/326.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

واصطلاحًا هو: ما كان حكمه مقصورًا على مسائل معينة، ولم يطرد على سنن واحد⁽¹⁾، وهو: ما قلّ دَوْرُه من الحروف المختلف فيها بين القراء⁽²⁾، يقال له: فرشُ السور، وفرشُ الحروف، وسُمِّيَ أيضًا بالفروع؛ من حيث مقابلته الأصول⁽³⁾.

ولعلَّ أول من اصطاح على مصطلح الفرش أبو جعفر بن الباذش (ت: 540هـ) في كتابه (الإفناع في القراءات السبع)، إذ صرح به في قوله: «أنا الآن آخذُ في الأصول على ما شرطته، ثم أتبعها الفرشَ مختصرًا؛ لأنَّه من فهم أصول كتابي، فهو لفرشه أفهم»⁽⁴⁾ أمَّا العلماء من قبله - من عصر ابن مجاهد إلى عصر ابن الباذش - فيقولون في ذلك: (حروف كثر دَوْرُها في القرآن).

وقد فرّق بعضُ العلماء بين الأصول والفرش من حيث تواترهما، وخاضوا في هذه المسألة كثيرًا، ومن بينهم ابن الحاجب (ت: 646هـ) في (مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل) إذ قال: إن «القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء، كالمدة، والإمالة، وتخفيف الهمزة، ونحوه»⁽⁵⁾، وتبعه في رأيه كذلك أبو شامة المقدسي (665هـ)، إذ رأى أنه ليس كل ما ورد عن القراء متواترًا، بل قد روي عنهم ما هو ضعيف وشاذُّ⁽⁶⁾.

وقد تأوّل بعضُ العلماء لابن الحاجب أنه لم يُرد أصلُ الكيفيات الأدائية، وإنما ما كان من قبيل الهيئة فقط، كالزيادة في مقدار المد، والإمالة⁽⁷⁾.

¹ - ينظر: الشهرزوري، المصباح الزاهر في القراءات العشر 5/3، إبراز المعاني، ص: 319.

² - ينظر المصدر السابق نفسه.

³ - ينظر المصدر السابق نفسه.

⁴ - ص: 48.

⁵ - ص: 377-381.

⁶ - ينظر: أبو شامة، المرشد الوجيز، ص: 173.

⁷ - ينظر: ابن النجار، شرح الكوكب المنير: 129/2.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

وأما ابن الجزري فيمكن أن نقول: إنَّه قد شَنَّ حملة على ابن الحاجب في هذه المسألة، وبيَّن مدى عدم صحة كلامه، وأنَّ القراءات متواترة، سواء ما كان من قبيل الأداء، أو غيره ممَّا أجمعت الأمة عليه، وذكر كلامًا لعلماء أقدم منه، قد ردُّوا على كلام ابن الحاجب، غير أنه لا يتسع المقام لذكر كل ذلك الكلام⁽¹⁾.

الفرق بين الأصول والفرش:

تقدَّم في بيان مفهوم الأصول أمَّا تلك الأحكام الكلية التي تنطبق على ما تحتها من جزئيات، وأنَّ الفرش ما كان حكمه مقصورًا على مسائل معينة، ومن خلال التتبع لعلنا نستسقي بعض الفروق الأخرى من خلال المطالعة في كتب القراءات، ومما توصلت إليه:

1. من خلال ما بلغه اجتهادي بعد استقراء مواضع عدَّة نجد أن الخلاف في الأصول لا يترتب عليه خلاف في الرسم⁽²⁾، بخلاف الفرش فنجد أنَّ جلَّها يحتمله الرسم، وقليل هو الذي لا يحتمله الرسم.
2. الحدُّ الأقصى للخلاف الفرشي في الكلمة الواحدة خمسة أوجه⁽³⁾، من ذلك لفظ (لا يهدي)⁽⁴⁾، أمَّا الخلاف الأصوليُّ فقد يصل في بعض المواضع إلى ثلاثة عشر وجهًا، كما هو الحال عند وقف حمزة على لفظ (هؤلاء)⁽⁵⁾.
3. لفهم الخلاف الفرشي والمقدرة على استيعابه يجب فهم الأصول أولاً، وقد أشار إلى

¹ - ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ص72.

² - فيما عدا ما وقف عليه حمزة وهشام بتخفيف الهمز مخالفاً صورتها الكتابية التي كتبت عليها في المصاحف العثمانية في نحو: (شركوا). والله أعلم.

³ - ينظر: محمد حبش، الشامل في القراءات المتواترة، ص:170.

⁴ - ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص: 144-145.

⁵ - ينظر: المصدر السابق ص29.

المؤتمر الكولري الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

ذلك ابن البادش بقوله: «مَنْ فهِمَ أصول كتابي، فهو لفرشه أفهم»⁽¹⁾.

4. لا يوجد - فيما بلغه اجتهادي وإطلاعي - كتب مختصة بذكر الفرش فقط دون

الأصول، ووجود كتب مختصة بالأصول دون الفرش.

5. أغلب الخلاف في أبواب الأصول يكون صوتياً، أمَّا الخلاف الفرشي فقد يكونُ

صوتياً، وقد يكون صرفياً، وقد يكون نحوياً.

ثالثاً - التعريف بالإمام نافع:

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، الليثي مولاهم، وهو

مولى جعونة بن شعوب الليثي، أصله من أصبهان، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي

أهل المدينة، أقرأ الناس دهرًا طويلًا تَبَيَّنًا عن سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة

بعد شيخه أبي جعفر المدني، وصار الناس إليها، قال سعيد بن منصور⁽²⁾: سمعت مالك بن

أنس (ت179هـ) يقول: قراءة أهل المدينة سنَّة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم، وقيل: إن

رجلا ممن قرأ على نافع، قال: إن نافعًا كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقلت له: يا

أبا عبد الله، تتطيب كلَّما قعدت تقرئ الناس؟ قال: ما أمسُّ طيبًا ولا أقرب طيبًا، ولكنِّي

رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أشم من فيّ هذه الرائحة.

ويحكى أنَّه لَمَّا حضرت وفاته قال له أبناؤه: أوصنا، قال: اتقوا الله، وأصلحوا ذات

بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين.

توفي سنة تسع وستين ومئة⁽³⁾.

أما راوياه المشهوران فهما: قالون، وورش.

¹ - الإقناع في القراءات السبع ص48.

² - لم أجد فيما بلغه اجتهادي تاريخ وفاته.

³ - ينظر: غاية النهاية 2/ 330_334.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

وقالون هو: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقى، لقَّبه شيخه بقالون لجودة قراءته، ولد سنة 120هـ، قيل: إنه ربيب الإمام نافع، وقد سُئل: كم قرأت على نافع قال: ما لا أحصيه كثرة، إلا أُنِي جالسته بعد الفراغ عشرين سنة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة بعد شيخه نافع، توفي سنة: 220هـ⁽¹⁾.

وأما ورش فهو: عثمان بن سعيد، الملقَّب بورشٍ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، ولد سنة: (110هـ) بمصر، ثم رحل إلى المدينة للقراءة على نافع، وختم عليه عدة ختماتٍ، وقد لُقِّب بورش لشدة بياضه، توفي سنة: (197هـ)⁽²⁾.

رابعاً - مفهوم الأثر:

الأثر لغة: يأتي على معان عدة، منها: البقية من الشيء، أو النتيجة، أو الحاصل من الشيء، ويأتي أيضاً بمعنى العلامة⁽³⁾.

أما اصطلاحاً: فلم أجد - فيما بلغه اجتهادي واطلاعي - من عرّفه في الاصطلاح، إلا أنّ أستاذنا الدكتور: الصادق الخازمي عرّفه لنا في إحدى محاضراته بأنه «ما يترتب على الأصول المقروء بها من تغْيُرٍ فيما لو قرئت بوجهٍ مُغايرٍ»، وقد يقال في هذا التعريف: إنه غير شامل لجميع الآثار المترتبة على اختلاف القراءة، فلعلنا نضيف إليه، فنقول: إنه ما يترتب على الكلمة من تغْيُرٍ بحال قراءتها بوجهٍ يختلف عن الآخر؛ حتى يشمل التغْيُرُ الأصولَ وغيرها، كأحكام التجويد. والله أعلم بالصواب.

¹ - ينظر: المصدر السابق 1/ 615_616.

² - ينظر المصدر السابق 1/ 502_503.

³ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة: (أ، ث، ر): 1/ 53-57، مختار الصحاح، مادة: (أ، ث، ر)، ص: 5، لسان العرب،

مادة: (أ، ث، ر) 1/ 25-26.

المبحث الأول - باب المد والقصر

المطلب الأول

مفهوم المد والقصر وأحكامهما

المطلب الثاني

الكلمات الفرشية وأثرها في باب المد والقصر

توطئة:

يعدُّ باب المد والقصر من أبرز الظواهر الصوتية الأدائية التي اشتهرت بها القراءات القرآنية، وتعدُّ هذه الظاهرة من صور التأني في تلاوة القرآن الكريم، وقد اهتمَّ العلماء بها قديماً وحديثاً، لا سيَّما علماء التجويد والقراءات، وفصَّلوها في كتبهم أيَّما تفصيل. وقد كان لاختلاف الكلمات الفرشية في بعض المواضع أثرٌ في هذا الباب، وتكمن الدراسة في هذا المبحث في عرض تلك المواضع، وتأصيلها، ثم توجيهها، فضلاً عن بيان الأثر المترتب على هذا الاختلاف، الذي هو مقصود هذه الدراسة ومرادها، ويتمُّ ذلك كلُّه بعد التعريف بالمد والقصر في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول

مفهوم المد والقصر وأحكامهما

- مفهوم القصر:

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

القصر لغة: الحبس⁽¹⁾، واصطلاحًا: يطلق ويُراد به في هذا الباب: ترك الزيادة على أحرف المد وإبقاؤها على حالها من غير زيادة ولا نقص، ما لم تلتق بالهمز أو بالسكون⁽²⁾.

- مفهوم المد:

المد لغة: الزيادة⁽³⁾، واصطلاحًا: هو «عبارة عن زيادة مطّ في حرف المد على المد الطبيعي»⁽⁴⁾.

وقد جُمعت حروف المد واللين في لفظ: (ثوحيها)، أو (أوذينا)، وهو جمع استوفى شروط المدّ، من وقوع الواو ساكنة مضمومًا ما قبلها، والياء ساكنة مكسورًا ما قبلها، ووقوع الألف ساكنة مفتوحًا ما قبلها، ولا تقع إلا كذلك، قال الإمام الشاطبي (ت 590 هـ):
إذا أَلِف أو يَأوُّها بعد كسرة أو الواو عن ضم لقي الهمز طولاً⁽⁵⁾.
وأما حرفا اللين فهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، وهما اللذان عنهما الشاطبي بقوله:

وإن تسكن اليا بين فتح وهمزة بكلمة او واو فوجهان جُملا⁽⁶⁾.

- أسباب المدّ:

بيّن العلماء أنّ للمد سببَيْن: أولهما معنويٌّ، وثانيهما لفظيٌّ.

¹ - ينظر: مختار الصحاح، مادة (ق، ص، ر) ص 254، لسان العرب، مادة (ق، ص، ر)، 97-96/3، القاموس المحيط

(فصل القاف) ص 462، تاج العروس، مادة (ق، ص، ر) 421/13.

² - ينظر: الإقناع 460/1، إبراز المعاني ص 113، والنشر 250/1.

³ - ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: (م، د، د): 269/5.

⁴ - النشر 250/1. و ينظر: إبراز المعاني ص 113.

⁵ - الشاطبي، متن حرز الأمانى ووجه التهاني، باب المد والقصر، رقم البيت: (168).

⁶ - حرز الأمانى ووجه التهاني، باب المد والقصر، رقم البيت: (179).

المؤتمر الحولري الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

فالمعنوي هو: «قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصود عند العرب، وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء»⁽¹⁾، وهو نوعان: مد التعظيم، ومد التبرئة، فأما مدُّ التعظيم فهو مد (لا) الواقعة قبل (إله) في نحو قوله تعالى: ﴿فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ [الأنبياء: 87]⁽²⁾، وقد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل، مده بالتوسط، وذلك من طريق طيبة النشر⁽³⁾ (4)، ويُسمى أيضا مد المبالغة⁽⁵⁾، وأما مد التبرئة فهو مد (لا) النافية للجنس، وهو مروى عن حمزة (156هـ) من طريق طيبة النشر، ولا يتجاوز مده حد التوسط⁽⁶⁾ في نحو قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: 2.

وأما السبب الثاني من أسباب المدِّ فهو اللفظي، ويقع بأحد شيئين: إمَّا الهمز، وإمَّا السكون، فأما السكون فيكون سببًا للازم من أنواع المدِّ، وللعارض للسكون سواء أكان ذلك العروض للوقف، أم للإدغام كما هو مروى عن السوسي في نحو قوله تعالى: ﴿الرَّجِيمِ ۝ مَلِكٍ﴾ الفاتحة: 3، 4⁽⁷⁾.

1 - النشر 274/1

2 - ينظر: النشر: 274/1، والإضاءة، ص: 19.

3 - ينظر النشر: 274/1

4 - ذكر محقق كتاب الكامل في القراءات العشر الشيخ أبو إبراهيم عمر بن عبد الله أن ابن الجزري أطلق المد هنا لجميع أصحاب القصر إلا أنه لم يرد عنهم جميعًا، بل ورد عن دوري أبي عمر والبري ويعقوب. ينظر: الهذلي الكامل: 861/8.

5 - ينظر: النشر: 274/1

6 - ينظر: النشر: 276/1، الإضاءة، ص: 19.

7 - شهاب الدين الدمياطي، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر 77/1.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

وأما الهمز فيقع سبباً لكل من أنواع المدّ الثلاثة: المتّصل والمنفصل والبدل، وذلك بحسب تقدّمه على حرف المد أو اتّصاله به، أو انفصاله عنه⁽¹⁾.

- أقسام المد:

يمكن تقسيم المد على عدة أقسام، وذلك بالنظر إلى أصلته وعدم أصلته، وبالنظر إلى حكمه، فضلاً عن النظر إلى اختلاف القراءة.

فينقسم على أصلي، وفرعي بالنظر إلى أصلته وعدم أصلته، فأما الأصلي -وهو المد الطبيعي- فهو ما لا يتوقف على سببٍ من أسباب المد، ويقابل الأصلي الفرعي، وهو المد الزائد على الطبيعي لموجب يوجبه⁽²⁾، إما مجاورة همزة، أو سكون، أو سبب معنوي، ويسمى بـ (المد العرضي)، و(المد المزيدي)⁽³⁾، وأطلق عليه الدايني (444هـ) (المد المتكلف)⁽⁴⁾.

وأما بالنظر إلى حكمه: فهو على أربعة أقسام: واجب، وجائز، ولازم⁽⁵⁾، وممتنع⁽⁶⁾.

فالواجب: ما وجب مده زيادة على الطبيعي، وهو ما يعرف عندهم بالمد المتصل، الذي جاء فيه حرف المد واللين أو اللين فقط قبل الهمز في كلمة واحدة، سواء أكان متوسطاً أم متطرفاً⁽⁷⁾ نحو: السماء، وآباؤكم، شيء، شيئاً.

¹ - ينظر: النشر 250/1، إتحاف فضلاء البشر 72/1-73-74-75، الإضاءة ص 18 .

² - ينظر: الحموي، القواعد والإشارات في أصول القراءات ص 42،

³ - ينظر: أبو الإصبع، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ ص 65، والقواعد والإشارات ص 42، الإضاءة ص 18.

⁴ - ينظر: الدايني، التحديد في الإتيان والتجويد ص 100.

⁵ - ينظر: ابن بلبان الحنبلي، بغية المستفيد في علم التجويد ص 31-32، والمرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري

280 /1.

⁶ - لم أجد من نص عليه، إلا أنه بعد الاطلاع والاجتهاد وجدت بعض الكتب في القراءات تذكر ما يمنع مده .

⁷ - ينظر النشر 250/1، إتحاف فضلاء البشر: 72/1 - 73، الإضاءة ص 18.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكي

والجائز: ما جاز مده عند بعض من الأئمة وقصره عند الآخرين، أو جاز فيه القصر والمد معاً عند بعض أو عند الجميع، وهو ثلاثة أنواع.

الأول- أن يكون حرف المد في نهاية الكلمة الأولى والهمزة في بداية الكلمة الثانية، وهو ما يعرف بالمد المنفصل⁽¹⁾، وهو قسمان⁽²⁾: منفصل حقيقي، وهو ما ثبت فيه حرف المد رسماً ولفظاً، نحو: ما أتزلنا، ومنفصل حكمي، وهو ما ثبت فيه حرف المد نطقاً لا رسماً، وله خمس صور، هي:

1. صلة ميم الجمع عند من يصلها نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ﴾ [البقرة: 6].
2. صلة هاء الكناية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 26].
3. ياء النداء نحو قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ [البقرة: 21].
4. ها التنبيه نحو قوله تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ﴾ [آل عمران: 66].
5. الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلاً في نحو قوله تعالى: ﴿آلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ﴾ [طه: 93].

الثاني- هو ما تقدّم فيه الهمز على حرف المد في كلمة واحدة، وهو ما يعرف بمد البدل⁽³⁾، وهو نوعان⁽⁴⁾: بدل حقيقي، وهو ما كان حرف المد مبدلاً من الهمز، نحو: (ءامنوا) أصلها آمنوا، وشبيهه بالبدل، وهو ما تقدّم فيه الهمز على حرف مدٍّ غير مبدلٍ من همز ساكنٍ، نحو: (مسؤول) فالواو متأصلة في ذاتها غير مبدلة.

¹ - ينظر: الإضاءة ص 18.

² - المرصفي الطريق المأمون ص 55

³ - ينظر: إتخاف فضلاء البشر 74/1-75، هداية القارئ 335/1.

⁴ - ينظر الطريق المأمون ص 75-76.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

الثالث - هو: ما جاء فيه بعد حرف المد سكوناً عارضاً لأجل الوقف، نحو: (العالمين)، عند الوقف عليها، أو الإدغام - وذلك عند السوسي في الإدغام الكبير- نحو: (الرحيم ملك) ⁽¹⁾.

ولنا أن تُردفَ الأنواع الثلاثة الجائزة بنوعين آخرين، يتجلى الأول منهما فيما تغيّر سبب المدّ فيه بالتحريك لالتقاء الساكنين - وهو ما قرأ به جميع القراء من جواز إشباع المدّ اللازم الحرفي من هجاء (ميم) في فاتحة آل عمران وقصره ⁽²⁾ - أو بالنقل، وذلك فيما قرأ به نافع، وابن وردان (160هـ) من جواز إشباع المد اللازم المخفف في لفظ (ءالان) بموضعها ⁽³⁾، وفيما رواه ورش من جواز الإشباع والقصر في (ميم) من (ألم أحسب)، وهو المقروء به لحمزة حال الوقف ⁽⁴⁾.

أمّا الثاني فيتجلى في جواز التوسُّط والقصر عند من يخفّف أولى المهمزتين بالتسهيل أو بالإسقاط في نحو: (هؤلاء إن) ⁽⁵⁾، كما يتجلى في جواز الإشباع والتوسُّط والقصر عند هشام وحمزة حال تخفيفهما المهمز المفرد بالحذف وفقاً على نحو: (السماء) و(الماء)، في أحد أوجههما ⁽⁶⁾، وجواز التوسُّط والقصر لهشام حال وقفه بالتسهيل في نحو ما مثلنا به، وبالإشباع والقصر لحمزة حال الوقف بالتسهيل أيضاً ⁽⁷⁾.

واللازم وهو: ما لزمّ مده عند جميع الأئمة مدّاً مشبّعاً بمقدار ست حركات، وذلك فيما وقع فيه بعد حرف المد سكون لازم وصلًا ووقفًا في كلمة يزيد هجاؤها على ثلاثة

¹ - ينظر: النشر 1/ 250-251، إتحاف فضلاء البشر 78/1، الإضاءة ص 19-20.

² - ينظر: الداني جامع البيان 2/ 505، الإقناع ص 236، النشر 287/1، إتحاف فضلاء البشر 279/1،

³ - ينظر: إتحاف فضلاء البشر 2/ 465،

⁴ - ينظر: جامع البيان 2/ 505، النشر 287/1، إتحاف فضلاء البشر 2/ 659،

⁵ - ينظر: إبراز المعاني ص 143، النشر 282-283/1.

⁶ - ينظر: النشر 282/1

⁷ - ينظر: السابق نفسه.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكي

أحرف، أو في حرف هجاؤه من ثلاثة أحرف أو سطرها ساكن، وذلك على نحو ما هو مفصّل في كتب التجويد والقراءات.

والممتنع: ما يمتنع مده لبعض القراء، فيمتنع المد في نحو: (حتى تفيء) حال الوقف بالنقل لحمزة وهشام، كما يمتنع لورش عند إبداله الهزمة الثانية من جنس ما قبلها في الهمزتين من كلمة أو من كلمتين، في نحو (أأمتم)، ونحو (السماء إلى) ⁽¹⁾، فلا يعدّ من قبيل مدّ البدل؛ وذلك لعروض حرف المدّ.

وأما بالنظر إلى القراءة ⁽²⁾ فينقسم على قسمين:

الأول - ما اتّفق عليه من حيث مده، وهو المد اللّازم، والعارض للسكون، **والثاني -** ما اختلف فيه، وهو المتصل والمنفصل والبدل واللين المهموز، ويتجلّى بيان هذين القسمين في معرفة مقادير المد عند القراءة ⁽³⁾.

- علل المد:

بينت _ أنفأ _ أنّ أسباب المدّ تدور حول اللفظ والمعنى، فأما علّة إطالة المعنوي منها فتكمن في زيادة صوت المد عند وقوعهما مبالغة في النفي ⁽⁴⁾، أو طلباً للمبالغة في نفي الألوهية عن سوى الله تعالى ⁽⁵⁾.

وأما علّة اللفظي منها فتختلف باختلاف نوع المد، وباختلاف ذلك السبب، فجاءت علّة زيادة صوت المد فيما اجتمعت فيه الهزمة مع أحرف المد واللين مراعاة لضعف هذه الأحرف حال مجاورتها الهمز؛ لما اتصفت به من الخفاء، وما اتّصف به الهمز من القوّة،

¹ - ينظر: النشر 1/ 280، 289.

² - ينظر: الإقناع 1/ 460.

³ - ينظر: جامع البيان ص 464-472، النشر 1/ 250، 269.

⁴ - ينظر: إتحاف فضلاء البشر 1/ 79- 80.

⁵ - ينظر: السابق نفسه.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

فخيف تلاشيها، وانصراف القارئ عنها؛ لاهتمامه بالهمز دونها⁽¹⁾، فضلا على الاستعانة بإطالة صوت حرف المد على النطق بالهمز⁽²⁾، «فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب»⁽³⁾.

وهاتان العلتان قائمتان فيما وجب مدّه للقراء، وما انفصل فيه حرف المد عن الهمز، أمّا ما تقدّم فيه الهمز على حرف المدّ فيُعَلَّلُ له بأولى العلتين لا أخراهما. ولا بدّ من التنبية على أنّ هاتين العلتين إنّما تصدّقان على إطالة صوت المدّ المجتمع مع الهمز المتأخر عنه في كلمة واحدة على الدوام عند جميع القراء، ولا تصدّقان على ما انفصل فيه حرف المد عن الهمز انفصالا حقيقياً حال الوقف، وهو ما احتجّ به لمن مذهبه القصر في المنفصل من إرادة التنبيه إلى ما يدوم سببه وما لا يدوم، وأن «الهمزة قد لزمت الكلمة، وصار اجتماعها مع الحرف الممدود لازماً لا يفارقها؛ إذ لا يمكن الوقوف على حرف المد واللين، فينفصل من الهمزة»⁽⁴⁾ فيما أتصل سببه بحرف المد.

إلا أنه عند تقدّم الهمز عليها قُصِر المد - لغير ورش - ؛ لأنه «أمن من خفاء حرف المد واللين معها، وإنّما يُخَاف من خفائه إذا كانت الهمزة بعدها»⁽⁵⁾، وهذا يقع أيضاً حجة لمن قصر المد عند انفصال حرف المد في كلمة والهمز في الكلمة الأخرى مع ما قدمناه سابقاً. وأمّا حجة المد المشيع فيما اجتمع فيه السكون مع حرف المد واللين، سواء أكان سكوناً عارضاً، أم أصلياً، أم بسبب الإدغام، فهي أنّ العرب لا تقف على متحرك، ولا

¹ - ينظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع 1/130.

² - ينظر: الفاسي، اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 1/160-161.

³ - النشر 1/250.

⁴ - عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج ص 208.

⁵ - الكشف 1/131.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

تبتدئ بساكن، فلمَّا جاء بعد حرف المد واللين ساكن استُعِين على النطق بذلك الساكن على زيادة المط في حروف المد واللين، فتكون تلك الإطالة بمثابة الفاصل بين الساكنين، باعتبار أن تلك الزيادة قائمة مقام الحركة، زيادة على الاستعانة للنطق بالمشدّد⁽¹⁾.

ومَّا يَقْوِي ذلك أنَّ العرب تُحَرِّك الساكن الواقع قبل الحرف المشدّد للاستعانة بذلك على نطق المشدّد؛ لثقله، ومن ذلك همز لفظ (الضالين) في قراءة شاذة عن أيوب السخيتاني (131هـ)⁽²⁾، فقد روى ابنُ جنِّي (392هـ) «أن أيوب سئل عن هذه الهمزة، فقال: هي بدل من المدة؛ لالتقاء الساكنين»⁽³⁾.

وأما جواز القصر والتوسط فيما كان السكون فيه عارضًا، أو بسبب الإدغام - عند السوسي فقط - فالقصر اعتدًا بالأصل؛ لأنَّ السكون عارضٌ، مع عدم امتناع اجتماع الساكنين حال الوقف على نحو: (شَهْرٌ)، وجواز التوسط؛ لمراعاة اجتماع الساكنين مع كون الساكن الثاني عارضًا بسبب الوقف، أو الإدغام⁽⁴⁾.

ثم إنَّ في هذا الباب المزيد من التفاصيل والأقسام، كأقسام المد اللازم، والأوجه الجائزة مع الرّوم والإشمام، لم أتطرق إليها؛ لأنَّ المقام لا يتسع لها، فقد اقتصر على ما كان له علاقة بالبحث فقط بوجه عام، وما يحتاجه القارئ لفهم هذا المبحث، فمن أراد الاستزادة فليرجع إلى مظاهرها من الكتب إن طلب المزيد⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: السابق 142/1

² - ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ص 9، وابن جنِّي، المحتسب في شواذ القراءات 46/1.

³ - المحتسب 46/1.

⁴ - ينظر: محمد مكِّي، نهاية القول المفيد ص 187.

⁵ - ينظر: إبراز المعاني 113-126، نهاية القول المفيد ص 172-197، هداية القارئ ص 265-355.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

المطلب الثاني

الكلمات الفرشية وأثرها في باب المد والقصر.

1. (النبيء، وما يتصرف منه)⁽¹⁾ في نحو قوله تعالى:

﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ بَغَرُوا الْحَقَّ ﴾ [البقرة 61].

قرأ نافع بالهمز فيما عدا ما استثنى لقالون في سورة الأحزاب، وقرأ الباقون بغير

الهمز⁽²⁾.

فمن قرأ بالهمز فعلى أنها من أنباء، بمعنى: الخبر، وبذلك تكون الهمزة لامًا للكلمة⁽³⁾، ومن قرأ بغير الهمز فله أكثر من احتمال، الأول: على أنها من (نَبَأ) (يُنْبِئُو) بمعنى الرفعة، والثاني على أنها من (أَنْبَأ) وخففت الهمزة لكثرة الورد، والثالث على أن الهمز وتركه لغتان⁽⁴⁾.

ولاختلاف القراءتين أثر في باب المد والقصر من حيث وجود مدٍّ واجبٍ متَّصلٍ عند

نافع من الروائتين، ومد بدل عند ورش فقط في لفظ (النبيئين) و(النبيئون)، وعدم وجود كلا المدين عند الباقين، وأمَّا في لفظ (أنباء) فعلى قراءة الهمز يجتمع في الكلمة مدَّان (البدل والمتصل)، وإعمال قاعدة أقوى المدود، وفي قراءة عدم الهمز لا وجود لمد البدل.

2. (الصابئين) في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِيَةَ وَالصَّالِيَةَ ﴾ [البقرة 62].

¹ - أينما ورد في كتاب الله عز وجل.

² - ينظر: المبسوط ص 106، النشر 1/323

³ - ينظر: الحجة في القراءات ص 80، الحجة في علل القراءات 1/479، حجة القراءات ص 36، شرح الهداية 1/169، الموضح 1/180.

⁴ - ينظر: الحجة في القراءات ص 81، حجة القراءات ص 37، شرح الهداية 1/169، الموضح 1/180.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكي

قرأ نافع بترك الهمز، وقرأ الباقيون بالهمز⁽¹⁾.

وتوجيه قراءة (الصائبين) «أنه مأخوذٌ من، صبا فلان: إذا خرج من دين إلى دين، والحجة لمن لم يهمز أن يكون أراد الهمز، فليّن وترك، أو يكون أخذه من: صبا يصبو، إذا مال، وبه سُميّ الصبي صبيّاً؛ لأنّ قلبه يميل إلى كل لعب؛ لفراغه»⁽²⁾.

ولاختلاف القراءتين أثرٌ في باب المد والقصر، إذ في حال الوصل يكون المد مدّاً طبيعياً على قراءة ترك الهمز؛ وعلى قراءة الهمز يكون المد مدّ بدل؛ لوجود الهمزة قبل حرف المد (الياء)، أما في حال الوقف فالمد عارض للسكون عند الجميع.

3. (عسيتم) في قوله تعالى:

﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾ [البقرة 246].

قرا العشرة إلا نافعاً بفتح السين، وقرأ نافع بكسرها⁽³⁾.

وهما لغتان في عسى، والفتح أفشى⁽⁴⁾، والمستعمل عند العرب أنه «لا تكسر السين إلاّ مع تاء المتكلم، والمخاطب، ونون الإناث، نحو: عسيث، وعسين، وذلك على سبيل الجواز لا الوجوب، ويفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب»⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: المبسوط ص 105-106، النشر 1/316-317.

² - الحجة في القراءات ص 81، وينظر: الحجة في علل القراءات 1/484، الموضح 1/181.

³ - ينظر: المبسوط ص 149، النشر 2/174.

⁴ - ينظر: حجة القراءات ص 86، والكشف 1/350.

⁵ - البحر المحيط 2/263،

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

وما يترتب على هذا الاختلاف أنه على قراءة فتح السين تكون الياء لينة مفتوحًا ما قبلها، وأما على قراءة كسر السين فتكون الياء ساكنة مكسورًا ما قبلها، أي: أنها حرف مدّ ولين، وهي بذلك من قبيل المد الطبيعي.

4. (هأنتم) في قوله تعالى: ﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤُلَآءَ﴾ [آل عمران: 66، النساء: 109]

و﴿هَآَأَنُتُمْ أُولَآءِ﴾ [آل عمران: 119].

تفرّد ورش بحذف الألف بعد الهاء وتسهيله الهمز بين بين، وله وجه آخر في الهمز، وهو إبدالها ألفًا من جنس ما قبلها، والباقون بإثبات الألف⁽¹⁾.

وتوجيه روايته أنّ أصل الكلمة بهمزتين الأولى للاستفهام والثانية همزة (أنتم)، ثم أبدلت الهمز الأولى هاء⁽²⁾؛ لـ«كراهية الجمع بينهما»⁽³⁾.

ولاختلاف القراءتين أثر في باب المد والقصر، من حيث عدم وجود مد منفصل في روايته، ووجوده في غيرها من القراءات الأخر.

5. (عليّ) في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: 105].

قرأ نافع وحده بتشديد الياء مفتوحة، والباقون بالتخفيف مع التسكين⁽⁴⁾.

ووجه قراءة نافع على أن (حقيق) بمعنى: حقّ، فتتعدى بحرف الجر (على)، ثم أُضيف لياء المتكلم، وأدغمت الياء بعد ذلك في الياء⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: المبسوط ص164-165، النشر/1 400-401.

² - ينظر: ينظر حجة القراءات ص 166، شرح الهداية 1/221، 222.

³ - الحجة في القراءات ص111.

⁴ - ينظر: المبسوط ص 211-212، النشر/2 270.

⁵ - ينظر: الكشف 1/469.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

ولاختلاف القراءتين أثر في وجود مد وعدمه، فعلى قراءة نافع لا وجود لمد منفصل حال الوصل، ولا وجود لمدّ طبيعي أيضاً حال الوقف.

6. (أنا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [الأعراف: 188].

قرأ قالون وحده بإثبات ألف (أنا) وبحذفها إذا أتى بعدها همز مكسور، والباقون بالحذف⁽¹⁾.

وإثبات الألف على إجراء الوصل مجرى الوقف، والحذف على أنّ الألف زيدت في الوقف لبيان حركت النون، ومتى وصلت بما بعدها بانث حركتها، فحذفوها؛ لانعدام السبب الذي زيدت من أجله⁽²⁾.

ولاختلاف القراءتين أثر في باب المد والقصر، من حيث عدم وجود مد منفصل في روايته بالحذف، ووجوده في القراءة الأخرى، وذلك حال الوصل، أمّا حال الوقف فللكل بإثبات الألف، ومُدّها حالئذٍ مدّ طبيعيّ.

المبحث الثاني

باب الوقف على أواخر الكلم

المطلب الأول

مفهوم الوقف وكيفيةه على أواخر الكلم

المطلب الثاني

الكلمات الفرشيّة وأثرها باب الوقف على أواخر الكلم

¹ - ينظر: المبسوط ص150، النشر 1/177.

² - ينظر: الحجة في القراءات ص 99، ينظر: حجة القراءات ص 143، شرح الهداية 1/203.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

توطئة:

يعدُّ بابُ الوقف على أواخر الكلم من الأبواب الصوتية الصرفية، وقد اهتمَّ علماء العربية والقراءات بهذا الباب قديماً وحديثاً، وعقدوا له باباً مستقلاً وأشبعوه بالبحث والدراسة، وقد كانت العرب تقف في كلامها على نهايات بعض الكلمات بكيفيات متعددة، وقد جسَّدت القراءات القرآنية تلك الكيفيات، إلا أنَّ بعض تلك الكيفيات لا تقع في جميع الكلام، بل لكل كيفة استعمالاً معيَّنة، سيأتي بيانها عند الحديث عنها.

وقد كان لاختلاف الكلمات الفرشية أثرٌ في هذا الباب، من حيث جواز الوقف بكيفيات في قراءة تختلف بها عن قراءة أخرى، وهذا محل الدراسة في هذا المبحث، وسيوضح ذلك كله ويتبين - بإذن الله - بعد التعريف بالوقف من جهة اللغة والاصطلاح، وبيان كيفياته وتعريفها، والتفصيل بقدر ما يتصل بموضوع البحث.

المطلب الأول -

مفهوم الوقف وكيفياته على أواخر الكلم:

أولاً - التعريف بالوقف:

الوقف لغة: الكفُّ عن الكلام والمعانعة، وهو ضدُّ الابتداء⁽¹⁾، واصطلاحاً: «قطع الصوت على الكلمة زمنًا يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إمَّا بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله ... لا بنية الإعراض»⁽²⁾، وهذا إذا أُطلق ولم يقيد.

وللوقف حالتان، ولكل حالة أقسامها⁽³⁾:

¹ - ينظر: مقاييس اللغة مادة (و، ق، ف) 135/6، مختار الصحاح (فصل الواو) ص 740، لسان العرب مادة (و، ق)، (ف) 359/9، القاموس المحيط (فصل الواو) ص 860، تاج العروس مادة (و، ق، ف) 467/24 - 477.

² - النشر 1/193.

³ - ينظر: النشر 1/181، 2/92.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكي

الأولى - معرفة ما يُوقف عليه وما يُبتدأ به، وهو علم معنيٌّ بتمام المعنى وحال الجملة وتعلقها بما بعدها من ناحية المعنى، ومن ناحية القواعد النحوية.

الثانية - معرفة ما يُوقف به من الأوجه، وهذا المعنيُّ بالدراسة في باب الوقف على أواخر الكلم.

وللعرب أوجه عديدة تستعمل في الوقف، إلا أنَّ ما تواتر منها عند القراء تسع كيفيات⁽¹⁾، هذا بياها:

أولا - الإسكان:

وهو لغة: السين والكاف والنون أصل يدل على خلاف الاضطراب والحركة⁽²⁾، واصطلاحاً: هو تفرغ الحرف من الحركة⁽³⁾، وهو الأصل في الكيفيات التسع؛ لأنه لَمَّا كان الوقف نقيض الابتداء، والحركة نقيضها السكون، جُعِل لكل واحد من النقيض * نقيض ما جعل للآخر⁽⁴⁾، وأيضا فقد ناسب الوقف الإسكان؛ لأنه أخفُّ من الكيفيات الأخرى⁽⁵⁾؛ لأنه «سَلَب الحركة، وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة»⁽⁶⁾.

¹ - ينظر النشر 2 / 92.

² - ينظر: مختار الصحاح، مادة: (س، ك، ن)، ص 326، لسان العرب، مادة: (س، ك، ن): 211/13، القاموس المحيط، مادة: (س، ك، ن)، ص 1205، تاج العروس، مادة: (س، ك، ن): 197 / 35.

³ - ينظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص: 45.

* هي هكذا في النص، ولعل الصواب (النقيضين) .

⁴ - اللآلئ الفريدة: 419/2

⁵ - ينظر المصدر السابق نفسه.

⁶ - شرح المفصل: 209 / 5

أثر اختلاف الكلمات الفرشبية في بابي المد والقصر والوقف ...

ثانيًا - الإشمام:

وهو لغة: الشين والميم والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على المقاربة والمداناة⁽¹⁾، «واشتقاقُ الإشمام من الشَّمِّ، كأنَّك أشممت الحرفَ رائحةَ الحركة، بأن هيأتَ العضو للنطق بها»⁽²⁾.
واصطلاحًا: للإشمام في عُرف القراءات القرآنية عدَّة معانٍ، وهو في هذا الباب: ضمُّ الشفتين بُعَيْدَ سكون الحرف من غير صوت⁽³⁾، وهو «تهيئةٌ بالعضو لا غير، يُعلم بالتهيئة أنه يُراد المهياً له، ولا يَعْرِف ذلك الأعمى؛ لأنه لرؤية العين»⁽⁴⁾، ولا يتأتَّى ذلك «إلا بعد سكون الحرف»⁽⁵⁾.

ويختص بالإشمام ما وقع مرفوعًا أو مضمومًا، بشرط أن تكون الحركة أصلية لا عارضة، قال سيوييه (180هـ): «فأما الذين أشمَّوا فأرادوا أن يُفَرِّقُوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال»⁽⁶⁾.

ووقف بهذه الكيفية من القراء أبو عمرو والكوفيون، ولم يُرَوَّ عن غيرهم الأخذ به ولا تركه، إلا أن أئمة الأداء أخذوا به لجميع القراء. قال ابن غلبون (399هـ): «وأما الباقيون من القراء فلم يأت عنهم استعمال الروم والإشمام في هذا كله ولا تركه، قال أبي: وكان شيوخنا يطالبوننا بالروم والإشمام في كل القراءات»⁽⁷⁾.

¹ - ينظر: مقاييس اللغة 3/175، لسان العرب 12/326، القاموس المحيط ص 1127، تاج العروس 32/475.

² - شرح المفصل 5/209.

³ - ينظر: مرشد القارئ ص 77، النشر 2/93، الإضاءة ص 47.

⁴ - التحديد ص 99.

⁵ - النشر 2/93.

⁶ - الكتاب 4/168.

⁷ - التذكرة 1/242.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكي

ثالثاً - الرّوم:

وهو لغة: بمعنى الطلب والإخفاء⁽¹⁾، واصطلاحاً: يعرفه القراء بأنه الإتيان ببعض الحركة، ويكون الذهاب منها أكثر من الباقي حال الوقف، ويدخل في المضموم والمكسور والمرفوع والمجرور⁽²⁾، أمّا في اللغة، فهو يُعرف عندهم بإضعاف الصوت بالحركة، فلا يُسمع منها إلا صوتٌ خفيّ⁽³⁾.

والناظر إلى الخلاف الواقع بين التعاريف يجد أنّ احتراز القراء في تعاريفهم ببعض الحركة، يُخرج وقوع الروم فيما وقع مفتوحاً؛ لخفة الفتح، فالإتيان ببعضها يُخرج باقيها؛ لأنها لا تقبل التبعية كالكسر والضم؛ لثقلهما، بخلاف اللغويين الذين يجيزون دخول الروم في المفتوح⁽⁴⁾.

وقد أخبر الإمام الداني أن عامة الشيوخ يختارون الوقف بالإشارة، والمقصود بالإشارة الوقف بالروم والإشمام، إلا أن الروم أولى من الإشمام⁽⁵⁾.

رابعاً - الإبدال:

وهو لغة: التغيير وجعل شيء مكان شيء آخر⁽⁶⁾، واصطلاحاً: هو «إبدال حرف بآخر»⁽⁷⁾، أو هو إقامتك «حرفاً مقامَ حرف، إمّا ضرورةً، وإمّا صنعةً واستحساناً»⁽⁸⁾.

¹ - ينظر: مقاييس اللغة مادة (ر، و، م) 462/2، مختار الصحاح مادة (ر، و، م) ص 132، لسان العرب مادة (ر، و، م) 258/12، تاج العروس مادة (ر، و، م) 293/32.

² - ينظر: جامع البيان 829/2، مرشد القارئ ص 76، القواعد والإشارات ص 51.

³ - ينظر: اعراب القرآن للنحاس ص 11، شرح المفصل 210/5.

⁴ - ينظر: اللآلئ الفريدة 422/2، 423.

⁵ - ينظر التحديد ص 171.

⁶ - مقاييس اللغة مادة (ب، د، ل) 210/1، مختار الصحاح مادة (ب، د، ل) ص 73، لسان العرب مادة (ب، د، ل) 48/11، تاج العروس مادة (ب، د، ل) 64/28.

⁷ - النشر 98/2.

⁸ - شرح المفصل 347/5.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

خامساً- النقل:

وهو لغة: التحويل⁽¹⁾، واصطلاحاً: لم يقع الوقف في القرآن بهذه الطريقة إلا مع الهمز، فهو إلقاء حركة الهمز على الساكن الصحيح قبلها وحذف الهمز⁽²⁾.

سادساً- الإلحاق:

وهو لغة: إدراك الشيء⁽³⁾، واصطلاحاً: إلحاق هاء السكت حال الوقف على ألفاظ بعينها أو ما نص عليه من القواعد لبعض من القراء⁽⁴⁾؛ للمشاكله، أو تنبيهاً على ما حذف، أو إقراراً للهجة من لهجات العرب.

سابعاً- الإثبات:

وهو لغة: الإقامة، يُقال: «ثَبَّتَ فلانٌ في المكانِ، ... إذا أقامَ به»⁽⁵⁾، واصطلاحاً: هو الوقف بإثبات الحروف المحذوفة وصللاً لعلّة صوتيّة، أو لهجيّة، والله أعلم.

ثامناً- الحذف:

وهو لغة: الإسقاط والقطع⁽⁶⁾، واصطلاحاً: يطلق ويراد به «ما يحذف من الياءات الثوابت وصللاً»⁽⁷⁾، إلا أن هذه الكيفية لا تقتصر على حذف الياءات فقط كما ذكر في التعريف، بل تشمل أيضاً الاسم المرفوع والمجرور المنون بحذف نون التنوين، وكذلك حذف

¹ - ينظر: مقاييس اللغة مادة (ن، ق، ل) 463/5، مختار الصحاح مادة (ن، ق، ل) ص 318، لسان العرب مادة (ن، ق، ل) 674/11، تاج العروس مادة (ن، ق، ل) 24/31.

² - ينظر: الإضاءة ص 25.

³ - ينظر: لسان العرب مادة (ل، ح، ق) 328/10، وتاج العروس مادة (ل، ح، ق) 351/26.

⁴ - ينظر: إتحاف فضلاء البشر 1/186.

⁵ - تاج العروس مادة (ث، ب، ت) 475/4.

⁶ - ينظر: مختار الصحاح مادة (ح، ذ، ف) ص 69، لسان العرب مادة (ح، ذ، ف) 40_39/9، تاج العروس مادة (ح، ذ، ف) 121/23.

⁷ - النشر 2/92.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

صلة ميم الجمع، وصلة هاء الكناية، فعليه يمكن تعريفه بتعريف أعم وأشمل، وهو ما عرفه الدكتور الصادق الحازمي بأنه «الوقف على نهايات بعض الكلم بحذف ما أثبت فيها وصلًا مما لا أثر له في الخط»، والله أعلم.

تاسعًا - الإدغام:

وهو لغة: الإدخال⁽¹⁾، واصطلاحًا: هو الوقف على نهايات بعض الكلمات المبدلة همزاتها - عند بعض القراء - بإدغام ما سبقها فيها، فالوقف بالإدغام يُعدُّ مترتبًا على كيفية الإبدال، فهو يقع بعد تخفيف الهمز بإبدالها واوًا، أو ياء، ثم يوقف عليها بإدغام ما قبلها فيها من أحرف المد، كما هو الحال في وقف حمزة وهشام من نحو (شيء) في أحد أوجهها⁽²⁾. وقد ذكر الإمام السمنودي (1429هـ) في تحرياته كيفية عاشرة، وهي كيفية الوقف بالتسهيل، وهي أن يُوقف على الهمزة بينها وبين جنس حركتها.

وقد جاءت هذه الكيفية في الوقف على الهمز عند حمزة وهشام، وفي لفظ (اللائي) عند أبي عمرو وقنبل وورش في أحد وجهيه، ولا تتأتى هذه الكيفية إلا مع الرّوم⁽³⁾. ولعلنا نردف إلى تلك الكيفيات العشر التي نص عليها العلماء كيفية الوقف بالإمالة، وذلك حال وقفنا على هاء التأنيث الساكنة للكسائي، من نحو رحمة، وجنة، وكذلك فيما وقع محذوف الألف وصلًا بسبب التقاء الساكنين، من نحو (الهدى اثنتا)، (تراعى الجمعان) عند من مذهبهم الإمالة، إلا أن الوقف بالإمالة يكون بعد الوقف بإبدال تاء التأنيث هاءً، أو نون التنوين ألفًا.

¹ - ينظر: مختار الصحاح (باب الدال) ص 218، لسان العرب 202/12، تاج العروس 160/32.

² - لم أجد فيما بلغه اجتهادي تعريفًا اصطلاحيًا للوقف بالإدغام.

³ - ذكر الإمام السمنودي في تحرياته في بيت بين هذه الكيفية قال:

الوقف بالسكون والإشمام والروم أو بالنقل والإدغام
والحذف والإثبات أو أن ألحقها ها السكت أو سهل أو أبدل مطلقا

ينظر: تحريرات المسرة في تحرير الشاطبية والدرّة، ص: 137.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

المطلب الثاني

الكلمات الفرشية وأثرها في باب الوقف على أواخر الكلم.

1. (حتى يقول) في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾

[البقرة: 214].

قرأ نافع برفع اللام والباقون بنصبها⁽¹⁾.

وتوجيه قراءة الرفع على أن الفعل «قد انقضى وذهب...» (حتى) داخلة في المعنى

على جملة، وهي لا تعمل في الجمل⁽²⁾.

ولاختلاف القراءتين أثر في باب الوقف على أواخر الكلم، فعلى قراءة نافع فقط

يجوز له الوقف بالسكون المحض والإشمام مع ثلاثة المد العارض للسكون، وبالروم مع القصر،

فيكون مجموع أوجه الوقف فيها سبعة أوجه، أمّا على قراءة الباقيين فيكون ثلاثة المد مع

السكون فقط، ولا يجوز الوقف بالروم ولا بالإشمام.

2. (يوم) في قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة 119].

قرأ نافع بنصب الميم والباقون برفعها⁽³⁾.

وتوجيه قراءة النصب على أن يوم «منصوب على الظرف للقول»⁽⁴⁾.

ولاختلاف القراءتين أثر في باب الوقف على أواخر الكلم، فعلى قراءة نافع لا يجوز

له الوقف على هذا اللفظ إلا بالسكون المحض، بينما في القراءة الأخرى يجوز الوقف بالروم

وبالإشمام.

¹ - ينظر: المبسوط ص146، النشر 1/174.

² - شرح الهداية 1/196-197.

³ - ينظر: المبسوط ص 189، النشر 2/256.

⁴ - الموضح 1/279، وينظر: الكشف 1/423-424.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

3. (عليّ) في قوله تعالى⁽¹⁾: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

[الأعراف: 105].

قد تقدم - فيما سبق - بيان أثره من حيث وجود مد وعدمه، أمّا في هذا الباب فعلى قراءة نافع فيوقف له على هذا اللفظ بياء مشددة مع السكون المحض، وأمّا في القراءة الأخرى فيوقف بمدّها مدّاً طبيعياً.

4. (تبشرون) في قوله تعالى: ﴿فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: 54].

تفرد نافع بقراءة النون مخففة مع الكسر، والباقون مفتوحة خفيفة، فيما عدا ابن كثير فقد قرأ بتشديدها مع الكسر⁽²⁾.

وتوجيه قراءة نافع على أن أصل الكلمة بنونين حذفت الثانية للتخفيف، ثم أضيفت لياء المتكلم، وحذفت الياء وبقيت الكسرة للدلالة عليها⁽³⁾.

ولاختلاف القراءتين أثر في باب الوقف على أواخر الكلم، فعلى قراءة نافع يجوز له الوقف بالسكون المحض مع ثلاثة العارض للسكون، وبالروم مع القصر، أما على القراءة بالفتح فلا يجوز الوقف إلا بالسكون المحض مع ثلاثة المد.

5. (تשאقون) في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ آيَنَ شُرَكَآءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾

[النحل: 27].

تفرد نافع بقراءة النون مكسورة، والباقون بالفتح⁽⁴⁾ (5).

¹ - تقدم تأصيلها وتوجيهها ص 281.

² - ينظر: المبسوط ص 260، النشر 2/302.

³ - ينظر: الحجة في القراءات ص 384، شرح الهداية 2/377.

⁴ - ينظر: المبسوط ص 263، النشر 2/303.

⁵ - وتوجيه قراءة نافع كما ذكرت في (تبشرون).

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

ولاختلاف القراءتين أثر في باب الوقف على أواخر الكلم، فعلى قراءة نافع يجوز له الوقف بالسكون المحض مع ثلاثة العارض للسكون، وبالروم مع القصر، أما على القراءة الأخرى فلا يجوز الوقف إلا بالسكون المحض مع ثلاثة المد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على خير من عمل الصالحات، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان.

أما بعد، ففي نهاية البحث أود أن أشير إلى أنه قد أخذ مَنِّي جهدًا؛ حتى يخرج بهذا الشكل الذي بين أيديكم الآن، ولكن حرصنا على تقديم مادة علمية نافعة كان هو المحفز الأساس لنا طيلة الوقت، ولا بد لكل عمل علمي أن يحتتم بنتائج مهمة تُبين ما توصل إليه الباحث، أهمُّها في هذا البحث:

1- من خلال البحث تبين أن لاختلاف الكلمات الفرشية أثرًا واضحًا في أبواب الأصول.

2 - أن مصطلحي الفرش والأصول لم يكونا معهودين من بداية عصر التدوين في القراءات القرآنية.

3 - بعض الكلمات التي وقع فيها الخلاف لم يكن لها أثر في أبواب الأصول.

4 - قد يختلف الأثر المترتب على الخلاف الفرشي من حال الوصول إلى حال الوقف، والعكس كذلك.

5 - اهتمام العلماء بمسائل الأصول والفرش دليل على أهمية كل منهما.

6 - تتنوع بعض المصطلحات في تعريفاتها من باب لآخر.

7 - رغم تعدد كفيات الوقف إلا أن الخلاف الفرشي كان له أثر في ثلاثة أنواع فقط: الإسكان، والروم، والإشمام.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

وأخيراً، فهذا أهمُّ ما استنتجناه بدراستنا، ولا شك أن إكمال دراسة هذا الموضوع في باقي سور القرآن الكريم وباقي أبواب الأصول يُكَمِّل الصورة، ويجعلها شاملة وافية، لذا فإني أوصي الباحثين بزيادة الاهتمام بدراسة هذا الموضوع، واستكمال باقي فرش السور، وباقي أبواب الأصول، وتلافي ما وجد في هذا البحث من أخطاء.

والله وليُّ التوفيق والسداد

المصادر والمراجع

القرآن الكريم طبعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة برواية حفص عن عاصم.

- ابن بَلْبَانَ الحنبلي محمد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بَلْبَانَ الحنبلي (المتوفى: 1083 هـ)، بغية المستفيد في علم التجويد، اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط:1، 2001 م.
- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 2007م.
- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، الناشر: دار المتنبي، القاهرة، د. ط، د.ت.
- ابن الطحان السمائي، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، تحقيق: حاتم الضامن، الناشر: مكتبة الصحابة، الإمارات - الشارقة، ط:1، 2007م.
- ابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، السبعة، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، ط:2، 1400هـ.
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، ط:3، 1414 هـ.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

- ابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية، د.ط، 1993م.
- ابن يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصللي، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع (المتوفى: 643هـ)، شرح المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:1، 2001م.
- أبو بكر المبارك بن حسن الشهرزوري، المصباح الزاهر في القراءات العشر، تحقيق: إبراهيم الدوسري، الناشر: دار الحضارة، الرياض - السعودية، د.ط، د.ت.
- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، الناشر عالم الكتب، 1988م - بيروت.
- أبو جعفر الأنصاري ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط:1، 1403هـ.
- أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، علق عليه: حامد العفيفي، الناشر: دار الصحابة، طنطا، ط:1، 2018م.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، د.ط، 1399هـ - 1979م.
- أبو العباس أحمد بن عمار المهدي، شرح الهداية، تحقيق: حازم سعيد حيدر، الناشر: دار الرشد، الرياض - السعودية، د.ط، د.ت.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حسين الموصللي المعروف بشعلة، كنز المعاني (شرح شعلة على الشاطبية)، تحقيق: زكرياء عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:1، 2001م.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكي

- أبو عبد الله نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:1، 2009م.
- أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:1، 2007م.
- أبو العلاء الكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق: عبدالكريم مصطفى، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط:1، 2001م.
- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ - 1999م.
- أبو القاسم يوسف الهذلي، الكامل في القراءات، تحقيق: أبو إبراهيم عمر بن عبد الله، الناشر: دار للكتاب، ط:1، 2014م.
- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق: محمد غوث الندوي، الناشر: الدار السلفية، ط:2، 1982م.
- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: عبدالرحيم الطرهوني، الناشر: دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2007م.
- أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر (المتوفى: 381هـ)، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، د.ط، 1981م.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

- أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي (المتوفى: 791هـ)، القواعد والإشارات، تحقيق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، الناشر: دار القلم، دمشق، ط:1، 1406 هـ - 1986 م.
- جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق: نذير حمادة، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ط:1، 2006م.
- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، غاية النهاية، الناشر: مكتبة ابن تيمية، د.ط، د.ت.
- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، منجد المقرئين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط:1، 1420هـ - 1999م.
- شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الناشر: دار الصحابة للتراث، طنطا، ط:1، د.ت.
- شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي المعروف بالبناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الناشر: دار الصحابة، د.ط، د.ت.
- شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 665هـ)، إبراز المعاني لأبي القاسم، الناشر: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
- شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلي قولاج، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان، د.ط، 1975م.
- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج، الناشر: دار الغوثاني - دمشق، ط:1، 2006م.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

- عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: 1409هـ)، الطريق المأمون في أصول الإمام قالون، مراجعة: عبد الفتاح القاضي، د.ط، د.ت.
- عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: 1409هـ)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط:2، د.ت.
- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- عبد الله محمد بن حسن الفاسي، اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، تحقيق: عبد الله عبد المجيد، د.ط، د.ت.
- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444 هـ)، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: الدكتور غانم قدوري حمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ط:1، 1407 هـ - 1988 م.
- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات، ط:1، 2007 م.
- قاسم بن فيره الشاطبي الرعيبي الأندلسي، حرز الأمان ووجه التهاني، تحقيق: محمد تميم، الناشر: دار الهدى، السعودية، ط:5، 2010م.
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط:8، 2005 م.

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت 1415 - 1995م.
- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، معاني القراءات، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1412 هـ - 1991م.
- محمد سكر ومحمد القراجي، الدرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة، الناشر: الدار العالمية، الإسكندرية - مصر، ط:1، 2010م.
- محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط:1، د.ت.
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م.
- محمد محمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، د.ت.
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د. ط، د.ت.
- محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الصفا، القاهرة، ط:1، 1999م.
- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط:1، 2001م.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

أثر اختلاف الكلمات الفرشية في بابي المد والقصر والوقف ...

الأزرق بين العشر النافعية والطيبة

دراسة مقارنة

أمير عادل مبروك الديب

جامعة برليس الإسلامية - ماليزيا

الملخص

قام البحث على إثبات الفروق عند الأزرق بين العشر النافعية وطيبة النشر، وتكمن أهمية البحث في الوقوف على الفروق عند الأزرق بين العشر النافعية وطيبة النشر، والأسلوب المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي المقارن من خلال الرجوع إلى الكتب، وعزو الخلاف إلى الكتب التي اعتنت بالطرق العشر النافعية وطيبة النشر، وتكمن مشكلة البحث في عدم وجود دراسة أثبتت جميع الفروق مع التوثيق، ويهدف البحث إلى بيان الفروق عند الأزرق بين العشر النافعية وطيبة النشر، ومن النتائج التي ظهرت خلال هذا البحث: توجد أوجه في العشر النافعية لا توجد في الطيبة، وتوجد أوجه في الطيبة لا توجد في العشر النافعية، وتوجد أبواب متفق عليها بين العشر النافعية والطيبة في الأحكام، إلى غير ذلك من النتائج المدونة في محلها من البحث، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: الأزرق - العشر - النافعية - الطيبة - القراءات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فعلم القراءات من العلوم التي تلقاها المسلمون بالقبول، وأصبحت لها الجامعات والمعاهد والمدارس والحلقات الخاصة التي احتضنتها، والقراءات القرآنية التي يقرأ بها الناس في يومنا هذا تعود إلى العشر من طريق الشاطبية والدرة، أو الطيبة، أو الطرق العشر النافعية، ولما كان الأمر كذلك أردت أن أكتب بحثًا في الفروق بين طريق الأزرق

الأزرق بين العشر النافعية والخصيبة دراسة مقارنة

من طيبة النشر والطرق العشر النافعية دراسة مقارنة، ليتبين لقارئ القراءات العشر النافعية ما الفروق التي في طيبة النشر والأوجه المتفق عليها والمختلف فيها مع العشر النافعية، وتكون الأوجه واضحة لدى القارئ وضوحًا تامًا إن شاء الله، فنسأل الله العون واليسير والتوفيق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

- تعلق هذا الموضوع بأشرف العلوم وأعظم الكتب كتاب الله تعالى، وكل ما كان كذلك فإنه يستمد أهميته من متعلقه.
- الوقوف على الفروق عند الأزرق بين العشر النافعية وطيبة النشر.
- الطرق العشر النافعية يقرأ بها إلى الآن.
- يتناول هذا البحث الفروق بين العشر النافعية وطيبة النشر للأزرق.
- الإسهام في نشر الطرق العشر النافعية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم وجود دراسة حصرت أوجه الاتفاق والخلاف بين العشر النافعية وطيبة النشر للأزرق.

أهداف البحث:

- بيان الفروق عند الأزرق بين العشر النافعية وطيبة النشر.
- إظهار مدى اهتمام أشياخ القراءة وعلمائها بالعشر النافعية وطيبة النشر.
- معرفة الأوجه المتفق عليها للأزرق بين العشر النافعية وطيبة النشر.
- معرفة الأوجه المختلف عليها للأزرق بين العشر النافعية وطيبة النشر.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

الدراسات السابقة:

لم أقف على أي دراسة سابقة في الفروق بين العشر النافعية وطيبة النشر للأزرق.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة، وسبعة مطالب، وخاتمة، وفهرس. المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

المطلب الأول- البسمة.

المطلب الثاني- المد والقصر والهمزتان من كلمة.

المطلب الثالث- الهمز المفرد.

المطلب الرابع- باب حروف قربت مخارجها.

المطلب الخامس- باب الفتح والإمالة وبين اللفظين والراءات واللامات.

المطلب السادس- ياءات الزوائد.

المطلب السابع- فرش الحروف.

الخاتمة وتشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

الفهرس ويشتمل على فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي المقارن وفق الخطوات الآتية:

- قراءة الكتب المعننية بالطرق العشر النافعية ما بين منظوم ومنتور.
- قراءة متن الطيبة في القراءات العشر لابن الجزري.
- المقارنة بين الطرق العشر النافعية ومنتن الطيبة في القراءات العشر لابن الجزري فيما يتعلق بالأزرق.

الأزرق بين العشر النافعية والخصيبة دراسة مقارنة

- إثبات أوجه الخلاف مع توثيقها من مرجعها، مع توجيه مختصر قدر الاستطاعة، وفي باب الفتح والإمالة وباب الرءاء أجملت في التوجيه وجعلته بعد الانتهاء من كل باب على حدة؛ لتداخل الكلمات في الفتح والإمالة والرءاء.
 - ترتيب البحث وفق ترتيب الأصول والفرش في طيبة النشر، والمقصود في الأبواب وليس في الكلمات داخل الباب، أو نقل بعض الكلمات إلى سورها.
 - أُصدّر الكلام للأزرق بما في العشر النافعية غالبًا، ثم أبين موقف الطيبة.
 - الاكتفاء في العزو إلى الطيبة برقم البيت، وفي بعض الأحيان أوثق من كتاب النشر لابن الجزري، أو بعض الكتب الأخرى التي اعتنت بذكر الأوجه في القراءات العشر من طريق الطيبة.
 - بعض الكلمات التي تدخل تحت القاعدة العامة أعدت ذكرها، بسبب حصول خلاف بينها في الطرق العشر النافعية، وخشية الوهم أنها لا تدخل.
 - بالنسبة لمسألة تقديم بعض الأوجه في المسألة المختلف فيها، فإني اكتفيت بما في العشر النافعية، ولا أذكر ما في الطيبة من ذلك؛ لأن الغرض الأصيل في البحث مقارنة الأوجه المتفق عليها والمختلف فيها.
 - توثيق المعلومات من مصادرها.
 - كتابة البحث وفق قواعد الإملاء الحديثة.
 - ضبط ما يحتاج إلى ضبط، والتزام علامات الترقيم.
- والحمد لله رب العالمين

المطلب الأول - البسملة

له بين الأنفال وبراءة السكت والوصل فقط¹، بينما في الطيبة يزداد له وجه الوقف².

1 انظر: طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق (ص:132).

2 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (107: 111).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

وجه السكت: إنما هو تنبيه بانقضاء السورة وأن القارئ سيبدأ سورة جديدة¹.
وجه الوصل لبيان الإعراب، وفيما أثر عن حمزة أنه قال: إن القرآن عندي كالسورة
الواحدة²، وأيضاً جواز الوصل بين السورتين مع البسملة، فجواز الوصل مع عدم البسملة
أولى³.

وجه الوقف أنه الأقيس «وهو الأشبه بمذهب أهل الترتيل، وهو اختياري في
مذهب الجميع؛ لأن أواخر السور من أتم التمام، وإنما عدل عنه في مذهب من لم يفصل
من أجل أنه لو وقف على آخر السور للزمت البسملة أوائل السور، ومن أجل الابتداء،
وإن لم يؤت بها خولف الرسم في الحالتين كما تقدم، واللازم هنا منتف والمقتضى للوقف
قائم، فمن ثم اخترنا الوقف، ولا نمنع غيره»⁴.

والأزرق في العشر النافعية تمّ الاقتصار له على وجه الوصل والسكت؛ ليعامل ما
بين سورة الأنفال والتوبة بقية ما بين سور القرآن، بينما زادت الطيبة بوجه الوقف؛ لأنها
احتوت على أغلب الأوجه الصحيحة، والله أعلم.

المطلب الثاني - المد والقصر والهمزتان من كلمة

أولاً - المد والقصر:

مد البدل: الهمزتان من كلمة إذا كانت الثانية مفتوحة، فالأزرق له وجه إبدال
الهمزة الثانية ألفاً، فإن وقع بعدها حرف متحرك عاملها معاملة مد البدل⁵، لا يوجد في
الطيبة والنشر معاملة الألف المبدلة معاملة مد البدل⁶.

1 انظر: الكشف لمكي (17/1).

2 انظر: اللآلئ الفريدة للفاسي بيت رقم (101).

3 انظر: النشر في القراءات العشر (1/269).

4 انظر: النشر في القراءات العشر (1/269).

5 انظر: التبصرة للبوعليلي (ص:179)، طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق، بيت رقم (70)،
(ص:71).

6 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (165).

الأزرق بين العشر النافعية والخصبة دراسة مقارنة

الهمزتان من كلمتين متفتحتين في الحركة: الأزرق له وجه إبدال الهمزة الثانية من المتفتحتين في الأنواع الثلاثة، وإن كان بعدها ساكن مدها مدًّا مشبَعًا، وإن كان بعدها متحرك عاملها معاملة مد البدل¹، لا يوجد في الطيبة والنشر معاملة إبدال الهمزة الثانية من المتفتحتين معاملة مد البدل².

مد البدل فيه تقدم الهمزة على حرف المد، وحرف المد ضعيف وخفيٌّ فبيّن بالمد؛ لئلا يزداد خفاء، وغالب القراء على قصر البدل، وحجتهم لما تقدمت الهمزة على حرف المد أمن الخفاء، بخلاف تأخر الهمزة عن حرف المد نحو السماء³، فالأزرق له في الهمزتين من كلمة الهمزة الثانية منهما مفتوحة وجه الإبدال وكان بعده حرف متحرك في هذه الحالة الأزرق له ثلاثة البدل، فعامل الناشئ عن حرف مد معاملة البدل الأصلي من باب التسوية، وهذا عند الأزرق من العشر النافعية، بخلاف الأزرق من الطيبة، فمد البدل الناشئ من الإبدال فيه القصر فقط، وذلك الأخذ بالفرقة بين مد البدل الأصلي ومد البدل الناشئ عن الإبدال، وأيضًا الأزرق له في الهمزتين المتفتحتين من كلمتين إبدال الهمزة الثانية حرف مد، فإن كان بعده متحرك أصبح حرف مد بدل ناشئًا عن إبدال، وما دُكر سابقًا ينطبق عليه أيضًا التوجيه السابق.

كلمة (إسرائيل)، ومد البدل الواقع بعد همزة وصل، كل هذا بقصر البدل للأزرق⁴، بينما في الطيبة كلمة (إسرائيل)، ومد البدل الواقع بعد همزة وصل فيه خلاف⁵، وكلمة "إسرائيل" ترد غالبًا مع كلمة "بني"، وينتج من هذا مد منفصل ثم مد متصل ثم مد بدل، فمن أخذ بعدم مد البدل لطول الكلمة بالمدات، والثقل حصل بالمد الثالث وهو مد البدل، وأيضًا الأصل في مد حروف المد أن تأتي أولاً ثم بعدها الهمز، فلما كان تقدم الهمز هنا على حرف المد أمن الخفاء على حرف المد، وقيل: لأن كلمة "إسرائيل

1 انظر: مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (9)، أنوار التعريف (ص: 38).

2 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (165).

3 انظر: شرح الهداية (30/1).

4 انظر: أنوار التعريف (ص: 40)، التوضيح والبيان (ص: 244، 245).

5 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (165).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

كلمة أعجمية¹، ومن أخذ بالمد أراد إجراء القاعدة وعدم تعطيلها في هذه الكلمة، وأيضاً لكثرة دوراتها.

كلمة (عادا الأولى) قرأها الأزرق بقصر البدل²، بينما في الطيبة له البدل بالخلاف³، وكلمة "عادا الأولى" الأزرق يقرأ هذا الموضع بإدغام التنوين في اللام المنقول إليها حركة الهمزة المحذوفة، ونتج عن هذا اعتداد بالعارض وأنه لا يوجد همزة قبل حرف المد الذي بسببه يحصل المد، ومن لم يعتد بالعارض فنوى بقاء الهمزة وأجرى ثلاثة البدل في الواو⁴.

اللين المهموز: الأزرق له التوسط والإشباع على هذا الترتيب وصلاً ووقفاً⁵، وله في الطيبة مثل هذا ويزاد مد كلمة (شيء) فقط دون بقية الباب⁶، واللين المهموز: زادت الطيبة للأزرق مد كلمة "شيء" دون بقية الباب، والسبب في ذلك اعتماد ابن الجزري على طرق لم يعتمد عليها للأزرق في العشر النافعية، قال ابن الجزري: «ذهب آخرون إلى زيادة المد في (شيء) فقط كيف أتى مرفوعاً، أو منصوباً، أو محفوضاً، وقصر سائر الباب، وهذا مذهب أبي الحسن طاهر بن غلبون وأبي الطاهر صاحب العنوان، وأبي القاسم الطرسوسي وأبي علي الحسن بن بليمة صاحب التلخيص، وأبي الفضل الخزاعي»⁷.

1 انظر: العقد النضيد بيت رقم (173).

2 انظر: أنوار التعريف (ص:46).

3 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (168).

4 انظر: الكشف لمكي (52/1).

5 انظر: أنوار التعريف (ص:41)، مصدره العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (6).

6 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (169).

7 النشر في القراءات العشر (1/ 347).

الأزرق بين العشر النافعية والصبية دراسة مقارنة

المد اللازم:

عين مريم والشورى فيها التوسط والإشباع مع تقديم الإشباع¹، وفي الطيبة أيضًا كذلك ويزاد له القصر²، والسبب في المد القياس والفصل بين الساكنين بالمد، كما في كلمة "الحاقة"، ووجه التوسط أن الحركة لم تكن مجانسة لحرف المد، وليبان مزية ما كانت حركته مجانسة على ما لم تكن حركته تجانسه³، ويبيّن ذلك ابن الجزري في النشر بقوله: «فاختلف أهل الأداء في إشباعها في توسطها، وفي قصرها لكل من القراء، فمنهم من أجرأها مجرى حرف المد، فأشبع مدها لالتقاء الساكنين... ومنهم من أخذ بالتوسط نظرًا لفتح ما قبل، ورعاية للجمع بين الساكنين... ومنهم من أجرأها مجرى الحروف الصحيحة فلم يزد في تمكينها على ما فيها»⁴.

ثانيًا - الهمزتان من كلمة

كلمة (أئمة) حيث ما وردت: له التسهيل مع عدم الإدخال⁵، وفي الطيبة أيضًا كذلك، ويزاد له وجه إبدال الهمزة الثانية ياء⁶، وجه التسهيل التخفيف والجمع بين اللغات، والتحقيق على الأصل، والإدخال للفصل بين همزتين⁷، وأصل الكلمة على وزن (أفعله) فنقلت حركة الميم إلى الهمزة قبلها، ثم أدغمت الميم المأخوذة حركتها في الميم التي بعدها على قاعدة التقاء أولى المثلين واجب الإدغام، كما أشار إلى ذلك الشاطبي رحمه الله⁸، فلما كسرت الهمزة تعين إبدالها ياء خالصة⁹.

1 انظر: أنوار التعريف (ص: 45)، مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (34).

2 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (172).

3 انظر: العقد النضيد بيت رقم (177).

4 النشر في القراءات العشر (1/ 348).

5 انظر: التعريف للداني (ص: 90).

6 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (194).

7 انظر: فلائد الفكر (ص: 7).

8 انظر: متن الشاطبية بيت رقم (276).

9 انظر النشر في القراءات العشر (1/ 379).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

المطلب الثالث - الهمز المفرد

كلمة (ها أنتم) حيثما وردت: قرأها بحذف الألف¹، مع تسهيل الهمزة²، له وجه آخر وهو إبدال الهمزة ألفاً³، والمقدم وجه التسهيل⁴، وفي الطيبة أيضاً كذلك، ويزاد له وجه إثبات الألف مع تسهيل الهمزة⁵، وعلّة حذف الألف أن أصلها "أنتم" فأبدلت الهمزة الأولى هاء، ووجه تسهيل الهمزة أنها تعامل معاملة كلمة "أندرتهم" فالأزرق مذهبه تسهيل الهمزة الثانية، وله وجه آخر وهو إبدال الثانية حرف مد ست حركات بسبب وجود ساكن لازم بعده، وعلى وجه إثبات الألف أن هاء التنبيه دخلت على كلمة "أنتم" وحسن تسهيل همزة "أنتم" بعد هاء التنبيه حتى تقرب ألف هاء التنبيه من الساكن وهو النون في "أنتم"، ولا يحسن أن يقدر إبدال الهمزة لثلاثاً يجتمع ألفان⁶، والإمام الشاطبي ذكر أبياتاً في توجيه هذه الكلمة فقال:

«559 - ولا ألف في ها هأنتم زكا جنا ... وسهل أخوا حمد وكم مبدل جلا

560 - وفي هائه التنبيه من ثابت هدى ... وإبداله من همزة زان جملا

561 - ويحتمل الوجهين عن غيرهم وكم ... وجيه به الوجهين للكل حملا

562 - ويقصر في التنبيه ذو القصر مذهبا ... وذو البذل الوجهان عنه مسهلا»⁷.

كلمة (اللائي) حيثما وردت: قرأها بحذف الياء، وله في حالة الوصل تسهيل الهمزة أو إبدالها ياء مكسورة كسرة خالصة⁸، وفي حالة الوقف بالياء فقط⁹، بينما في

1 انظر: التعريف للداني (ص: 80، 81).

2 انظر: التعريف للداني (ص: 80).

3 انظر: أنوار التعريف (ص: 87).

4 انظر: مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (30).

5 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (222).

6 انظر: الكشف لمكي (1/346).

7 متن الشاطبية.

8 انظر: بذل العلم والود (ص: 268)، مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (23).

9 لأنهم يختارون الوقف بالسكون دون الروم والإشمام. انظر: طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق (ص: 141).

الأزرق بين العشر النافعية والخصيبة دراسة مقارنة

الطيبة له تسهيل همزة حالة الوصل مع المد والقصر¹، وحالة الوقف له تسهيل همزة بالروم مع المد والقصر، أو إبدال همزة ياء ساكنة مع المد المشبع²، وكلمة (اللائي) ورد فيها أكثر من قراءة، وعبر مكّي عن ذلك في كتابه الكشف: بأنها كلها لغات مسموعة في الكلمة، وأصل الكلمة أنها بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة مدية، فمن قرأ بهمزة من غير ياء، حذف الياء؛ لأنه يوجد عوض ودليل على الياء المحذوفة وهو كسر همزة، كما فعلوا ذلك في اسم الفاعل من حذف الياء وتنوين الحرف الأخير دلالة على حذف الياء كما في كلمة "قاضي"، وهناك من خفف همزة بعد حذف الياء بالتسهيل بين بين، وهذا قرأ به الأزرق في الطيبة والعشر النافعية، وهناك من أبدل همزة ياء مكسورة ثم أسكن الياء تخفيفاً، بسبب ثقل الكسرة على الياء، ومن أبقى الياء مكسورة على أصل البدل، وذلك همزة مكسورة تبدل بياء مكسورة، وذلك هذا الوجه قرأ به الأزرق في العشر النافعية، وهو لغة في الكلمة³، والمد على الأصل، والقصر بسبب العارض، وفي ذلك يقول ابن الجزري:

«174 - والمد أولى إن تغير السبب ... وبقي الأثر أو فاقصر أحب»⁴.

المطلب الرابع - باب حروف قربت مخارجها

كلمة (يلهث ذلك) في سورة الأعراف: قرأها بالإظهار⁵، بينما في الطيبة بالإظهار والإدغام⁶، وعلة الإظهار الأصل، والثاء في الكلمة محركة والعارض فيها السكون، ومنفصلة من الكلمة التي بعدها، ووجه الإدغام بسبب اشتراك الذال والثاء في مخرج واحد وهو طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، واشتراك الثاء والذال في صفة

1 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (224).

2 انظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (4/128).

3 انظر: الكشف لمكي (2/193).

4 متن الطيبة.

5 انظر: طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق (ص:131).

6 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (271).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

الرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات، وانفراد الثاء بالهمس، وانفراد الذال بالجهر، فكل هذا ساعد على الإدغام، وأسباب الإدغام تعود إلى ثلاثة أسباب رئيسة: هي التماثل والتقارب والتجانس، فكان الموضوع الذي معنا سبب إدغامه التجانس¹.

النون من (يس والقرآن) في فاتحة سورة يس: قرأها بالإدغام²، بينما في الطيبة بالإظهار والإدغام³.

النون من (ن والقلم) في فاتحة سورة القلم: قرأها بالإظهار⁴، بينما في الطيبة بالإظهار والإدغام⁵.

(يس والقرآن، ن والقلم) علة الإظهار فيهما أن الحروف المقطعة مبنية على الوقف، وذلك في حالة وصلها توصل بالسكون ولم تعرب، ومن أخذ بالإدغام فإنه لم يراع أنها مبنية على الوقف، وأوجب لها حكم الاتصال وأجرى عليها حكم النون الساكنة التي وقعت بعدها واو، ومن أخذ بالوجهين فراعى الجمع بين العلل⁶.

كلمة (نخلقكم) في سورة المرسلات: بالإدغام التام⁷، بينما في الطيبة بالإدغام الناقص والكامل⁸، (نخلقكم) في سورة المرسلات علة الإدغام الكامل جرياً على باب الإدغام الكبير من كلمتين للسوسي، نحو (خلق كل)، والإمام ابن الجزري أشار في حالة إدغام الحرف الأول أن تذهب معه جميع صفاته، قال: «والحرف بالصفة إن يدغم

1 انظر: العقد النضيد بيت رقم (284).

2 انظر: التعريف للداني (ص: 66).

3 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (270).

4 انظر: التعريف للداني (ص: 66).

5 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (270).

6 انظر: شرح الهداية (1/ 84).

7 انظر: طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق (ص: 147).

8 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (89).

الأزرق بين العشر النافعية والخصيبة لحراسة مقارنة

سقط¹، ومن أخذ بالإدغام الناقص فجرياً على الإدغام الناقص في كلمة (أحطت وبسطت)².

المطلب الخامس - باب الفتح والإمالة وبين اللفظين والراءات واللامات

أولاً - باب الفتح والإمالة وبين اللفظين:

كلمة (كلاهما، كلتا حالة الوقف) له الفتح وهو المقدم³، ثم التقليل⁴، وصاحب تكميل المنافع ذكر بأن المشهور هو الفتح⁵، من طريق النشر بالفتح بالنسبة لكلمة (كلاهما)، وبالنسبة لكلمة (كلتا حالة الوقف) فيها الفتح على اعتبار أن ألفها للتثنية، وفيها الفتح والتقليل على اعتبار أن ألفها للتأنيث⁶.
كلمة (مرضات) له الفتح وهو المقدم⁷، ثم التقليل⁸، من طريق النشر بالفتح⁹.
كلمة (طه) الهاء منها: قرأها الأزرق بالإمالة وهو الوجه المقدم¹⁰، والتقليل¹¹، والفتح¹²، بينما في الطيبة بالتقليل والإمالة فقط¹³.

1 متن طيبة النشر بيت رقم (138).

2 انظر: النشر(1/221، 299، 2/19، 20).

3 انظر: مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (37).

4 انظر: أنوار التعريف (ص:77)، طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق (ص: 135).

5 انظر: تكميل المنافع (ص:165، 171).

6 انظر: النشر في القراءات العشر (2/50، 79).

7 انظر: مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (37).

8 انظر: مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (37)، أنوار التعريف (ص:80).

9 انظر: النشر في القراءات العشر (2/50)، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (2/253).

10 انظر: مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (45).

11 انظر: طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق (ص:136).

12 انظر: حاشية تكميل المنافع (ص:180).

13 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (318، 321).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

كلمة (حم) الحاء منها: له التقليل والفتح¹، بينما في الطيبة بالتقليل فقط².
كلمة (يس) الياء منها: في الطيبة بالفتح والتقليل³، ولم ينص عليها في العشر
النافعية فهي بالفتح.

التوجيه:

الفتح والإمالة لغتان مشهورتان مستعملتان، فاشيتان على ألسنة الفصحاء من
العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من
تميم وأسد وقيس⁴.

والفتح الأصل، والإمالة فرع داخل عليه؛ ذلك أنّ كل حرف يُمال فجائز فتحه
ابتداءً، ولا يجوز أن يُمال إلا عند وجود سبب يدعو إلى إمالته، فإن فُقد السبب لزم
الفتح، والإمالة تجعل الحرف بين حرفين، إذ إنّ الألف الممالّة تكون بين الفتحة الخالصة
والكسرة، وليس الأصل أن يُجعل الحرف بين حرفين، بل الأصل أن يُخرّج كل حرف من
موضعه خالصاً غير مختلط بغيره⁵.

بالنسبة لكلمة (كلتا) قال ابن الجزري عنها في كتابه: «وقد اختلف النحاة فيها،
فذكر الداني في الموضح، وجامع البيان، أن الكوفيين قالوا: هي ألف تثنية، وواحد
"كلتا": "كلت"، وقال البصريون: هي ألف تأنيث، ووزن "كلتا" فعلى - كإحدى،
وسيما - والتاء مبدلة من واو، والأصل كلوى، قال: فعلى الأول لا يوقف عليها بالإمالة

1 انظر: أنوار التعريف (ص: 80)، تكميل المنافع (ص: 250)، طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم
رزق (ص: 143).

2 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (321).

3 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (320).

4 الموضح لابن أبي مریم (159/1).

5 انظر: الموضح لابن أبي مریم (159/1)، والنشر في القراءات العشر (2/ 32).

الأزرق بين العشر النافعية والخصيبة دراسة مقارنة

لأصحاب الإمامة، ولا يبين بين لمن مذهبه ذلك، وعلى الثاني يوقف بذلك في مذهب من له ذلك، قال: والقراء وأهل الأداء على الأول¹.
وكلمة (كلاهما) الإمامة فيها ترجع إلى كسر الكاف أو أن أصلها ياء²، وفي ذلك قال الإمام الشاطبي: «وقل أو كلاهما ... شفا ولكسر أو لياء تميلًا»³.

ثانيًا - الرءات:

ترقيق الرء في هذا الباب وهو مثل ما في الشاطبية لورش، سواء من الكلمات المتفق على ترقيقها أو مختلف في ترقيقها.
باب (ذكر، وسترا) وأخواتهما: له التفخيم وهو المقدم، والوجه الثاني الترقيق⁴، ومع مد البدل للأزرق جميع الأوجه جائزة ومجموعها ستة أوجه⁵، وفي الطيبة أيضًا كذلك، ويزاد تفخيم الباب إلا كلمة (صهرا) فله الترقيق⁶.
كلمة (بشرر) في سورة المرسلات: ترقق الرء الأولى والثانية في الحالين⁷، وفي الطيبة أيضًا كذلك، ويزاد تفخيم الرء الأولى مع ترقيق الرء الثانية وصلا أو تفخيمهما في الوقف⁸.

كلمة (إرم) في سورة الفجر بالتفخيم⁹، بينما في الطيبة بالخلاف¹⁰.

1 النشر في القراءات العشر (2/ 79).

2 انظر: سراج القاري بيت رقم (313).

3 متن الشاطبية بيت رقم (313).

4 انظر: مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (47)، طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق (ص: 135).

5 انظر: حصن القارئ (ص: 102).

6 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (334).

7 انظر: تكميل المنافع (ص: 295).

8 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (333).

9 انظر: التعريف للداني (ص: 73).

10 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (334).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

كلمة (الإشراق) في سورة ص بالتفخيم¹، بينما في الطيبة بالخلاف².
كلمة (حصرت) في سورة النساء بالترقيق، لأنها على القاعدة³، بينما في الطيبة
بالخلاف⁴.

هذه الكلمات التالية بالترقيق في العشر النافعية للأزرق؛ لأنها على القاعدة⁵،
وهي: (ذكرك)، (وزر)، (حذرکم)، (مراء)، (افتراء)، (تنتصران)، (ساحران)، (طهرا)،
(عشیرتکم) في سورة بالتوبة، (سراعًا)، (ذراعیه)، (ذراعًا)، (إجرامي)، (كبره)، (لعبرة)،
بينما في الطيبة بالخلاف⁶.

كلمة (ذكرى الدار): الراء من كلمة (ذكرى) مرفقة وصلا ووقفًا⁷، وذكر بعضهم
الترقيق وهو المقدم، والوجه الثاني التفخيم⁸، بينما في الطيبة بالترقيق في الحالين؛ لأنها على
القاعدة⁹.

الراء المنونة بالنصب مع توفر شروط الترقيق فيها، في العشر النافعية للأزرق
بالترقيق في الحالين؛ لأنها على القاعدة¹⁰، وفي الطيبة أيضًا كذلك، ويزاد تفخيمها في
الحالين، أو تفخيمها وصلا وترقيقها وقفًا¹¹.

1 انظر: التعريف للداني (ص: 73).

2 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (341).

3 انظر: التعريف للداني (ص: 71).

4 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (338).

5 انظر: التعريف للداني (ص: 71).

6 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (334: 337).

7 انظر: تكميل المنافع (ص: 243).

8 انظر: مصدر العشر النافعية للمنجرة، بيت رقم: (50)، أنوار التعريف (ص: 82).

9 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (331).

10 انظر: التعريف للداني (ص: 71).

11 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (337).

الأزرق بين العشر النافعية والصبية دراسة مقارنة

الراء المضمومة مع توفر شروط الترقيق فيها، في العشر النافعية للأزرق بالترقيق في الحالين؛ لأنها على القاعدة¹، وفي الطيبة أيضاً كذلك، ويزاد تفخيمها في الحالين، أو ترقيقها إلا كلمة (كبر) وكلمة (عشرون)².

التوجيه:

قيل: إن الترقيق لغة، وقيل: تقريب اللفظ بعضه من بعض، والتفخيم على الأصل³.

وسبب استثناء "صهرا" من باب "ذكرا"؛ لضعف الهاء وخفائها⁴، وتفخيم راء "إرم" بسبب العجمة والترقيق طرداً للقياس⁵، وقد فصل الإمام مكّي في كتابه الكشف ما اختلف في قراءته بالتفخيم والترقيق فقال ما ملخصه: الكسرة لما كانت على حرف الحلق وما قرب منها كانت بعيدة عن الراء، فمن أجل ذلك فخمت، فكلمة "عشرون" العين فيها مكسورة، وهي حرف حلق وبعدت عن الراء، وأيضاً سكون الشين، فمن أجل ذلك فخمت الراء، وأيضاً كلمة "وزر" فصل بين الراء وبين الكسر حرف قوي وهو الزاي، فضعفت الراء عن الترقيق بسبب هذا الحائل، وكذلك أيضاً في الكلمات: "حذركم، لعبرة، إجرامي"، وفيما اختصرناه كفاية وغنية، ومن أراد البسط والتوسع فليراجع ما ذكره الإمام مكّي في كتابه فقد بسط وأسهب في المسألة⁶، والتفخيم هو الأصل في الباب، والترقيق جريئاً على القاعدة، وفي ذلك قال الإمام الشاطبي:

1 انظر: التعريف للداني (ص: 71).

2 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (339).

3 انظر: فلامد الفكر (ص: 10).

4 انظر: شرح طيبة النشر لابن الناظم (ص: 135).

5 انظر: شرح طيبة النشر لابن الناظم (ص: 135).

6 انظر: الكشف لمكّي (212/1).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

358 - «وفيما عدا هذا الذي قد وصفته ... على الأصل بالتفخيم كن

متعملاً»¹.

ثالثاً - اللامات

كلمة (صلصال) في سورة الحجر: في العشر النافعية بالترقيق، لأنها على القاعدة²، بينما في الطيبة بالخلاف³، وكلمة (صلصال) الراجح فيها الترييق وذلك لعدم انطباق قاعدة تغليظ اللامات عليها، وهو الأصل، والتغليظ لوقوع اللام بين صادين، وكذلك الرواية عن الأئمة بهذه الأوجه⁴.

المطلب السادس - ياءات الزوائد

كلمة (ألا تتبعن أفعصيت) في سورة طه: قرأها بإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف⁵، بينما في الطيبة له حذف الياء في الحالين⁶، وعله إثبات الياء في الوصل دون الوقف مراعاة للأصل والرسم، وعله الحذف في الحالين طلباً للتخفيف وهي لغة هذيل⁷.

1 متن الشاطبية.

2 انظر: التعريف للداني (ص: 74).

3 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (349).

4 انظر: شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: 140).

5 انظر: التعريف للداني (ص: 100)، طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق (ص: 138).

6 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (417).

7 انظر: قلائد الفكر (ص: 12).

الأزرق بين العشر النافعية والخصيبة دراسة مقارنة

المطلب السابع- فرش الحروف

سورة يوسف

كلمة (تأمنا) بالإخفاء للجميع¹، وهو أيضاً في الطيبة كذلك ويزاد الإشمام²، أصل كلمة (تأمنا) أنها من كلمتين الأولى: (تأمن) بضم النون، والثانية: (نا) فأدغمت الكلمة الأولى في الثانية، ولما كان الإدغام يعامل معاملة الساكن الموقوف عليه بالروم والإشمام، فأتي بالروم في هذه الكلمة، وهو عبارة عن إخفاء الحركة وبيان جزء منها، وأما الإشمام هو إشارة بضم الشفتين حالة الإدغام، وكل من الروم والإشمام إنما هو لبيان حركة الحرف قبل إدغامه، وهما من الأوجه الجائزة في الإدغام³، قال الإمام الشاطبي:
155- «وأشتم ورم في غير باء وميمها ... مع الباء أو ميم وكن متأملاً»⁴.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فهذا أوان تسجيل نتائج البحث وتوصياته، فأقول:

أولاً- النتائج:

يوجد أوجه في العشر النافعية لا توجد في الطيبة، مثل كلمة (اللائي) بياء مكسورة كسرة خالصة في سورة الأحزاب والطلاق، والتقليل في كلمة (مرضات) وكلمة (كلاهما)، والهاء من (طه) بالفتح، وإشباع اللين في كلمة (سوءات).
يوجد أوجه في الطيبة لا توجد في العشر النافعية، مثل: التقليل في ياء (يس)، وإبدال الهمزة الثانية ياء في كلمة (أئمة)، وإثبات الألف مع تسهيل الهمزة في كلمة (ها)

1 انظر: طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق (ص:134).

2 انظر: متن طيبة النشر بيت رقم (150).

3 انظر: الحجة للقراء السبعة (4/400).

4 انظر: متن الشاطبية.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

أنتم) حيثما وردت، والإظهار في النون من (يس والقرآن) في فاتحة سورة يس، وتغليظ لام كلمة (صلصال).

توجد أبواب متفق عليها بين العشر النافعية والطيبة في الأحكام، مثل: هاء الكناية، وذكر دال قد، وذكر تاء التأنيث.

الفرش في العشر النافعية للأزرق موافق لما في الطيبة، إلا في زيادة وجه الإشمام في كلمة (تأمننا) في سورة يوسف.

ثانياً - التوصيات:

أوصي الباحثين بالكتابة حول الطرق العشر النافعية وتناولها من جميع الجوانب، إسهاماً في نشرها، وإزالة ما يدور حولها لدى بعض القراء، وأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، وأسأل الله العظيم أن يغفر لي ولوالدي والمسلمين أجمعين الأحياء منهم والأموات، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 665هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.
- أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف، تأليف الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن أبي القاسم ابن غازي الجزولي الحمدي، تحقيق عبد الحفيظ قطاش، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 2004م.
- بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد القصري المعروف بالخباز (ت 964هـ)، تقديم وتحقيق: د. عيسى الفارسي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، الطبعة الأولى 2016م.

الأزرق بين العشر النافعية والكسبية دراسة مقارنة

- التبصرة في قراءة العشرة، لمحمد بن أبي القاسم البوجلبي الحسيني (ت1314هـ)، دراسة وتحقيق: حسين وعليلي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 2013م.
- تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش، العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد التلمساني المعروف بتوزينت المالكي (ت118هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 2009م.
- تكميل المنافع في قراءة الطرق العشرة المروية عن نافع، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الرحامني (كان حياً سنة 1070هـ)، تحقيق وتعليق الباحثين: أيوب أعروشي وأيوب بن عائشة، الناشر: مدرسة ابن القاضي للقراءات - سلا - المغرب، الطبعة الأولى 2017م.
- التوضيح والبيان في مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن، للشيخ إدريس بن عبد الله الودغيري الإدريسي الحسني (ت1257هـ)، تحقيق الأستاذ: عبد العزيز العمراوي، طبع وتصميم مطبعة آنفو - برانت - فاس.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (المتوفى: 377هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاوي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993م.
- حصن القارئ في اختلاف المقارئ، تأليف هاشم بن محمد المغربي (ت1186هـ)، دراسة وتحقيق: د. حبيب الله صالح السلمي، لبنان، دار الأحباب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2018م.
- الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد الرباطي ابن بري (730هـ)، مدرسة ابن القاضي للقراءات، جمعية المنابر القرآنية.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

- سراج القارئ المبتدي وتذكارات المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأمامي ووجه التهاني للشاطبي)، المؤلف: أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (المتوفى: 801هـ)، راجعه شيخ المقرئ المصرية: علي الضباع، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثالثة، 1373 هـ - 1954 م.
- شرح الهداية، للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدي (440هـ)، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، الرياض، مكتبة الرشد.
- شرح طيبة النشر في القراءات، المؤلف: أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 2000 م.
- طرق نافع العشرية، الرسالة الأولى مؤلفات ابن أم رزق البجائي الجزائري في عشر نافع، سلسلة تراث زاوية، محاولة جادة لإخراج تراث زاوية المتعلق بعلوم القرآن والقراءات والأسانيد، المدرسة العتيقة في قراءة نافع، قراءة نافع العشرية ببلاد زاوية الجزائرية من خلال أسانيد ومؤلفات أعلامها، جمع ودراسة طالب العلم بالجزائر المحروسة عدلان بن أحمد رفار الجزائري.
- العقد النضيد في شرح القصيد، للسمين الحلبي (756هـ)، عدة رسائل في جامعة أم القرى بكلية العقيدة وأصول الدين، قسم الدراسات العليا فرع الكتاب والسنة بالمملكة العربية السعودية.
- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، المؤلف: محمد إبراهيم محمد سالم (المتوفى: 1430هـ)، الناشر: دار البيان العربي - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
- قطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية، مصدرة في العشر الصغير العشر النافعية، لأبي العلاء إدريس المنجرة (ت1137هـ)، تعليق وتحقيق: يوسف

الأزرق بين العشر النافعية والخصيبة دراسة مقارنة

- أحمد الشهب - شهاب-، مدرسة ابن القاضي للقراءات، سلا - المغرب، الطبعة الأولى 2020م.
- فلاتد الفكر في توجيه القراءات العشر، المؤلف: قاسم أحمد الدجوي ومحمد الصادق قمحاوي، قطاع المعاهد الأزهرية عام 2008م.
 - كتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، تأليف الحافظ أبي عمرو الداني(ت444هـ)، دراسة وتحقيق: محمد السحايي، المغرب - سلا، مطبعة وراقة الفضيلة.
 - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(437هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام 1974م.
 - اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، تأليف جمال الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي(ت656هـ)، دراسة وتحقيق: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2011م.
 - متن الشاطبية = حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع، المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: 590هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الوثائى للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م.
 - متن طيبة النشر فى القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994م.
 - منح الفريدة الحمصية فى شرح القصيدة الحصرية فى قراءة الإمام نافع، تأليف الإمام ابن عزيمة الإشبيلي(543هـ)، دراسة وتحقيق: الأستاذ توفيق العبقري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2008م.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

- الموضح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبد الله نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مریم (ت بعد 565هـ)، تحقيق ودراسة: د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م.
- النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية].
- نظم تفصيل عقد الدرر في طرق نافع العشر، للإمام المقرئ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي (ت 919هـ)، أشرف على التحقيق وقدم له الشيخ محمد بن الشريف السحابي، مدرسة ابن القاضي للقراءات، جمعية المنابر القرآنية.

التوجيه النحوي لانفرادات الإمام نافع (باب المرفوعات نموذجًا)

أيوب عبد المطلب محمد العالم

جامعة مصراتة - ليبيا

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على ما انفرد به الإمام نافع - رحمه الله - في باب المرفوعات، وإبراز هذه الحروف وتوجيهها وتحليلها، وبيان آراء العلماء فيها من الجانب النحوي، ويكتسب البحث أهمية في أنّ القراءة هي قراءة بلاد المغرب العربي عامة وبلاد ليبيا خاصة، وتعدّ هذه القراءة مادة خصبة ينهل منها الدرس اللغوي والدارسون، وبجثنا هذا يتناول القراءة من الجانب النحوي، فهو بحث يجمع بين القراءات واللغة.

هذا، وتتمحور مشكلة الدراسة من خلال هذه الأسئلة: ماهية الانفرادات والتوجيه؟ وهل انفرد الإمام نافع بأحرف في باب المرفوعات؟ وما توجيهها؟ وما آراء النحاة والمفسرين في ذلك؟ وللإجابة عن هذه الإشكالات سأستخدم المنهج الوصفي التحليلي، لتحقيق أهداف الدراسة.

واقترضت الدراسة أن تكون في مقدمة ومطلبين - يندرج تحت كل مطلب عناوين - وخاتمة؛ أما المقدمة ففيها الديباجة والأهمية والأهداف وما يمهد للبحث ويوطئ له، وأما المطلب الأول فسأضبط فيه مصطلحات عنوان البحث، بدءًا من مفهوم التوجيه، مرورًا ببيان الانفراد وحده، انتهاء بترجمة موجزة للإمام نافع، وأما المطلب الثاني فموسوم "دراسة نماذج من انفرادات الإمام نافع في باب المرفوعات"، سأوجه فيه الألفاظ وأقوم بدراستها وتحليلها نحوياً، ثم أنهي بخاتمة أسجل فيها النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: التوجيه، الانفرادات، الإمام نافع، المرفوعات.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، وعليه نتوكل، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد، فهذا بحث عن التوجيه النحوي لانفرادات الإمام نافع في باب المرفوعات، وهو بحث بكل ما فيه من القصور يستمد أهميته في أن هذه القراءة يُقرأ بها في بلاد المغرب عامة ودولة ليبيا خاصة، فهي تحوي مادة خصبة مليئة بالدرر ينهل منها الدارسون، لما لها من علاقة بشتى الفنون والعلوم، كعلوم العربية والتفسير، كما تكمن أهميته أيضًا لطلاب قسم القراءات بالكليات المتخصصة في هذا الجانب، والطلاب المهتمين بالتوجيه اللغوي للقراءات، وقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع سببان: الأول - محبتي للقرآن الكريم وتعلقي به، والرغبة القوية في فهمه والتعمق فيه، والثاني - الرغبة في الإسهام ولو بالقليل في حقل الدراسات القرآنية، ورغبتني في توسيع مداركي العلمية والبحثية.

هذا، وقد جاء اهتمامي بإبراز انفرادات الإمام نافع في باب المرفوعات وتوجيهها نحويًا، وبيان آراء العلماء فيها، محاولًا الإجابة عن الإشكالات الآتية: ماهية الانفرادات والتوجيه؟ وهل انفرد الإمام نافع بأحرف في باب المرفوعات؟ وما توجيهها؟ وما آراء النحاة والمفسرين في ذلك؟ وللإجابة عن هذه الإشكالات استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي، فأما الوصفي فبوصفه انفرادات الإمام نافع، وأما التحليلي فيتضح ذلك جليًا عند التطرق لآراء العلماء وتوجيهاتهم ومواقفهم، فجاءت الدراسة موسومة:

التوجيه النحوي لانفرادات الإمام نافع (باب المرفوعات نموذجًا)

التوجيه النحوي لانفردات الإمام نافع - باب المرفوعات نموذجًا -

وارتأيت أن يكون البحث في مقدمة والتي نحن الآن بصددنا ومطلبين، فأما المطلب الأول فخصصته لضبط مصطلحات البحث، كالتوجيه، والانفراد، والتعريف بالإمام نافع، وأما المطلب الثاني، فدرست فيه نماذج من انفردات الإمام نافع في باب المرفوعات، ثم أهتم بخاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، والله المستعان وعليه التكلان.

المطلب الأول - ضبط مصطلحات البحث

أولاً - التوجيه لغة واصطلاحًا

المعنى اللغوي:

التوجيه لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة: «الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء»¹، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوجَّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾².

«والوجهة كل موضع استقبلته، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا﴾»³، ووجهت الشيء جعلته على جهة... والتوجيه: أن تحفر تحت القثاء أو البطيخة ثم تضحها»⁴.

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (وجه).

2 سورة النحل: من الآية 76.

3 سورة البقرة: من الآية 148.

4 المصدر السابق، مادة (وجه).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

والتوجيه: «مصدر للفعل وجّه يوجّه، والوجه معروف، والجمع وجوه وأوجه، ومنه

توجيه الكلام: أي بيان وجهه والمراد منه»¹.

المعنى الاصطلاحي:

عرفه الجرجاني: بأنه «إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين... والتوجيه: إيراد

الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم»².

وعرفه ابن عقيلة المكي بقوله: «وهو علم يبين فيه دليل القراءة وتصحيحها من

حيث العربية واللغة؛ ليعلم القارئ وجه القراءة»³.

وعُرف أيضًا بأنه: «علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها

في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها»⁴.

وعُرف أيضًا بأنه: «بيان وجه كل قارئ فيما اختاره من قراءة، وأكثر هذه

الوجوه لغوية ومنها ما ليس كذلك»⁵.

وقد بين الزركشي أهمية فن التوجيه وجلالته وفائدته، وبين أهم الكتب التي ألفت

فيه، في كتابه البرهان في علوم القرآن، تحت عنوان (معرفة توجيه القراءات وتبين وجه ما

ذهب إليه كل قارئ) حيث يقول: «هو فن جليل، وبه تعرف جلاله المعاني وجزالتها،

1 ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (وجه).

2 الجرجاني، التعريفات، ص 69.

3 ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، 4/216.

4 عبدالعزيز الحرابي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص 63 - 64.

5 عبد العزيز النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 2.

التوجيه النحوي لانفراجات الإمام نافع - باب المرفوعات نموذجًا -

وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبًا منها: "الحجة" لأبي علي الفارسي، وكتاب "الكشف" لمكي، وكتاب "الهداية" لعمار المهدي، وكل منها قد اشتمل على فوائد، وقد صنفوا أيضًا في توجيه القراءات الشواذ، ومن أحسنها كتاب "المحتسب" لابن جني، وكتاب أبي البقاء، وفائدته كما يقول الكواشي: أن يكون دليلًا على حسب المدلول عليه أو مرجحًا¹.

«ويدور معنى التوجيه حول بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغير القرائي، أو التحول في التركيب في مواضعه، وهو بذلك لا يكاد يختلف عن سابقه سوى أن بعض علمائنا المتأخرين آثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج»².

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مصطلحات عدة شاعت في كتب المتقدمين من النحاة والمفسرين والقراء مرادفة للتوجيه، منها: الحجة، الاحتجاج، التعليل، التخريج، الإيضاح، وجوه القراءات، إعراب القراءات، التخريج.

ثانيًا - الانفرد لغة واصطلاحًا

المعنى اللغوي: «الفرد ما كان وحده؛ يقال: فَرَدَ يَفْرُدُ وَأَفْرَدْتُهُ جَعَلْتُهُ وَاحِدًا»³، ومنه قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾⁴، و«الْفَرْدُ: الذي

1 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/339.

2 عمرو وهدان، التوجيه اللغوي للقراءات السبع عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة، ص18.

3 الأزهري، تهذيب اللغة، 14/70.

4 سورة الأنبياء، الآية: 89.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

لا يختلط به غيره، فهو أعمّ من الوتر وأخصّ من الواحد، وجمعه: «فُرَادَى»¹، و«الفرد: الوتر وهو الواحد، والجمع أفراد، وأما فرادى فقيّل جمع على غير قياس وقيل: كأنه جمع فردان وفَرْدَى، مثل سكارى في جمع سكران وسَكْرَى»²، و«الفرد: نصف الزوج، والمتحد، ج: فِرَادٌ، ومن لا نظير له، ج: أفرادٌ وفُرَادَى وأفَرَدَ وأنْفَرَدَ واستَفَرَدَ: تَفَرَّدَ به»³، من خلال ما تقدم، نلاحظ أن لفظة "الفرد" عند علماء المعاجم العرب لا تخرج في المعنى اللغوي عن الوحدة التي لا نظير لها.

المعنى الاصطلاحي

الانفرادات: «ما انفرد بقراءته أحد القراء العشرة على وجه منفرد مخالف لبقية القراء»⁴، والانفراد: «ما يعزى من أوجه القراءات إلى قارئ واحد من الأئمة أو أحد رواتهم أو إحدى طرقهم، ومنها ما هو في عِدَاد الشاذ، ومنها ما هو في عِدَاد المتواتر، ويُعبّر عنها ب (التفرد) و (الانفراد) و(الأفراد)»⁵، و«إذا انفرد الراوي بشيء نظر فيه: فإن كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك وأضبط، كان ما انفرد به شاذاً مردوداً، وإن لم تكن فيه مخالفة لما رواه غيره، وإنما هو أمر رواه هو ولم يروه غيره، فينظر في هذا الراوي المنفرد: فإن كان عدلاً حافظاً موثقاً بإتقانه وضبطه قبل ما انفرد به

1 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 629.

2 الفيومي، المصباح المنير، 466/2.

3 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 305.

4 عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ص 100.

5 إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ص 32.

التوجيه النحوي لانفرادات الإمام نافع - باب المرفوعات نموذجًا -

ولم يقدر الانفراد فيه كما فيما سبق من الأمثلة، وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به كان انفراده خارقًا له مَرَحْجًا له عن حيز الصحيح¹.

وتجدر الإشارة إلى أن الاختلافات في القراءات القرآنية إنما هو تنوع محمود لا تنوع تضاد، وأن انفردات القراء ليس فيها أي تناقض، وتعتبر قراءة الإمام نافع وغيره مادة خصبة للدراسات اللغوية، ينهل منها الدارسون، وذلك بما تحويه من مسائل نحوية وصرفية وصوتية ودلالية².

ثالثًا - التعريف بالإمام نافع

اسم وكنيته ونسبته وصفاته: هو «نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعونة ابن شعوب الليثي، وقيل: يكتى أبا الحسن، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو نعيم، وأشهرها أبو رويم»³، «أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة، صالح، أصله من أصبهان»⁴، «ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، سنة بضع وسبعين»⁵ «كان - رحمه الله - أسود اللون حالكًا، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة»⁶، و«كان نافع - رحمه الله - إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: يا أبا عبد الرحمن، أو يا أبا رويم، أتطيب كلما قعدت تقرئ الناس؟ فقال: ما أمس طيبًا ولا أقرب طيبًا، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت يشم من فيّ هذه الرائحة، فهذا هو السر الكريم لنافع في الطيب»⁷، و«قيل لنافع: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك! قال:

1 العراقي، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، ص 104.

2 ينظر، خليل أحمد، انفردات القراء السبعة، ص 51.

3 ينظر، الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص 64.

4 ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 2/330.

5 الذهبي، سير أعلام النبلاء، 7/35.

6 ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 2/330.

7 أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص 26.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

فكيف لا أكون كذلك، وقد صافحني رسول الله ﷺ وعليه قرأت القرآن يعني: في النوم؟! وقال قالون: كان نافع من أظهر الناس خلقًا، ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهدًا جوادًا، صلى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة»¹.

مكانته وعلمه: أقرأ الإمام نافع «الناس دهرًا طويلًا نيقًا عن سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، وصار الناس إليها»²، «قال مالك، رحمه الله: نافع إمام الناس في القراءة، وقال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: قراءة نافع سنة»³، وقال ابن مجاهد: «وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ (نافعًا)، وكان عالما بوجوه القراءات متبعًا لآثار الأئمة الماضين ببلده»⁴ «وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم يكن قال: قراءة عاصم»⁵، قال الأصمعي: «كنت أجالس نافع بن أبي نعيم، وكان من القراء الفقهاء العباد»⁶، وأشار الشاطبي إلى الإمام نافع في منظومته بقوله:

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّيُّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٍ فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنَزِلًا⁷

شيوخه ورواة القراءة عنه: «أخذ القراءة عرضًا عن جماعة من تابعي أهل المدينة: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان، ومسلم

1 ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 333/2.

2 المصدر السابق، 331/2.

3 الذهبي، سير أعلام النبلاء 35/7.

4 ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 53-54.

5 ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 332/2.

6 المزي، تهذيب الكمال، 283/29.

7 الشاطبي، منظومة حرز الأمان، البيت رقم: 25.

التوجيه النحوي لانقرحات الإمام نافع -باب المرفوعات نموذجًا-

بن جندب، وصالح بن خوات (وغيرهم)... قال أبو قرّة موسى بن طارق: سمعته يقول (أي الإمام نافع): قرأت على سبعين من التابعين، قلت: وقد تواتر عندنا عنه، أنه قرأ على الخمسة الأول، روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا¹، «وأقرأ الناس دهرًا طويلًا نيفًا عن سبعين سنة، فقرأ عليه من القدماء: مالك وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان الحذاء، وسليمان بن مسلم بن جمار، وممن بعدهم: إسحاق المسيبي، والواقدي، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وقالون، وورش، وإسماعيل بن أبي أويس، وهو آخر من قرأ عليه موتًا، وروى عنه الليث بن سعد، وخارجة بن مصعب، وابن وهب وأشهب... وخلق كثير، وكثير منهم قرأ عليه، وبعضهم حمل عنه الحروف»².

وفاته: توفي -رحمه الله- «سنة تسع وستين ومئة، وقيل: سبعون وقيل: سبع وستون، وقيل: خمسون، وقيل: سبع وخمسون»³، «وتوفي نافع المذكور سنة تسع وخمسين، وقيل غير ذلك، بالمدينة، والأول أصح»⁴، «والما حضرت نافعًا الوفاة قال له أبناؤه: أوصنا، قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁵»⁶ رحمه الله تعالى رحمةً واسعة .

1 ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 330/2.

2 الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص 64.

3 ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 334/2.

4 ابن خلكان، وفيات الأعيان، 369/5.

5 سورة الأنفال، من الآية: 1.

6 ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 63.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

المطلب الثاني - دراسة نماذج من انفرادات الإمام نافع في باب المرفوعات

هذا المطلب يحوي الدراسة التطبيقية، وقد نظرت فيما تيسر لي في قراءة الإمام نافع - حسب الجهد المتواضع - فاخترت أربعة نماذج انفرد بها الإمام نافع في باب المرفوعات.

النموذج الأول - قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾¹.

«انفرد نافع بالرفع في كلمة ﴿يَقُولُ﴾ وقرأ الباقون بالتصيب»²، والإشكال في قراءة نافع هو عدم بيان سبب رفع الفعل "يقول"، والفعل المضارع الواقع بعد حتى يكون منصوبًا عند القراء، والمعهود أن «العرب تنصب بـ(حتى) الفعل المستقبل وهو أكثر كلام العرب»³، بل ويكون مرفوعًا وفق شروط وضوابط ذكرها النحاة، هذا تفصيلها:

والتوجيه النحوي للفعل "يقول": فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره؛ «لأنه ماض بالنسبة إلى زمن الإخبار، أو حال باعتبار حكاية الحال الماضية»⁴، ولا بد لرفع الفعل المضارع بعد حتى أن يكون الفعل بسبب ما قبل حتى، ففي الآية نلاحظ أن الزلزلة سبب القول، فد«السبب الذي أدى الفعل الذي بعد حتى قد

1 سورة البقرة، الآية: 214.

2 ينظر الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 294.

3 الأزهري، معاني القراءات، 200/1.

4 الدمياطي، إنحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص 202.

التوجيه النحوي لانفراجات الإمام نافع - باب المرفوعات نموذجًا -

مضى، والفعل المسبب لم يمض، مثال ذلك قولهم: "مرض حتى لا يرجونه"، و"شربت الإبل حتى يجيء البعير يجزّ بطنه"، وتتجه على هذا الوجه الآية، كأن المعنى: وزلزلوا فيما مضى، حتى إن الرسول يقول الآن: متى نصر الله، وحكيت الحال التي كانوا عليها، كما حكيت الحال في قوله: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾¹، وفي قوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾²3.

والفعل المضارع المرفوع في الآية إما أن يكون حالا على الحقيقة في حين الإخبار، وإما أن يكون حالا على الحكاية، «وإذا كان المضارع بعد حتى فعل حال فلا يخلو أن يكون حالا في حين الإخبار، نحو: مرض حتى لا يرجونه، وإما أن يكون حالا قد مضت، فيحكيها على ما وقعت، فيرفع الفعل على أحد هذين الوجهين، والمراد به هنا الماضي، فيكون حالا محكية، إذ المعنى: وزلزلوا فقال الرسول»⁴، «فالحجة لمن رفع: أنه أراد بقوله "وَزُلْزِلُوا": الماضي، وبقوله "حَتَّى يَقُولَ": الحال، ومنه قول العرب: قد مرض زيد حتى لا يرجونه، فالمرض قد مضى وهو الآن في هذه الحال»⁵.

ومن المعهود أن حتى لا تعمل في الجمل إلا إذا كانت داخلة على جملة في المعنى، والرفع لما بعد "حتى" في الآية على وجهين: «فأحد الوجهين هو وجه الرفع في الآية، والمعنى سرت حتى أدخلها، وقد مضى السير والدخول كأنه بمنزلة قولك: سرت

1 سورة القصص، من الآية: 15.

2 سورة الكهف، من الآية: 18.

3 الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 306/2 - 307.

4 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 373/2.

5 ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 95 - 96.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

فأدخلها، بمنزلة: (سِرْتُ) فدخلتها، وصارت "حتى" هاهنا مما لا يعمل في الفعل شيئاً، لأنها تلي الجمل، تقول سرت حتى أي داخل، وقول الشاعر:

فِيَا عَجَبًا حَتَّى كَلَيْتُ تَسْبِيحِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلٌ أَوْ مُجَاشِعٌ

فعملها في الجمل في معناها لا في لفظها، والتأويل سرت حتى دخولها وعلى هذا وجه الآية، ويجوز أن يكون السير قد مضى والدخول واقع الآن وقد انقطع السير، تقول سرت حتى أدخلها الآن ما أُمْنَعُ، فهذه جملة باب "حتى"¹، وقراءة نافع ﴿يَقُولُ﴾ بالرفع تحمل على أن ما بعدها حال محكية، «على أن يكون التقدير: وزلزلوا فقال الرسول؛ فالزلزلة سبب القول، وكلا الفعلين ماض فلم تعمل فيه حتى»²، و"حتى" في الآية حرف ابتداء لا تعمل في الفعل بعدها فارتفع الفعل، «فحتى داخلة على جملة في المعنى، وهي لا تعمل في الجمل... وتقديره أن تحكي حالا كان عليها النبي، فتقديره: وزلزلوا حتى قال الرسول، كما تقول: سرت حتى أدخلها، أي قد كنت سرت فدخلت، فصارت "حتى" داخلة على جملة، وهي لا تعمل في الجمل فارتفع الفعل بعدها ولم تعمل فيه»³.

فإذاً حجة الإمام نافع «أنها بمعنى قال الرسول، على الماضي، وليست على المستقبل، وإنما ينصب من هذا الباب ما كان مستقبلاً، مثل قوله: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ

1 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 286/1.

2 أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 172/1.

3 مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن 27/1-28.

التوجيه النحوي لانفراجات الإمام نافع - باب المرفوعات نموذجًا -

حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ¹ ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾² فرع ﴿يَقُولُ﴾ ليعلم أنه ماضٍ³.

وهناك فرق دقيق ذكره ابن عاشور بين قراءة الرفع والنصب إذ يقول: «فقراءة الرفع أنسب بظاهر السياق، وقراءة النَّصْب أنسب بالعرض المسوق له الكلام، وبكلتا القراءتين يحصل كلا الغرضين»⁴، يقول النحاس: «فعلَى هذه القراءة بالرفع وهي أبين وأصح معنى، أي وزلزلوا حتى الرسول يقول، أي حتى هذه حاله، لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها، والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى»⁵.

النموذج الثاني - قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁶.

«انفرد نافع بالرفع في كلمة ﴿خالصة﴾، وقرأ الباقون بالنصب»⁷، فالرفع من وجهين: الوجه الأول - أن تكون ﴿خالصة﴾ خبرًا للمبتدأ ﴿هي﴾، فـ«من رفع خالصة، وهي قراءة نافع وحده، رفع على خبر المبتدأ»⁸، «أي هي خالصة للذين آمنوا»⁹،

1 سورة يونس، من الآية: 99.

2 سورة الرعد، من الآية: 31.

3 ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 131.

4 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 316/2.

5 النحاس، إعراب القرآن، 108/1.

6 سورة الأعراف، الآية 32.

7 ينظر الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 355.

8 مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، 289/1.

9 ابن زنجلة، حجة القراءات، 281.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

ويكون قوله للذين آمنوا تبيينًا للخلوص¹، فيكون قوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ تبيينًا، ويكون التقدير «قل هي خالصة للذين آمنوا»، «فالرفع من وجهين أحدهما: أن تكون مرفوعةً على خبر المبتدأ وهو ﴿هي﴾، و ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ متعلق بـ﴿خالصة﴾، وكذلك يوم القيامة، وقال مكي: "ويكون قوله للذين تبيينًا"، قلت: فعلى هذا تتعلق بمحذوف كقولهم: سقيًا لك وجدعًا له، و﴿في الحياة الدنيا﴾ متعلق بآمنوا، والمعنى: قل الطيبات خالصة للمؤمنين في الدنيا يوم القيامة أي: تخلص يوم القيامة لمن آمن في الدنيا، وإن كانت مشتركًا فيها بينهم وبين الكفار في الدنيا، وهو معنى حسن، وقيل: المراد بخلوصها لهم يوم القيامة أنهم لا يعاقبون عليها، وإلى تفسير هذا نحا سعيد بن جبير².

الوجه الثاني - أن تكون ﴿خالصة﴾ «خبرًا بعد خبر، كما تقول: زيد عاقل لبيب، فالمعنى قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة»³، «وجوّزوا فيه أن يكون خبرًا بعد خبر، والخبر الأول هو ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، و﴿في الحياة الدنيا﴾ متعلق بما تعلق به ﴿لِلَّذِينَ﴾، وهو الكون المطلق، أي قل هي كائنة في الحياة الدنيا للمؤمنين، وإن كان يشركهم فيها في الحياة الدنيا الكفار، وخالصة لهم يوم القيامة، ويراد بيوم القيامة استمرار الكون في الجنة، وهذا المعنى -من أنّها لهم ولغيرهم في الدنيا خالصة لهم يوم القيامة- هو قول ابن عباس والضحاك وقتادة والحسن وابن جريج وابن زيد، وعلى هذا المعنى فسّر الرّمحشيري⁴.

1 مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، 289/1.

2 السمين الحلبي، الدر المصون، 301/5-302.

3 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 333/2، والكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص 178.

4 أبو حيان، البحر المحيط، 42/5.

التوجيه النحوي لانفراجات الإمام نافع - باب المرفوعات نموذجًا -

وفي هذا الوجه إشكال، وهو «هل يقتضى المبتدأ الواحد أكثر من خبر واحد أم لا؟ وذلك أن المبتدأ إذا كان واحدًا وأخبر عنه بأكثر من خبر واحد فهو على ثلاثة أضرب: أحدها - أن يتعدد لفظًا ومعنى لتعدد المبتدأ في نفسه حقيقة، نحو قولك: بنو فلان فقيه وكاتب وشاعر، أو حكمًا، نحو قول الله تعالى: ﴿اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعبٌ وهوٌ وزينةٌ، وتفاخرٌ بينكم، وتكاثرٌ في الأموالِ والأولادِ﴾¹.

والثاني - أن يتعدد الخبر لفظًا دون معنى، لقيامه مقام خبر واحد لفظًا ومعنى، كقولهم: هذا حلو حامض، بمعنى: مزّ، وهذا أعسر يسر، بمعنى: أضبط وهو العامل بكلتا يديه.

والثالث - أن يتعدد الخبر لفظًا ومعنى مع اتحاد المبتدأ، كقولك: زيد كاتب شاعر².

والذي يتبين لي من هذه الأنواع الثلاثة، أن توجيه قراءة نافع تدرج في الضرب الثالث، وهو: «أن يتعدد (الخبر) لفظًا ومعنى؛ لتعدد المخبر عنه، وعلامة هذا النوع صحة الاقتصار على واحد من الخبرين أو الأخبار، وهذا النوع يجوز استعماله بالعطف اتفاقًا، وبغير عطف على الصحيح كما تقدم»³، فالخبر الأول هو في ﴿للذين آمنوا﴾، أي (ثابتة للذين آمنوا) والخبر الثاني: (خالصة لهم)، «ولما ذكر الشيخ (أبو حيان) هذا الوجه لم يعلق ﴿في الحياة﴾ إلا بالاستقرار، ولو علق بآمنوا كما تقدّم في الوجه قبله لكان

¹ سورة الحديد، من الآية: 20.

² ينظر الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، 2/ 127-128-129.

³ الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، 3/ 133.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

حسنًا، وكون ﴿خالصة﴾ خيرًا ثانيًا هو مذهب الزجاج، واستحسنه الفارسي، ثم قال: (أبو حيان) "ويجوز عندي"، فذكر الوجه الأول كما قررته ولكن بأخصر عبارة¹.

النموذج الثالث - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾².

«قرأ نافع وحده ﴿أو يرسل رسولاً﴾ بالرفع ﴿فيوحي﴾ بالإسكان، وقرأ الباقون

﴿أو يرسل رسولاً فيوحي﴾ بالنصب فيهما³، فالرفع على ثلاثة أوجه⁴:

الأول - فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و "أو" حرف استئناف، فالحجة لمن رفع أنه استأنف بـ (أو) فخرج من النصب إلى الرفع⁵، فقراءة الإمام نافع (رفعًا أراد: أو هو يرسل، فهذا ابتداء واستئناف، والوقف كاف على ما قبله)⁶.

الثاني - رفع ﴿يرسل﴾ على الحال، فتكون جملة "هو يرسل" في محل نصب حال، و "أو" حرف عطف «الثاني: أنه عطف على ﴿وحيًا﴾ على أنه حال؛ لأنّ وحيًا في تقدير الحال أيضًا، فكأنه قال: إلا موحيًا أو مرسلًا⁷.

¹ السمين الحلبي، الدر المصون، 301/5-302.

² سورة الشورى، الآية: 51.

³ ينظر الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 505-506.

⁴ ينظر الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص 493.

⁵ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 319.

⁶ الكرمانلي، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص 364.

⁷ السمين الحلبي، الدر المصون، 566/9.

التوجيه النحوي لانفراجات الإمام نافع - باب المرفوعات نموذجًا -

الثالث - «أن يعطف (يرسل) على ما يتعلّق به "من وراءه"، إذ تقديره: أو يسمع من وراء حجاب، و﴿وحيًا﴾ في موضع الحال، عطف عليه ذلك المقدّر المعطوف عليه ﴿أو يرسل﴾، والتقدير: إلا موحياً أو مسمعاً من وراء حجاب، أو مرسلًا»¹.

وقول سيويه - رحمه الله - في بيان وجه الرفع كفاية لمن تدبره وتأمله: «وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنّه عليّ حكيم﴾ فكأنه - والله أعلم - قال الله عز وجل: لا يكلم الله البشر إلا وحيًا أو يرسل رسولاً، أي في هذه الحال، وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحتك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل... وسألت الخليل عن قول الأعشى:

إن تَرَكِبُوا فَرَكِبُوا الحَيْلَ عَادَتُنَا أو تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزِّلُ

فقال: الكلام هاهنا على قولك: يكون كذا أو يكون كذا، لما كان موضعها لو قال فيه أتركبون لم ينقض المعنى، صار بمنزلة قولك: ولا سابق شيئاً، وأما يونس فقال: أرفعه على الابتداء، كأنه قال: أو أنتم نازلون، وعلى هذا الوجه فسر الرفع في الآية، كأنه قال: أو هو يرسل رسولاً، كما قال طرفة: أو أنا مفتدي، (في البيت

ولكنّ مولاي امرؤ هو خانقي على الشُّكر والتَّسألِ أو أنا مُفْتَدِي)

وقول يونس أسهل»².

1 المصدر نفسه، 566/9.

2 سيويه، الكتاب، 51-50/3.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

النموذج الرابع - قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾¹.

«انفرد نافع وحده بالرفع في كلمة ﴿مَحْفُوظٌ﴾، وقرأ الباقون ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالخفض»²، وتوجيه الرفع في كلمة ﴿مَحْفُوظٌ﴾ أنها نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، ومن رفع ﴿مَحْفُوظٌ﴾، جعلها «نعتاً للقرآن، أي: بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوحه»³.

والمعنى «أنه محفوظ أن يغيره أحد بزيادة أو نقص»⁴، والدليل على ذلك «أن

القرآن وصف بالحفظ في قوله: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾»⁵

أما «في لوح قيل متعلق بـ(مَحْفُوظٌ)»، وقيل صفة أخرى للقرآن، وتعقب بأن فيه

تقديم الصفة المركبة على المفردة وهو خلاف الأصل والمعنى»⁷.

ومعنى حفظ القرآن على هذا الوجه النحوي «أنه يؤمن من تحريفه وتبديله

وتغييره، فلا يلحقه من ذلك شيء»⁸، «وقيل محفوظ في ذلك اللوح عن وصول الشياطين

إليه»⁹، وقيل «أي هو محفوظ في القلوب، لا يدركه الخطأ والتعديل»¹⁰، أي «أن القرآن

1 سورة البروج، الآية: 22.

2 ينظر الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 550.

3 ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 757.

4 مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، 8188/12

5 سورة الحجر، الآية: 9.

6 الكرمانى، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص 434.

7 الألوسي، روح المعاني، 304/15.

8 الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 396/6.

9 الألوسي، روح المعاني، 304/15.

10 ابن عطية، المحرر الوجيز، 463/5.

التوجيه النحوي لانفراجات الإمام نافع -باب المرفوعات نموذجًا-

هو المحفوظ ، وهو تأويل من قرأ بالرفع... وقال بعض المفسرين: إن اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه¹.

ومما يقوي حجة الإمام نافع في وجه الرفع: «أن القرآن وصف بالحفظ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾²، وكما وصف بالحفظ في هذه، كذلك وصف في الأخرى في قوله: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾³»⁴.

ونلاحظ في هذه الآية اتفاق المعنى بين قراءتي الرفع والجر، «فلا جرم حصل من القراءتين ثبوت الحفظ للقرآن وللوح، فأما حفظ القرآن فهو حفظه من التغيير ومن تلقف الشياطين... وأما حفظ اللوح فهو حفظه عن تناول غير الملائكة إياه، أو حفظه كناية عن تقديسه»⁵.

«ومن جرّ محفوظًا، جعله صفة للوح، فلأنهم يقولون: اللوح المحفوظ»⁶، و«حفظ اللوح الذي فيه القرآن كناية عن حفظ القرآن»⁷، ويقوي وجه الجر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ

1 الماوردي، النكت والعيون، 244/6.

2 سورة الحجر، الآية: 9.

3 سورة البروج، الآية: 22.

4 الفارسي، الحجّة للقراء السبعة، 396/6.

5 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 255/30.

6 الفارسي، الحجّة للقراء السبعة، 396/6.

7 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 254/30.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

لُقْرَانَ كَرِيمٍ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ¹، وهو ظاهر في أن اللوح المحفوظ والكتاب المكنون شيء واحد².

فإذاً محفوظ بـ«الرفع صفة القرآن، وبالجر نعت للوح»³.

الخاتمة:

يتبين لنا من هذه الرحلة الكريمة مع آيات الله العظيمة، ومن خلال النماذج السابقة، النتائج الآتية:

1- إثبات جواز رفع الفعل المضارع بعد "حتى"، ولا بد لرفعه بعد "حتى" أن يكون الفعل بسبب ما قبل "حتى"، ولا بد أن يكون قد مضى وانقضى في المعنى، بأن يكون حالاً على الحكاية لا الحقيقة، وهذا ينطبق على انفراد نافع في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ برفع ﴿يَقُولُ﴾، فالتقدير: "وزلزلوا فقال الرسول"، وأما "حتى" في الآية فحرف ابتداء لا تعمل في الفعل بعدها؛ لأنها داخلت على جملة، وهي لا تعمل في الجمل إلا إذا كانت داخلة على جملة في المعنى.

2- جواز تعدد الخبر، وذلك بأن يتعدّد الخبر لفظاً ومعنى مع اتحاد المبتدأ، كما هو الحال في انفراد الإمام نافع في قوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

1 سورة الواقعة، الآية: 77، 78.

2 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 254/30.

3 ينظر الأزهرى، معاني القراءات، 137/3، و العكبري إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، 284/2.

التوجيه النحوي لانفراجات الإمام نافع -باب المرفوعات نموذجًا-

خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ برفع ﴿خَالِصَةً﴾ على أنها خبر ثانٍ، والمعنى «قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة».

3- انفرد نافع في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ برفع الفعل ﴿يرسل﴾، فيما أن يكون فعلاً مضارعاً مرفوعاً و"أو" حرف استئناف، وإما أن يرفع على الحال، فتكون جملة "هو يرسل" في محل نصب، حال و"أو" حرف عطف والتقدير: "إلا موحياً أو مرسلًا"، والذي يتبين لي - من وجهة نظري القاصر - أن قراءة الرفع في الآية أوضح وأبين من غيرها.

4- انفرد نافع في قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ برفع ﴿مَّحْفُوظٍ﴾، على أنها نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهي نعت للقرآن، والتقدير: بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح، ومما يقوي حجة وجه الرفع أنه كما وصف بالحفظ في هذه الآية وصف بالحفظ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

5/ قراءة نافع كغيرها من القراءات غنية بالظواهر اللغوية، لذا يوصي الباحث نفسه والباحثين، بالاعتناء بانفرادات الإمام نافع، والمقارنة بينها وبين القراءات الأخرى بالدراسات المعمقة.

تلك هي خاتمة البحث، وقد حقق لي فائدة علمية في حقل اللغة وعلم التوجيه، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الأعمال.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، 1351هـ).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى. بيروت، د: ط، د: ت).
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، (دار الشروق. بيروت، ط4، 1401هـ).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر. بيروت، د: ط، د: ت).
- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، (د: ن، د: ط، د: ت)
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، (الدار التونسية للنشر. تونس، 1984هـ).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (دار الكتب العلمية. بيروت، ط1، 1422هـ).
- ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، (مركز البحوث والدراسات، جامع الشارقة، ط1، 1427هـ - 2006م).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر. 1399هـ - 1979م).
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، (دار المعارف. مصر، ط2، 1400هـ).

التوجيه النحوي لانقرحات الإمام نافع -باب المرفوعات نموذجًا-

- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (دار صادر. بيروت، ط3، 1414هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (دار الفكر. بيروت، 1420هـ).
- أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، إبراز المعاني من حرز الأمان، (دار الكتب العلمية. د: ط، د: ت).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط1، 2001م).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي، معاني القراءات للأزهري، (مركز البحوث في كلية الآداب. جامعة الملك سعود، ط1، 1412هـ - 1991م).
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم. دمشق، ط1، 1412هـ).
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية. بيروت، ط1، 1415هـ).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، (دار الكتب العلمية. بيروت، ط1، 1403هـ - 1983م).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

- الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دار القلم. دمشق، د:ط، د:ت).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: د. خلف الشغدلي، (دار الأندلس للنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ - 2015م).
- الدماميني، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن، (د. ن، ط1، 1403 هـ - 1983م).
- الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، (دار الكتب العلمية. لبنان، ط3، 2006م - 1427هـ).
- الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، الناشر: دار الحضارة للنشر-الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1429هـ - 2008م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، محمد بن محمد بن يوسف، سير أعلام النبلاء، (دار الحديث. القاهرة، 1427هـ - 2006م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ - 1997م).

التوجيه النحوي لانقرحات الإمام نافع -باب المرفوعات نموذجًا-

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب. بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988م).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ - 1957م).
- سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م).
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: د. محمد إبراهيم البناء، (جامعة أم القرى. مكة المكرمة، ط1، 1428هـ - 2007م).
- الشاطبي، أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف، حرز الأمان ووجه النهائي في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزعبي، (دار الوثائقي للدراسات القرآنية. ط4، 1426هـ - 2005م).
- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، (المكتبة السلفية. المدينة المنورة، ط1، 1389هـ - 1969م).
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، (المكتبة العلمية. لاهور، د: ط، د: ت).
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، (عيسى البابي الحلبي وشركاه. د: ط، د: ت).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وغيره، (دار المأمون للتراث. دمشق، ط2،: 1413 هـ - 1993 م).
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف وغيره، (دار المصرية للتأليف والترجمة. مصر، ط1، د: ت).
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي (مؤسسة الرسالة. بيروت، ط8، 1426 هـ - 2005 م).
- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية. بيروت، د: ط، د: ت).
- القيسي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة. بيروت، ط2، 1405 هـ).
- القيسي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه، تحقيق، د: الشاهد البوشيخي، (مجموعة بحوث الكتاب والسنة. جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008 م).
- الكرمانى، أبو العلاء محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي شجاع، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج (دار ابن حزم. بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001 م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، تفسير الماوردي = النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (دار الكتب العلمية. بيروت، د: ط، د: ت).

التوجيه النحوي للقراءات الإمام نافع - باب المرفوعات نموذجًا -

- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة. بيروت، ط1، 1400هـ - 1980م).
- المسؤول، عبد العلي، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، (دار السلام. مصر، ط1، 1428هـ، 2007م).
- النّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، إعراب القرآن، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية. بيروت، ط1، 1421هـ).
- وهدان، عمرو خاطر عبدالغني، التوجيه اللغوي للقراءات السبع عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة، دراسة تطبيقية على مستويات التحليل اللغوي، (مكتبة الآداب. القاهرة، ط1، 1430هـ - 2009م).

الرسائل العلمية

- الحربي، عبد العزيز بن علي بن علي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرًا وإعرابًا، (بحث مقدم إلى كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير، 1417هـ).
- خليل رشيد أحمد، انفرادات القراء السبعة - دراسة لغوية-، (دار ابن حزم. لبنان، ط1، 1434هـ، 2013م).
- النيرباني، عبد البديع، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، (رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة حلب، 1426هـ - 2005م).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع

د. جميل عبد الرقيب عبد العزيز الرُّمَيْمَة

جامعة تعز - اليمن

الملخص

الكلمات الدالة على البحث: توجيه القراءات القرآنية، الإمام نافع.

الدراسة في هذا البحث عن ما تفرد بها نافع -رحمه الله تعالى- ودراستها؛ فالإمام نافع له من اسمه نصيب، فقد نفع الله به الأمة، ولا زالت قراءته تتلى إلى الآن، وبخاصة في المغرب العربي، فهو رحمه الله أبرز القُرَّاء السبعة المعترين، وعده علماء القراءات -كالشاطبي وابن الجزري وقبلهما الدايني وغيرهم- أول قارئ، وذلك في مؤلفاتهم ومنظوماتهم، وهو علم من أعلام الأمة، ولتفرداته تنوع في إثراء المعنى، فالتوجيهات -بين تفسيرية، ولغوية، ونحوية، وصرفية- أظهرت عناية الإمام نافع بحسن الاختيار للقراءة القرآنية والأمانة بنقله ما تلقاه، فالقراءة سنة متبعة يأخذ الآخر عن الأول.

البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد نبي الهداية، سبحانه لا علم لنا إلا ما

علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

أما بعد، فقد اهتم العلماء بتوجيه القراءات على اختلاف تغايرها؛ وتتبعوها قراءة قراءة، ووجهها وجهها؛ وذلك ببيان ما تحتمله من وجوه متنوعة، ودراستها وتحليلها والاستشهاد عليها من كلام العرب، ومن خلال تتبع الجهود هؤلاء الأعلام تبين لي أن للإمام نافع المدني تفرداتٍ في القراءات المتواترة، توجّه من النواحي الآتية: التفسيرية، واللغوية، والنحوية، والصرفية، اكتفيت فيها على الكلمات الفرشية دون الأصول التي تفرد بها؛ لأنها ثابتة بوصفها قواعد أدائية صوتية، وقد حاولت من خلال البحث المحدد بعدد صفحاته أن أتخير ما استطعت من درر التوجيهات والردود التي نالت من بعض تفردات الإمام نافع إسهامًا، فالدراسة استقرائية تحليلية، أما الاستقراء فهو لمواضع التفردات، وأما التحليل فللتوجيهات التي دارت حول تفرد الإمام، ولم أذكر توجيهات باقي القراء إلا في بعض المسائل، وذلك لقصرها أو ارتباطها التام بقراءة نافع من حيث المعنى أو الدلالة، سائلًا الله التوفيق والقبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته

- 1- دعوة المؤتمر الأول بوزارة الأوقاف الليبية للباحثين والأكاديميين للكتابة عن الإمام نافع من عدة زوايا، فاخترت توجيه التفردات.
- 2- تعلق الموضوع بعلم شريف وهو علم القراءات، إذ شرف العلم بشرف المعلوم.
- 3- الوقوف على توجيه قراءة الإمام نافع المدني؛ وذلك من الوفاء بحقه الكبير، المتمثل بعنايته بكتاب الله تعالى.
- 4- الوقوف على كتب الحجج والعلل والتفاسير والقراءات وما فيها من فوائد للباحث.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنون

5- إظهار الفوائد والاستنباطات الدقيقة المترتبة من هذه التوجيهات.

منهج البحث

- اعتمدت في هذا البحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي معاً .
- شملت الدراسة التحليلية التفردات الفرشية للقراءات العشر المتواترة.
- أكتفي بكتابة الآية المشتملة على المفردة، بما يصحح به مناقشتها في الغالب لتمام المعنى، والتزمت في رسمها برواية حفص عن عاصم ووضع خط تحته.
- ذكرت اللفظ المراد دراسته، والإشارة إلى مصدره من كتب القراءات، مع إيراد مظانها ومصادرها من كتب القراءات وشروحيها حسب تسلسلها الزمني.
- التزمت ضوابط البحث العلمي: عزواً وتخریجاً وضبطاً وتحريراً قدر المستطاع.

خطتي في البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

- المقدمة: وفيها مقدمة الموضوع والخطة التي اعتمدها في دراستي.
- التمهيد: وفيه: ترجمة مختصرة للإمام نافع المدني.
- المبحث الأول: المفردات من سورة البقرة إلى آخر سورة آل عمران.
- المبحث الثاني: المفردات من سورة النساء إلى سورة الأعراف.
- المبحث الثالث: المفردات من سورة التوبة إلى سورة النور.
- المبحث الرابع: المفردات من سورة الشعراء إلى سورة الغاشية.
- الخاتمة والمقترحات.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المدني

ترجمة مختصرة للإمام نافع المدني

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، ويكنى: أبا رؤيم، وقيل: أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمن، أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالاً صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة: عبد الرحمن بن هرمز، الأعرج، وأبي جعفر القارئ، و شيبه بن نصاح، وتوفي بالمدينة سنة تسع وستين ومئة⁽¹⁾، قال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم، وقال مالك: نافع إمام الناس في القراءة، وروى أبو خليل الدمشقي -واسمه عتبة- عن الليث بن سعد أنه قدم المدينة سنة عشر، فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا ينازع، وممن قرأ على هذا الإمام: مالك الإمام⁽²⁾، وكان عالماً بوجوه القراءات، متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده أخذ القراءة عن جماعة من التابعين⁽³⁾.

(1) الذهبي، معرفة القراء الكبار (ص: 64)، ابن الجزري، غاية النهاية (330/2).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (7/ 338).

(3) ابن مجاهد، السبعة (ص 54).

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع مع المكنز

المبحث الأول

المسألة 1: (رفع الفعل بعد "حتى")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بضم اللام من الفعل "يقول" ⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ ⁽²⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع لرفع "يقول" بعد "حتى": 1- حَتَّى الرَّسُولِ قَائِلٌ. 2- أو حتى قال الرسول. 3- وزلزلوا فقال الرسول. 3- حتى حالة الرسول والذين آمنوا معه أنهم يقولون ذلك ⁽³⁾. 4- وزلزلوا حتى الرسول يقول، أي حتى هذه حاله ⁽⁴⁾. 5- وزلزلوا فيما مضى حتى أن الرسول يقول الآن متى نصر الله ⁽⁵⁾، وفي قراءات غير متواترة أبدلت حتى بالواو، ثم: وزلزلوا ويقول الرسول. الواو بدل حتى بقراءة الأعمش 6- وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول ⁽⁶⁾.

تبين مما سبق أن قراءة الإمام نافع برفع اللام دلت على عدم إعمال حتى فيما بعدها، وسبب ذلك دلالتها على الماضي والحال، أي على أنه فعل ماض بالنسبة إلى زمن الإخبار، والتقدير: (حَتَّى الرَّسُولِ قَائِلٌ) أو (أو حتى قال الرسول)، أو الحال باعتبار الحال الماضية التي كان عليها الرسول ﷺ والتقدير: (حتى حالة الرسول والذين آمنوا معه

⁽¹⁾ الداني، التيسير في القراءات السبع (ص: 80)، ابن الجزري النشر في القراءات العشر (2/ 227).

⁽²⁾ سورة البقرة: الآية 214.

⁽³⁾ ابن هشام، أوضح المسالك 4/ 176.

⁽⁴⁾ ينظر: النحاس، إعراب القرآن 1/ 108.

⁽⁵⁾ ينظر: السمين، الدر المصون 2/ 382.

⁽⁶⁾ ينظر: مكّي، في الهداية، 1/ 703.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

أنهم يقولون ذلك) (وزلزلوا حتى الرسول يقول، أي حتى هذه حاله)، قال أبو حيان: وإما أن يكون حالاً قد مضت، فيحكيها على ما وقعت، فيرفع الفعل على أحد هذين الوجهين، والمراد به هنا الماضي، فيكون حالاً محكية، إذ المعنى: وزلزلوا فقال الرسول⁽¹⁾.

المسألة 2 : (كسر سين "عسيتم")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بكسر سين "عسيتم"⁽²⁾، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَرَى إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ هُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيكُمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع لكسر سين "عسيتم": كسر السين لغة الحجاز، ووجه الكسر قول العرب: «هو عَسٍ بكذا»، مثل: حَرٍ وشَجٍ، وقد جاء فَعَلٌ وفَعِلٌ في نحو: نَقَمٌ ونَقِمٌ، فكذلك عَسَيْتُ وَعَسَيْتُ، فإن أسند الفعل إلى ظاهر فقياس عَسَيْتُم - أي بالكسر - أن يقال: «عَسِي زَيْدٌ» مثل: «رَضِي زَيْدٌ»، فإن قيل فهو القياس، وإن لم يُقَلَّ فسائغ أن يؤخذ باللغتين⁽⁴⁾، والمعنى: هل أنتم قريب من التولي والفرار إن كتب عليكم القتال؟⁽⁵⁾

(1) أبو حيان، البحر المحيط (2/ 373) وينظر كتب حجج وعلل القراءات.

(2) الداني، التيسير (ص: 65)، ابن الجزري، النشر (2/ 230).

(3) سورة البقرة: الآية 246.

(4) السمين، الدر المصون (2/ 515 - 516)، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (2/ 350) نقله السمين

بتصرف.

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز (1/ 331).

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنون

مما سبق فإن كسر السين وفتحها لغتان، وهي لغة الحجاز، وقرأ نافع وحده عَسَيْتُمْ بكسر السين على غير قياس، وقرأه الجمهور بفتح السين وهما لغتان في عَسَى إذا اتصل بها ضمير المتكلم أو المخاطب، وكأنهم قصدوا من كسر السين التخفيف بإماتة سكون الياء⁽¹⁾، وقال الزمخشري: «وقرئ "عسيتم" بكسر السين وهي ضعيفة»⁽²⁾، وقد قال به القاسمي⁽³⁾ وغيرهما، وهو مردود؛ لأن الرواية متواترة، وهي لغة أهل الحجاز.

المسألة 3 : (ضم سين " ميسرة")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بضم سين "ميسرة"⁽⁴⁾، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾⁽⁵⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع لضم سين "ميسرة": وهما لغتان بالفتح والضم، والمَيْسَرَةُ والمَيْسَرَةُ: السَّعَة وَالْغَيْ⁽⁶⁾، وميسرة بالفتح لغة أهل نجد، وهي مشهورة وكثيرة، وميسرة لغة أهل الحجاز، وهي قليلة⁽⁷⁾، وبالضم على وزن مَفْعَلَة وهو قليلٌ جدًّا وهي لغة الحجاز، وقد جاءت منها ألفاظ، نحو: المَسْرُوقَة والمَقْبُرَة والمَشْرُوبَة، والمَسْرُوبَة والمَقْدُرَة والمَأْدَبَة والمَفْحَرَة والمَزْرُوعَة ومَعْوَلَة ومَكْرَمَة ومَأَلِكَة⁽⁸⁾، وقد رد النحاس الضم تجرؤًا منه،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (2/ 486).

(2) الزمخشري، الكشاف (1/ 291).

(3) القاسمي، محاسن التأويل (2/ 178).

(4) الداني، التيسير (ص: 67)، ابن الجزري، النشر (2/ 236).

(5) سورة البقرة: الآية 280.

(6) ابن منظور، لسان العرب (5/ 296).

(7) أبو حيان، البحر المحيط (2/ 717).

(8) السمين، الدر المصون (2/ 647).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

وقال: لم تأت مفعلة إلا في حروف معدودة ليس هذه منها⁽¹⁾، وما قاله السمين من تجرؤ النحاس حقيقي، حيث إنها لغة من لغات العرب، و"مفعلة" لها ألفاظ كثيرة على وزنها كما سبق، فليست الميسرة وحدها حتى تكون شاذة، فالنحاس اعتبرها من الشواذ⁽²⁾ واعتبر الهاء زائدة، وعبر عنه أبو البقاء⁽³⁾ بالبناء الشاذ، وأن يكون أراد ميسورة، فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها.

ومما سبق تبين أنهما لغتان وهما بمعنى واحد، ولا إشكال في كثرة استعمال الفتح على الضم، كونهما قراءتين متواترتين، وما قاله النحاس وأبو البقاء يُرد لتواتر القراءة به أولاً، ولكونها لغة قوم كأهل الحجاز، ولأن المَسْرُوقَ والمَقْبُورَ والمَشْرُوبَ... وغيرها كما سبق وردة على وزن مفعلة وأما زيادة الهاء فلا زيادة في القرآن، بل يرد الحرف للبيان أو التوكيد أو غير ذلك من أمور البلاغة القرآنية، وأما حذف الواو ودلالة الضمة عليه ففيه تكلف، وعدم الحذف أولى، وإذا كان ذلك كذلك فلا نقد.

المسألة 4 : (ضم الياء وكسر الزاي " يُحْزِنُكَ ")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بضم ياء " يُحْزِنُكَ " ⁽⁴⁾، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يُحْزِنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ⁽⁵⁾.

(1) المصدر السابق.

(2) النحاس، إعراب القرآن (1/ 135).

(3) العكبري، التبيان في إعراب القرآن (1/ 226).

(4) ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص: 171)، الداني، التيسير (ص: 70)، ابن الجزري، النشر (2/

244).

(5) سورة آل عمران: 176.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنة

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع لضم الياء وكسر الزاي في " يُحْزِنُكَ ": الكلمة ومعناها تسلية للنبي محمد ﷺ، وقد أخذ نافع الضم من أَحْزَنَ يُحْزِنُ حَزْنًا، وحجة نافع أنهما لغتان، يُقَالُ: حَزَنَ يَحْزُنُ كَنَصَرَ يَنْصُرُ، وَأَحْزَنَ يُحْزِنُ كَأَكْرَمَ يُكْرِمُ، لغتان⁽¹⁾، وذكر النحاس فصاحة الفتح على الضم⁽²⁾، ذكر الكوراني⁽³⁾ أن الخليل قال: إن أحزنه معناه أدخل فيه الحزن فهو أبلغ، فهما لغتان أحزن ويحزن، إلا أن اللغة الغالبة حَزَنَ يَحْزُنُ⁽⁴⁾، وذكر الأزهري⁽⁵⁾ أنها لغة جيدة، وقرأ بها أكثر القراء، قال السمين⁽⁶⁾ والحق أن حَزَنَهُ وَأَحْزَنَهُ لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين، وإن كان أبو البقاء قد قال: "إنَّ أَحْزَنَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ"، وافق القرطبي⁽⁷⁾ النحاس فقال: وهما لغتان: حَزَنِي الأَمْرُ يَحْزِنِي، وَأَحْزَنِي أَيْضًا وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ، وقال: والأولى أفصح اللغتين، ووصفها ابن جزي⁽⁸⁾ بالأشهر، ومن عجيب ما اتفق أن نافعًا رحمه الله يقرأ هذه المادة من "أحزن" إلا التي في الأنبياء كما تقدم، وأن شيخه أبا جعفر يزيد بن القعقاع يقرأها من "حزَنه" ثلاثيًا إلا التي في الأنبياء ﴿لَا يَحْزِنُهُمُ الْفِرْعَ﴾

(1) الرازي، مفاتيح الغيب (9/ 436).

(2) النحاس، إعراب القرآن (1/ 268).

(3) الكوراني، غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني (ص: 114).

(4) البغوي، تفسير البغوي - طيبة (2/ 139).

(5) الأزهري، معاني القراءات (1/ 282).

(6) السمين، الدر المصون (3/ 495).

(7) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (4/ 285).

(8) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (ص: 224).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

الأكبر⁽¹⁾، وهذا من الجمع بين اللغتين، والقراءة سنة متبعة⁽²⁾، وقرأ نافع: يُحْزِنُكَ مِنْ أَحْزَنَ،... وَأَحْزَنُتُهُ جَعَلْتَهُ حَزِينًا⁽³⁾.

ومما سبق تبين أن الضم والفتح أحزن ويحزن لغتان، وما ذكر من أن الثانية أفصح أي بالفتح، وكذلك بأنها لغة قليلة، وأنها اللغة الغالبة، وأنها لغة جيدة، وهي الأشهر، هذا كله في قراءة الفتح، وقد ذكر عن الخليل أن أحزنه أبلغ؛ لأنه أدخل في معنى الحزن.

ويرد على ما سبق بما ذكر الخليل وكذلك الأزهري، حيث إنه قال: وأما قراءة نافع أَحْزَنَ يُحْزِنُ فهو لغة صحيحة، غير أن حَزَنَ يُحْزِنُ أَفْشَى وَأَكْثَرُ⁽⁴⁾، وما اكتفى به الفخر الرازي من وصفه للفتح بأنها لغة جيدة يوهم من مفهوم المخالفة أن الثانية رديئة، ولكنه وصفها بالصحة، وما تقرر ذكره بأن القراءة متواترة وأنها لغتان، فلا إشكال فيما قيل، فالقراءة سنة متبعة.

المسألة 5 : (تحسبن بالياء وكسر السين فيها وفي تحسبنهم)

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بياء الغيب في " يحسبن " وتاء الخطاب في الثاني مع كسر السين في " تحسبنهم"⁽⁵⁾، قال الله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾⁽⁶⁾.

(1) سورة الأنبياء: 103.

(2) السمين، الدر المصون (3/ 495).

(3) أبو حيان، البحر المحيط (3/ 442).

(4) الأزهري، معاني القراءات للأزهري (1/ 282).

(5) عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة (ص: 74)، ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص: 220)، ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ و﴿لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ كل ذلك بالياء و﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ بالتاء وفتح الباء، غير أن نافعاً كسر السين، وفي البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص: 74): لا تحسبن الذين يفرحون، فلا تحسبنهم، قرأ نافع بياء الغيب في الأول وتاء الخطاب في الثاني مع كسر السين فيهما كذلك، وابن كثير وأبو عمرو بياء الغيب فيهما.

(6) آل عمران: 188.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع مع المكنز

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع - رحمه الله - لكسر السين في الكلمتين وباء الغيبة في الأولى وباء الخطاب في الثانية: الكسر والفتح في ذلك لغتان مشهورتان، والفتح هو الجاري على القياس؛ لأن ماضيه مكسور السين، والغالب على الأفعال التي ماضيها كذلك أن مستقبلها بالفتح كـ "عَلِمَ يَعْلَمُ"، و"شرب يشرب"، وأما إتيان المستقبل بالكسر كالماضي فخارج عن القياس، ولم يأت إلا في أفعال يسيرة منها حسب ونعم وبئس، فهذا معنى قوله: ولم يلزم قياساً مؤصلاً أصلته العرب وعلماء العربية، وفاعل يلزم ضمير يرجع على يحسب؛ أي: لو لزم القياس لكانت سينه مفتوحة، واختار أبو عبيد قراءة الكسر⁽¹⁾.

مما سبق تبين أن تحسبن بالتاء خطاب للنبي ﷺ وأن القراءة بباء الغيبة تعني الذين يفرحون، فلا تحسبنهم، الخطاب لبينا محمد ﷺ، وأما كسر السين في الكلمتين وفتحهما فلغتان مشهورتان عن العرب إلا أن الفتح أقيس، والقراءة بهما متواترتان، شارك نافع ابن كثير وأبا عمرو بالياء من "يحسبن" وخالفهما بكسر السين، وقد اختار أبو عبيد قراءة الكسر، فالقراءة بالغيبة والخطاب في "تحسبن" وكسر السين وفتحها فيها وفي "تحسبنهم" قراءات متواترة ولغات من لغات العرب الذين نزل القرآن بلسانهم.

المبحث الثاني

المسألة 6 : (رفع "حسنة" ومد وتخفيف "يضاعفها")

⁽¹⁾ أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأمانى (ص: 377).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - برفع "حسنة" ومد وتخفيف "يضاعفها"⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽²⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع رفع "حسنة" ومد وتخفيف "يضاعفها":

أولاً- القراءات الواردة فيها: " وإن تك حسنة يضاعفها " قرأ نافع برفع التاء في حسنة، مع المد والتخفيف في "يضاعفها"، وقرأ المكي وأبو جعفر بالرفع في "حسنة" مع القصر والتشديد في "يضاعفها"، وقرأ الشامي ويعقوب بنصب "حسنة" مع القصر والتشديد في "يضاعفها"، وقرأ البصري والكوفيون بالنصب في "حسنة" مع المد والتخفيف في "يضاعفها"⁽³⁾. فالرفع على أن "تَكُ" تامة لا تحتاج إلى خبر، والمعنى "حدث ووقع".

1- "إن تك الفعل حسنة" هذا التوجيه للنصب. 2- وإن تحدث حسنة. 3- وإن تقع حسنة يضاعفها. 4- وإن توجد حسنة، وهذه الثلاثة التوجيهات للرفع. وأما (يضاعفها- يضاعفها)، فالمعنى فيهما واحد، وهما لغتان، فبأيتهما قرأت كان حسناً، شارك نافع بالرفع ابن كثير وأبا جعفر، وشارك نافع بالمد والتحقيق أبا عمرو البصري والكوفيين، وتفرد نافع بضم "حسنة" ومد وتخفيف "يضاعفها".

(1) ابن مهران، المبسوط في القراءات (ص: 171). الداوي، التيسير (ص: 73)، ابن الجزري، النشر (2/ 249).

(2) سورة النساء: 40. قال سيبويه: تجيء فاعلت لا تريد به عمل اثنين، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعال، وذلك قولهم: ناولته، وعاقبته، وعافاه الله، وسافرت، قال: ونحو ذلك: ضاعفت، وضعفت، وناعمت ونعمت، فدل هذا على أنه لغتان، فبأيتهما قرأت كان حسناً. ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة (3/ 161).

(3) القاضي، البدور الزاهرة (ص: 79-80).

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنو

ومما سبق تبين أن نافعاً تفرد بقراءة ﴿تَكُ حَسَنَةٌ يُضَاعَفُهَا﴾ بالضميتين مع تخفيف يضاعفها ومدّها، في الموضوعين يتضح تفرد نافع حال اجتماع الكلمتين كما فعل عند قراءة " لا يحسبن ... فلا تحسبنهم " هاتان لغتان في المسألة السابقة، وقد رجح أبو علي⁽¹⁾ النصب فقال: النصب حسن لتقدم ذكر: مثقال ذرة⁽²⁾، فالتقدير وإن تكن الحسنة مثقال ذرة يضاعفها، كما قال: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها⁽³⁾، وقال أبو منصور: من نصب (حَسَنَةً) أضمر في (تَكُ) مرفوعاً⁽⁴⁾.

ولكنّ القراءتين متواترتان فلا تحسبن بينهما، وإن ذكر علة ذلك، فللرفع كذلك تقدير وعلة، فالتقدير ك" إن تحدث، أو تقع، أو توجد حسنة" والعلة كون "تك" تامة لا تحتاج إلى خبر، ويضاعف ويضعف لغتان، فلا ضير بقراءة أي منهما كونهما متواترتين.

المسألة 7 : (فتح العين واختلاسها في "تعدوا" مع تشديد الدال)

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بفتح العين واختلاسها مع تشديد الدال⁽⁵⁾، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ لَبَنٍ مَسْكِينٍ وَوَقَلْنَا لَهُمْ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقَالَ عَلِيطٍ﴾⁽⁶⁾.

توجيه قراءة الإمام نافع - رحمه الله - فتح العين واختلاسها مع تشديد الدال: الفتح والتشديد بمعنى: " تعدوا"، فإنه يريد: لا تفتعلوا⁽⁷⁾، ثم تدغم " التاء" في

(1) أبو علي، الحجة للقراء السبعة (3/ 160).

(2) سورة النساء: 40.

(3) سورة الأنعام: 160.

(4) الأزهري، معاني القراءات (1/ 308).

(5) الداني، التيسير (ص: 34)، ابن الجزري النشر (2/ 253).

(6) سورة النساء 154.

(7) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (3/ 191).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

الذال " فتصير "دالا" مضمومة⁽¹⁾، انفرد ورش بفتح العين، وقالون باختلاسها، وشارك أبو جعفر قالون في تسكين العين، فاقتصر الشاطبي له على وجه الاختلاس فيه قصور⁽²⁾، أما سكون العين مع تشديد الذال فضعيفة عند النحويين كما قال الأزهري⁽³⁾ لاجتماع الساكنين، قيل: هو قبيح كما قال صاحب الحجة، والذي يقرأ بإسكان العين والتشديد والذي يقرأ بإسكان العين والتشديد إنما يروم الخطأ⁽⁴⁾، ولا يجوز التقاء الساكنين، إلا أن يكون الأول منهما ألفاً، نحو: دابة، وشابة، وقد شبه بالألف الواو والياء، لاجتماعهما معه في كونهما حرف علة، نحو: مُذيق، ودويبة، فلما جوزوا ذلك في الواو والياء في نحو ما ذكرنا من نقصان المدّ فيهما لم يمتنع أن يجوز في نحو " تعدّوا" و" يخطّف" مع عدم المد⁽⁵⁾.

مما سبق تبين أن الانفراد في ورش بفتح العين وقالون باختلاسها، أما إسكان نافع فالحجة له: أنه أسكن وهو يريد الحركة، وذلك من لغة (عبد القيس)؛ لأنهم يقولون: (اسل زيداً) فيدخلون ألف الوصل على متحرك؛ لأنهم يريدون فيه: الإسكان، فعلى ذلك أسكن نافع وهو ينوي الحركة.

المبحث الثالث

المسألة 8 : (إسكان الذال في "الأذن بالأذن")

(1) الطبري، جامع البيان 9 / 362.

(2) القاضي، البدور الزاهرة (ص: 87) ويقصد بالشاطبي صاحب حرز الأمان.

(3) الأزهري، معاني القراءات (1 / 322).

(4) النحاس، إعراب القرآن (1 / 501).

(5) ابن أبي مریم، الكتاب الموضح ج 1، ص 432.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنة

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بإسكان الذال في "الأذن بالأذن"⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽²⁾.

توجيه قراءة الإمام نافع: بإسكان الذال في "الأذن بالأذن": يقال "رجل أذن ويقن"، وهما واحد، هو الذي لا يسمع بشيء إلا أيقن به⁽³⁾، قرأ الإمام نافع بسكون الذال في جميع القرآن⁽⁴⁾، ﴿ويقولون هو أذن﴾ - ﴿والأذن بالأذن﴾ - ﴿في أذنيه وقرأ﴾ الضم والإسكان لغتان⁽⁵⁾، كما أنّ السّحت والسّحت لغتان⁽⁶⁾، من أسكن فالحجة له أنه خفف لثقل توالي الضمتين، والأصل عنده الضم⁽⁷⁾، وقال أبو منصور: هما لغتان، وأفصحهما التثقيب⁽⁸⁾.

تبين مما سبق أن الإسكان والضم لغتان، وقول أبي منصور الأزهري بأن أفصحهما التثقيب لا يضر قراءة التسكين، كونها متواترة، وقد جمع الله تعالى في هذا القرآن المعجز بين ألفاظ العرب ما اشتهر منها وما قل شهرته، والمقصود هنا أنّ القصاص يكون بالأعضاء المقابلة، فمن قطع أذنك فيقطع الحاكم بعد أمر القاضي قصاصاً أذنه، والرجل

(1) الداني، التيسير (ص: 74)، ابن الجزري، النشر (2/ 216).

(2) سورة المائدة: 45.

(3) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (3/ 227).

(4) ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 227).

(5) أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأمان (2/ 428).

(6) الحجة للقراء السبعة (3/ 227).

(7) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (1/ 131).

(8) الأزهري، معاني القراءات (1/ 331).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

الأذن أي الجاسوس أو موصل الأخبار، وقد قال الله ردًّا على قولهم عن نبينا محمد ﷺ هو "أذن"، قال الله "قل أذن خير لكم"، فالأذن بالمجاز السماع إما للخير وإما للشر.

المسألة 9 : (نصب نافع "يوم")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بنصب "يوم"⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾⁽²⁾.

توجيه قراءة الإمام نافع بنصب "يوم": الحجة لمن رفع: أنه جعل (هذا) مبتدأ، و (يوم ينفع) الخبر، وحجة من نصب أنه جعله ظرفًا للفعل، وجعل "هذا" إشارة إلى ما تقدم من الكلام⁽³⁾، «قال أبو منصور: من قرأ (يَوْمٌ يَنْفَعُ) بالرفع رفعه ب (هذا) ، ورفع (هذا) به، وهى القراءة الجيدة. ومن قرأ (هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ) بالنصب ففيه قولان: قال الفراء: (يَوْمٌ يَنْفَعُ) في موضع الرفع، وإنما نُصِبَ؛ لأنه أُضِيفَ إلى الفعل، فكذا إذا أُضِيفَ إلى اسم غير متمكن، كقوله: (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ) فيه ما في هذا»⁽⁴⁾.

المسألة 10 : (ضم "خالصة")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بضم "خالصة"⁽⁵⁾، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁶⁾.

(1) الداني، التيسير (ص: 75)، ابن الجزري، النشر (2/ 256).

(2) سورة المائدة: 119.

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص: 136).

(4) الأزهرى، معاني القراءات (1/ 344).

(5) الداني التيسير (ص: 121 - 122)، ابن الجزري، النشر (2/ 269).

(6) سورة الأعراف: 32.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنون

توجيه قراءة الإمام نافع بضم "خالصة": قرأ نافع وحده (خَالِصَةً) رفعًا، وقرأ الباقون (خَالِصَةً) نصبًا، قال أبو منصور: من رفع فقال (خَالِصَةً) فهي على أنه خبر بعد خبر، كما تقول: زيد عاقل لبيب، المعنى: قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، أراد جلَّ وعزَّ أنها حلالٌ للمؤمنين، يعني: الطيبات من الرزق ويشركهم فيها الكافر، وأعلم أنها تخلص للمؤمنين في الآخرة لا يشركهم فيها كافر⁽¹⁾.

وقوله: «خالصة يوم القيامة» قرأه نافع وحده برفع "خالصة" على أنه خبر ثان عن قوله: "هي"، أي: هي لهم في الدنيا، وهي لهم خالصة يوم القيامة⁽²⁾، ويقرأ «خالصة» بالرفع والإضافة إلى هاء الضمير، وهو مبتدأ، وللمذكور خبره، والجملة خبر «ما»⁽³⁾.

مما سبق أفاد التفرد بالرفع تعدد الخبر، فحجة من رفع أنه جعل "خالصة" خبرًا لـ "هي" في قوله تعالى: "قل هي للذين تبيينًا للخلوص، أو خبرًا بعد خبر، والمعنى: قل الطيبات والزينة خالصة للمؤمنين في الآخرة، فأما في الدنيا فقد شركهم فيها الكفار⁽⁴⁾.

المسألة 11: (تشديد الياء في "علي")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بتشديد الياء "علي"⁽⁵⁾، قال الله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جُمْتُكُمْ بَيْنَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽⁶⁾.

توجيه قراءة الإمام نافع بتشديد الياء "علي"، فيها ثلاثة أوجه:

- (1) الأزهرى، معاني القراءات 1/ 404.
- (2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (8/ 96 - 97).
- (3) أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن (1/ 542).
- (4) مكى، الكشف عن وجوه القراءات 1/ 461.
- (5) ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص: 287)، ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص: 211 - 212).
- (6) سورة الأعراف 105.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

الوجه الأول- تم الكلام عند " حقيق "، و " عليّ " خير مقدم، و " أن لا أقول " مبتدأ مؤخر، المعنى: عليّ عدم قول غير الحق، أي فلا أقول إلا الحق.

الوجه الثاني- " حقيق " خير مقدم، و " أن لا أقول " مبتدأ على ما تقدم بيانه.

الوجه الثالث- " أن لا أقول " فاعل بـ " حقيق " كأنه قيل: يحق ويجب أن لا أقول، وهذا أعرب الوجوه؛ لوضوحه لفظاً ومعنى، وعلى الوجهين الأخيرين تتعلق " عليّ " بـ " حقيق " لأنك تقول حقّ عليه كذا، قال الله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾، وعلى الوجه الأول يتعلق بمحذوف على ما عرف غير مرة⁽¹⁾.

ومما سبق تبين التضمين في معاني حروف الجر، (عَلَيَّ) فهي ياء المتكلم دخل عليها حرف (عَلَى) ⁽²⁾ ولنافع حجّتان:

إحداهما- أنّ " حق " الذي هو (فعلن) تعدّى بـ " على "، كقوله تعالى: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ [الإسراء: 16]، وقوله: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ [الصافات: 31]، فـ " حقيق " يتصل بـ " على " من هذا الوجه.

الأخرى- أنّ (حقيقاً) بمعنى (واجب)، فكما أنّ (وَجِبَ) يتعدّى بـ (على) تعدّى (حقيق) به إذا أريد به ما أريد بـ (واجب)، تقول وجب عليّ دينٌ، فكذلك ما هو بمعناه⁽³⁾.

المسألة 12: (فتح الياء وإسكان القاف وضم التاء مخففة من " يَقْتُلُونَ ")

(1) السمين، الدر المصون (5/ 404).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (9/ 38).

(3) ينظر: الحجة للقراء السبعة 2/ 255، وحجة القراءات: 289، الكتاب الموضح 2/ 542-543.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع مع المكنز

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بفتح الياء وإسكان القاف وضم التاء مخففة من "يَقْتُلُونَ"⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع: بفتح الياء وإسكان القاف وضم التاء مخففة من "يَقْتُلُونَ": والحجة لمن خفف: أنه أراد فعل القتل مرة واحدة، ودليله قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾⁽³⁾، والحجة لمن شدد: أنه أراد تكرير القتل بأبناء بعد أبناء، ودليله قوله: ﴿وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾، قال ابن أبي مریم: والوجه أن التخفيف يصلح للقليل والكثير⁽⁶⁾.

ومما سبق تبين أن التخفيف دل على التقليل، وإن كان ابن أبي مریم يرى أنها

تصلح للقليل والكثير، وقرأ نافع يقتلون من قتل والجمهور من قتل مشدداً⁽⁷⁾.

المسألة 13: (تسكين التاء مع تخفيفها وفتح الباء في " يَتَّبِعُوكُمْ ")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بتسكين التاء مع تخفيفها وفتح الباء في " يَتَّبِعُوكُمْ"⁽⁸⁾، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾⁽⁹⁾.

(1) الداني، التيسير (ص: 82)، ابن الجزري، النشر (2/ 271).

(2) سورة الأعراف: 141 .

(3) سورة الأعراف: 105 .

(4) المصدر السابق.

(5) ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص: 162).

(6) ابن أبي مریم، الكتاب الموضح 2/ 551.

(7) أبو حيان، البحر المحیط (5/ 159).

(8) الداني، التيسير (ص: 115)، ابن الجزري، النشر (2/ 273).

(9) سورة الأعراف 193.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع بتسكين التاء مع تخفيفها وفتح الباء في " يَتَّبِعُكُمْ ": والحجة لمن خفف أنه أراد به: لا يلحقوكم. ومنه قول العرب: اتَّبعه: إذا سار في أثره، وتبعه: إذا لحقه، والحجة لمن شدد أنه أراد به: لا يسيرون على أتركم، ولا يركبون طريقكم في دينكم، وقيل: هما لغتان فصيحتان⁽¹⁾.

قال أبو منصور: هما لغتان: تَبِعْتُهُ وَأَتَّبَعْتُهُ وَأُتْبِعُهُ بمعنى واحد⁽²⁾، قرأ نافع ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾ ساكنة التاء من تبع يتبع، وقرأ الباقون ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾ من اتَّبع يتبع، وحجتهم إجماع الجميع على قوله ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ بالتشديد⁽³⁾، وقال بعض أهل اللغة: "أَتَّبَعَهُ" - مخففاً - إذا مضى خلفه ولم يدركه، و"أَتَّبَعَهُ" - مشدداً - إذا مضى خلفه فأدركه⁽⁴⁾، هما لغتان، ولهذا جاء في قصة آدم: ﴿فَمَنْ تَبِعَ﴾⁽⁵⁾، في موضع آخر ﴿اتَّبِعَ﴾⁽⁶⁾.

ومما سبق تبين أن التخفيف والتشديد لغتان، وبمعنى واحد كما قال الأزهري، إلا أن التقديرات متباينة، والحجة لمن خفف أنه أراد به: لا يلحقوكم، ومنه قول العرب: اتَّبعه: إذا سار في أثره، وتبعه: إذا لحقه، والحجة لمن شدد أنه أراد به: لا يسيرون على

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص: 169).

(2) الأزهري، معاني القراءات (1/ 432).

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 305).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (7/ 342).

(5) سورة البقرة: 38.

(6) سورة طه: 123.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنز

أثركم، ولا يركبون طريقكم في دينكم، وقيل: هما لغتان فصيحتان⁽¹⁾، وقيل: تبع: اقتفى أثره، وأتبعه بالتشديد اقتدى به، والأول أظهر⁽²⁾.

المسألة 14 : (كسر نون " تبشرون ")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بكسر نون " تبشرون " ⁽³⁾، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبِيرُ فِيمَ تُبَشِّرُونُ ﴾ ⁽⁴⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع بكسر نون " تبشرون " : ﴿ فِيمَ تُبَشِّرُونُ ﴾، قرأ نافع ﴿ تُبَشِّرُونُ ﴾ بكسر النون مع التخفيف؛ لأن أصله: تبشروني بالياء، فأقيم الكسر مقامه⁽⁵⁾.

فحجة من خفف لما اجتمعت نونان تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما⁽⁶⁾، قرأ نافع ﴿ تُبَشِّرُونُ ﴾ - بكسر النون مخففة دون إشباع، على حذف نون الرفع وحذف ياء المتكلم، وكل ذلك تخفيف فصيح⁽⁷⁾، ورجح الزجاج قوة الفتح، ولكن " الفتح " في قوله (فيم تبشرون) أقوى في

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص: 169).

(2) السمين، الدر المصون (5/ 537).

(3) سورة الأعراف 193.

(4) سورة الحجر 54.

(5) السمرقندي، بحر العلوم (2/ 258).

(6) ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص: 143).

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (14/ 59).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

العربية⁽¹⁾، وقال أبو البقاء: والقراءة بالتشديد أوجه، وهي القراءة المختارة عند الأزهري⁽²⁾.

ومما سبق تبين المراد من التخفيف، وقد ورد التعليل والتقييح، ولكن العلماء ردوا على من تجرأ على ذلك، وما ورد من تغليب قراءة نافع من قبل أبي حاتم السجستاني وغيره اعتبره ابن عطية تحاملاً منه⁽³⁾، ورده الزجاج كذلك بقوله: والإقدام على رد هذه القراءة غلط؛ لأن نافعاً رحمه الله قرأ بها، وأخبرني إسماعيل بن إسحاق أن نافعاً رحمه الله لم يقرأ بحرف إلا وأقل ما قرأ به اثنان من قراء المدينة، وله وجه في العربية، فلا ينبغي أن يرد⁽⁴⁾، ورده الشهاب الخفاجي قائلاً: «اعترض أبو حاتم على هذه القراءة بأن مثله لا يكون إلا في الشعر، وتجرأ على غلظه فيها، وقال: وكسر نون الرفع قبيح، وهذا مما لا يلتفت إليه لأن حذف الياء في مثله اجتزاء بالكسرة كثير فصيح، وقد قرئ به في مواضع عديدة»⁽⁵⁾.

المسألة 15: (كسر النون " تشاقون ")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بكسر النون " تشاقون " ⁽⁶⁾، قال الله تعالى:
﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ⁽⁷⁾.

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (1/ 216-217)

(2) أبو البقاء، التبيان (2/ 785).

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز (3/ 365).

(4) الزجاج، معاني القرآن (1/ 216-217).

(5) الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (5/ 298).

(6) الدايني، التيسير (ص: 137)، ابن الجزري، النشر (2/ 303).

(7) سورة النحل: 27.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنى

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع بكسر النون "تشافون": قوله تعالى: ﴿تُشَاقُونَ فِيهِمْ﴾⁽¹⁾ يقرأ بفتح النون، وكسرهما، والقول فيه كالقول في قوله: (فبم تبشرون)، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (تُشَاقُونَ فِيهِمْ) فإنه تكبى من الله تعالى لِعِبَادَةِ الأوثان، يقول لهم يوم القيامة: أين شركائي بزعمكم الذين كنتم تشاقونني فيهم، أي: تعادونني، فحذفت إحدى النونين استئقلا للجمع بينهما، وكسر النون الباقية لتدل على ياء الإضافة⁽¹⁾، والقراءة المختارة (تُشَاقُونَ فِيهِمْ) بفتح النون؛ لأنها نون الجميع، والمعنى واحد في القراءتين⁽²⁾، وتشاقون: أي تخاصمون وتنازعون الأنبياء وأتباعهم في شأهم، وأصله أن كلا من المتخاصمين في شق وجانب غير شق الآخر⁽³⁾.

قال أبو زهرة: إن ثمة قراءة بكسر النون، والكسر يدل على ياء المتكلم، أي تشاقونني فيها، أي تنازعونني أنا الله الخالق رب الوجود فيها، ويكون في هذه القراءة معنى آخر جليل، وهو أن منازعة الرسل منازعة له سبحانه وتعالى⁽⁴⁾.

مما سبق تبين أن هذه المسألة كالسابقة، وأنها لغتان معنى واحد، وقرأ نافع بكسرهما، ولا يلتفت إلى تضعيف أبي حاتم هذه القراءة⁽⁵⁾.

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص: 210).

(2) الأزهري، معاني القراءات (2 / 78)، وينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 388) والسمين، الدر المصون (5 / 16).

(3) أحمد المراغي، تفسير المراغي (14 / 69).

(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير (8 / 4162).

(5) أبو حيان، البحر المحيط (6 / 522).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

المسألة 16: (ضم التاء وكسر الجيم في "تهجرون")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بضم التاء وكسر الجيم في "تهجرون"⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾⁽²⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع بضم التاء وكسر الجيم في "تهجرون": وقرأ نافع وحده من السبعة «تهجرون» بضم التاء وكسر الجيم، وهي قراءة أهل المدينة، وابن محيصن، وابن عباس أيضاً، ومعناه يقولون الفحش والهجر والعضاية من القول، وهذه إشارة إلى سبهم لرسول الله ﷺ وأصحابه، قاله ابن عباس أيضاً وغيره، وفي الحديث «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُورُواهَا وَلَا تَقُولُوا هَجْرًا»⁽³⁾.

مما سبق تبين أن قراءة الإمام نافع توجه إلى هجر القول، سواء كان السب والفحش يقصد به الرسول ﷺ أو صحابته الكرام.

المسألة 17: (أن غَضِبَ اللهُ" قرأها نافع)

(1) ابن مهران، المبسوط في القراءات (ص: 313).

(2) سورة المؤمنون: 67.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز (4/ 150)، وينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (5/ 298).

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنز

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بإسكان النون وكسر الضاد وضم لفظ الجلالة ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ وافقه يعقوب بإسكان النون⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿وَالْحَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾⁽²⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع بإسكان النون وكسر الضاد وضم لفظ الجلالة ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ وافقه يعقوب بإسكان النون: قوله تعالى: ﴿وَالْحَامِسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ و﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾، يقرآن بتشديد «أَنْ» ونصب اللعنة، والغضب، إلا ما قرأ به (نافع) من التخفيف والرفع للّعنة، وجعله (غضب) فعلا ماضيا، و«اللّه» تعالى رفع به، فالحجة لمن شدد ونصب: أنه أتى بالكلام على أصل ما بني عليه، والحجة لمن خفف: (أَنْ) ورفع بها ما قدمناه آنفا، وهو الوجه، ولو نصب لجاز⁽³⁾، وقرأ الباقون ﴿أَنْ لَعْنَتَ﴾ و﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ بتشديد النون، والنصب فيهما، قال أبو منصور: العرب إذا شددت (أَنْ) نصبت الاسم، وإذا خففت ووليتها فهو اسم مرفوع، ومن قرأ ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ بفتح الغين والضاد فهو مصدر، ومن قرأ ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ فَعَضِبَ فعل ماضٍ⁽⁴⁾.

مما سبق تبين أن قراءة نافع عملت إضافة في المعنى والتوجيه.

(1) الداني، التيسر (161)، ابن الجزري، النشر (2/330).

(2) سورة النور: 9.

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص: 260).

(4) الأزهري، معاني القراءات (2/202).

المبحث الرابع

المسألة 18: ("يَتَّبِعُهُمْ" قرأها نافع)

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بـ "يَتَّبِعُهُمْ":⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾⁽²⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع بـ "يَتَّبِعُهُمْ": قرأ نافع وحده (يَتَّبِعُهُمْ) خفيفة، وقرأ الباكون (يَتَّبِعُهُمْ) بالتشديد، والمعنى واحد⁽³⁾، وقرأ نافع وحده: " والشعراء يتبعهم " ساكنة التاء، وقرأ الباكون: (يتبعهم) مشددة التاء، مفتوحة مكسورة الباء، [قال أبو علي]: الوجهان حسانان تبعت القوم أتبعهم⁽⁴⁾ [وأتبعتهم أتبعهم]، وهو مثل: حفرتُه واحترفته وشؤيته واشتؤيته⁽⁵⁾، والشعراء يتبعهم الغاوون، قرأ نافع والشعراء يتبعهم الغاوون بالتخفيف من تبع يتبع، وقرأ الباكون يتبعه بالتشديد، من اتبع يتبع فتبعه: سار في أثره، واتبعه لحقه⁽⁶⁾، قرأ نافع وحده ﴿ يَتَّبِعُهُمْ ﴾ بجزم التاء، والتخفيف، وقرأ الباكون ﴿ يَتَّبِعُهُمْ ﴾ بنصب التاء،

(1) الداني، التيسير (ص: 115)، ابن الجزري، النشر (2/ 273-274).

(2) سورة الشعراء: 224.

(3) الأزهرى، معاني القراءات (2/ 231).

(4) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (5/ 370).

(5) المصدر السابق (5/ 371).

(6) ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 522).

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنز

والتشديد، وهما بمعنى واحد: يتبعهم، ويتبعهم⁽¹⁾، ويجوز يَتَّبِعُهُمْ - بالتشديد والتخفيف⁽²⁾.

مما سبق تبين أنهما لغتان، والوجهان حسنان، فالتخفيف من تبع يتبع، وهما بمعنى واحد.

المسألة 19: (أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي)

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - برفع "يرسلُ فَيُوحِي" ساكنة الياء⁽³⁾، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾⁽⁴⁾. توجيه قراءة الإمام نافع للرفع "يرسلُ" وتسكين يوحِي": وقرأ ذلك نافع المدني "فَيُوحِي" بإرسال الياء، بمعنى الرفع، عطفاً به على (يُرْسِلُ)، و برفع (يُرْسِلُ) على الابتداء⁽⁵⁾، وَقِيلَ: "يُرْسِلُ" بالرفع في موضع الحال، والتقدير إلا موحياً أو مرسلًا⁽⁶⁾، قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلُ﴾ قرأ نافع ﴿يُرْسِلُ﴾ برفع اللام، وكذلك ﴿فَيُوحِي﴾ فسكنت ياءه، والباقون بنصبهما، فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه⁽⁷⁾:

أحدها - أنه رَفَعَ على إضمارٍ مبتدأ، أي: أو هو يُرْسِلُ.

(1) السمرقندي، بحر العلوم (2/ 571).

(2) الزجاج، معاني القرآن (4/ 104).

(3) الداني، التيسير (ص: 195)، ابن الجزري، النشر (2/ 368).

(4) سورة الشورى: 51.

(5) الطبري، جامع البيان ت شاکر (21/ 559).

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (16/ 53)، وينظر: الألوسي، روح المعاني (13/ 58 - 57).

(7) السمين، الدر المصون (9/ 566).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

الثاني - أنه عطفُ على ﴿وَحْيًا﴾ على أنه حال؛ لأن ﴿وَحْيًا﴾ في تقدير الحال أيضًا، فكأنه قال: إلّا موحياً أو مرسلاً.

الثالث - أن يعطف على ما يتعلق به «من وراءه»، إذ تقديره: أو يسمع من وراء حجاب، و ﴿وَحْيًا﴾ في موضع الحال، عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه ﴿أَوْ يُرْسَلُ﴾، والتقدير: إلّا موحياً أو مسمعاً من وراء حجاب، أو مرسلاً رسوياً، وذلك كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل.

مما سبق تبين الرفع على معانٍ متعددة، منها الحال، أو الخبر على إضمار مبتدأ، أو عطف كما مر تفصيله في الدراسة.

المسألة 20 : (بالثناء " تذكرون " قرأها نافع)

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بالثناء " تذكرون " ⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ﴾ ⁽²⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع بالثناء " تذكرون ": قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴾ يقرأ بالياء إجماعاً إلا ما تفرّد به (نافع) من الثناء على معنى الخطاب، فأما تخفيفه فإجماع ⁽³⁾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ (41) ، و ﴿ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴾ (42) ⁽⁴⁾، قرأ ابن كثير

(1) الداني، التيسير (ص: 216)، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 393).

(2) سورة المدثر: 56.

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص: 356).

(4) سورة الحاقة: 56.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنون

ويعقوب وابن عامر ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿يَذْكُرُونَ﴾ بالياء فيهما، وقرأ الباقون بالتاء، قال أبو منصور: التاء للمخاطبة، و (ما) مؤكدة ملغاة في الإعراب، المعنى: قليلا يذكرون، وقليلا يؤمنون، ونصب (قَلِيلًا) بالفعل، و (يَذْكُرُونَ) في الأصل يتذكرون، أدغمت التاء في الذال وشدت⁽¹⁾، ومن قرأ ﴿تَذْكُرُونَ﴾ بتخفيف الذال وتشديد الكاف، فالأصل أيضًا تتذكرون، فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا، ومن قرأ (يَذْكُر) فهو من ذَكَرَ يَذْكُر⁽²⁾، ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ قرأ نافع ﴿وَمَا تَذْكُرُونَ﴾ بالتاء، على الخطاب، وقرأ الباقون بالياء ردًا على ما قبله⁽³⁾، قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾: قرأ نافع بالخطاب، وهو التفاتٌ من العيبة إلى الخطاب، والباقون بالعبية حملاً على ما تقدم من قوله ﴿كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ﴾⁽⁴⁾ ولم يؤثر الالتفات⁽⁵⁾، قال أبو منصور: المعنى فيهما متقارب⁽⁶⁾.

مما سبق تبين أن المعنى فيهما متقارب، والالتفات من أساليب البلاغة التي نزل القرآن الكريم بها، وتاء الخطاب أقرب من ناحية توصيل الموعظة.

المسألة 21: (تنوين ضم "محفوظ")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - بتنوين مضموم "محفوظ"⁽⁷⁾ قال الله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾⁽⁸⁾.

(1) الأزهري، معاني القراءات (3/ 87).

(2) المصدر السابق (1/ 394).

(3) ابن زنجلة حجة القراءات (ص: 735).

(4) سورة المدثر: 52.

(5) السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (10/ 559).

(6) الأزهري، معاني القراءات (3/ 104).

(7) الديني، التيسير (ص: 221)، ابن الجزري، النشر (2/ 399).

(8) سورة البروج: 22.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع لرفع " محفوظاً " قال أبو منصور: من رفعه جعله من صفة القرآن، بل هو قرآن محفوظ في اللوح، ومن قرأه (مَحْفُوظٍ) جعله نعتاً لِلْوَح (1). قوله: إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ. وأما قوله: بل هو قرآن مجيد فلا خلاف في رفعه، قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ إجماع القراء على قراءته بالخفض إلا ما اختاره «نافع» من الرفع فيه، والعلّة في الوجهين كالعلّة في «المجيد» (2)، قرأ نافع ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ بالرفع، جعله نعتاً للقرآن (3)، وقال بعض المفسرين: اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه... وقرأ نافع ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ بالرفع، نعتاً للقرآن، أي: بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح، وقرآن مجيد محفوظ في لوحه، قال: ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه من ذلك شيء (4).

وقرأه نافع وحده برفع «محمفوظ» على أنه صفة ثانية ل«قرآن» ويتعلق قوله: «في لوح» ب «محمفوظ» وحفظ القرآن يستلزم أن اللوح المودع هو فيه محفوظ أيضاً... فأما حفظ القرآن فهو حفظه من التغيير ومن تلقف الشياطين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (5)، وأما حفظ اللوح فهو حفظه عن تناول غير الملائكة إياه، أو

(1) الأزهري، معاني القراءات (3/ 137).

(2) ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص: 368).

(3) ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 757).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (19/ 299).

(5) سورة الحجر: 9.

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنو

حفظه كناية عن تقديسه، كقوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁽¹⁾
(2).

مما سبق تبين أن توجيه الرفع على قراءة الإمام نافع تفيد أن المحفوظ القرآن، أي أنها نعت للقرآن الكريم، وتنوعت التقديرات: ك لوح محفوظ في لوح، أو محفوظ من الشياطين، وغيرها من التقديرات التي تناسب الرفع.

المسألة 22 : (بضم التاء " لا تُسْمَعُ ")

تفرد الإمام نافع - رحمه الله - (لا تُسْمَعُ) بالتاء⁽³⁾، قال الله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَآغِيَةً﴾⁽⁴⁾.

الدراسة والتعليق

توجيه قراءة الإمام نافع بضم التاء من " تَسْمَعُ ": فالحجة لمن قرأه بضم الياء والتاء: أنه جعله مبنياً لما لم يسم فاعله، ورفع الاسم بعده⁽⁵⁾، وقرأ نافع ﴿لَا تُسْمَعُ﴾ بضم التاء ﴿فِيهَا لَآغِيَةً﴾ رفع على ما لم يسم فاعله، وأنت لا تسمع على لفظ اللاغية دون المعنى⁽⁶⁾.

(1) سورة الواقعة: 78، 79.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (30 / 255).

(3) الداني، التيسير (ص: 222)، النشر في القراءات العشر (2 / 400).

(4) سورة الغاشية: 11.

(5) ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص: 369).

(6) ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 760).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

واختلف في ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ﴾ فنافع بالتاء من فوق مضمومة بالبناء للمفعول "لاغية" بالرفع على النيابة، أي: كلمة لاغية، أو لغو، فيكون مصدرًا كالعاقبة⁽¹⁾، وقرأ بعض أهل المدينة ... وكأنه للقراءة موافق؛ لأن رؤوس الآيات أكثرها بالرفع⁽²⁾.

مما سبق تبين أن قراءة الإمام نافع مبنية للمجهول تفيد عدم استماعك أنت ولا غيرك أي لاغية، وبنفس المعنى من قرأ بالياء، أما قراءة النصب للتاء فتفيد سماع اللغو للمخاطب، وبالتاء المفتوحة يمكننا تقدير محذوف، أي لا تسمع أنت ولا غيرك أي لغو.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وما توفيقي إلا بالله، فقد تم هذا البحث، وتعرضت فيه إلى دراسة تفردات متنوعة في توجيه القراءات القرآنية للإمام نافع على اختلاف تبايرها وهذه لمحات من بعض ما وجدته في دراستي:

أولاً - اعتنى الإمام نافع المدني بالقراءات القرآنية، وقد وجهت في النواحي الآتية:

اللغة وما يندرج تحتها من نحو وصرف وتفسير للمعنى.

وهذا ما ظهر من خلال دراسة هذا البحث.

ثانياً - تفرد الإمام بتخفيف بعض المفردات، والهمزات كما في الأصول.

ثالثاً - علق بعض العلماء على بعض تفردات نافع والرد عليها تم من خلال الدراسة.

رابعاً - ما أفادته التفردات من تنوع في التوجيه وزيادة في إثراء المعنى.

من المقترحات:

(1) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: 581).

(2) الفراء، معاني القرآن للفراء (3/ 257 - 258).

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنون

-دراسة القراءات، وتفرداتها، وأثرها على التفسير.

-إقامة مراكز قرآنية تجمع بين إتقان الأداء وفهم المعنى.

تم بحمد الله وتوفيقه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

- الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، معاني القراءات، (مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية 1412 هـ - 1991 م).
- ابن أبي مريم، نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، (مكتبة التوعية الإسلامية 1414هـ، 1993م).
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى للنشر).
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء.
- ابن جزى الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت 1416هـ).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، أبو عبد الله الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، (دار الشروق - بيروت 1401 هـ).
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة، حجة القراءات، (مؤسسة الرسالة - بيروت).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (الدار التونسية للنشر - تونس 1984هـ).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية - بيروت 1422 هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، (دار صادر - بيروت 1414 هـ).
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد ، أبو محمد، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (دار الفكر - بيروت 1420 هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي).
- الأصبهاني، الإمام: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهرا ن ، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، (الدار: مجمع اللغة العربية - دمشق 1981م).
- الألويسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار إحياء التراث العربي - بيروت).

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنون

- البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، (دار المعارف - مصر للنشر 1400هـ).
- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، (دار طيبة للنشر والتوزيع 1417 هـ - 1997 م).
- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، (دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت 1413 هـ - 1993 م).
- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتو تريزل، (دار الكتاب العربي - بيروت 1404هـ / 1984م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (دار الكتب العلمية للنشر 1417 هـ - 1997م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة للنشر 1405 هـ / 1985 م).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، خطيب الري، مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت 1420 هـ).
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب - بيروت 1408 هـ - 1988 م).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنون

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي - بيروت 1407 هـ).
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، (دار الفكر - بيروت).
- السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق).
- الشهاب الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، حاشية على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الرازي، (دار صادر - بيروت).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (الدار: مؤسسة الرسالة 1420 هـ - 2000 م).
- عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي).
- عبد الفتاح القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان).
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، (عيسى البابي الحلبي وشركاه).

التوجيه اللغوي لمفردات الإمام نافع المكنز

- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية - بيروت 1418 هـ).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية - القاهرة 1384 هـ - 1964 م).
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان ، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني، تحقيق: محمد مصطفى كوكصو (رسالة دكتوراه)، (جامعة صافقيا كلية العلوم الاجتماعية - تركيا 1428 هـ - 2007 م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى ، تفسير المراغي، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1365 هـ - 1946 م).
- مكّي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، (جامعة الشارقة 1429 هـ - 2008 م).
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، (عالم الكتب - بيروت 1409 هـ - 1988 م).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنز

التوجيه النحوي في قراءة

الإمام أبي رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني

د. شعبان بومعزة

الجزائر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فلا يستريب طالب علم الشريعة ما لعلوم القرآن - كتاب الله تعالى - من الفضل والمزية، حتى فضلت سائر العلوم فضل الأصل على الفرع، وإن علوم القرآن علوم شتى، ومن أظهرها وأبرزها علم القراءات، وهو «من أجل العلوم قدرًا، وأرفعها منزلة، وهو لا يقل عن علم التفسير شأنًا؛ لأنه يعنى بيان الوجوه التي أنزل بها القرآن، وحفظها وضبطها وتصحيح أسانيدها، وتوثيق روايتها، وتمييز متواترها وآحادها وشاذها»¹.

ومما يتصل بعلم القراءات التوجيه النحوي أو الإعرابي لما اختلف فيه القراء مما له صلة بالنحو والعربية، وتتضح أهمية البالغة إذا كان لهذا التوجيه أثر في المعنى والدلالة، ومن القراءات التي للتوجيه النحوي فيها حضور قراءة الإمام أبي رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الأصبهاني المدني، وهو من أئمة القراءة الذين اشتهر ذكرهم في الآفاق، وسارت بفضلهم وعلمهم الركبان، واتفق الناس على جلالتهم وإتقانهم، والذي على قراءته أهل المغرب العربي خاصة، وكان من حسن الاختيار والتوفيق للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة ليبيا الشقيقة العزم على تنظيم مؤتمر دولي حول قراءة هذا الإمام وما يتصل بها، وكان الاختيار على المشاركة فيه بهذا الموضوع: (التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبي رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني). فنسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

ومن باب محاولة تقريب هذا الموضوع رسمت خطة لتناول مسائله، رأيتها مناسبة

لذلك، مقدمة وعرض وخاتمة على هذا النحو:

¹ - محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن،: (ص: 87).

المقدمة: وقد تضمنت ما يأتي:

أ- توطئة للموضوع، ذكرت فيها فضل علم القراءات، وصلة التوجيه النحوي بها، ومدى حضور التوجيه النحوي في قراءة الإمام نافع-رحمه الله ورضي عنه-

ب- عرض إشكالية الموضوع.

العرض: وفيه مبحثان:

المبحث الأول- التوجيه النحوي لقراءة نافع المصطلح والمفهوم.
وتحتته مطالب:

المطلب الأول- مصطلح التوجيه، لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني- مصطلح النحو لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث- مصطلح التوجيه النحوي.

المطلب الرابع- مصطلح القراءة، لغة واصطلاحًا.

المطلب الخامس- قراءة الإمام نافع المدني.

المطلب السادس- التوجيه النحوي للقراءة.

المطلب السابع- مظان التوجيه النحوي للقراءات.

المطلب الثامن- القراءة الصحيحة أصل عربي بنفسه.

المطلب التاسع- علاقة التوجيه النحوي ببلاغة القرآن.

المطلب العاشر- علاقة التوجيه النحوي بحديث الأحرف السبعة.

المطلب الحادي عشر- علاقة التوجيه النحوي للقراءة بتعزيز اليقين

بقداسة هذا القرآن.

المبحث الثاني- مواضع من التوجيه النحوي في قراءة الإمام نافع.

وتحتته مطالب:

المطلب الأول- سورة البقرة الآية: 119.

المطلب الثاني- سورة البقرة الآية: 214.

المطلب الثالث- سورة المائدة، الآية: 119.

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكني

- المطلب الرابع - سورة الأنعام، الآية: 55.
المطلب الخامس - سورة الأعراف الآية: 32.
المطلب السادس - سورة الأنبياء، الآية: 47.
المطلب السابع - سورة المؤمنون الآية: 52.
المطلب الثامن - سورة النور الآيات: 7-9.
المطلب التاسع - سورة الشورى الآية: 30.
المطلب العاشر - سورة الإنسان الآيتان: 15، 16.
المطلب الحادي عشر - سورة البروج الآيتان: 21، 22.
الخاتمة: وقد ذكرت فيها أهم النتائج.

ولا يفوتني أن أنبه القارئ الكريم أي سلكت منهج التأصيل والتفصيل، في تنظير ما يتعلق بالموضوع في المبحث الأول منه، وأما في المبحث الثاني، فقد سلكت منهج التتبع والاستقراء للمواضع التي كان فيها لقراءة الإمام نافع توجيه نحوي، على طريقة التمثيل لا الاستقصاء، وكل ذلك ربطاً للتنزيل بالتأصيل، وأسترشد في جميع ذلك بأهل الصنعة والفن، في النحو، وفي القراءة.

المبحث الأول - التوجيه النحوي لقراءة نافع المصطلح والمفهوم.

ويحسن من باب التصور الحسن وضبط المفاهيم أن نعرف المصطلحات التي ورد ذكرها في موضوع هذا البحث (التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبي رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني).

المطلب الأول - مصطلح التوجيه.

لغة: التوجيه لغة، تفعيل مصدر مقيس في فعل بتشديد العين، صحيح اللام، فالتوجيه مصدر وجه يقال: وجهته في حاجة، ووجهت وجهي لله سبحانه، وتوجهت

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

نحوك وإليك، وتوجه الشيخ، إذا ولى وكبر، ووجه النخلة: غرسها فأماها، وتوجيه المريض والميت: هو جعل وجهه نحو القبلة¹.

اصطلاحاً: «التوجيه: جعل الكلام ذا وجهٍ ودليل»²، مع ملاحظة الفن الذي يبحث فيه عن توجيه ما يقتضي التوجيه.

المطلب الثاني - مصطلح النحوي.

لغة: النحوي نسبة إلى علم النحو، والنحو لغة له معانٍ، منها القصد والطريق، يقال: نحنا نحوه أي: قصد قصده، ونحنا بصره إليه أي: صرف، وبأبهما عدا، ومنه فن النحو، لأن المتكلم ينحو به منهاج كلام العرب إفراداً وتركيباً، وقد جاء أن أبا الأسود وضع وجوه العربية، فقال للناس: انحوا نحو هذا فسمي نحواً³.

اصطلاحاً: النحو اصطلاحاً علم جليل من علوم العربية، موضوعه إعراب الكلمات العربية حال تركيبها، ومن أحسن التعاريف الاصطلاحية لفن الإعراب، تعريف ابن يعيش حيث قال: «الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم، لتعاقب العوامل في أولها، ألا ترى أنك لو قلت: "ضرب زيد عمرو"، بالسكون من غير إعراب، لم يعلم الفاعل من المفعول، ولو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة، فيعلم الفاعل بتقدمه، والمفعول بتأخره، لضاق المذهب، ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب؛ ألا ترى أنك تقول: "ضرب زيد عمراً"، و"أكرم أخاك أبوك"، فيعلم الفاعل برفعه، والمفعول بنصبه، سواء تقدم أو تأخر»⁴.

¹ - ينظر: الجوهرى، الصحاح: (2255/6)، مرتضى الزبيدي، تاج العروس: (537/36، 538)، الحملاوي،

شذا العرف في فن الصرف: (ص: 58).

² - البركتي، التعريفات الفقهية: (ص: 64).

³ - ينظر: الخليل، معجم العين: (302/3)، الرازي، مختار الصحاح: (306)، الفيومي، المصباح المنير: (596/2).

⁴ - ابن يعيش، شرح المفصل: (196/1، 197).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنى

ولعل أصل هذا التعريف ما في الخصائص لابن جني، لما قال معرّفًا الإعراب: «هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحًا¹ واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه»².

المطلب الثالث - مصطلح التوجيه النحوي.

وإذا أطلقنا هذا المصطلح هكذا مركبًا تركيبًا وصفيًا، فالمراد به: «ذكر الحالات والمواضع الإعرابية، وبيان أوجه كل منها، وما يؤثر فيها، وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير، أو تعليل، أو استدلال، أو احتجاج»³.

المطلب الرابع - مصطلح القراءة.

لغة: القراءة لغة مصدر قرأ، يقال: قرأ القرآن والكتاب قراءة وقرآنًا، أتبع بعضه بعضًا نظرًا أو ظاهرًا، وقرأ الشيء قرآنًا إذا ضمه وجمعه، ومنه سمي كلام الله تعالى قرآنًا، لأنه يجمع السور ويضمها⁴.

اصطلاحًا: القراءة في عرف القراء: «مذهب من مذاهب النطق في القرآن، يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهبًا يخالف غيره»⁵.

ولا يطلق على مذهب من مذاهب القراء قراءة على أنها قرآن إلا إذا جمعت شروطًا، هي⁶:

1 - أي: نوعًا واحدًا، كذا في التعليق على الخصائص: (36/1)، حاشية: 1.

2 - ابن جني، الخصائص: (36/1).

3 - د. شيماء العدوي، تعدد التوجيه النحوي في تفسير أبي السعود: (ص: 15).

4 - ينظر: ابن القطّاع الصقلي، كتاب الأفعال: (52/3)، الرازي، مختار الصحاح: (ص: 249)، ابن منظور، لسان العرب: (128/1).

5 - القطان، مباحث في علوم القرآن: (ص: 171).

6 - ينظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن: (258/1)، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن: (ص: 120).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

أولاً- موافقة أحد المصاحف العثمانية، المنسوبة إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه لأمره بكتابتها، ولو تقديرًا .

ثانيًا- موافقة اللغة العربية ولو بوجه من وجوه اللغة، سواء كان أفصح أم فصيحًا، مجتمعا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضّر مثله.

ثالثًا- صحة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، وهكذا حتى ينتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن، غير معدودة عندهم من الغلط، أو مما شدّ به بعضهم.

وهذه الشروط الثلاثة، صارت محل القبول عند أئمة الشأن، وهو ما أصله الإمام ابن الجزري لما قال: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أو عن من هو أكبر منهم»¹.

المطلب الخامس- قراءة الإمام نافع المدني.

من الأئمة القراء المشهود لهم بالإمامة في هذا الشأن الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الأصبهاني المدني، إمام أهل المدينة، الذين صاروا إلى قراءته، ورجعوا إلى اختياره، قال ابن أبي أويس: قال لي مالك: «قرأت على نافع»، وهو من الطبقة الثالثة

1 - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (9/1).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنى

بعد الصحابة، وكان محتسبًا، فيه دعاية، وكان أسود شديد السواد، توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومئة، في خلافة الهادي، وقيل: سنة تسع وخمسين ومئة¹.

وراوياه، هما:

الأول - أبو سعيد عثمان بن سعيد المعروف بورش ولد بمصر سنة عشر ومئة، وقرأ على نافع سنة خمس وخمسين، وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومئة في أيام المأمون، وله سبع وثمانون سنة.

الثاني - وهو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان المدني، ويقال: إنه كان ربيب نافع، ولقبه بقالون لجودة قراءته؛ لأن "قالون" بلسان الروم "جيد".

ولد سنة عشرين ومئة في أيام هشام بن عبد الملك، وقرأ على نافع سنة خمسين ومئة، ومات سنة خمس ومئتين في أيام المأمون، وله خمس وثمانون سنة².

واستحب الأئمة الكبار قراءة نافع، وعليها اجتمع الناس بالمدينة، العامة منهم والخاصة، قال العسال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: قراءة أهل المدينة سنة، فقيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم³، وقال مالك: «قراءة نافع سنة»⁴.

وسأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أباه: أي القراءتين أحب إليك؟ قال: «قراءة أهل المدينة»⁵.

1 - ينظر: أبو بكر النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر: (ص: 11 وما بعدها)، ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع: (ص: 11، 12)، ابن السَّلَّار الشافعي، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم: (ص: 70).

2 - ينظر لترجمة ورش وقالون، الذهبي، معرفة القراء الكبار: (ص: 91، 93)، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: (502/1) و(615/1).

3 - رواه بسنده ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات: (ص: 62)، وأبو عمرو الداني في جامع البيان في القراءات السبع: (155/1).

4 - رواه بسنده ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات: (ص: 62)، وأبو عمرو الداني في جامع البيان في القراءات السبع: (155/1).

5 - مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله: (ص: 83).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

المطلب السادس - التوجيه النحوي للقراءة.

إذا أطلقنا هذا المركب الوصفي مضافاً إلى القراءة فإنما نعي به: «بيان أن القراءة القرآنية لها وجه في العربية وموافقة لضوابط النحو؛ فيقولون مثلاً: وتوجيه القراءة كذا وكذا»¹.

وسنقف في المبحث الثاني من هذا البحث، على مواضع من هذا التوجيه النحوي من قراءة الإمام نافع بإذن الله تعالى.

المطلب السابع - مظان التوجيه النحوي للقراءات.

مظان التوجيه النحوي فنون كثيرة، منها:

كتب علم القراءات .

كتب التفسير .

كتب النحو .

كتب علوم القرآن .

كتب معاني القرآن .

كتب إعراب القرآن .

كتب البلاغة .

المطلب الثامن - القراءة الصحيحة أصل عربي بنفسه.

القراءة الصحيحة أصل عربي بنفسه، تحاكم إليه قواعد اللغة لا العكس، ونقطع جزمًا أن كل قراءة لها وجه في العربية صحيح، وقصارى عمل الموجه في النحو، كشفه وبيانه، قال إمام القراء أبو عمرو الداني: «وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل،

1 - محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو: (ص: 295).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنون

والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردّها قياس عربية ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها¹.

وإذا خفي التوجيه النحوي للقراءة لدى إمام من الأئمة، ربما لحن غيره في ثابت من القراءة ثبوتاً صحيحاً، ولا شك أن تلحينه غير متجه ولا مقبول، قال الإمام السيوطي: «كان قوم من النحاة المتقدمين يعيرون على عاصم وحمة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية، وينسبونهم إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك؛ فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية، وقد رد المتأخرون كابن مالك على من عاب عليهم بأبلغ ردّ، واختار جواز ما ردت به قراءاتهم في العربية»².

ومن شواهد هذا أيضاً لفظ "الأنبياء"، فإن القراء على ترك الهمز فيه إلا نافعاً، واستضعف بعض النحويين هذه القراءة، قال أبو علي: «قال سيبويه: بلغنا أن قوماً من أهل التحقيق يحققون نبياً وبرية، قال: وهو رديء، وإنما استرداه لأن الغالب التخفيف»، وهو مدفوع لأن الأصل الهمز لأنهم كلهم يقولون: تنبأ مسيلمة فيهمزون، وبهذا لا ينبغي أن ترد بقاعدة التخفيف قراءة هذا الإمام الكبير³.

المطلب التاسع: علاقة التوجيه النحوي ببلاغة القرآن.

معرفة التوجيه النحوي له أثر في حمل الآية على أكثر من معنى وهذا له صلة ببلاغة القرآن، وهذا كثير في كتاب الله، ومن أمثله قوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ

الآيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾⁴

1 - أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع: (51/1).

2 - السيوطي، الاقتراح في أصول النحو وجدله: (ص: 69).

3 - السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (399/1-401).

4 - سورة الأنعام الآية : 55.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

جاء في البحر المديد: «قرئ بقاء الخطاب، ونصب "السبيل" على أنه مفعول به، وقرئ بقاء التأنيث ورفع "السبيل" على أنه فاعل مؤنث، وبالياء والرفع على تذكير "السبيل"؛ لأنه يجوز فيه التذكير والتأنيث، يقول الحق جلّ جلاله: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ أي: ومثل ذلك التفصيل الواضح لفصل الآيات، أي: نشرح آيات القرآن ونوضحها في صفة المطيعين والمجرمين، والمصرين والأوابين، ليظهر الحق، ولتستوضح يا محمد سبيل المجرمين فتعاملهم بما يحق لهم من الإبعاد إن بُعدوا، أو الإقبال إن أقبلوا، أو لتبين طريقهم ويظهر فسادها ببيان طريق الحق»¹.

وهذا التنوع في دلالة الآية يفيد التوجيه النحوي للقراءتين؛ لأن الإعراب فرع المعنى، وغير ممتنع حمل الآية على المعنيين حيث لا تضاد بينهما، وهو الذي يتناسب مع بلاغة القرآن.

المطلب العاشر - علاقة التوجيه النحوي بحديث الأحرف السبعة.

حديث الأحرف السبعة هو حديث عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- حدثه: أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعتهم، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»².

واختلف العلماء في المراد بهذا الحديث اختلافاً كثيراً، والذي ذهب إليه أبو الفضل الرازي وابن قتيبة، وابن الطيّب، واستحسنه ابن الجزري، أنه سبعة أوجه في الاختلاف ورسم القراءة واحد، ومن هذه الأوجه الاختلاف في الإعراب³.

1 - (124/2).

2 - أخرجه البخاري في صحيحه، ك/فضائل القرآن، ب/أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح/4991، (184/6)، ومسلم في صحيحه، ك/صلاة المسافرين، ب/ بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه 819، (561/1).

3 - ينظر: أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع: (114/1)، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (26/1، 27)، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن: (ص: 112، 113).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنى

وهذا الاختلاف في الإعراب له توجيهه وهو محل البحث هنا.

المطلب الحادي عشر - علاقة التوجيه النحوي للقراءة بتعزيز اليقين بقداسة هذا القرآن.

ولا يبعد إن قلنا: إن الوقوف على التوجيه النحوي للقراءات عمومًا، له ثمة مسلكية إيمانية، وهي تعزيز اليقين في النفوس بقداسة هذا القرآن وما جعل له من الحفظ الرباني الذي لا يتخلف، وإن كثيرًا من مواطن التوجيه النحوي للقراءات ليزيل الغشاوة عن النفوس فيما جهلت وجهه، وإذا هو يوقفها على أصالة العربية الموهلة في العرابة والنسبة.

ومن الأحاديث التي تفيد هذا المعنى عن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجلٌ يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة، دخلنا جميعًا على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبي ﷺ فقرأ، فحسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقًا، وكأنما أنظر إلى الله فرقًا، فقال لي: "يا أباي! أرسل إليّ: أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هوّن على أمي، فردّ إليّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هوّن على أمي، فردّ إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة ردتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام¹.

والشاهد من الحديث قوله: «فحسن شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية»، قال النووي معناه: «وسوس لي الشيطان تكذيبًا للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية، لأنه في الجاهلية كان غافلًا أو متشككًا، فوسوس له الشيطان

1 - أخرجه مسلم في صحيحه، ك/ صلاة المسافرين، ب/ بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ح/ 820،

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنة

الجزم بالتكذيب»¹، وعلّة ذلك «لأن النبي ﷺ حسن القراءتين، وهو كان يظن أن كلام الله الواحد لا يكون إلا على وجه واحد، ولا يجوز أن يقرأه كل رجل كيفما شاء»²، فبين له النبي ﷺ وللأمة وجه ذلك وأصله، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الثاني - مواضع من التوجيه النحوي في قراءة الإمام نافع.

ومن باب ربط التنزيل بالتنظير، يحسن بنا أن نورد مواضع من كتاب الله تعالى - على سبيل التمثيل - مما عليه الإمام نافع قراءة، ونعقبها بما تيسر من التوجيه النحوي، مقارنة بمن خالفه فيها، والله هو المعين وحده.

المطلب الأول - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾³

قرأ نافع ويعقوب بالجزم على النهي، وقرأ الباقون بضم التاء ورفع اللام على الخبر⁴.

التوجيه النحوي:

توجيه قراءة نافع ظاهر، لا: ناهية، وتساءل: فعل مضارع مجزوم بها، وهذا النهي في الآية له معنيان:

الأول - أن هذا نهي للنبي ﷺ عن السؤال عن أصحاب الجحيم وهم أحياء وليس له من الأمر شيء، وقد يتغير حالهم من الإيمان إلى الكفر.

الثاني - أنه نهي لفظي يراد به تفخيم وتعظيم حالهم وهم في العذاب والنكال⁵.

وأما قراءة الجمهور فعلى الخبر والرفع فيه له إعرابان:

1 - المنهاج: (102/6).

2 - المباركفوري، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، (513/1، 514).

3 - سورة البقرة الآية: 119.

4 - ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات: (ص: 169)، أبو بكر النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر: (ص: 135)، أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع: (884/2).

5 - ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: (216/2)، الواحدي، التفسير البسيط: (281/3)، المنتجب الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: (371/1)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (93/2).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنون

الأول- أن الفعل مرفوع لفظاً منصوب تأويلاً على الحالية معطوف على ما

قبله، والتقدير: وأرسلناك بشيراً ونذيراً وغير مسؤول أو سائل عن أصحاب الجحيم .

الثاني- أن يقطع عما قبله، والكلام على الاستئناف، والمعنى: ولست تسأل

عن أصحاب الجحيم، ويقوي هذا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿وَلَنْ تَسْأَلَ﴾¹، ولن مؤكدة للاستئناف².

والمعنى المستفاد من قراءة الجزم لا تفيده قراءة الضم، وإن كان لا تنافي بين

المعنيين، لأنه كله كلام ربنا، ولكن تنوع المعنى بتنوع الإعراب الذي أفاده اختلاف القراءة.

المطلب الثاني- قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾³

قرأ نافع وحده: "يقول" برفع اللام، وقرأ الباقون: "حتى يقول" بنصب اللام⁴.

التوجيه النحوي:

تخرج "حتى" هنا على أنها ابتدائية تستأنف الجمل بعدها، وإنما لم تعمل في

"يقول" هنا لأنهم يشترطون في نصبها الفعل بعدها أن يكون للاستقبال، وفيه أحكام:

الأول- وجوب النصب إذا كان الاستقبال حقيقياً بالنسبة إلى زمن المتكلم في

نحو: لأسيرن حتى أدخل المدينة، وفي قوله سبحانه كما في هذه الآية: "حتى يقول"، على

معنى أن الزلزلة متقدمة على قول الرسول، أي: وزلزلوا إلى أن يقول الرسول والذين آمنوا⁵.

1 - ينظر: الفراء، معاني القرآن: (225/1)، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: (ص: 87).

2 - ينظر: الأخفش الأوسط، معاني القرآن: (153/1)، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: (217/2)،

ابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: 111، 112)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (93/2).

3 - سورة البقرة الآية: 214.

4 - ينظر: ابن يزداد الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الغمانية أئمة الأمصار الخمسة: (ص: 138)، أبو بكر

النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر: (ص: 146)،

5 - ينظر: سيبويه، الكتاب: (25/3)، مكّي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: (702/1)، ابن عجيبة

الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (240/1).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

الثاني- وجوب «الرفع على حكاية الحال، أي: وزلزلوا حتى حالتهم حينئذٍ أن الرسول ومن معه يقولون كذا وكذا، وفائدة الحكاية: فرض ما كان واقعاً في الزمان الماضي واقعاً في هذا الزمان، تصوّراً لتلك الحال العجيبة، واستحضاراً لصورتها في مشاهدة السامع، وإنما وجب رفعه عند إرادة الحال لأن نصبه يؤدي إلى تقدير (أن)، وهي للاستقبال، والحال يُنافيه، ويصح في موضع "حتى" الداخلة على الحال الفاء السببية»¹. وهذه اللمسة البلاغية المستفادة من الرفع على حكاية الحال -استشعار ما كان في الزمن الماضي في الزمن الحاضر- لا تفيدها قراءة النصب، لأن النصب يفيد أعمال حتى وشرطه تمحض الفعل للاستقبال، والله أعلم بمراده.

المطلب الثالث قوله سبحانه: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾²

قرأ نافع وحده: "هذا يوم" بنصب الميم، وقرأ الباقون: "هذا يَوْمٌ بالرفع"³

التوجيه النحوي:

توجه قراءة نافع بما يأتي:

الأول- أن "هذا" مفعول قال، و"يوم" ظرف له، أي: يقول الله هذا يوم ينفع، أو يكون المراد: هذا الغفران والعذاب في يوم ينفع الصادقين صدقهم، أو التقدير: قال الله هذا القصص، أو هذا الكلام: يوم ينفع الصادقين صدقهم.

1 - ابن عجيبة الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (240/1).

2 - سورة المائدة، الآية: 119.

3 - ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع: (ص: 101)، ابن يزداد الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: (ص: 169)، أبو طاهر بن سعيد المقرئ، العنوان في القراءات السبع: (ص: 88).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنى

الثاني- أن "هذا" مبتدأ، و "يوم" ظرف، وخبر المبتدأ متعلق الظرف، أي هذا القول واقع يوم ينفع.

واختلفوا في فتحة "يوم" هل هي فتحة إعراب أم فتحة بناء؟
الكوفيون على أنها فتحة بناء لإضافته إلى الفعل، فإذا كان كذلك احتمل موضعه النصب والرفع.

ومنع هذا البصريون، وإنما يقع البناء في الظرف إذا أضيف إلى الفعل إذا كان مبنياً، فأما معرباً فلا يبنى، فالفتحة عندهم هنا فتحة إعراب.

ومن قرأ "هذا يوم" بالرفع فعلى الابتداء والخبر، جعل اليوم خبر المبتدأ الذي هو "هذا" لأنه إشارة إلى حدث، وظروف الزمان تكون أخباراً عن الأحداث وأضاف يوماً إلى ينفع، والجملة التي من المبتدأ وخبره في موضع نصب بأنه مفعول القول، كما تقول: قال زيد: عمرو أخوك¹.

المطلب الرابع- قوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّيْسَ يَشْعُرُونَ﴾

الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾²

قرأ نافع وحده بنصب: "سبيل"، وقرأ الباقر بالرفع³.

التوجيه النحوي:

توجه قراءة نافع بالنصب على جعل الخطاب بالفعل للنبي ﷺ في "تستبين"، فالتاء فيه للخطاب، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً، و"السبيل" منصوب على المفعولية،

¹ - ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: (ص: 136)، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: (283/3)، تاج القراء الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل: (349/1)، البناء، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: (ص: 258).

² - سورة الأنعام، الآية: 55.

³ - ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: (ص: 141)، ابن البادش، الإقناع في القراءات السبع: (ص: 319)، ابن يزداد الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: (ص: 172).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

والتقدير: ولتستبين أنت أو يا محمد سبيل المجرمين، والأصل: أن الخطاب للنبي ﷺ له ولأمته فيكون المعنى: ولتستبينوا سبيل المجرمين.

وتوجه قراءة من رفع: أنه جعل الفعل للسبيل فرفعها بالحديث عنها والتاء في الفعل تاء المؤنث إشعاراً بأن الفاعل الذي أسند إليه الفعل مؤنث، والتقدير: ليظهر الحق وتظهر سبيل المجرمين، واللام للتعليل، والفعل "تستبين" على هذه القراءة فارغ لا ضمير فيه¹، والمعنيان متقاربان.

المطلب الخامس - قوله سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾²

قرأ نافع وحده برفع "خالصة"، وقرأ الباقون بالنصب³

التوجيه النحوي:

توجه قراءة الرفع على أنه خير لمبتدأ محذوف، والتقدير: هي خالصة، أو خير ثان بعد الخبر في "هي للذين آمنوا"، والمعنى على هذه القراءة: هي لهم في الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيامة⁴.

1 - ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: (ص: 141)، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة:

(315/3)، السمين الحلبي، الدر المصون: (315/3)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (437/6)، محيي

الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه: (127/3)

2 - سورة الأعراف الآية: 32.

3 - ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: (ص: 154)، ابن يزداد الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات

القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: (ص: 182)، ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع: (ص: 323)،

ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (269/2).

4 - ينظر: سيبويه، الكتاب: (91/2)، المبرد، المقتضب: (307/4)، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة:

(159/4)، الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير: ((8-ب/96، 97).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنون

وتوجه قراءة النصب على أن "خالصة" حال من المبتدأ "هي" "أي هي لهم الآن حال كونها خالصة في الآخرة، ومعنى القراءتين واحد، وهو أن الزينة والطيبات تكون خالصة للمؤمنين يوم القيامة"¹.

المطلب السادس - قوله تعالى: ﴿وَوَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾²

قرأ نافع وحده نافع وحده: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب³.

التوجيه النحوي:

توجه قراءة نافع على أن "مثقال": فاعل كان على أنها تامة، أي: وإن وجد

مثقال، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرٍ فَيُخَفَّرْهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾⁴.

وتوجه قراءة البقية على أن "كان" ناقصة، واسمها مضمرة أي: وإن كان العمل، و"من خردل": صفة لحبة⁵.

وما قيل من التوجيه في لفظ "مثقال" في آية الأنبياء، يقال في آية لقمان، وهي

قوله سبحانه: ﴿يَبْنِيْهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾⁶

¹ - الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير: (8-ب/96، 97).

² - سورة الأنبياء، الآية: 47.

³ - ينظر: ابن يزداد الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: (ص: 254)، أبو طاهر المقرئ، العنوان في القراءات السبع: (ص: 132)، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (324/2).

⁴ - سورة البقرة، الآية: 280.

⁵ - ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (85/4)، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (465/8)، الشنقيطي، أضواء البيان: (161/4).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنة

المطلب السابع - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴿١﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بفتح الهمزة وتشديد النون،
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة وتشديد النون².

التوجيه النحوي:

توجه قراءة نافع ومن معه على تقدير اللام، كأنه قال: ولأن هذه أمتكم أمة
واحدة، نقله سيبويه عن الخليل، ومن نظائره قوله تعالى: ﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾
[قريش: 1] وتقدير الكلام: لأنه إنما هو لذلك فليعبدوا، فإن حذف اللام من أن فهو
نصب، كما أنك لو حذف اللام من ﴿لِيَلْفِ﴾ كان نصباً³.

وقال الشاطبي: «ألا ترى أن معناه: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم
فاتقون: فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على (أن) وفيها معنى اللام، كما تقدم. وهذا
يزيد معنى الابتداء عبره، ويصرف الكلام إلى معنى المصدر، أي: ولكوني ربكم فاتقون»⁴.
وتوجه قراءة عاصم ومن معه على الاستئناف.

وقيل غير ذلك، لكن ما كان لنا أن نستفيد معنى التعليل المذكور لولا قراءة نافع

ومن معه.

1 - سورة المؤمنون الآية: 52.

2 - ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: (328/2)، البناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة
عشر: (ص: 404).

3 - ينظر: سيبويه، الكتاب: (126/3)، المبرد، المقتضب: (347/2)، السمين الحلبي، الدر المصون: (349/8)،
ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب: (ص: 682).

4 - شرح الألفية: (380/2).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنى

المطلب الثامن - قوله سبحانه: ﴿وَالْحَمْسَةُ أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ
الْكَذِبِينَ ۝ وَيَذَرُهَا عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ
۝ وَالْحَمْسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝﴾¹

قرأ نافع وحده: "أن لعنة الله" "أن غضب الله" بإسكان النون وتخفيفها، وبكسر
الضاد وفتح الباء، ورفع الهاء من اسم الله تعالى في الثانية، وقرأ الباقون إلا يعقوب:
بتشديد النون وفتحها وفتح الضاد والباء وبخفض الهاء².

التوجيه النحوي:

"أن" هذه مخففة من الثقيلة، واستقبح أهل العربية أن تباشر الفعل من غير
فاصل، فإن فصل بينها وبين الفعل بشيء لم يستقبحوا ذلك، كقوله سبحانه: ﴿عَلِمَ أَنْ
سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ﴾³

ويصح الفصل بالدعاء وعليه حملت قراءة نافع هنا، فقوله تعالى: "أن غضب
الله" خبر معناه الدعاء.

واسمها ضمير شأن على تقدير أنه، وجاز حذف الاسم من غير واسطة، لأن ما
بعدها دعاء، كما سبق⁴، وهو معنى قول سيبويه: «فكأنه قال أنه غضب الله عليها لا
تحققها في الكلام أبدا وبعدها الأسماء إلا وأنت تريد الثقيلة مضمرا فيها الاسم»⁵.

1 - سورة النور الآيات: 7-9.

2 - ينظر: أبو بكر النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر: (ص: 317)، ابن يزداد الأهوازي، الوجيز في شرح
قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: (ص: 365)، أبو طاهر المقرئ، العنوان في القراءات السبع:
(ص: 138).

3 - سورة المزمل، الآية: 20.

4 - ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: (315/5، 316)، ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ
القراءات والإيضاح عنها: (102/2)، تاج القراء الكرمان، غرائب التفسير وعجائب التأويل: (791/2)،
ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد: (9/4).

5 - الكتاب: (163/3).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنه

وخرجها صاحب التحرير على أنها تفسيرية قال: «والذي أرى أن تجعل (أن) على قراءة نافع تفسيرية لأن الخامسة يمين ففيها معنى القول دون حروفه فيناسبها التفسير»¹.

وتوجيه قراءة البقية ظاهر والله أعلم.

المطلب التاسع - قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾²

قرأ نافع وابن عامر: بما كسبت أيديكم بغير فاء، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقر: فيما بالفاء³.

التوجيه النحوي:

توجه قراءة نافع ومن معه بأنها "على حذف الفاء وإرادتها، وحسن ذلك لأن "ما" لم تعمل في اللفظ شيئاً؛ لأنها دخلت على لفظ الماضي، وقيل: بل جعل "ما" بمعنى "الذي"، فاستغنى عن الفاء لكنه جعله مخصوصاً"⁴.

والمعنى على التوجيه الأخير: «والذي كان أصابكم بذنوب عملتموها»⁵.

وتوجه قراءة البقية على أن "ما" شرطية والفاء جواب شرط، ويكون المعنى على هذا «عاماً في كل مصيبة فهو أولى وأقوى... وصارت القراءة بالفاء أحسن؛ لأنه شرط وجوابه»⁶.

1 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: (166/18).

2 - سورة الشورى الآية: 30.

3 - ينظر: أبو بكر بن مجاهد، السبعة في القراءات: (ص: 581)، ابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: 642).

4 - مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن: (646/2).

5 - الفراء، معاني القرآن: (316/6).

6 - المصدر السابق: (317، 316/6).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنى

وقال صاحب التحرير التنوير في أرجحية عموم ما الشرطية على عموم ما الموصولة: «ثم إن كانت (ما) شرطية كانت دلالتها على عموم مفهومها المبين بحرف من البيانية أظهر؛ لأن شرطها الماضي يصح أن يكون بمعنى المستقبل كما هو كثير في الشروط المصوغة بفعل المضى والتعليق الشرطي يحضها للمستقبل، وإن كانت (ما) موصولة كانت دلالتها محتملة للعموم وللخصوص؛ لأن الموصول يكون للعهد ويكون للجنس»¹.

المطلب العاشر -

قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾² وقوله سبحانه ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾³ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا⁴ ﴿ ١٦ ﴾³

قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي بتنوين سلا سلا وأغلا لا وقوارير⁴.

التوجيه النحوي:

توجيه هذا سهل، وهو توجيه لفظي ولا أثر له في المعنى، فمن نَوَّنَ شاكل به ما قبله من رؤوس الآي طلبًا للتناسب، وهو سائغ لغة. ومن ترك التنوين جرى على قياس العربية، لأن ما كان على صيغة منتهى الجموع لا يَنَوَّنُ إلا في ضرورة الشعر، وليس في القرآن ضرورة⁵.

1 - (100/25).

2 - سورة الإنسان الآية: 04.

3 - سورة الإنسان الآيتان: 15، 16.

4 - ينظر: أبو بكر النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر: (ص: 454)، أبو القاسم الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: (ص: 654، 655)، أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأمانى: (ص: 713).

5 - ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: (ص: 358، 359)، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: (348/6).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام نافع المكنة

المطلب الحادي عشر -

قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٣١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٣٢﴾﴾¹
قرأ نافع نافع وحده: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ بالرفع، وقرأ الباقر بالخفض².

التوجيه النحوي:

وتوجيه هذا ظاهر، فالرفع على قراءة نافع نعت للقرآن في قوله سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٣١﴾﴾³ بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾﴾⁴

ومن خفض جعله صفة للوح المحفوظ⁵.

ولا تعارض بين هذا وهذا؛ لأنه إذا كان القرآن في لوح وكان اللوح محفوظاً فالقرآن محفوظ.

الخاتمة نسأل الله حسنها:

وبعد هذا العرض المتواضع للموضوع تنظيراً وتطبيقاً خلصت إلى نتائج أحسبها جديرة بالذكر والتنصيص، منها:

1- أن قسماً كثيراً مما اختلف فيه القراء يرجع إلى الاختلاف في الإعراب، مما يحتاج الدارس فيه إلى توجيه نحوي يدرك به سبب الاختلاف أو مدركه، وفيما ذكرت من

1 - سورة البروج الآيتان: 21، 22.

2 - ينظر: أبو بكر النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر: (ص: 466)، أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع: (4/1696)، ابن يزداد الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرآنية الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: (ص: 377).

3 - سورة البروج الآية: 21.

4 - سورة الحجر الآية: 09.

5 - ينظر: الفراء، معاني القرآن: (3/254)، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: (6/396)، ابن زنجلة، حجة القراءات: (ص: 787).

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنون

الأمثلة شاهد على هذا وغيرها كثير كثير، سواء منها ما كان مما انفرد به نافع عن الجمهور أو غيره.

2- أن الاهتمام بهذا الموضوع انطلاقاً من الوقوف على مواضعه له وجهه، لا سيما ما كان له أثر في زيادة المعنى أو في تفاوته في الحسن والقوة، مع استصحاب الاتحاد الثنائي للتضاد، ومما أصَّله علماؤنا أن «الأصل في اختلاف القراءات الصحيحة اتحاد المعاني»¹، وإن اختلاف القراءة باختلاف الإعراب هو جزء من كل، إلا أنه لا يخرج عن هذا المعنى العام، واعتبر بتعريف أئمة النحو لفن الإعراب على أنه: «الإبانة عن المعاني بالألفاظ»، بل يرتقى بمعرفة اختلاف وجوه الإعراب للقراءة الواحدة من هذا المعنى إلى معنى أجل، وهو بيان القرآن أصالة قال في التحرير: «وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره»²، مما يحتم «على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة، لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن»³، وهذا المعنى هو من العلو لمكان.

3- ليس كل اختلاف في القراءة الذي مرده إلى الاختلاف النحوي اختلافًا مؤثرًا في المعنى القرآني للآية، بل هو من قبيل تنوع اللفظ أو العبارة والمؤدى واحد، لكن ورود الآية على نحو إعرابي معين له أثره عند أهل مذاهب الصنعة في النحو، فيما نسميه بالاحتجاج النحوي.

والعلم عند الله سبحانه والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

¹ - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: (100/25).

² - (55/1).

³ - التحرير والتنوير (56/1).

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

- الأخفش الأوسط أبو الحسن المجاشعي (ت: 215هـ)، معاني القرآن، ت/ هدى محمود قراءة، ط1، 1411 هـ - 1990 م، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، البغدادي (ت: 324هـ)، كتاب السبعة في القراءات، ت/ شوقي ضيف، ط2، 1400هـ، دار المعارف - مصر.
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت: 370هـ)، الحجة في القراءات السبع، ت/د. عبد العال سالم مكرم، ط4، 1401 هـ، دار الشروق - بيروت.
- الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: 377هـ)، الحجة للقراء السبعة، ت/ بدر الدين فهوجي - بشير جويجايي، ط2، 1413 هـ - 1993 م، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت.
- أبو بكر النيسابوري أحمد بن الحسين بن مهران ، (ت: 381هـ)، المبسوط في القراءات العشر، ت/ سبيع حمزة حاكمي، 1981 م، مجمع اللغة العربية - دمشق.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلبي، الخصائص، (ت: 392هـ)، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلبي (ت: 392هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 1420هـ - 1999م، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت: حوالي 403هـ)، حجة القراءات، ت/ سعيد الأفغاني.
- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: 444هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، ط1، 1428 هـ - 2007 م، جامعة الشارقة - الإمارات.
- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: 444هـ)، التيسير في القراءات السبع، ت/ اوتو تريزل، ط2، 1404هـ / 1984م، دار الكتاب العربي - بيروت.

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبو نعيم المكنون

- ابن يزداد، الأهوازي أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم (ت: 446هـ)، الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، دريد حسن أحمد، ط1، 2002 م دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- ابن سعيد المقرئ، أبو طاهر إسماعيل بن خلف السرقسطي (ت: 455هـ)، العنوان في القراءات السبع، ت/زهير زاهد - ت/ خليل العطية، 1405هـ، عالم الكتب، بيروت.
- أبو القاسم الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد (ت: 465هـ)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ت/جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط1، 1428 هـ - 2007 م، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.
- ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الغرناطي، المعروف (ت: 540هـ) الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث.
- ابن القطّاع الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي كتاب الأفعال، (ت: 515هـ)، ط1، 1403هـ - 1983م، عالم الكتب.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1 - 1422 هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي الأسدي الموصللي، شرح المفصل للزمخشري، (ت: 643هـ) ت/ إميل بديع يعقوب، ط1، 1422 هـ - 2001 م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- أبو شامة، القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (ت: 665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، ت/إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنة

- ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجباني (ت: 672هـ)، شرح تسهيل الفوائد، ت/د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط1، (1410هـ - 1990م)، هجر.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي، لسان العرب، (ت: 711هـ)، ط3، 1414 هـ، دار صادر - بيروت.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت: 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ت/د.مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط6، 1985، دار الفكر - دمشق.
- ابن السَّلاَر، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم الشافعي، (ت: 782هـ)، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ت/أحمد محمد عزوز، ط1، 1423 هـ - 2003 م، المكتبة العصرية - صيدا بيروت.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، (ت: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، ت/علي محمد الضباع المطبعة التجارية الكبرى.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (ت: 833 هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية.
- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (ت: 1224هـ)، ت/أحمد عبد الله القرشي رسلان، 1419 هـ- القاهرة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، 1984 هـ، الدار التونسية للنشر - تونس.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، ت/محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ، دار طوق النجاة.

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المكنون

- البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي (ت: 1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ت/أنس مهرة، ط3، 2006م - 1427هـ، دار الكتب العلمية - لبنان.
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، ط1، 1424هـ- 2003م، دار الكتب العلمية.
- تاج القراء، الكرمانبي أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر(ت: نحو 505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ت: 393هـ)، ت/أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1407هـ - 1987م، دار العلم للملايين - بيروت.
- الجديع، عبد الله بن يوسف العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط1، 1422هـ - 2001م، مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا.
- الحملاوي، أحمد بن محمد (ت: 1351هـ)، شذا العرف في فن الصرف، ت/نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.
- الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، (ت: 170هـ)، ت/د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (المتوفى: 748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، 1417هـ - 1997م، دار الكتب العلمية.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر مختار الصحاح، (ت: 666هـ)، ت/يوسف الشيخ محمد، ط5، 1420هـ / 1999م، المكتبة العصرية - بيروت.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنون

- سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (ت: 180هـ)، الكتاب ت/عبد السلام محمد هارون، ط3، 1408 هـ - 1988 م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، ت/الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الاقتراح في أصول النحو وجدله، (ت: 911هـ)، ت/د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، ط1، 1409 - 1989 م، دار القلم- دمشق.
- الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى (ت: 790 هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ت/مجموعة محققين، ط1، 1428 هـ - 2007 م، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1415 هـ - 1995 م، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- شيماء، جابر أحمد العدوي، تعدد التوجيه النحوي في تفسير أبي السعود، إشراف: أ. د. زينب شافعي عبد الحميد - د. أحمد بسيوني سعيدة، 1436 هـ - 2015 م.
- صفى الرحمن المباركفوري، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، ط1، 1420 هـ - 1999 م، دار السلام-الرياض.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت: 207هـ)، معاني القرآن، ت/أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، دار المصرية- مصر.

التوجيه النحوي في قراءة الإمام أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبو نعيم المكنون

- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ت/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ - 1964 م، دار الكتب المصرية - القاهرة.
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- المراد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت: 285هـ)، المقتضب، عالم الكتب-بيروت، ت/ محمد عبد الخالق عظيمة.
- مكي، بن أبي طالب أبو محمد حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، ط1، 1429 هـ - 2008 م، جامعة الشارقة.
- مكي، بن أبي طالب أبو محمد حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: 437هـ)، مشكل إعراب القرآن، ت/د. حاتم صالح الضامن، ط2، 1405، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- المنتجب الهمداني (ت: 643 هـ)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ت/ محمد نظام الدين الفتيح، ط1، 1427 هـ - 2006 م، دار الزمان - المدينة المنورة .
- محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط1، 1432-2011، مكتبة الآداب-القاهرة.
- مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط3، 1421هـ-2000م، مكتبة المعارف.

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية - قراءة الإمام زافع المكنه

- مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ط2، 1418 هـ - 1998 م، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق.
- محمد بكر إسماعيل (ت: 1426هـ)، دراسات في علوم القرآن، ط2، 1419هـ-1999م، دار المنار.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، 1392، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، التفسير البسيط، ط1، 1430 هـ، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.